طبقات الصوفية

الكواكب الدرية

في تراجم السادة الصوفية

الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثالث

دار صادر

بيروت

الطبقة الثامنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للهِ الذي جعل مقام أَصفيائه عليًّا، وآذن بالحرب من آذىٰ له وليّاً، والصَّلاةُ والسَّلام على المبعوث بالرِّسالة، المَنعوت بالجلالة وآله الأخيارِ، وصحبه الأبرار ما تعاقب اللَّيلُ والنهار، ودار الفلك الدوّار وبعد:

فهذه الطبقة الثامنة من الكواكب الدرية فيمن مات بعد السبع مئة إلى آخر القرن، وهم سبعون رضي الله عنهم.

أحمد القِناني، إبراهيم القلانسي، ابن عطاء السكندري، أحمد بن عمر الزيلعي، أحمد بن زيد الشاوري، أبو العباس بن الشاطر، أبو بكر بن أبي حربة، أبو بكر بن حجاج، أبو بكر بن عمران، أبو بكر السَّراج، أبو بكر بن سلامة، أبو بكر بن دَغسين، أبو بكر الناشري، أبو يعقوب الحباس، أبو بكر الشيباني، أبو القاسم الأهدل، إسماعيل الأنَبابي، حسن التستري، حسين الجاكي، حماد الحلبي، خضر الكردي، خليل بن عبد الله المكي، شرف الدين الإربلي، صالح القليوبي، صالح البريهي، طلحة بن عيسى الهتار، عبد الله اليافعي، عبد الله المنوفي، عبد العال، عبد الغفار القوصي، عبد الرزاق المِسيري، عبد الرحيم الإسنوي، عبد القادر الأدفوي، عبد الوهاب الجوهري، عيسى العليمي، عيسى بن موسى الرازي، علي الطواشي، علي البجلي، علي بن عبد الله الصوفي، علي بن عمر الأبي، علي بن يغنم، علي بن المرتضى، علي بن ثمامة، علي بن شداد، علي الأزرق اليمني، علي السدَّار، عمر بن عمران، عمر الحطاب، فرج النوبي، فاطمة بنت عباس، فخرية بنت عثمان، محمد الأرموي، محمد الصالحي، محمد المكدش، محمد المؤذن،

محمد المرشدي، محمد التِّباعي، محمد النهاري، محمد بن حُشيبر، محمد الخلاطي، محمد أبو حربة، محمد بن دقيق العيد، محمد الكازروني، محمد بن دحمان، محمد بن حسن بن مرزوق، محمد بن زاكي، محمد الغرناطي، محمد الدوعني، محمد وفا السكندري، مرزوق بن مبارك، مسلم السُّلمي، منصور بن جعدار، ناجي المرادي، ياقوت العرشي، يحيى الصنافيري، يوسف العجمي، يوسف بن قيس الحراني، يوسف القليصي، يوسف بن عُجيل، يعقوب السودي، يعقوب اليمني.

* * *

(حرف الهمزة)

(٥٨١) أحمد القِنائي(*)

أحمد بن إبراهيم بن حسن بن الشَّيخ عبد الرَّحيم القِنائي الشَّريف.

كان من أهل الصَّلاح، تفقَّه على مذهب الشَّافعي، وانتفعَ النَّاسُ به، وكان ذكيَّ الفطرة، عظيمَ الحفظ، يحفظُ كلَّ يومٍ أربع مئة سطر.

وكان أولاً يرعى الغنم، حتى بلغ عمرُه سبعاً وعشرين سنة، فاشتغل بالعلم ثم بالتعبُّدِ والتزهُّد، حتى نُقلت عنه كراماتٌ كثيرة منها:

أنَّه أتاه الفقراءُ، وقالوا: أخذوا تبن الرِّباط. قال: ما أخذوه. فقالوا: حملوه. قال: ما أَخذوه. قالوا: فساروا به. قال: ما أخذوه. فلمَّا وصلتِ الجِمالُ به إلى البحر، قال الوالي: ردُّوه، لا حاجة لنا به. فردُّوه.

مات بقِنا سنة ثمان وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) الطالع السعيد ٧٢، الدرر الكامنة ١/ ٨٣، الخطط التوفيقية ١٤/ ١٢٢، في الأصل إبراهيم بن إبراهيم، والمثبت من مصادر الترجمة، والترجمة بتمامها ليست في (أ) ولا في (ب) ولا في المطبوع.

(٥٨٢) إبراهيم القلانسي(*)

إبراهيم بن زين الدِّين الجلالُ العقيلي المشهور بالقَلانسي[١]، صالحٌ عُرِفَ تورُّعُه، وعُلِمَ تلبسه بالعبادة وتدرُّعه. وظهرت أحوالُه، وسُمعت مواعظه وأقواله.

نشأ في صناعة الكتابة، ثم تركَ وتزهَّدَ في الدنيا خوفاً من الوقوع في الشِّرك، وانقطع واعتزل بدمشق، ثم توجَّه إلى الآخرة، فأشرقت بأُفقها نجومُه الزَّاهرة، وأقبل أمراؤها وكبراؤها عليه، وبَنوا له بها زاويةً، وتردَّدُوا إليه، واشتهر أمره، وعَظُمَ شأنه وقدره.

ثم تحوَّل إلى القُدس الشريف وجاورَ به، حتى لحِقَ بجوار اللَّطيف سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٥٨٣) ابن عطاء السَّكندري(**)

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، الشَّيخُ تاجُ الدِّين أبو الفضل الجُذاميُّ ثم السَّكندري الشَّاذلي. إمامٌ تاجُ علمه مُرتفع، وشملُ فضله مُجتمع،

(*) العبر ٦/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ٦/ ١٣٥، أعيان العصر ٣١/أ، البداية والنهاية ١٤/ ١٠٤ الدرر الكامنة ١/ ٥٧ السلوك ٢/ ١/ ٢٣٨، الأنس الجليل ٢/ ١٥١، المنهل الصافي ١/ ١٤٥، شذرات الذهب ٦/ ٥٦.

(١) في مصادر ترجمته: المشهور بابن القلانسي.

(**) ذيل العبر ٦/ ٤٨، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٦، طبقات السبكي ٩/ ٢٣، الوافي بالوفيات ٨/ ٥٧، الديباج المذهب ٧٠، الدرر الكامنة ١/ ٢٧٣، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٨٠، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، المنهل الصافي ٢/ ١٢٠، طبقات الشعراني ٢/ ٢٠ شذرات الذهب ٦/ ١٩، البدر الطالع ١/ ١٠٧، هدية العارفين ١/ ١٠٣، طبقات الشاذلية ٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٧، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٨١، التصوف الإسلامي ١/ ١٣٦، وفي (ب): إبراهيم بن محمد.

وخبرُ نعته مُشتهر، ودرُّ حِكمِه مُنتشر، ومصنَّفاتُه مُفيدة، وحُلَلُ ذِكره على مرِّ الأيام جديدة[1]. هجر النَّومَ وقلاه، ولو لم يكن له غيرُ كتابِ «التَّنوير»[2] لكفاه.

قال التاج السُّبكي[3]: أُراه كان شافعياً.

وقال غيره: كان مالكياً[4].

له اليدُ الطُّولى في العلوم الظاهرة، والمعارفِ الباطنة، إمامٌ في التَّفسير والحديث والأُصول، متبحِّرٌ في الفقه.

له وعظٌ يعذبُ في القلوب، ويَحلو في النُّفوس.

وكان قد تدرَّبَ بقواعدِ العقائد الشَّرعية، وهذَّبتهُ العلومُ، فاستدلَّ بالمنطوقِ على المفهوم، فسادَ بذلك العصابةَ الصوفية. وكان له من الرِّئاسة شرب[5] معلوم.

وهو صاحب كتاب «الحِكَم»[6] الذي من تأمَّلَه قال: ما هذا منشور، إنْ هذا إلاّ لؤلؤ منثور، كلُّ سطرٍ منه جَنَّةٌ قد حُفَّتْ بالثمار، وأَحدقت بأنوار الأزهار، وكلُّ شطرٍ من سطرٍ لو يُباع بثمنٍ بخسٍ لاشتُري بألفِ دينار.

صحبَ العارف المُرسي.

---

(١) في (ب): على ممر الأيام جديرة.

(٢) «التنوير في إسقاط التدبير» ألفه بمكة، ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد، ولم يرتب وإنما هو كلمات من حيث الورود، قال: إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة الإلهية كشف الظنون ١/ ٥٠٢، وقد طبع في القاهرة أكثر من خمس طبعات.

(٣) طبقات الشافعية ٩/ ٢٣.

(٤) ابن فرحون في الديباج المذهب.

(٥) في (ب): شرف.

(٦) الكتاب حِكَمٌ منثورة على لسان أهل الطريقة، ولما صنّفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي، فتأملها، وقال: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد «الإحياء» وزيادة. ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رقَّ لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً،ولمؤلف كتابنا هذا شرحٌ عليه سماه: الدرر الجوهرية. كشف الظنون ١/ ٦٧٥.

وأخذَ عنه جمعٌ من الأعيان، وانتفع به خلقٌ كثير منهم شيخُ الشَّافعية التَّقي السُّبكي.

وأصله من إسكندريَّةَ، ثم قطنَ مِصر، وصارَ يعظُ النَّاسَ، ويرشدهم، وله الكلمات البديعة المُفردة بالتَّدوين، ومن نظمه[1]:

أَعندكَ عن لَيلى حَديثٌ مُحرَّرُ لإيـرادِهِ يُحيـي الـرَّميـمَ ويَنشـرُ
فعهدي بها العهدُ القديمُ وإنّني على كلِّ حالٍ في هواها مُقصِّرُ

مات سنة تسع وسبع مئة، ودفن بالقَرافة بقرب بني الوفا.

ومن كراماته:

أنَّ الكمال بن الهمام زار قبرَه، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] فأجابه من القبر بصوتٍ عالٍ: يا كمال، ليس فينا شقي. فأَوصى بأنْ يُدفن هناك.

ومنها: أنَّ رجلاً من تلامذته حجَّ، فرأى الشَّيخَ في المطاف، وخلفَ المقام، وفي المسعى، وفي عرفة. فلمَّا رجع سألَ عن الشَّيخ: هل خرجَ من البلد في غيبته في الحجِّ؟ قالوا: لا. فدخلَ إليه، وسلّم عليه، فقال له: من رأيتَ في سفرتك هذه من الرِّجال؟ قال: يا سيدي، رأيتُك. فتبسَّم، وقال: الرَّجلُ الكبير يملأ الكونَ، لو دُعي القطب من جحرٍ لأجاب.

* * *

(٥٨٤) أحمد بن عمر الزَّيلعي(*)

أحمد بن عمر الزَّيلعي العقيلي نسبةً لعقيل بن أبي طالب، من كبار العُبّاد الزهاد، وله تصانيف في غاية السَّداد، وأتباعٌ وتلامذة كبار، ومُريدون يودّون من محبَّته أن لا يَطيرَ عليه الغبار.

---

(١) نسب ابن عجيبة في إيقاظ الهمم في شرح الحكم ١٢٠ البيتين إلى أبي العباس المرسي.

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٥، طبقات الخواص ٢٢، كشف الظنون ١/ ٥٢٤ جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٥ معجم المؤلفين ٢/ ٣١. وسيترجم له المؤلف ثانية في طبقاته الصغرى ٤/ ٢١٧.

وهو صاحب كتاب «ثمرةُ الحقيقة ومُرشد السَّالك إلى أوضح طريقة».

كان يَختلي كثيراً، ويُقيم المُدَدَ المُتطاولةَ، لا يأكلُ، ولا يشرب، ولا يضطجع، بل لا يزالُ مُستغرقاً في الذِّكر، ثم فُتح عليه، وأقبلَ النَّاسُ إليه من كلِّ فجٍّ، وأَجدبوا، فشكوا له، فقال: يا مِيكائيل، كِلْ. فأُمطروا فوراً.

وشكوا إليه مرَّةً أُخرى، فقال لفقيرٍ، اذهبْ، فقل لرأس الوادي: الفقيهُ يقول لك: سِلِ الآن. فسالَ فوراً.

ولمَّا ولِدَ ولدهُ عيسى، بكى، ثم ضحِكَ، فسُئل عن ذلك، فقال: أُخبرتُ أنَّه يموت غَريقاً، فبكيت، ثم بأنَّه يُولد له ولدٌ بدايتُهُ كنهايتي، فضحكتُ فكان كذلك[1].

وقال عن ابن ابنه[2]: هذا خُلق من الوجد، ويَعيشُ في الوجد، ويموتُ فيه. فكان كثيرَ الوجد، حتى سمع يوماً قوَّالاً يُنشدُ[3] فمات.

مات الشيخ سنة أربع وسبع مئة.

* * *

(٥٨٥) أحمد بن زيد الشاوري[*]

أحمد بن زيد الشَّاوري اليمني الفقيه، الوَجيه العابد الزَّاهد. كان شديدَ الورع، فقيدَ الطَّمع، انتفعَ به خلقٌ كثير.

وكانت بلده بجوار بلاد الزَّيدية من أهل صنعاء، وصاحبُها يومئذ الإمام

---

(١) وهو الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، وقد تقدمت ترجمته ٢/ ٥٥٨.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم، طبقات الخواص ٢٣.

(٣) الخبر في طبقات الخواص ٢٣، وتتمته: سمع يوماً منشداً ينشد قصيدة مطلعها:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل ... ومرحباً بحداة العيس والكلل

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٢١، طبقات الخواص ٢٤، الدرر الكامنة ١/ ١٣٤، شذرات الذهب ٦/ ٣٢٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٨، وفي الأصول أحمد بن زيدون، والمثبت من مصادر ترجمته.

صلاح الدين الهَدوي[1]، فكان الشَّيخُ يُقبِّحُ عقيدتهم، ويُضلِّلُ مذهبهم، وألَّفَ في الردِّ عليهم[2]، فهجموا عليه فقتلوه، فلم يقم صلاحُ الدِّين إلاّ دونَ شهرٍ، حتى سقطَ عن بغلته وتعلَّقتْ رجلُه بالرِّكاب ونفرتْ فجرَّتْهُ حتى ماتَ سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

* * *

(٥٨٦) أبو العباس ابن الشاطر(*)

صوفيٌّ ظهرَ كماله وجماله، واتَّسعَ في طريقِ القوم مجاله، شاعَ في الآفاق ذِكره، واشتهرَ حالُه وعظُمَ أمره، وكان وجيهَ القدرِ بين الأولياء، مشهورَ الذِّكرِ عند الأصفياء.

أخذَ عن: الشَّيخ المُرسي.

وعنه: النَّجمُ الأُسواني الأَصْفُونيُّ[3]، وغيره.

وكان معروفاً بقضاء الحوائج، إذا كان لرجلٍ حاجةٌ يَشتريها منه، يقول له، كم تُعطي؟ فيقول: كذا وكذا. فإذا اتَّفق معه، قال: قُضيتْ في الوقت الفلاني. وغالباً تُقضى في الوقت الحاضر. ولم يُحفظ أنَّه عيَّنَ وقتاً فتقدَّمت أو تأخَّرت الحاجةُ عنه.

قال الأُسواني: أوَّلُ صُحبتي لابن الشَّاطر أنِّي خرجت معه من القاهرة إلى دَمَنْهور، فلمَّا طلعنا من المركب، وكان فيها رفيقٌ تاجرٌ[4]، له في المركب

---

(١) هو الإمام محمد بن علي الهدوي الملقب صلاح الدين، طبقات الخواص ٢٤.

(٢) صنف الشيخ الشاري رحمه الله كتاباً مختصراً يحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة.

(*) طبقات السبكي ٩/ ٤١٠ (ضمن ترجمة الحسين بن علي بن سيد الأهل الأسواني)، طبقات الأولياء ٤٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٨. واسمه في المصدرين الأولين أبو العباس الشاطر.

(٣) هو الحسين بن علي بن سيد الأهل، انظر طبقات السبكي ٩/ ٤٠٩.

(٤) في (أ) و (ب) والمطبوع: تأخر.

فراشٌ ونِطْع، فطلعنا بحوائجِ الشَّيخ، فلمَّا انتهيتُ إليه، قال: انزِل، هاتِ الفِراشَ والنِّطع. فنزلت، فقال صاحبُها: هما لي. فعدتُ للشَّيخِ، فقال: عُدْ إليه. ففعل ذلك ثلاثاً فأَبى. فقال: قُل له: غرقَ لك السَّاعةَ في البحرِ مركبٌ، وكلُّ مالكَ، ولم يَسلمْ إلاّ العبدُ ومعه ثمانيةَ عشرَ ديناراً. فكان كذلك.

* * *

(٥٨٧) أبو بكر بن أبي حربة(*)

أبو بكر بن محمد بن يعقوب، المعروفُ والده بأبي حَربة اليمني، كان فقيهاً عابداً، عَارفاً ناسكاً، طاهرَ القلبِ واللِّسان، جليلَ التَّربيةِ، واسعَ الإحسان.

تخرَّجَ بوالده، واشتغلَ بالعلم، ونال منه مَنالاً تاماً، ثم أقبلَ على العبادة والاشتغال بعلوم الطريقة(١)، حتى صارَ له بذلك معرفةٌ تامَّةٌ بحيث كان يحلُّ مُشكلات القوم أحسنَ حلٍّ، ثم فُتح عليه بفتوحات كثيرة، ونالَ مكانةً رفيعةً، حتى كان يقال: إنَّه القطب، أقامَ في القُطبية نحو عشرين سنة، وكان يعرفُ الأولياء، ويكشف لهم عن مَنازلهم.

وله كراماتٌ ظاهرة وآياتٌ باهرة منها: أنَّ الأميرَ محمد بن ميكائيل كان نائباً ببلدٍ من قِبَلِ الملك المُجاهد، فسَجَنَ رجلاً، فشفعَ الشَّيخُ في إطلاقه، فقال: لا يُمكن إلاّ بإذنِ السُّلطان. قال: فإذا أَمَرَكَ ما حجَّتُكَ؟ قال: مالي حجَّةٌ. فقال الشَّيخ: هذا السُّلطان اسمع منه. فرفع الأمير رأسَه، فرأى السُّلطان مُشرفاً عليه من شبَّاكٍ هناك، وقال: أَطلقه، فأَطلقه، وكان السُّلطان في تعز، وبينهما مسيرةُ أيَّامٍ. فجاء الخبرُ بعد ذلك من السُّلطان بإطلاقه.

ومنها: أنه أتاه بعضُ الشُّعراء، وقال: أُريد أَمدح السُّلطان، فقال: اقدم على اسمِ الله، فلك عنده مقطعٌ وثلاثون ديناراً، فلمَّا قدمَ الشَّاعر عليه، وأنشده

(*) العقود اللؤلؤية ٢/١٥٢، طبقات الخواص ١٧٣، تاريخ ثغر عدن ٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/٢٦١.

(١) في (ب): الطريق.

قصيدته أعطاه ذلك لا زائد ولا ناقص.

ومنها: أنَّه كان يُحضر للوافدين طعاماً لم يكن مَوجوداً عنده، كلُّ واحدٍ على قدر كفايته وحاله.

وكراماتُهُ ومناقبه كثيرة.

مات سنة أربعٍ وتسعين وسبع مئة.

وبِيع لباسُه بأغلى الأثمان، حتى بِيعت جُبَّةُ قطنٍ بستين ديناراً.

وبنو حربة هؤلاء بيتُ علمٍ وصلاحٍ وسِيادة، لا يخلو موضعُهم من قائم.

* * *

(٥٨٨) أبو بكر بن حجّاج(*)

أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجَّاج اليمني، كان صالحاً، عابداً، زاهداً، مُتحلِّياً بآدابِ الشريعة، صاحبَ أحوالٍ علية، ومقاماتٍ سنيَّة. نصَّبَه أبوه شيخاً وعمره إحدى عشرة سنة، فقامَ بعده بالزَّاوية أتمَّ قيام.

وكان كثيرَ الفتوح، وله كراماتٌ مشهورة منها أنَّه أتاه رجلٌ من أهل الجبلِ من مُريديه يشكو له أنَّ محلَّهُ كثيرُ القردةِ، وأنَّهم يُفسدون زرعَهم، فقال: قُل لهم: يقول لكم أَبو بكر، انتقلوا عنَّا. ففعل، فحملوا أولادَهم وانتقلوا، فلم يُروا بعد ذلك هناك.

ومنها: أنَّه كان له صديقٌ من أهلِ الجبل، وبينهما مُعاهدةٌ أنَّ من مات منهما غسَّلَه الآخرُ. فمات الجبليُّ، وبينه وبين الشَّيخِ أبي بكر ثلاثةُ أيام، فتحيَّرَ أهلهُ، فبينما هم كذلك إذ سَمعوا تهليلاً، فنظروا، فإذا الشَّيخُ أبو بكر وجماعتُه مُقبلون، فغسَّله[1].

(*) طبقات الخواص ١٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٠.

(١) في (ب): فغسلوه.

مات سنة سبعٍ[1] وخمسين وسبع مئة.

وبنو الحجَّاج بيتُ علمٍ ورئاسةٍ وصلاح.

* * *

(٥٨٩) أبو بكر بن عمران[*]

أبو بكر بن محمد بن عمران كان فقيهاً، عالماً، صوفياً، ذا مُجاهداتٍ غزيرةٍ، وكراماتٍ كثيرة، منها أنَّ بعضهم رأى المُصطفى ﷺ وقال له: من قبَّل قدمَ الفقيه أبي بكر دخلَ الجنَّة.

ومنها ما روي عن الشيخ محمد المُؤذّن الصَّالح أنَّه قال: ما مرَّ الفقيهُ أبو بكر بقريةٍ إلاّ غُفِرَ لأهلها.

وكان مُجمعاً على ولايته ومكانته، ولم يتَّزر قطُّ[2].

مات سنة ستٍّ وسبعين وسبع مئة.

* * *

(٥٩٠) أبو بكر السراج[**]

أبو بكر بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بالسراج صاحبُ السلامة[3]، قريةٌ من قُرى اليمن، كان كبيرَ القدر، مشهورَ الذِّكر، صاحبَ أحوالٍ وتربيةٍ. انقطعَ به المُريدون.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص: تسع.

(*) طبقات الخواص ١٧٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦١.

(٢) كذا في الأصول، ولعلها تحريف عن: ولم يتزوج قط، يشهد لهذا ما جاء في طبقات الخواص: لم يتأهل بامرأة قط.

(**) طبقات الخواص ١٧٥.

(٣) في الأصول: السلامية، والسلامة قرية قرب مدينة حيس من نواحي زبيد، طبقات الخواص ١٧٥، معجم البلدان.

وهو الذي نصَّبَ الشَّيخ إسماعيل الجبرتي[1] شيخاً.

وله كلامٌ حَسَنٌ في التَّصوُّفِ، يدلُّ على علمه ومعرفته، وإشاراتُهُ مأثورة، وكراماتُهُ مَذكورة[2].

مات في آخر القرن الثامن.

* * *

(٥٩١) أبو بكر ابن سلامة(*)

أبو بكر بن مُحمد بن سلامة، صاحبُ مَوْزَع. كان فقيهاً، صُوفياً، صالحاً ورعاً، زاهداً، غلبتْ عليه العِبادةُ والتنسُّكُ، جامعاً بين الطَّريقين، وقدوةً للفريقين.

وكان يحجُّ بالنَّاس، فلا يقدرُ أحدٌ من العرب يَعترضهم بمكروه.

وبينه وبين الجبرتي صحبةٌ وصَداقة. وكان يقولُ عنه: إنَّه بلغَ رتبةَ سهل التُّستري.

مات سنة تسعين[3] وسبع مئة.

ولمّا احتُضر أنشد:

إذا أَمسى وِسَادي من تُرابٍ	وبِتُّ مُجاورَ الرَّبِّ الرَّحيمِ
فهنُّوني أُصيحابي وقُولوا	لك البُشرى قَدِمْتَ على كريمِ

* * *

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي، انظر طبقات الخواص ٣٧.
(٢) في (ب): وكلماته مذكورة.
(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٠٠، طبقات الخواص ١٧٦.
(٣) في الأصول تسع، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٥٩٢) أبو بكر ابن دَعْسَين(*)

أبو بكر بن أحمد بن دَعْسَين القرشي. كان عالماً عارفاً، مُحقِّقاً، صوفياً كثيرَ الفنون، زاهداً، قانعاً، مُتواضعاً، باذلاً نفسه للطلبة، يتواضع ويتلطَّفُ، ويفعلُ الخيرَ ولا يتوقَّف.

انتفعَ به خلقٌ كثير، وانتشرَ ذِكره وبَعُدَ صيتُه، وكان رأسَ المُفتين في زَبيد. وشرحَ «سنن أبي داود» في أَربعين مُجلَّداً[١]، مات عنه مُسوَّدة.

وكان يحبُّ الخَلوة والانفراد، جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل.

وكان يقول: أقلُّ درجاتِ الإيمان أَنْ تُسلِّم للأولياء أحوالهم، وأقوالهم، وأفعالهم، فإنْ لم تعرف مَعنى كلامِهم ولا هُديت إليه، احملْ جميعَ أمورهم على أحسنِ الأَشياءِ وأعدلِها.

وقال له الشَّيخُ إسماعيل الجبرتي: يا سيِّدي، هل يكونُ عارفٌ غيرَ مُحبٍّ؟ قال: يا ولدي، ذاك شَيطان. قال: فهل يكون مُحبٌّ غيرَ عارفٍ؟ قال: ذاك مُدَّعٍ.

وله كراماتٌ كثيرة منها أنَّ الملكَ المُجاهد طلبه ليولّيه القضاء، فامتنعَ أَشدَّ امتناعٍ، فلم يفد[٢]، وجبرَهُ، فامتهلَ منه ثلاثةَ أيّامٍ، فماتَ في اليوم الثَّالث سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة. ودفن بباب سهام، وقبره ظاهر يُزار.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩١، طبقات الخواص ١٧٨، هدية العارفين ١/ ٢٣٥ (تحرف فيه دعسين إلى رعين)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٠.

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص، وكشف الظنون ١٠٠٥، والأعلام ٢/ ٦١ (نقلاً عن العقيق اليماني): في أربع مجلدات.

(٢) العبارة في طبقات الخواص: . . . ليوليه القضاء بمدينة زبيد فكره ولم يساعد إلى ذلك، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره. . .

(٥٩٣) أبو بكر النَّاشري(*)

أبو بكر بن علي بن محمد الناشري. كان عالماً، فاضلاً، كاملاً، ومع العلمِ عبادةٌ وزهادة. وكان أورعَ العلماء وأعلمَ الورعين، كثيرَ المحاسبة لنفسه، لم يكن له في ذلك نظير.

أخذ عن جمعٍ جمٍّ من العلماء، وولي عدَّة تداريس(١)، وانتفع الناس به، ثم ولي قضاءَ الأقضيةِ.

ومن كراماته:

أنَّه سافرَ إلى زَبيد فاعترضه قطَّاعُ الطَّريق، فلم يتجرَّؤوا عليه بالنَّهب، بل اضطجعَ واحدٌ منهم، وسجُّوه بثوبٍ، وقالوا للقاضي: معنا ميتٌ، نحبُّ أن تُصلّي عليه. فنزل عن دابته، واشتغلَ بالصَّلاة عليه، فأخذوا دابته وفرُّوا، فالتفتَ، فلم يجدِ الدَّابَّة ولا الجماعَة، فمضى ماشياً، فلمَّا بَعُدَ عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتاً، فلحقوه بدابَّته واستعطفوه، فقال: أنا ما صلّيتُ إلاّ على ميت.

ومنها: أنَّ أحدَ جماعته أبا بكر ابن الخياط(٢) تنازعَ مع قاضي القضاة الرِّيمي في مسألة، وقال: هي في «الوسيط» ففتَّشَهُ فلم يجدْها، فاستمهله ليلةً، ففتشَهُ تلك اللَّيلة كلِّها فما وجدها، فلمَّا كان عند السَّحَرِ أخذته سِنَةٌ، فرأى شيخَه صاحبَ التَّرجمة ـ وذلك بعد موته ـ وقال: هي في موضع كذا. فانتبَهَ فوجدها فيه.

مات سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٨٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦١.

(١) تولى التدريس في المدرسة السيفية، والشمسية ثم الأفضلية طبقات الخواص.

(٢) هو الفقيه رضي الدين أبو بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها. طبقات الخواص.

(٥٩٤) أبو يعقوب الحبَّاس(*)

أبو يعقوب الحبَّاس الصَّعيدي، قدوةٌ عابد، وربَّانيٌّ زاهد.

من كراماته:

أنَّه وقفَ على البحر يوماً، فقال: أبا خالد(١)، من أين؟ وإلى أين؟ فقال: من غامضِ علمِ الله، لغامضِ علمه، فالتفتَ لنقيبه فقال: سمعتَهُ؟ قال: نعم. قال: لا تَنطق. فخرسَ مدَّةً، ثم شفع فيه، فقال: يَنطقُ ولا يَسمع. فما زال أصمَّ حتى مات.

* * *

(٥٩٥) أبو بكر الشيباني(**)

أبو بكر بن عليٍّ بن عبد الله الشَّيباني الشيخُ الإمام، العالمُ الرَّبَّاني، القدوةُ الزَّاهد، العابد، الخاشع، النَّاسك، بقيَّةُ مشايخِ علماءِ الصُّوفية، الموصلي ثم الدِّمشقي.

إمامٌ بالورع مُشتهر، وبأَردية المعارف مؤتزر.

ولد سنة أربع وثلاثين وسبع مئة بالموصل، فاشتغلَ بها على مَذهب الإمام الشَّافعي، فحفظَ «الحاوي» و «التنبيه»(٢) ثم قدمَ دمشقَ، وصار يُعاني الحياكة، فأقامَ بها زمناً طويلاً وهو يشتغلُ بالعلم، ويُسلك طريقَ التَّصوف، والنَّظر في كلام القوم، وإقرائه وتقريره.

واجتمع باليَافعي، وغيره من الصُّوفية والصالحين والأولياء والعلماء.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٩. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى: ٤/ ١٩٤.

(١) أبو خالد كنية البحر. متن اللغة (خلد).

(**) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٥٩ الدرر الكامنة ١/ ٤٤٩، إنباء الغمر ٣/ ٢٥٩، أنس الجليل ٢/ ١٦٤، شذرات الذهب ٦/ ٣٤٨ (أبو بكر بن عبد البر..).

(٢) تقدم التعريف بكتاب الحاوي: ٢/ ٤٥٦، وبكتاب التنبيه: ٢/ ٤٤٤.

وكان يُطالع كُتبَ الحديث، وله يدٌ في «البُدّ»[1]، وأَتباعٌ كثيرون، ولم يزل بيده إلى آخر وقت.

قال ابن [قاضي][2] شُهبة: وكان من كبار الأَولياء، وساداتِ العبَّاد والأصفياء، جمعَ بين علمي الشَّريعة والحقيقة، ووفِّقَ للعلم والعمل.

وكان يحضرُ مواعيدَه كبارُ العلماء فيسمعون منه الفوائدَ العجيبة، والنُّكت الغريبة، والإرشاداتِ البديعة.

وكان نوَّابُ الشَّام يتردَّدون إليه، ويتمثلون أمره. وكان يُكاتبُ السُّلطان ويأمرُهُ بما فيه نفعُ الناس.

وجاءه الملك الظَّاهر[3]، وصَعِدَ إلى منزلة، ورقي السُّلَّمَ وأعطاه، مالاً فرَّده.

مات في القُدس سنة سبعٍ وتسعين وسبع مئة.

وله تصانيف في التصوف.

* * *

(٥٩٦) أبو القاسم الأهدل[*]

أبو القاسم بن عمر بن الشيخ عليِّ الأَهدل اليمني. كان ذا منزلةٍ في التَّصوُّف عليّة، ورتبةٍ بالرفعة ملية.

كان فقيهاً خيِّراً صالحاً، توالت بركاتُه، وظهرت كراماته، فمنها أَنَّه أتاه

---

(١) كتاب بد العارف لابن سبعين. في (ب): اليد.

(٢) لم أجد القول في تاريخه المطبوع.

(٣) الملك الظاهر برقوق بن أنص العثماني (٧٣٨ـ٨٠١ هـ)، أول من ملك مصر من الشراكسة، ورقي حتى ولي أتابكية العساكر، انتزع السلطنة من آخر بني قلاوون، وانقادت له مصر والشام. الأعلام.

(*) طبقات الخواص ١٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٧.

مريضٌ وشكا له ما يجده من الوجع[1]، فقال: اذهب إلى تربة الشَّيخِ ـ يعني جدّه ـ فما ترجعُ إلاّ وقد شُفيت. فذهب إليها، وبكى عنده ساعةً، فأخذته سِنَةٌ فما انتبهَ إلاّ وقد عُوفي. فجاء إلى بابِ الشيخ أبي القاسم ليُخبره، فبدأه بالكلام وهو على الباب قبل أن يدخلَ إليه، وقال: الحمد لله على العافية.

وجاءه رجلٌ أَرمد، فمسحَ له على عينيه، فبرئَ فوراً.

وكان له ولد اسمُه أبو بكر استخلفه من بعده، فظهرتْ له خوارقُ منها أنَّه قَعد في أرضٍ له يتلو القرآن، فلمَّا بلغ سورة الحج سجدَ، فسجدَ معه جميعُ الشَّجرِ الذي هناك.

ومناقبه كثيرة.

* * *

(٥٩٧) إسماعيل الأَنبابي[*]

إسماعيل بن يوسف الأَنبابي، العارفُ الكبير، الوليُّ الشهير.

كان والده من أَعيان جماعة الشَّيخِ أحمد البَدوي. ولمّا دخلَ طريقَه أمَره أن يُقيم بأَنبوبة، فأقامَ بها، فأقبلَ عليه الأمراءُ والكُبراء بمصر وصاروا يأتون لزيارته، وله سماطٌ كلَّ يومٍ لا يقدرُ عليه أكابرُ الأمراء. فزاره يوماً أبو طَرطور رفيقُه على البدوي مع أصحابه، فقال لهم: كُلوا من هذه الماوردية، واغسلوا بطونَكم من العدس الذي عند البدوي، فغضب أبو طرطور، فقال له يوسف: هذه مُباسطة. فقال: ما هي إلاّ مُحاربةٌ بالسِّهام. فمضى أبو طرطور إلى عبد العال وأخبره، فقال: لا تتشوَّشْ، نزعنا ما عنده، وأَطفأنا ذِكره، وجعلنا الاسمَ

---

(١) في (أ): من المرض والوجع.

(*) تاريخ ابن الفرات ٩/٤٢، تاريخ ابن قاضي شهبة ١/٢٥٣، كتاب السلوك للمقريزي ٣/٢/٥٧٦، ٥٨٧، إنباء الغمر ٢/٢٩٧، الدرر الكامنة ١/٣٨٤، النجوم الزاهرة ١١/٣١٥، حسن المحاضرة ١/٥٢٧، المنهل الصافي ٢/٤٣٠ شذرات الذهب ٦/٣١١، جامع كرامات الأولياء ١/٣٥٥.

لولده إسماعيل، فاشتهر من يومئذٍ، وبَعُدَ صيتُه. وعلا ذكرُه، وظهرت على يده الخوارقُ، حتى كلَّمته الدَّوابُّ والطير.

وكان يطّلع على اللوح المحفوظ، فيقول: يقعُ كذا وكذا. فلا يُخطئ أبداً.

وأنكر عليه رجلٌ من عُلماء المالكية، وأفتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال: رأيتُ في اللَّوحِ أنَّه يغرقُ في البحر. فأرسله ملكُ مصرَ إلى ملك الفرنجِ ليُجادل القِسيسين، ووعِدَ بإسلامهم إن قطعَهم عالمُ المسلمين بالحجَّة. فلَم يجدوا بمصرَ أقوى جَدَلاً وقمعاً للخصوم منه. فأرسلوه، فغرق.

ولم يزل على حاله حتى نقله اللهُ إلى دارِ كرامته وأفضاله. ودفن ببلده، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

ولما اشتدَّ إنكار أهل إنبابة[1] عليه قَصدَ الرَّحيل عنهم، فأناخَ الجمل ووضعَ عليه الأَمتعة، ثم قال: يكفيه الحملة. فقال صبيٌّ: يا عمّ، الجملُ يَحملُ. فقال: الجَملُ يحمل. وردَّ المتاعَ للدَّارِ، فسمع هاتفاً يقول:

إن الجمال التي للحملِ قد عُرفت   تأَبى العياءَ ولو مسَّتْ من القَتَبِ

فصارَ يردِّدُها، فأدَّبَهُ اللهُ به، وبكلام الطفل.

* * *

(١) انظر ما كتب عن مولده، وما كان يجري به من أمور عظام في الكتب التي ترجمت له.

حرف الحاء

(٥٩٨) حسن التُّستريُّ(*)

رفيقُ الشَّيخ يُوسف العجمي وتلميذهُ، كان عظيمَ الشَّانِ، واضحَ البرهان. تصدَّىَ(١) للمشيخة بعد العجمي بإقليم مصر، وقُصد من الآفاق، وانتهت إليه رئاسةُ الطَّريقِ بالاستحقاق، وأخذ النَّاسُ عنه طبقةً بعد طبقة. وهرعت إليه الأكابر، وزاره السُّلطان، فمن دونه.

وله أحوالٌ عجيبة، وكراماتٌ غريبة منها: أنَّ العسكر أقبل عليه، وانقاد إليه حتى قدَّمَ طاعتَه على طاعةِ السُّلطان، فاضطربَ السُّلطانُ، وأمر بنفيه.

وكان قد خرجَ بفقرائه إلى المطرية(٢)، فنزل الوزيرُ ليقبضَ عليه، فلم يجده، فبنى بابَ زاوية الشَّيخِ، فرجع، فوجده مَسدوداً. فقال: نحن نسدُّ منافذَ بدنه. فانسدَّ مَخرجُه، وعَمِيَ وخرس، واحتبس نَفَسُهُ، فمات فوراً، فنزل إليه السُّلطان وترضَّاه.

ولما أَرادَ ابن أبي الفرج تربيعَ جنينته، حكمَ التَّربيعُ على إدخال زاويةِ الشَّيخِ فيها، فقال لخادمه: انقلْه إلى محلٍّ كذا، وأنا أبني عليه زاويةً. فرآه الخادمُ في

(*) تاريخ ابن قاضي شهبة ١/ ٦٣١، إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، كتاب السلوك للمقريزي ٣/ ٢/ ٨٨٣ (حسن القشتمري) طبقات الشعراني ٢/ ٦٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٩٨.

(١) في (ب): تصدر.

(٢) المطرية: من القرى القديمة، تابعة لمديرية القليوبية. قاموس رمزي ٢/ ١/ ١١.

النَّومِ، وقال: قل له: لا ينقلنا ننقله. فأخبره، فقال: هذه أَضْغَاثُ أحلام. وشرعَ في نقله، فمات حالاً.

مات الشَّيخُ سنة سبعٍ وتسعين وسبع مئة. ودُفِنَ بزاويته بقنطرة الموسكي على الخليج.

* * *

(٥٩٩) حسين الجاكي(*)

حسين بن إبراهيم بن حُسين الجاكي الكردي. نزيلُ القاهرة، كان صالحاً، مُعتقداً، مَشهوراً.

أخذ عن الشَّيخِ أيوب الكردي.

وكان أخوه من أُمراء الدِّيار المصرية. يُسمّى بدر الدين المَهْمَنْدار(١).

وكان الشيخ حسين قاطناً بزاوية عند سويقة الرِّيش بظاهر القاهرة يعمل فيها الميعاد، ويجلس على الكرسيِّ، يعظُ الناس، ويُقصدُ للتبرُّك به، فأخذ أخوه مسجداً من مساجد الحكر فوسَّعه وزادَ فيه، وعمل فيه خطبةً، وجعل صاحبَ التَّرجمة خطيبَهُ، فتحوَّل إليه، وعمل به الميعاد، واجتمعَ الناس عليه.

ولم يزل على حاله حتى مات سنة تسعٍ وثلاثين وسبع مئة. ودفن بجانب شيخه الصَّالحِ العارفِ أيوب الكردي.

* * *

(*) طبقات الأولياء ٥٥١، خطط المقريزي ٤/ ٣٠٤، طبقات الشعراني ٢/ ٢.

(١) المهمندار: وهو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان، وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث في القيام بأمرهم، وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما مَهْمَن بفتح الميمين ومعناه الضيف: والثاني دار ومعناه ممسك ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدي لأمره. صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩.

(٦٠٠) حمّاد الحَلبي[*]

حمَّادُ الشَّيخ، الصَّالح، الزَّاهد، العابد البركة، المُقرَّب الحلبي.

كان هذا الشيخ لله ولياً، وبكلِّ خيرٍ ملياً. جاهدَ نفسَه حتى صار سلاحُه صلاحَه، وجاهر أُولاه[١] بالإعراض عنها، فلاح فلاحُه، وعمل على النجاة في أخراه، فسلك طريقَها، وصحب أهلَها، ورافق فريقها[٢].

أنوارُ الصَّلاح عليه تلوح، وأَرَجُ الولاية من أَردانه يفوح، نعم، وكان كثيرَ الاجتهاد غزيرَ الارتياع والارتياد، وافرَ الورع، نافراً عن البدع، مُعرضاً عن العَرَض، مَشغولاً بالمَسنون والمُفترض، مُواظباً على التّلاوة والاعتكاف، مُتَّصفاً بما يليق بالأولياء من الأوصاف.

ظهرت له أحوالٌ وكرامات، ترشدُ إلى طريقِ الهُدى ومقامات، وقام له فالتهجُّدُ عاش، والكرى مات، وصامَ نهاره، فأوقاتُه كَسبٌ، وهي للبطّال غرامات، جانَبَ ما يُدَّعى بِدَعاً، وحاربَ شهواتِ نفسه ورعى ودعا[٣]، قد أعرضَ عن العَرَضِ الفاني، وأَمسكَ الجوهرَ الباقي، وتركَ الدنيَّ الدَّاني.

وكان ابنُ دقيق العيد[٤] يعظِّمُه، ويعترفُ بصلاحه، ويشهدُ باعتزاله عن النَّاسِ وانتزاحه، ويتحقَّقُ أنَّه ممن نأى عن النَّاس، وطارَ بجناح نجاحه،

(*) العبر ٦/ ١٤٧ (حماد التاجر بن القطان)، مرآة الجنان ٤/ ٢٧٦ (حماد القطاني)، البداية والنهاية ١٤/ ١٢٥، الدرر الكامنة ٢/ ٧٤، شذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(١) في (ب): وجاهد.

(٢) في (ب): رفيقها.

(٣) في (ب): ورعى ودعا ورعى.

(٤) هو محمد بن علي بن وهب قاض من أكابر العلماء بالأصول، تعلم بدمشق والإسكندرية، وولي قضاء الديار المصرية. توفي سنة ٧٠٢ هـ الأعلام.

وصاحب الترجمة ـ حماد ـ نشأ بحلب، وقدم دمشق وانقطع بجامع التوبة، وجاء في الدرر الكامنة أن ابن تيمية يعظمه ويعترف بصلاحه. نفس العبارة التي ساقها المؤلف. فلعل الاسم تغير عنده أو في الدرر.

وحسبُكَ بمن ثبت نضارُه على ذلك المحكّ، وأُصغي لحديثه وما قطعه من حيث رقّ ولا ركّ.

ولم يزل على حاله إلى أن آثرَ اللهُ لقاءه، ورأى انتقاله إليه وانتقاءه، سنة[1] ستٍّ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(١) في (أ) مات سنة.

حرف الخاء

(٦٠١) خضر الكردي[*]

خضر بن أبي بكر المهراني العدوي، شيخُ الظاهر بيبرس، كان فاضلاً أديباً، فطناً بالتَّصوُّف لبيباً، إذا دعا المعنى الغامض كان مُجيباً، وإذا نظمه كان عجيباً. له غوصٌ على حقائق المعاني، ومواعظُ أَطربُ من المثالث والمثاني.

قرَّر بشفاعاته للفقراء جملةَ رواتب، وأبرمَ ولم يخشَ في ذلك العواقب ولا العواتب، وفاز إلى يومِ القيامة بذكرها، وحازَ محاسنَ حمدها وشُكرها.

وكان السُّلطان يَزوره، ويُطلعه على أسراره. وسببه أنَّ الشَّيخَ رأى السُّلطانَ وهو رجلٌ فقيرٌ مُلتفٌّ بعباءةٍ نائمٌ بمسجد دمشق، فقال: هذا يَصيرُ سُلطاناً. فكان كذلك. فاعتقده. فلم تزل الحَسَدَةُ يَفتنون بينهما، حتى حبسه السُّلطان وسافرَ للشَّام، فطلعتْ له جمرةٌ أكلتْ ظهرَه، فأرسل بإطلاقه وترضيته[1]،

(*) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٦٤، تالي كتاب وفيات الأعيان ٦٩، العبر ٥/ ٣٠٩، فوات الوفيات ١/ ٤٠٤، مرآة الجنان ٤/ ١٨٧، الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٣٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨، طبقات الأولياء ٤٣١، كتاب السلوك للمقريزي ١/ ٢/ ٦٠٨ الخطط المقريزية ٤/ ٢٩٧، تحفة الأحباب ٢٥، النجوم الزاهرة ٧/ ١٦١، ٢٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٥٢١، المنهل الصافي ٥/ ٢١٨، طبقات الشعراني ٢/ ٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٥١، هدية العارفين ١/ ٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣، وقد أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت له على أن وفاته كانت ٦٧٦، إلا المقريزي فقد ذكر وفاته سنة ٦٧٥، فهو من رجال الطبقة السابعة.

(١) في (ب): وترضّيه.

فقال: أَجلي وأَجلُه قد قرب، فلمَّا بلغ السلطان ارتعدَ فمات، وماتَ الشَّيخُ قُبيْله بأيام سنة خمس وسبعين وسبع مئة[1]، وقيل: إنَّما مات في القرن السَّابع[2]، ودُفِنَ بزاويته تجاه جامع الظَّاهر بمصر على الخليج.

ولمَّا تغيَّرَ عليه السُّلطان، قال له أَصحابه: قل له كذا وكذا. فقال: كلُّ كلامٍ مُعبًّا[3] مفسودٌ، توكلَّتُ على الله.

* * *

(٦٠٢) خليل بن عبد الله المكّي(*)

الإمامُ الجليل، رضيُّ الدِّين الصُّوفي، الفقيه النبيل. كان صاحبَ أحوالٍ ساميات، وكراماتٍ عاليات منها ما وقفتُ عليه بخطِّ شيخِ الإسلام الوليِّ العراقي قال: أخبرني الشَّيخُ شرفُ الدِّين محمدُ بن أبي بكر المقدسي، قال: أخبرني الشَّيخُ شهابُ الدِّين عبد الله بن خليل المكّي:

أنَّ أباه الشَّيخَ رضيَّ الدين كان باليمن ومعه زوجته، وهي حاملٌ بأخيه، فلمَّا كان وقتُ الحجِّ تجهَّزَ للسَّفر، وهي معه[4]، فأدركها الطَّلقُ في ليلةٍ مُظلمةٍ في وادٍ كثيرِ الوعر، شديدِ الخوف، فقالتْ له: اشتدَّ عليَّ الطَّلقُ، فانزل بي. فقال: كيف النُّزولُ في هذا المكانِ المخوف، واللَّيلةُ مُظلمة؟! فقالت: لا بدَّ. فقال: خذي عِنان البعير، حتّى أستأذنَ السُّلطان، وأَميرَ الرَّكبِ، وأَسألهم أن ينزلوا.

وكان سُلطان اليمن حجَّ تلك السَّنة، وهم معه، فهتفَ به هاتفٌ: وهل في الرَّكبِ أميرٌ غيرك؟! فأناخَ البعير، فأناخَ أهلُ الرَّكبِ كلُّهم. فقال لها: اقضِ

---

(١) كذا في الأصول، والصواب وست مئة ورجل مثل الملك الظاهر بيبرس لا يُشكُّ بسنة وفاته، فكيف إذا كان الفارق مئة عام؟!.

(٢) رواية التضعيف هنا لا تُفيد شيئاً؛ لأن وفاة الظاهر بيبرس كانت سنة ٦٧٥ هـ.

(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٢: كل كلام مهيأ.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥.

(٤) في (ب): وهي حامل معه.

شأنكِ بسرعة؛ فإنَّ النَّاسَ كلَّهم في انتظارك. فولدت، فلفَّهُ ووضعه عندها في الهودج، ثم ثوَّرَ النَّاقةَ، فثارَ الرَّكبُ كلُّه، فصارَ النَّاسُ يقولون: ما حملَ السُّلطانَ على النُّزول في هذه الليلة المظلمةِ، والمكانِ الشَّين؟! والسُّلطان يقول: ما حملَ النَّاسَ على النُّزول في الظَّلام، والمكان المخوف؟! ولا يَدري أحدٌ منهم سببَ ذلك.

* * *

حرف الشين المعجمة

(٦٠٣) شرف الدين الإربلي(*)

شرفُ الدِّين بنُ نور الدين بن سعد الدين الإربلي[١] الكردي. ذو الكرامات الظَّاهرة، والمناقبِ الباهرة. كان صوفياً جليلاً، أثيراً أثيلاً[٢]. له المناقبُ المأثورة، والأَوصافُ المنظومة والمأثورة[٣]. إنْ وعظَ أوضحَ سبيلَ الصَّواب، وإن تكرَّمَ أخجلَ السَّحاب.

وهو من أَتباعِ ابن أبي العشائر الواسطي، صحبَه وتخرَّجَ بسيرته، ومشى على طريقته.

وكثرت جماعتُهُ وأتباعه، وعظم اعتقاد الخاصِّ والعام فيه، وقُصد للزِّيارة من الأقطار، وانتصبَ للتَّسليك وقضاء الحوائج للناس، وتحمَّلَ البلاءَ عنهم، لكن كانت غيبتُه أكثرَ من حضوره.

وكان البُرهان الجَعبري يعظِّمُهُ ويُثني عليه.

قال البُرهان المتبولي: ما في مصرَ بعد الشَّافعيِّ ونفيسةَ أسرعُ لقضاءِ حوائج الناس منه، ومن المنوفي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٧.

(١) في جامع كرامات الأولياء: الأردبيلي.

(٢) في (ب): أثيراً نبيلاً.

(٣) في (أ): المنثورة.

مات بعد السبع مئة، وقيل بل قبلها، ودُفِنَ بالحُسينية، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار، عليه مهابةٌ وأنوار.

* * *

حرف الصاد

(٦٠٤) صالح بن صالح القليوبي(*)

صالح بن صالح القليوبي الأصل ونشأ بمنية الشِّيرج(١) كوالده.

كان صالحاً عابداً زاهداً قائماً بخدمة العباد على اختلافِ طبقاتهم، يُطعم الطَّعامَ لكلِّ وارد.

أُشيع موتُه أوَّل يومٍ من رمضان وهو صحيحٌ سليمٌ لا علَّةَ به، فبلغه فحُمَّ، فمات سنة ثمان وسبع مئة، ودُفن بزاويته بمنية الشِّيرج وكانت جنازتُه حافلةً، حضرها أركانُ الدَّولةِ.

* * *

(٦٠٥) صالح البُرَيْهيّ(**)

صالح بن عمر البُرَيْهيُّ اليَمني، من بيت علمٍ وصلاح.

كان جامعاً بين العلمِ والعمل، شريفَ النَّفسِ، عالي الهمَّةِ، قصيرَ الأَملِ، متورّعاً، متألّهاً، مُتشرّعاً، متترّعاً(٢)، انتهتْ إليه رئاسةُ الصُّوفيَّة بالاستحقاق، ورحلَ المُريدون إلى حِماه من الآفاق.

وله كراماتٌ منها: ما ذكر الجَنَديُّ: أنَّه في كلِّ ليلةٍ يُرى على قبرِهِ نورٌ صاعد(٣) إلى السماء، يظّنُّ من لا يعرفُ أن ثمَّ ناراً تُوقد.

مات سنة أربع عشرة وسبع مئة عن نحو ثمانين سنة.

(*) طبقات الأولياء ٥٥٣ (صالح بن نجم) إنباء الغمر ١/ ٢٨٢ (صالح بن محمد بن صالح)، كتاب السلوك ٣/١/٣٤٩ (صالح بن نجم بن صالح) النجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣، المنهل الصافي ٦/ ٣٣٤ وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٤٩.

(١) منية الشيرج بلدة كبيرة طويلة ذات سوق، بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلاً على طريق القاصد إلى الإسكندرية. معجم البلدان، ويقال منية السيرج. انظر معجم رمزي.

(**) العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٢، طبقات الخواص ٦٠، بغية الوعاة ٢٦٩، هدية العارفين ٤٢٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٥.

(٢) في (ب): متنزعاً.

(٣) في (أ): ساطع صاعد.

حرف الطاء

(٦٠٦) طلحة بن عيسى الهِتَار(*)

طلحة بن عيسى اليمني المعروف بالهِتَار، الوليُّ الكبير، العارفُ الشَّهير، صاحبُ الأنفاسِ الصَّادقة والكراماتِ الخارقة، كان معروفاً بالمعرفةِ والفضيلة، مَوصوفاً بسلوك الطَّريق الجميلة، عارفاً بعلومِ المعارف، حَسَنَ الإشارات واللَّطائف.

تفقَّه أولاً وحفظ «التنبيه»[1]، ثم جُذب جذبةً ربَّانيةً، ونفحة إلهية، وفُتح عليه بفتوحاتٍ جليلة، وظهرت كراماتُه، وتوالت كشوفاته.

وكان يعرفُ الاسمَ الأعظم، ويقول: ما علمنيه أحدٌ، وإنَّما رأيته مَكتوباً بالنُّور، حروفاً مقطَّعَةً في الهواء.

وقال: ما وقفتُ على قبرِ وليٍّ قطُّ إلاّ أَشهدني اللهُ تعالى روحانيّته.

وكان له معرفةٌ تامَّة بعلوم الحقائق.

وله تَصانيف منها: «اللَّطائفُ في اجتلاءِ عروسِ المعارف» تدلُّ غلى معرفته وتمكُّنه.

وكان قلَّ ما ينام أو يُفطر. وكان يقول: انقطعتْ عنّي شهوةُ الطَّعام منذ سنين، وما آكلُ إلاّ اقتداءً بصاحب الشريعة.

(*) طبقات الخواص ٦٢، إيضاح المكنون ٢/٤٠٤، هدية العارفين ١/٤٣٣، جامع كرامات الأولياء ٢/٤٢.

(١) تقدم الكلام عنه ٢ / ٤٤٤ الحاشية (٢).

وقال: كثرةُ الأكلِ تُخلُّ بالواصل، فكيف بالسَّالك؟

وكان يرى المصطفى ﷺ يقظةً.

ولأهلِ اليمن فيه اعتقاد كبير.

وأرجف في زَبيد أنَّه يحصل فيها حاصلٌ، فخرجَ السُّلطان والنَّاسُ إلى خارجِ المدينة بسبب ذلك، فدخلَ بعضُ جماعةِ الشَّيخِ عليه يعوده، وهو مريضٌ فأخبره، فقال: لا بأس على النَّاس، وإنَّما طُليحةُ يموت. فمات في مرضِه سنة ثمانين وسبع مئة.

* * *

حرف العين

(٦٠٧) عبد الله بن أسعد اليافعي(*)

الإمامُ القدوة، العارف المشهور، المذكورُ بين القوم بالمعارف، المُقتدى بآثاره، المُهتدى بأنواره، شهرتُه تُغني عن إقامة البُرهان، كالشَّمسِ لا يحتاج واصفها إلى بيان، شيخ الطريقين، وإمامُ الفريقين، عالمُ الأقطار الحجازية وصوفيُّها، عفيفُ الدِّين اليمني ثم المكِّي الشَّافعي.

ولد قُبيل السبع مئة بقليل بعدن، ونشأ بها، تاركاً لما يشتغلُ به الأطفال من اللُّعب. وحفظ «الحاوي»(١) و «الجمل»(٢) للزجَّاجي، واشتغلَ بالعلم حتّى برعَ، ثم حجَّ، وحُببتْ إليه الخلوة والانقطاع والسِّياحة في الجبال.

(*) طبقات السبكي ١٠/٣٣، طبقات الإسنوي ٢/٥٧٩، طبقات الأولياء ٥٥٥ الذيل على العبر ١/٢٢٥، العقد الثمين ٥/١٠٤، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٢، الدرر الكامنة ٢/٢٤٧، المنهل الصافي ٧/٧٤، النجوم الزاهرة ١١/٩٣، طبقات الخواص ٦٧، تاريخ ثغر عدن ١٤١، مفتاح السعادة ١/٢١٧، شذرات الذهب ٦/٢١٠، البدر الطالع ١/٣٧٨، هدية العارفين ١/٤٦٥، روضات الجنات ٤٥٧، جامع كرامات الأولياء ٢/١٢٠، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٩٥٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/٨٤ وانظر مقدمة روض الرياحين طبعة دار البشائر.

(١) الحاوي الصغير: كتاب في فروع الشافعية للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥. كشف الظنون ٦٢٥.

(٢) كتاب في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩، وله شروح عدّة، انظر كشف الظنون ٦٠٣.

وصحب الشَّيخَ عليًّا الطَّواشي، ولازمَه في السُّلوك.

قال: حصل لي فكرٌ وتردُّدٌ، هل انقطعُ للعلم أو التعبدُّ؟ واهتممتُ بذلك فرأيت ورقةً لم أرها قبلُ فيها[1]:

كُـنْ عـن هُمـومِـكَ مُعـرضـا　　　وكِـلِ الأُمـورَ إلـى القَضـا

الأبيات المشهورة[2]. فسكن ما بي.

ورحل في طلب العلم والزِّيارة إلى المساجدِ الثلاثة، ومصرَ والشَّام. ولما أتى المدينة أقامَ أربعةَ عشرَ يوماً ببابها، ينتظرُ الإِذنَ من المصطفى ﷺ، حتى أَذنَ له، ثم عادَ لمكَّة، وأقام بها، واشتهر ذكره وصيتُه في التَّصوف وأصولِ الدين.

وكان يتعصَّبُ للأشعري، ويذمُّ ابنَ تيمية، ولذلك غمزه بعضُ الحنابلة.

وله مؤلفاتٌ في عدَّةِ علومٍ كلُّها نافعة، عليها آثارُ النُّور والبركة، وما أحسن كتابه «روض الرياحين» قال فيه: بلغنا أنَّ المؤمنين لا يُعذَّبون في قبورهم ليلَة الجمعة ويومها رحمةً من الله، أو شرفاً للوقت.

وفيه عن بعضهم: يأبى اللهُ أن يُدنِّسَ طرائفَ حكمته، وخفيَّ معرفته، ومكنون محبَّته بممارسة قلوب البطَّالين.

وفيه عن الخَرائطي، وصدَّقَهُ الخضر: الذَّاكرُ لله سبحانه، فائدتُهُ في أَوَّلِ ذِكره [أن يعلم] أنّه تعالى ذَكَرَهُ، فبذكرِ اللهِ له ذَكَرَ اللهَ[3].

---

(١) الخبر في طبقات الخواص: ... ودخل عليَّ بسبب ذلك همٌّ كثير، فبينا أنا كذلك إذ فتشت كتاباً لأنظر فيه على قصد التبرك والتفاؤل فوجدت فيه ورقة لم أكن أراها قبل ذلك، مع كثرة اشتغالي به، ونظري فيه، وإذا فيها مكتوب.

(٢) وهي:

وابشـر بعـاجـلِ فـرجـةٍ　　　تَنسَ بـه مـا قـد مَضـى
فلـربّمـا اتّسـع المَضيـ　　　ـقُ وربَّمـا ضـاقَ الفضـا
ولـرُبَّ أَمـرٍ مُتعـبٍ　　　لـك فـي عَـواقبـه رضـا
اللهُ يَفعـلُ مـا يشـا　　　ءُ فـلا تكـنْ مُتعـرِّضـا

(٣) روض الرياحين ٣٥٨ (حكاية ٣٠٧) وما بين معقوفين مستدرك منه.

وقال: رؤيةُ الموتى في خيرٍ أو شرٍّ نوعٌ من الكشف، يُظهرُهُ اللهُ تبشيراً[1] وموعظةً، أو لمصلحةِ الميت من إيصالِ خيرٍ إليه، أو قضاءِ دَينٍ أو غيرِ ذلك، ثم هذه الرُّؤية قد تكون في النَّومِ وهو الغالب، وقد تكون في اليقظةِ، وذلك من كراماتِ الأولياء أصحابِ الأحوال.

وقال: مذهبُ أهلِ السُّنَّة أنَّ أرواحَ الموتى تُردُّ في بعضِ الأوقات من عِلّيين أو سِجين إلى أجسادِهم في قبورهم عند إرادةِ الله، خصوصاً ليلةَ الجُمعة، ويَجلسون ويتحدَّثون. ويُنعَّمُ أهلُ النَّعيم، ويُعذَّبُ أهلُ العذاب. وتختصُّ الأرواحُ دون الأجساد بالنَّعيم أو العذاب ما دامت في علِّيين أو سِجين، وفي القبرِ يَشتركُ الرُّوحُ والجسد.

وقال: أَخبرني أخي الشَّيخُ عليُّ التَّكروري[2] المدفونُ بالقَرافة: أنَّه حَضَرَ في ميعادٍ، وسمعَ، فوردَ عليه واردٌ، فلبث مُدَّةً يَرى في اليقظة كاساتٍ من خمرٍ يُسقاها، ولا يُروى، وليسَ كخمرِ الدُّنيا، فيجدُ قوَّةً بحيث يُمسكُه سبعةُ رجال أقوياء، وإلاَّ لهامَ، ورمى نفسَه في المهالك، ثم صارَ يَرى نوراً، ويجدُ ضعفاً، فسأَلني: أيُّ الحالين أَفضل؟ فلم أُجب بشيءٍ.

وقال: تَذاكرتُ مع بعض الفضلاء خلفَ المقام، فقلتُ: فقيرٌ صاحبُ قلبٍ أَفضلُ عندي من ألف فقيهٍ من فُقهاء الدنيا، فقال: إذا كانَ يوم القيامة نُصب ميزانٌ للفقير والفقيه، فخرجتُ، فلقيتُ فوراً شيخاً، فقال ابتداءً: قال ابنُ دَقيق العيد: فقيرٌ عندي خيرٌ من ألف فقيه. فعجبتُ؛ إذ لم يَطَّلع على ذلك أحدٌ.

قال: وقد أَوصى النَّوويُّ إخوتَه عند موته بالتعبُّدِ، ونهاهم عن التوغُّلِ في الاشتغال بالعلوم.

وقال: قيل لسفيان اليمني: إذا أَردتنا، فاتركِ القولينِ والوجهين.

وله نظمٌ كثير في مدحِ الصُّوفيَّةِ منه:

---

(١) في (ب) تيسيراً.
(٢) في (أ) الشكوري.

ملوكٌ على التَّحقيقِ ليس لغيرِهمْ ... من المُلْكِ إلاّ إسْمُهُ وعُقَابُهُ[1]

أُولئكَ أَهلٌ للوِلايةِ نَالهُمْ ... مِنَ اللهِ فيها فَضْلُه وثَوابُهُ

ومنه:

أَلاَ أَيُّها السَّاداتُ إنَّ طريقَكُمْ ... على غيرِكُمْ وَعْرٌ صِعَابٌ عِقَابُهُ[2]

طريقٌ كحدِّ السَّيفِ للهِ دَرُّ مَنْ ... يَكونُ على حدِّ السُّيوفِ ذَهابُهُ

فهل مِنْ فتًى فيكم إلى جَذْبِ عاجزٍ ... شديدِ القُوى سهلٌ عليه اجتذابُهُ

وكان مُؤثراً للفقراء، مُحبّاً لهم، مترفِّعاً على أهلِ الدنيا.

وأتاه رجلٌ فقال: رأيتُ المصطفى، وعنده أَبو بكر وعمر، وهو يُلقّمهما تمراً، ويُلقمُكَ رُطَباً. فقال له بعضُ الأولياء العارفين: لمَّا قَويَ إيمانُ أَميري المؤمنين، أَعطاهما التَّمرَ الكامل، ولمَّا كنتَ بين الخوفِ والرَّجاءِ أعطاك رُطَباً. وهذا تأويلُ أهلِ الكشف.

وذكر بعضُ الصَّالحين أنَّه تقطَّبَ قبل موته بسبعةِ أيام.

ذكره الإِسْنَوي[3] في «طبقات الشافعية»، وأثنى عليه وقال[4]: مات بمكَّة سنةَ ثمانٍ وستِّين وسبع مئة. وهو إذ ذاك فضيلُ مكَّةَ وفاضلُها، وعالمُ الأباطحِ وعاملها. ودفن بباب المُعلّى بجنب الفُضيل بن عياض.

واليَافعيُّ نسبةً إلى قبيلةٍ من اليمن من حِمير.

* * *

---

(١) العقاب: الراية تعقد للولاة. اللسان (عقب).

(٢) العِقاب: جمع عقبة، وهي الطريق الصعبة في الجبل. اللسان (عقب).

(٣) جعل الإسنوي ترجمته آخر ترجمة في كتابه طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٩.

(٤) ينقل عبارة الإسنوي بتصرف وزيادة. مع تقديم وتأخير.

(٦٠٨) عبد الله المَنُوفي(*)

صوفيٌّ ماهر، نجمُ عرفانه زاهر، كان حليفاً للورع والتزهُّد، كثيرَ الأمانة والدِّيانة والتعبُّد، ملياً بَدِيْنَ الدِّيانة، وفيّاً بعهد العفَّةِ والصيانة، مُنفرداً عن القوم، هاجراً في المُجاهدة لذَّةَ النَّوم.

وهو شيخُ الشَّيخِ خليل صاحب «مُختصر المالكية»[1]. الذي لم يُنسجْ له من لَدُنِ مُصنّفه على منوال، ولم تَسمح قريحةٌ له بمثال.

أَصلُ أَبويه من المغرب، فقدما إلى إقليم مصر، ونزلا بشابور قرية من أَعمال البَحيرة، فولد بها صاحبُ التَّرجمةِ سنة ستٍّ وثمانين وست مئة، فمات أَبوه وعمرُه سبعِ سنين، وعند موته أَوصى أُمَّه أن لا تدع تعليمه القِراءة والخطّ. فرحلت به إلى مَنوف، وسلَّمته بها إلى العارفِ سُليمان المغربي الشَّاذلي، فربَّاه وأدّبه وعلَّمه، وظهرت له مَخايلُ الوِلاية من صغره، فشرع في تَسليكه. فنظرَ الشَّيخُ سُليمان يوماً إلى مفتاحٍ أبيضَ، وضِعَ في طاقةِ الفرن فاسوَّد. فقال: انظر يا عبدَ الله، مَنْ يُجالسُ المتلوِّثينَ يتلوَّثُ. فأثَّرَ كلامُه في قلبه، وأَفاضَ على جوارحه.

ولم يزل يخدمُ الشيخ حتى مرضَ مرضَ الموت، فأحسنَ خدمته. وكان ولد الشَّيخِ سُليمان غائباً، فحضرَ ووالدهُ مُحتَضر، فقال له: الذي كان في الجُراب أخذه عبدُ الله، لكنْ لك الله. وقال للحاضرين: قد جاوز عبدُ الله مقامي، وأَذنَ له في الإقامة بمصر. فأقامَ بالصَّالحية بين القصرين.

(*) الوافي بالوفيات ١٧/ ٧٠٠، طبقات الأولياء ٥٥٤، الدرر الكامنة ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٠٥، ٢٣٩، المنهل الصافي ٧/ ٩٠، السلوك ٢/ ٣/ ٧٨١، ٧٩٥ حسن المحاضرة ١/ ٤٢٥، نيل الابتهاج ١٤٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١١٩. واسمه عبد الله بن محمد بن سلمان، وقد أفرد له تلميذه الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي المعروف بالجندي ترجمة له (انظر الدرر الكامنة ٢/ ٨٦) منها أخذ المناوي هذه الترجمة المطولة.

(١) انظر الحاشية ٢/ ٢٧٧.

وأخذ مذهب المالكيَّةِ والعربية والأُصول والتَّصوف واللُّغة عن الشَّمس التُّونسي، والزَّواوي، وابن المرحل، وابن القَوْبَع[1]، والجلال إمام الفاضلية[2]، والمجد الأفقهسي وغيرهم.

وكان يقول: كان مشايخي يحثُّونني على مُطالعة كتب التصوف سيما «الإحياء» للغزالي قائلين: لا يكمل الفقيه حتى يتصوَّف.

وكان كثيراً ما يَقرأ «شرح رسالة القشيري»[3] للشيخ عبد المُعطي السَّكندري، و «الشفا»[4]. للقاضي عياض، و «المدخل» لابن الحاج[5]، و «قمع الحرص في الزهد والقناعة»[6] للإمام القرطبي[7]. وكان أكثر قراءته وإقرائه للفقه. ويقول: هو أَهمُّ العلوم. وكان يحسن تقريره أحسن من مَشايخه ومعاصريه.

ولمَّا بلغَ الأربعين اشتغلَ بالتجرُّدِ والتعبُّد. وكان ظاهرهُ مع الطلبه، وباطنُه مع الله.

---

(١) ابن القَوْبَع: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الهاشمي التونسي المالكي كان يفتي مع اشتغاله بالحكمة والطب، جمع فنوناً كثيرة، ودرس، توفي سنة ٧٣٨ الأعلام.

(٢) المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني سنة ٥٨٠ ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية كانت من أعظم مدارس القاهرة، الخطط المقريزية ٤/ ١٩٧.

(٣) اسم كتابه الدلالة على فوائد الرسالة.كشف الظنون ٨٨٣.

(٤) الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤.

(٥) ابن الحاج محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي نزيل مصر فاضل تفقه في بلاده، توفي بالقاهرة سنة ٧٣٧، له مدخل الشرع الشريف مطبوع في ثلاثة أجزاء، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل. الأعلام.

(٦) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة: رتبه على أربعين باباً في التفسير والحديث. إيضاح المكنون المكنون ٢/ ٢٤١.

(٧) القرطبي هو محمد بن أحمد الخزرجي الأنصاري من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، استقر بقرية شمال أسيوط توفي سنة ٦٧١ هـ. الأعلام.

دعاه رجلٌ إلى وليمةٍ، فأجلسه وجماعته عند النِّعال، وقالوا: امسكوا عن الأكلِ حتّى يفرغَ النَّاسُ. ثم قدَّمَ لهم فضلةَ العبيد والأَطفال. فصار الشَّيخُ عبد الله يلحسُ الآنيةَ، ويقول لصحبه: اغتنموا بركةَ الآكلين، وتعلَّموا حُسنَ الظنِّ بالناس، فإن هؤلاء لولا أحسنوا بنا الظَّنَّ، وجعلونا من الصَّالحين الذين ماتتْ نفوسُهُم ما أَجلسونا خلفَ النِّعال، ولا أطعمونا الفضلةَ.

وكان متزوّجاً أَمَةً سوداء، مُسنّةً، شَوهاء، سائلة المُخاط، فكان يقدِّمُ لها نعلَها، ويقول لها: اجعليني في حلٍّ؛ فإنّي ما كنتُ أصلح لك. فقال له بعضهم: إنّا نتكلَّفُ لرؤيتها، فكيف تُضاجعها؟ فقال: أَهوالُ القيامة ما تركتْ فيَّ بقيةً لشيءٍ من الشهوات[1].

ودعاه ناظرُ خانقاه سعيد السُّعداء للإقامة بها، فأبى، وقال: إنَّ واقفَها شرطَ خبزَها وحلاوتها للصُّوفية، وأنا لستُ بصوفيٍّ.

ويقول: استأذنتُ المصطفى ﷺ في الإنقطاعِ عن الناس، فلم يأذن.

وكان قليلَ المنام والكلام، ويمكثُ أيّاماً لا يأكلُ ولا يشرب.

وكان يتكلَّمُ في علوم المعارف بأحسن كلام كأنَّه قطبُ دُجاها، وشمسُ ضحاها، وسمع الكتب السِّتَّةَ، وأَسمعَها.

وكان دائمَ الإشتغال لا يفتر، صائمَ الدَّهر، ويُقرئُ الكتبَ الصَّعبة كابن الحاجب[2] الأَصلي[3] ....

(١) سيمر في ترجمته بأنه تزوج عدة زوجات، صفحة ٤٣.

(٢) ابن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٥٧٠ـ٦٤٦ هـ) فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في إسنا من صعيد مصر، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية وكان أبوه حاجباً فعرف به. الأعلام.

(٣) الأصلي هو: منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، وقد اختصره ابن الحاجب وهو المشهور المتداول بمختصر المنتهى، ومختصر ابن الحاجب، قال فيه: لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار صنفت مختصراً في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجه بديع، وينحصر في المبادىء =

والفرعي[1] بلا مُطالعة، وإذا درَّسَ يَخرجُ من فمه نورٌ، وإذا حسر عن ساعديه يظهر عليها النُّور، وكان مع ذلك كلِّه لا يرى نفسه أهلاً للإقراء، ويقول للطلبة: إنَّما نحن إخوانٌ نتذاكر. ومع ذلك قد استوى عنده الأميرُ والوزير، والفقيرُ، والذَّمُّ والمدح، بل الذَّمُّ والفقرُ كانا أحبَّ إليه.

وكان كثيرَ الورع جداً قولاً وفعلاً وشرباً وأكلاً ولبساً، فكان لا يَكتسي إلاّ من غزلِ أخته دون زوجته، لشدَّةِ وثوقه بورعِ أخته، ويقتصرُ على ثوب خام غليظٍ، وعمامة دون عشرةِ أذرع، ويُرخي لها عَذَبَةً. ويقعدُ في بيته على بُرْشٍ[2] أو فَروةٍ، ويتغطّى بعباءةٍ لا تُساوي أربعةَ دراهم.

وبالجملة كان يَرى الدُّنيا كالميتة لا يَتناول منها إلاّ بقدرِ الضَّرورة.

وعُرضت عليه المدارس، فامتنعَ.

وخرجَ من الدُّنيا ولم يضع حَجراً على حجر، ولم يُصنِّفْ ورقةً، ولا كتبَ على فتوى.

وكان لا يقومُ لأحدٍ من العلماء، إلاّ إنْ عرفَ حاله في العمل بعلمه.

وكان يخفِّفُ صلاةَ الفرض، ويقول: هي صلاةُ الأبدال، ومثلُنا لا يقدرُ على طول الوقوفِ بين يديه تعالى بغيرِ خروجِ قلبه إلى أمور الدنيا.

وكان يحثُّ على الصدقة بالخبز، ويقول: لا يَستغني عنه أحد.

وكان حَمولاً للأذى، ويحملُ النَّاسَ على أحسنِ المحامل. أشاعوا عنه أنَّه يَعملُ الكيمياء، فقال: مُرادهم التَّقوى؛ فإنَّها كيمياءُ الفقراء. فقيل له: قالوا: إنَّ زوجَ أختك يبيعُها لك. قال: مرادهم أنَّه يتعلَّمُ منّي التقوى.

= والأدلة السمعية والاجتهاد، والترجيح. انتهى.وهو مختصر غريب في صنعه، بديع في فنه لغاية إيجازه يضاهي الألغاز، وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز.. وقد شرحه الكثير. كشف الظنون ٢/ ١٨٥٣.

(١) الفرعي هو: «جامع الأمهات» مختصر في فروع المالكية استخرجه من ستين كتاباً في فقه المالكية. وله شروح عدّة. انظر إيضاح المكنون ١/ ٣٥١. والأعلام ٤/ ٢١١.

(٢) البُرْش: حصير صغير من سعف النخيل يجلس عليه. المعجم الوسيط (برش).

وكان سيرُهُ سيرَ الفقراء، ونفقتُهُ نفقَةَ الأُمراء، مَحبوباً للسُّلطان فمن دونه، وتزوَّجَ عدَّة زوجات.

وكان طلقَ الوجه، يتلطَّفُ بأصحابه ويؤنسهم[1]، ويُنفقُ عليهم، ويدعو للنَّاسِ بأدعيةٍ مختلفة لكلٍّ واحدٍ بما يلائم حاله.

ويأتي من الأشعارِ بما فيه وعظٌ مُناسبٌ للحال كقوله:

يـا أيُّهـا الـرَّاضـي بـأَحكـامِنَـا	لا بدَّ أن تحمدَ عُقبى الرِّضا
فَـوِّضْ إلينـا واثـتِ مُستسلمـاً	فالرَّاحةُ العُظمى لمن فوَّضا

وقوله:

أوليتنـي نِعَمـاً أَبـوحُ بشُكـرِهـا	وكَفيتني كلَّ الأُمورِ بأسْرِها
فلأَشْكُرنَّكَ ما حييتُ وإنْ أَمتْ	فَلَتَشْكُرنَّكَ أَعظمي في قبرِها

وقوله:

أَنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي	فطابَ الأُنسُ لي ونما السُّرورُ
وأَدَّبنـي الـزَّمـانُ فـلا أُبـالـي	هُجـرت فـلا أُزارُ ولا أَزورُ

وقوله:

والنَّفسُ تكرَهُ أن تكونَ فقيرةً	والفقرُ خيرٌ من غنًى يُطغيها
فغِنَى النُّفوسِ هو العَفافُ فإنْ أَبَتْ	فجميعُ ما في الأَرضِ لا يَكفيها

وكان لا يلتفتُ لأبناء الدُّنيا، ويقول: ذلك إنَّما يكونُ لطلبِ رزقٍ، أو دفعِ ظلمٍ، والرِّزقُ الذي لك لا بدَّ منه، وما ليسَ لك لو ركبتَ الرِّيحَ خلفَه ما وصلت إليه.

وذكرَ جماعتُهُ يوماً بحضرته بعضَ الأُمراء، فأعرضَ عنهم، ثم قال: هؤلاء يَعرفون حالَكم أو مكانَكم؟ قالوا: لا. قال: فاذكروا من هو أَعلمُ بأحوالكم.

وزاره بعضُ الأُمراء يوماً، فلمَّا أرادَ الإنصراف، قال: أَلَكُم حاجةٌ؟ قال: نعم، أن لا تأتيني بعد ذلك.

---

(١) في (ب): ويواسيهم.

وكان يذهبُ إلى الأماكنِ البعيدةِ في قوَّة الحرِّ ماشياً، فيقول له ولده محمدٌ: نأتيك بحمار؟ فيقول: حمارٌ لا يركبُ حماراً.

وكان يكنسُ المراحيض بيده، ويملأُ الماءَ من الصَّهاريج للأرامل والعاجزين.

ومن كراماته ومُكاشفاته، وما حكاه الشَّيخُ خليل[1] قال: كنتُ في صغري قرأت «سِيرة البطَّال»، وأخذتُ في غيرها من الحكايات، ولم يعلم بذلك، فدخلتُ عليه، فقال: يا خليل، من أعظمِ الآفات السَّهرُ في الخرافات.

وأرسلَ إليه الأمير شيخو يَستأذنُهُ في الاجتماع، فقال لقاصده: قل له: ما يحتاج؟ التَّوليةُ حصلت، فوقعت.

وباتَ بعضُ جماعته بغيرِ عشاء لفقدِ ما يأكله، فجاءَ، وطرقَ عليه الباب، وناوله كفايتَهُ.

وحملَ التَّراسُون[2] له قمحاً، فسرقوا منه، فقال: هاتوا ما أَخذتم؛ فإنَّه قمح الفقراء، فأَنكروا، فماتت حميرُهم كلُّها في يومٍ واحد، فردُّوا ما سرقوه.

وقدم عليه إنسانٌ بزَنْبيل، وفي داخله قَراقيش ورغيفٌ، ولم يَعلمْ بذلك أحدٌ، فبمجرَّدِ رؤيته، قال له: كلِ القراقيش، وتصدَّقْ بالرغيف.

وجاء يوماً إلى دكانِ شواء، فاشترى منه خَروفاً مَشوياً، وخرج به إلى الكِيمان[3]، فأطعمَه للكلاب، فظهرَ بعد ذلك أنَّه كان ميتةً.

وبلغَ بعضُ مريديه أنَّ أُمَّه ماتت، فتأهَّبَ للسَّفرِ لها، وجاءه فودعه، فقال: اجلس، أُمُّك ما ماتت. فكان كذلك.

وكان يُخرج الفِضَّة والذَّهبَ من طيَّاتِ عِمامته من غير أن يضعَ فيها شيئاً، وإذا جلس على فروةٍ أَخرجَ ذلك من تحتها من غير أن يكونَ تحتها شيءٌ.

---

(١) هو خليل بن إسحاق الجندي صاحب المختصر، وقد أفرد لشيخه صاحب الترجمة مؤلفاً في سيرته، انظر الدرر الكامنة ٢/ ٨٦، والحاشية (*) صفحة ٣٩.

(٢) التراس: سائق العربة. انظر دوزي، تكملة المعاجم ١/ ١٤٤.

(٣) الكيمان: جمع كوم، وهي التلال المشرفة.

ويخرجُ من بيت الخلاء، وأصابعُهُ تقطرُ ماءً وبينها الفضَّة، فيُعطيها لأوَّلِ من لقيه.

ويجلسُ بجنب طاقةٍ في حائطِ بيته، فيُخرِجُ منها ما تَعجزُ الملوكُ عنه، من النفقة.

وإذا وقعَ غلاءٌ يُطعمُ كلَّ ليلةٍ سبعين نفساً.

ويُضحّي بثمانِ بقراتٍ، وبضعةَ عشرَ رأساً من الغنم.

ولم تكن له زاويةٌ تُقصد، ويَكرهُ الإقامةَ بالزَّوايا، ويجمعُ الفقراءَ عنده، ويقول: ذاك إنَّما هو لكمَّلِ الأولياء المحفوظين من وسائس النفوس.

وضاعَ لرجلٍ ثلاث مئة دينار، فكاد يُجنُّ، فأرسلَ يقولُ للشَّيخ، فما قام قاصدُه حتى جاء آخذُها ودفعها إليه.

ومشى ليُشيّعَ جنازةً، فسمع جماعةً يرفعون أصواتهم، بعضُهم بالقراءة، وبعضُهم بالتَّكبير والتَّهليل، فقال لرجلٍ: قل لهم ليسكتوا. فسكتوا من غيرِ ذكرٍ لهم.

وكانتِ الأرضُ تُطوى له، حتى صلّى مرَّةً الظُّهرَ بالإسكندرية، والعصرَ بمَنْف.

ومات ولدُ الشَّيخِ سُليمان شيخه بمنف، وهو بمصر، فذهبَ إليه من مصرَ إلى مَنْف من يومه، فصلى عليه، وعاد في يومه.

وكان بعضُ مُريديه ذا صُورةٍ جميلة، فعشقتْهُ امرأةٌ، فخدعتْهُ، حتى دخلَ بيتها، وطلبتْ منه مُواقعتها، فهمَّ بها، فانشقَّ الحائطُ، وخرج منها الشَّيخُ، فغُشِي عليه، وتركها.

ولما احتُضر ألحَّ عليه بعضُ المغاربة، يقول: يا سيدي اذكر الله، فرفع طرفَه إليه كالمُنكر، وقال: كيفَ أَنسى من لا أَعرفُ الخير إلاّ منه؟ وفاحت منه حين طلوع روحه رائحةٌ طيِّبةٌ كالمسك.

ووقع له عند موته خَوارقُ.

ودُفن بالصحراء بمحلٍّ مُنفردٍ، قريباً من التُّربة التي نزلَها آخرَ عمره.

وقيل: إنَّه قِيلَ له: تُدفن بالقَرافة للبركةِ، وكثرةِ الصُّلحاء؟ فقال: لا، لئلاّ يتكلَّفَ النَّاسُ حملَ جيفتي إلى هناك.

وأُغلقتِ البلدُ لمشهده، وكَثُرَ الأسفُ عليه.

مات في رمضان سنة تسعٍ وأربعين وسبع مئة عن نحو ثلاثٍ وستّين سنة.

وقد أفردَ تلميذُه الشَّيخُ خليل ترجمتَهُ بمؤلفٍ حافلٍ[1]، ذكر فيه أنَّه أخبره غيرُ واحدٍ أنَّه جرَّبَ قبرَه لقضاء الحوائج.

قال البُرهان المَتبولي: إذا كان لكم حاجةٌ إلى الله، فتوسَّلوا بالمَنُوفي، فإن لم تُقضَ فبشرفِ الدِّين الكردي بالحُسينية، فإن لم تُقْضَ فبالشَّافعي، فإن لم تُقْضَ فعليكم بنفيسة.

* * *

(٦٠٩) عبد العال[*]

خليفة سيدي أحمد البَدوي العارف المشهور. وكانت صورة صحبته له أنَّ عبدَ العال يأتي إلى البدوي رضي الله عنه بالبدوي الذي يبول في ثيابه[2]، فيناديه من تحت السَّطحِ، فينظُر إليه البَدويُّ من فوقه نظرةً واحدةً، فيملؤه مَدداً، ثم يقول لعبدِ العال: أرسلْه إلى بلدِ كذا، يكون بها حتى يَموت.

---

(١) كتابه هو: مناقب الشيخ عبد الله المنوفي. كشف الظنون ١٨٤٢.

(*) السلوك ٢/ ٢/ ٣٥٥، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٠، طبقات الشاذلية ٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧٠، ولا يكاد يخلو كتاب ترجم للشيخ أحمد البدوي من ذكره. انظر ترجمة عبد العال ضمن ترجمة أحمد البدوي في طبقات الشعراني ١/ ١٨٤، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٦٦، ٤٦٨.

(٢) كذا في (ف) وفي (أ) و(ب): يأتي إلى البدوي الذي يبول في ثيابه ومعه المريد، فيناديه.
وفي المطبوع: يأتي إلى البدوي، ومعه المُريد فيناديه، وفي طبقات الشعراني ١/ ٨٤: وكان سيدي عبد العال يأتي بالرَّجلِ أو الطفل فيطأطىء من السطوح، فينظر إليه...

ولمَّا مات البَدويُّ تخلّفَ بعده عبدُ العال، فشيَّد أركانَ المقام، ورتَّبَ الأشائر[1] والأعلام، وقُصد للزيارة من سائرِ الأقطار سيما من الحَرمَيْنِ والشام وعُمِّر حتى ماتَ سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة[2].

ومن كراماته:

أن أميرَ طَندتا شكا منه للسُّلطان، وقال: إنَّه واضع يده على طينٍ لبيت المال. فأرسلَ جماعةً لإحضاره. فاتَّفقَ أنَّ عبد المجيد كان نائماً عند أخيه، فاستوى جالساً، وقال: إنَّ الأميرَ قد شكانا، وهؤلاء قصَّادُ السُّلطان قد نزلوا من بولاق[3] في مركبٍ، وهم قاصدونا. فقال: إنْ خَرجتْ من البرِّ دفعتها بقدمي. فقال: قد خَرَجَتْ. فدفعَ بقدمه، فغرقت، فانزعجَ السُّلطان، واستعفاه.

وسافرَ في حياة شيخه مرَّةً، فلمَّا رجعَ وجدَهُ مريضاً، وبلغَهُ أنَّ الذي بيده دفعَهُ لقصرِ الدَّولة، فعاتبه، فقال: ادْنُ، فدنا، فناوله ذِراعَه وقال: ازْدَرِدْ[4] ما في هذا الخرَّاجِ من المادَّةِ. ففعل، قال: قد امتزجَ الدَّمُ بالدَّمِ، وصار فيك جزءٌ منّي، وأنتَ الخليفة بعدي. فكان كما قال، فأخذَ العهدَ بعدَهُ، وربّى وسلَّكَ، رضي الله عنهما.

* * *

---

(١) في (أ): الأساير.

(٢) في السلوك، والنجوم الزاهرة وحسن المحاضرة وفاته سنة ٧٣٢.

(٣) في (أ): بيلاق.

(٤) ازدرد: ابتلع. متن اللغة (زرد).

(٦١٠) عبد الغفار القُوصي (*)

صاحبُ كتاب «الوحيد»(١). عالمٌ كمالهُ معروف، ومقالُه مَوصوف، ووجوه مواعظه مَقبولة، وأَخبار عرفانه مَنقولة.

وكان جامعاً بين الحقيقة والشَّريعة، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.

ومن كلامه:

كلُّ فقيرٍ ليس له حالٌ يَحميه، فليسَ له التَّظاهرُ بالطَّريق.

وقال: كلامُ المُنكرين على الكامل(٢) كنفحةِ ناموسةٍ على جبلٍ، فكما لا يزيلُ الجبلَ نفخةُ ناموسةٍ، لا يتزلزلُ الكاملُ بكلام النَّاس فيه.

وقال: السَّماع من بقيةٍ بقيت على الكاملِ، فلو كَمُلَ لَمَا تحرَّكَ. وقد سمع السُّهْرَوَرْديُّ، والقُرشي، وغيرُهما.

مات بمصر سنة ثمانٍ وسبع مئة، ودُفِنَ بالقَرافة الصُّغرى.

* * *

(*) الطالع السعيد ٣٢٣، طبقات السبكي ١٠/ ٨٧، الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٧، طبقات الأولياء ٤٤٨، الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٥، السلوك ٢/ ١/ ٥٠، الكواكب السيارة ٢٦٦ النجوم الزاهرة ٨/ ٢٣٠، المنهل الصافي ٧/ ٣١١، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، طبقات الشعراني ١/ ١٦١، كشف الظنون ١٤٠٦، ٢٠٠٥، هدية العارفين ١/ ٥٨٧ واسمه عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الشهير بابن نوح. وسيترجم له ثانية ٤/ ٤٣٠.

(١) كتاب الوحيد في سلوك أهل طريق التوحيد، والتصديق والإيمان بأولياء الله في كل زمان، يشتمل على حكايات من صحبه، وأخبار من رآه، وما بلغه عن الأقطاب والأوتاد في كل إقليم من البلاد. ألفه سنة ٧٠٨ بثغر الإسكندرية. كشف الظنون ٢٠٠٥ وله نسخة خطية في الظاهرية رقمها: ٧٧١٨.

(٢) في (ب) و(ف): كلام المنكرين على أهل الله.

(٦١١) عبد الرزاق المِسِيري(*)

عبد الرازق بن موسى بن عبد الرازق المِسِيري، الصُّوفي، الزَّاهد، الورع.

ذو الكرامات الجمَّةِ، منها: أنَّه كان يُؤتى له بالمُقعد الذي عجزتِ الأطباءُ عن بَريه فيقيمه حالاً.

ومنها: أنَّه كان إذا وقف القَارئُ في آيةٍ، ودخلَ عليه يُلقِّنُهُ إيَّاها.

ودخل عليه رجلٌ من أصحابه وعنده وَجَلٌ من غلاءِ القمح، وكان قد بلغ مئةً نصفُ الإِرْدَبِّ[1]، فقال: إنَّه سيبلُغ أربعَ مئة، ثم لا يَزِيدُ بعدها، وينزل، فكان كذلك.

ونزل بلداً فمرَّ بأرضٍ لبعض أصحابه، فقال: ازرعها سمسماً؛ فإنَّه يأتيك منها مئة إِرْدَبّ، فزرعها، فجاءتْ كما قال من غير زيادة.

ورأى فلاَّحاً ومعه ولدُه، فقال: ولدُكَ يَحفظُ القرآن، ويَصيرُ مؤذِّنَ البلد، فكان كما قال.

وخرجَ بأصحابه إلى البحر الصَّغير، فلم يَجدوا معديّة، فقال لهم: اقعدوا هنا، لعلَّ أَنْ تأتي، فناموا، واستيقظوا، فوجدوا أنفسهم بذلك البرِّ.

وجيءَ له بناقةٍ مات ولدُها في بطنها، فمسكَ عودَ برسيمٍ، وصار كلَّما قطعَ قطعةً سقطَت قطعةٌ من الولد، إلى أن لم يبقَ منه شيءٌ، وعادت صحيحةً كما كانت.

(*) لم أجد ترجمته في المصادر التي بين يدي، وسيترجم له المؤلف في الطبقات الصغرى: ٤/ ٤٢٦، وهذه الترجمة ليست في (أ)، ولا في (ف).
والمسيري نسبة إلى منية المِسِير من أعمال الغربية قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٤٦.

(١) الإردب: ويُضم كيل لأهل مصر: يسع ٢٤ صاعاً بصاع النَّبي ﷺ وهو يختلف باختلاف الصاع في مختلف البلدان، وهو ما بين ١٧٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً. متن اللغة (ردب).

وحصلَ لجماعته حالٌ حالَ الذِّكر[1]، وتواجَدوا، فقام إليهم بعضُ المُنكرين مُظهراً للتَّواجدِ، فأمر الشَّيخُ بإخراجه، وقال: قد سُرى لي منك شيءٌ.

ولم يزل على حاله إلى أن أناخَ الحِمام ببابه.

* * *

(٦١٢) عبد الرحيم الإسنوي(*)

عبد الرَّحيم بن الحسن بن عليٍّ المُحقِّقُ الجبل[2]. محقق الألفاظ مدقِّقُ المعاني، ذو التَّصانيف الفريدة، والأبحاثِ المُفيدة. شيخُ الشَّافعيَّةِ على الإطلاق، وعالمُ الدِّيار المِصرية بلا شقاق.

جمال الدين الإسنويُّ ولا حاجة للإطناب في ترجمته، فإنَّه أشهرُ من أن يُذكر، وأعرفُ من أن يُعرَّف.

وأفرد له تلميذه الزينُ العِراقي[3] ترجمةً، وذكر أنَّه من أهلِ الكشف الظَّاهر.

ومن كراماته:

أنَّه أتاه فقيهٌ في ربيعِ الأول سنة تسعٍ وستين وسبعِ مئة، وأخبره: أن الشيخ

---

(١) في (ب): وحصل لجماعته حالُ الذكر.

(*) الذيل على العبر ٢/ ٣١٤، السلوك ٣/ ١/ ١٩٣، الدرر الكامنة ٢/ ٤٦٣، المنهل الصافي ٧/ ٢٤٢، النجوم الزاهرة ١١/ ١١٤، بغية الوعاة ٣٠٤، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٩ شذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، البدر الطالع ١/ ٣٥٢، هدية العارفين ١/ ٥٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦٨. وانظر مقدمة طبقات الشافعية للإسنوي.

(٢) في (أ): الجبلي المحقق، وفي (ب): المحقق الجليل.

(٣) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، المعروف بالحافظ العراقي، بحاثة، من كبار حفاظ الحديث، له العديد من المؤلفات توفي ٨٠٦ هـ الأعلام.

شهاب الدِّين بن عقيل[1] ذكرَ أنَّه يُريد الحجَّ في العام القابل. فقال: عجبٌ، عجبٌ، كيف وقعَ في ذهنه أنَّه يعيش هذه المدة، هذا ما بقي من عُمرِهِ إلاّ يُوَيْماتٌ قليلةٌ. وصار يُكرِّرُ ذلك جازماً به، فمات ابنُ عقيل بعد أيّامٍ قليلةٍ.

وكان ذلك بحضور الحافِظين الإمامين الزين العراقي والنُّور الهَيْثمي[2]، ولأجلِ هذه الخارقةِ أَثبتُّهُ في هذه الطبقات.

مات فجأة سنةَ اثنتين وسبعين وسبع مئة. ودُفِنَ بتربةٍ بقرب مَقابر الصُّوفية.

* * *

(٦١٣) عبد القادر الأُدْفُويُّ[*]

عبد القادر بن مهذب بن جعفر الأُدْفُوي. كان صُوفياً، ذكياً، جواداً، فَقيهاً، شافعياً[3]، يحفظ «التنبيه»[4].

وكان فلسفيَّ التَّصوُّف، يحفظ كتاب «زجر النَّفس»[5] وكتاب «التفاحة» المنسوب لأرسطو.

---

(١) كذا في الأصول، وهو بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الهاشمي من أئمة النحاة،كريم، في لسانه لثغة له عدة مؤلفات منها شرح ألفية ابن مالك توفي في ربيع الأول سنة ٧٦٩ هـ الأعلام.

(٢) نور الدين الهيثمي علي بن أبي بكر المصري حافظ له كتب وتخاريج في الحديث منها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» و«موارد الظمآن». توفي سنة ٨٠٧ هـ الأعلام.

(*) الطالع السعيد ٣٣٠، الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٤، أعيان العصر، الدرر الكامنة ٢/ ٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٤. وترجمته ليس في (أ)، ولا في (ف). وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٣٧.

(٣) أجمعت المصادر على أنه كان إسماعيلياً، كان يعتقد وجوب أركان الإسلام غير أنه يرى أنها تسقط عمن حصل له معرفة بربّه، بالأدلة التي يعتقدها، ومع ذلك كان مواظباً على العبادة في الخلوة. قال صاحب الطالع السعيد: ومرض فلم أَصِلْ إليه، ومات فلم أُصلِّ عليه.

(٤) التنبيه في فروع الشافعية مرّ تعريفه ٢/ ٤٤٤ الحاشية (٢).

(٥) زجر النفس لهرمس الهرامسة. كشف الظنون ٩٥٥.

وله خوارقُ منها أَنَّه كان إذا تعسَّرَ عليه قِفلُ بابٍ هَمْهَمَ، فينفتح.

وكان إذا أراد حضور امرأةٍ هَمْهَمَ بشفتيه لحظةً فتحضر، فتُسألُ عن ذلك، فتقول[1]: حصلَ لي قلقٌ عظيم فلم يُمكنني الإقامة.

وكان مؤمناً بالمصطفى، معظِّماً ظاهراً باطناً، مُعتقداً وجوب الأَركان الإسلاميَّة، لكنَّه مع ذلك يرى سقوطَها عمَّن حصل له معرفة بربِّه بالأدلَّةِ التي يَعتقدها، ومع ذلك كان مُواظباً على العِبادة والزَّهادة، ويقول: التَّكاليفُ الشَّرعية تقتضي زيادةَ المحبور[2] وإن حصلتِ المعرفة.

ومات وصار إلى ساحةِ القبور، ووصلَ إلى من يَعْلَمُ خائنةَ الأَعين وما تُخفي الصُّدور سنة خمسٍ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٦١٤) عبد الوهاب الجوهري[*]

عبد الوهَّاب الجوهري، عارفٌ عاملٌ، وإمامٌ كامل.

له كراماتٌ خارقة، وأحوالٌ باهرة منها: أنَّ عبدَ المجيد أَخا عبد العال، كان الغالبُ عليه الجذبَ، وعدمَ الصَّحو، فغلبَهُ الحالُ يوماً، فدخلَ صارخاً على صاحب الترجمة في زاويته، ورأسُه بين ركبته، فنظر إليه بجلالٍ، وقال له: ارجع برمي الدَّم. فما زال به إلى أن مات[3].

---

(١) في الأصل: فيُسأل... فيقول. والتصحيح من الطالع السعيد.

(٢) في الطالع السعيد: زيادة الخير.

(*) هذه الترجمة ليست في (ف) ولا في المطبوع. ولم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي. وسيذكره المؤلف ثانية ٤/ ٤٣٦.

(٣) جاء في طبقات الشعراني ١/ ١٨٤ في ترجمة أحمد البدوي رواية في سبب موت عبد الحميد تخالف هذه وهي: اشتهى سيدي عبد المجيد يوماً رؤية وجه سيدي أحمد البدوي فقال: يا سيدي، أريد أن أرى وجهك أعرفه. فقال: يا عبد المجيد، كل نظرة برجل فقال يا سيدي، أرني ولو مت. فكشف اللثام الفوقاني فصعق، ومات في الحال.

(٦١٥) عيسى بن عيسى العليمي(*)

صالحٌ زاهد، عالمٌ عابد، ناسكٌ سالك، مُقتفي آثار النَّاظرين على الأرائك، كان قدوةً للعارفين، رحلةً للطائعين والطَّائفين، صاحبَ أَحوالٍ وكرامات، معدوداً من الأولياء المخصوصين بعلوِّ المَقامات، مُقيماً بسَرْجة من عمل معرَّة النُّعمان، مجتهداً في القيام بخدمة الملك الدَّيَّان.

يُقصدُ لبركاته الشَّاملة، ويُؤمُّ لسماعِ مواعظه المُفيدة في العاجل والآجلة، ويُرحل إليه في المُهمَّات، ويُنتفعُ به عند نزولِ الخطوب والمُلمَّات.

مات سنةَ سبعٍ وسبع مئة، عن نحو سبعين سنة.

* * *

(٦١٦) عيسى بن موسى(**)

عيسى بن موسى بن عبد الرازق أخو المتقدّم[1]، صالحٌ عابدٌ، ناسكٌ زاهد.

ومن كراماته النَّافعة: أنَّ شيطاناً ولع بامرأةٍ، فصار يأتيها في صورة دُبٍّ، ويواقعُها متى أراد، ومتى لم تمكِّنه من نفسها أذاقَها النِّكال، فنحلت حتى أشرفتْ على الموت، فاستضافَ زوجُها الشَّيخَ يوماً، فلمَّا دخلَ الدَّار، قال: فيها شيطان. وغرزَ بعكَّازِهِ في بالوعتها، فصاح: قتلتني، دعني أَخرجُ ولا أعود. فخرجَ والنَّاسُ يَنظرون، ولم يَعدْ بعدها.

وأُتي له بامرأةٍ، وقيل: إنّها لا تحبل. فأمر زوجَها بمضاجعتها، فأَتَتْ بذكرين.

(*) تاريخ معرة النعمان ٢/ ٣٥. تأليف محمد سليم الجندي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٤. والعليمي نسبة إلى قرية سرجة بني عليم التي دفن بها أيضاً.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٩. وسيذكره المؤلف تارة أخرى في طبقاته الصغرى ٤/ ٥٠١ وهذه الترجمة ليست في (أ) ولا في (ف).

(١) أخو عبد الرزاق بن موسى المتقدم صفحة ٤٩ من هذا المجلد.

وأُتي له بامرأةٍ أُخرى وكانت قد أيستْ من الحمل، فقال: إنَّها تحملُ، وتأتي بأربعةِ ذكور. فكان كما قال.

واستدعى نقيبَه يوماً عند الشُّروقِ، فقال: ائْتني بوضوءِ السَّاعةَ، لأُصلّي الصُّبح. فخطر للنَّقيب: ما فضلُ الشَّيخِ على غيره، وهو نائم اللَّيلَ كلّه، ويؤخِّرُ الصَّلاةَ لهذه السَّاعة؟ فمسكَ الشيخُ بيده، وقال: ليسَ الأَمرُ بالصَّلاةِ والصِّيام، بل مواهبُ يَهبُها لمن يشاءَ، فسلِّمْ تَسْلَم.

* * *

(٦١٧) علي الطواشي(*)

علي بن عبد الله الطواشي كان عارفاً كاملاً، جليلَ القدرِ، مشهورَ الذِّكر، صُوفياً كاملاً، واعظاً فاضلاً، كم صَغَى إلى قولِه سَمْعٌ، وجرى عند سماعِ وعظه دَمْع.

صاحبُ أحوالٍ صادقةٍ، وكراماتٍ خارقةٍ.

أخذ عنه الإمامُ اليَافعي، وبه كان انتفاعه، وحصلَ له مع السُّلوكِ جذبةٌ من جذبات الحقِّ، وأفاضَ عليه من فيضِ فضله، ومَلأَ قلبَه من أنوارِ قدسه، فطهَّرَهُ من صفات نفسِه، وكشفَ له حِجاب الجلال، وأَطلعه على مكنونِ المعارف والأسرار، ومخدّرات[1] الجَمَال.

ومن كراماته:

أنَّ بعضَ الأمراء أَفحشَ في الظُّلم، فقال الشَّيخُ: إنْ لم ينتهوا وإلاّ جاءَتْهُمُ النَّار. فقالوا: متى؟ قال: ليلةَ الجُمعة. فلمَّا كان سَحَرُ ليلةِ الجُمعة، طلعَ المؤذِّنُ ليؤذّن، فوجدَ ناراً مقبلةً كالمنارة، تدنو قليلاً قليلاً. فصاحَ: هذا

(*) مرآة الجنان ٤/٢٦٩، ٣١١، و٣٦١، طبقات الخواص ٨١، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٣.

(١) المخدرات: المستورات. وعبارة اليافعي في مرآة الجنان: وكشف له حجاب الجمال.

ما أَوعدكم الشَّيخ. فجاؤوه، ومرَّغوا وجوههم بالتُّراب بين يديه، فذهبت.

ومنها: أنَّه أَخلى رجلاً، فصارَ يتصوَّرُ له شيطانٌ، ويشوِّشُ عليه، فقال له الشَّيخُ: إذا رأيتَهُ فنادني باسمي. ففعل، فما تمَّ نداؤه إلاّ والشَّيخ ببابِ الخلوة، فذهب الشيطان.

وله كلامٌ في التَّصوّفُ عالٍ، فمنه ما قال: الأَولياء كالأنبياء والرُّسُلِ، فمنهم من يُؤيَّد بإرشادِ المُريدين، والكرامات والبراهين، ومنهم من له فضلٌ في نفسِه ولا يعطي ذلك.

وقال: يَنبغي للفقير الصَّادق أن يكون كثيرَ[1] الفضائل، لطيفَ الشمائل، حرفتُهُ في الدُّنيا الزَّهادة، وحانوتُه فيها العبادة.

مات سنة ثمان وأربعين وسبع مئة.

* * *

(٦١٨) علي البجلي(*)

علي بن إبراهيم البجلي فقيهٌ زاهد، ورعٌ عابد، إمامٌ على العَدْلِ والمعرفةِ جُبِلَ، وصوفيٌّ تضرب إليه أكبادُ الإبل، جميلُ الهيئة والمنظر، أزهى من الرَّوض الأريض وأزهر.

أخذَ عن جمعٍ من الأعيان منهم ابن عجيل.

وتخرَّجَ به نحو مئة مدرس.

وكان يحفظُ «المهذَّب» عن ظهر قلب. ولم يكن أحدٌ من فقهاء اليمن أكثر أَصحاباً منه. ثم لزم طريق الزُّهد والورع، وشُهِرَ بالعلم والصَّلاح، وقُصد من كلِّ فجٍّ.

---

(١) في الأصل: كونه كثير، والمثبت من مرآة الجنان ٤/٣٢٦، وطبقات الخواص.

(*) مرآة الجنان ٤/٢٦١، ٣٦٠، العقود اللؤلؤية ١/٤١٦، طبقات الخواص ٨٤، الدرر الكامنة ٣/٩، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٢.

ومن كراماته:

أنَّ رجلاً أودَع عند امرأةٍ وديعةً، فسافرَ، فماتت، ولم يَعْلمْ أين وضعتها. فلمَّا جاء شكا له ذلك، فقال: أَرني قبرها. فأراه، فوقفَ عليه ساعةً، ثم قال لابنها: في بيتكم شجرةُ حنّاء، احفروا تحتها، فحفروا، فوجدوها.

مات سنةَ خمسَ عشرةَ وسبع مئة.

وخلَّفَ ولده إبراهيم، وكان صالحاً، صاحبَ كرامات منها أنَّ أباه كان يُحبُّه ويقدِّمُه على أولاده فسُئل فقال: إنَّه ليلةَ وِلِدَ، أضاءَ البيتَ.

وأنه زار مع والده بعض المشاهد ليلاً فنبحَ عليهما كلبٌ، فبصق عليه الولدُ فخرَّ ميتاً.

مات سنة عشرين وسبع مئة.

* * *

(٦١٩) علي بن عبد الله الصوفي(*)

علي بن عبد الله الصوفي اليمني، صاحبُ القُرشيَّةِ[1]، شيخُ الفُقهاء والصُّوفيَّةِ في عصره، والمُشار إليه بالتقدُّمِ في مِصْره، خبرُ زُهده معروف، وحُسنُ سُلوكه موصوف، وفُتورُ الغفلةِ عنه مَصروف، وعقار السَّكينة والوقار عليه موقوف.

كان ذا كراماتٍ ومُكاشفات. أخذَ عن الشَّيخ ابن مُهَنَّا[2]. وغيره، فظهرت عليه علاماتُ القبول، وكثرتْ كمالاتُهُ، وتوالتْ بركاته فمنها أنَّه سُرق لرجلٍ حمارٌ، فجاءه وبكى، وقال: في رِحْلِهِ خمس مئة دينار. فقال: هذا حمارُكَ في البلدِ الفُلانية ـ وبينه وبينها مسيرةُ يوم ـ انظره، فنظره مَربوطاً في ناحيةٍ من دار.

(*) طبقات الخواص ٨٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨١.

(١) القرشية: قرية في اليمن انظر طبقات الخواص ٨٥.

(٢) ابن مهنا: هو محمد بن مُهَنَّا القُرشي أبو عبد الله من كبار مشايخ اليمن انظر ترجمته في طبقات الخواص ١٢٧.

فقال: اذهب للبلد، فخذه. فسافرَ إليها، ودخلَ تلك الدَّارَ بعينها، وأخذه منها.

ومنها أنَّه اجتمعَ مع فقيه، فقال: يا فقيه، في الفقراء من لو قال لهذا الجدار تحرَّكْ لتحرَّكَ. ثم ضربه بيده فاضطرب حتى كادَ يسقطُ.

مات في أوائلِ القرن.

* *

(٦٢٠) علي بن عمر الأبّيّ(*)

عليُّ بن عمر بن الحسين الأبّي نسبةً إلى أَبّ مدينةٌ باليمن.

كان إماماً زاهداً، مُوصوفاً بكمال العبادة، كثيرَ العزلةِ، مُجانباً للغفلة، طاهرَ اللِّسان، وافرَ الإحسان، لطيفَ الذَّات، مُعرضاً عن اللَّذَّات.

وكان غالبُ أكله من ورق الشَّجرِ.

وكان له زوجةٌ وولدٌ من غيرها، ولا تزالُ تَشكو له منه[1]، فأَمَرَ دَرَسَتَهُ بالاجتماع، وقراءة سورة يس والدُّعاء عَقِبها على الولد. فقالوا له: المَصلحةُ الدُّعاء له بالهِداية عقب قراءتها، فقرؤوها بهذه النيَّةِ، ودعوا له، فاستُجيب فوراً وكان سببُ فلاحه، فاشتغلَ بالعلم ثم بالعبادة.

وظهرتْ له كراماتٌ منها ما حكاه الجَنَدي عن ابن أبي الصَّيف قال: كنَّا قعوداً بالحرم، فسمعنا هاتفاً من الجو: إنَّ لله وليًّا يُسمّى عليَّ بنَ عمر في

(*) طبقات الخواص ٩٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦٧، واسمه علي بن عمر بن الحسين بن أبي النهى، والأبي نسبة إلى أبّ بالفتح والتشديد بليدة باليمن، وقيل إب مكسور بالهمزة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٤.

(١) كذا في الأصول عبارة مشكلة مبهمة، وفي طبقات الخواص: كان لوالده الفقيه عمر زوجة، وكانت تكره الولد المذكور كثيراً ما تشكو على والده منه، وتغريه، حتى أوقعت في نفسه عليه شيئاً كثيراً، فخرج الفقيه إلى الجامع وأمر درسته. . . .

الإقليم الأَخضر مات، فصلُّوا عليه. فأرَّخوا ذلك اليوم. فوردَ الخبرُ بموته فيه.

وكان على قبره شجرةُ سِدر[1] إذا بُخِّرَ بها محمومٌ، أو طُلِي رأسُه بسِدرها برئ لوقته. فقطعها رجلٌ، فقُتِلَ.

* * *

(٦٢١) علي بن يَغْنَم(*)

من المشايخ المشهورين، أَصحابِ القَدَمِ الرَّاسخ والتَّمكين، بحرٌ ساحله لا يُتوصَّلُ إليه، وحَبْرٌ لواءُ الوِلاية معقودٌ عليه.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان بينه وبين ابن عُجيل مودَّةٌ، فجاء رجلٌ من المُبتدعة إلى ابن عجيل، وأرادَ مُناظرته في القَدَرِ، فقال: اذهب إلى الشيخ عليٍّ، فجوابُكَ عنده، وأَرسله له، فقال: يا شيخ، أَنتم تقولون: إنَّما يقومُ الإنسانُ ويَقعدُ بقُدرةِ الله، وها أَنا أقومُ وأَقعدُ بقُدرتي. وقام وقعد. فقال له: ارجعْ عمَّا أنت فيه أَولى. فقال: حتّى تظهرَ لي حجَّةٌ. فقال الشَّيخُ: قمِ الآن، فأُقْعِدَ. فلم يستطعِ الحركَة أَبداً.

* * *

(٦٢٢) علي بن المرتضى(**)

علي بن المُرتضى الحضرمي. كان مَوصوفاً بالعرفان، مَعدوداً من أكابر الأَعيان، ظاهرَ الكمال، وافرَ الجلال، صاحبَ تربيةٍ وأَحوال وكرامات، منها:

---

(١) السِّدر: شجر يحمل النبق، وأشبه شيء بالنبق العناب قبل أن تشتد حمرته. متن اللغة (سدر، ونبق).

(*) طبقات الخواص ٩٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦٨.

(**) روض الرياحين ٢٩٥ (حكاية ٢٣٩) العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤، طبقات الخواص ٩٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٠.

أنَّه خرج يوماً من زَبِيدَ، ومعه فقيرٌ من أتباعه إلى ناحيةِ البحر يزرع الذُّرة[1]، فقال لمُريده: خذْ معك من قصبِهِ.

ثم مضى إلى بلدةٍ أخرى، يَشربون المُسكَر، ولا يُصلُّونَ، ولا يَعرفون شيئاً من الشَّرائع، فوجدَ فيهم رجلاً طَويلاً، يَضربُ بالطبلِ، فقال لمُريديه: اضربْه بالقَصَبِ حدَّ السُّكر. ففعل، ثم أخذَه، وأوثقَهُ، وأتى به إلى البحرِ، فعلَّمه الوضوءَ والصَّلاة، ثم فرشَ سجَّادته على الماء، ووضع قدميه على الماءِ، ومشى عليه حتى غابَ عن العين.

فقال المُريدُ للشَّيخ: وامُصيبتاه، خدمتُكَ سنين ما حصلَ لي منك هذا! وهذا حصلَ له هذا المقامِ في ساعةٍ!

قال: أيشٍ كنتُ أنا؟ هذا فعلُ اللهِ، قيل لي: فلانٌ من الأبدال ماتَ بأرضِ الحبشة، فأقمْ فلاناً مكانه، ففعلْتُ.

* * *

(٦٢٣) علي ابن ثُمَامَة(*)

عليُّ بن محمد بن نَجاح المعروف بابن ثُمَامَة اليَمني.

فاضلٌ بارع، من أنهارِ المعرفة كارع، فقيهٌ صوفيٌّ، حسنُ الأخلاق، تكلَّمَ على النَّاسِ فأغنى عن تَغريد الورقِ في الأوراق.

تفقَّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، حتى صارَ مُقدَّمَ الذِّكر، عظيمَ الشَّأن. وله تَصانيفُ مُفيدة منها مُختصر «المِنهاج»[2] للنَّووي.

---

(١) كذا في الأصول، وفي روض الرياحين: فمرّ بطريقه على قصب ذُرة كبار....

(*) العقود اللؤلؤية ١/٢٦٨، طبقات الخواص ٩٦، الأعلام ٥/٣٠ (علي بن نوح بن محمد بن أحمد) عن العسجد المسبوك، والعقيق اليماني.

(٢) منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية، وقد شرحه الجم الغفير من فقهاء الشافعية. انظر كشف الظنون ١٨٧٣.

وكان كثيرَ الخشوعِ، سريعَ الدَّمعةِ عند ذِكْرِ الله وتلاوةِ القرآن. وله كلامٌ رائقٌ في الرَّقائق والحقائق.

مات سنةَ سبعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٤) علي ابن شدَّاد(*)

علي بن أبي بكر بن شدَّاد، الفقيهُ المُحدّثُ، الصُّوفي العابد، النَّاسك، ذو الكراماتِ الكثيرة، والمناقبِ الشَّهيرة، وله وقائعُ عديدة، ويدٌ في التصوف مَديدة.

ومن كراماته:

أنَّ السُّلطان كان مَمرُّه على بيته إلى الجامع، فتنظرُ إليه امرأةُ الشَّيخِ وهو مارٌّ، وكانت حاملاً، فنهاها، فلم تَمتثل، فقال: حملُكِ لا يكونُ إلاّ يخدمُ السُّلطان. فكان كذلك.

مات سنةَ إحدى وسبعين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٥) علي الأزرق اليمني(**)

العالمُ المَشهور، صاحبُ فقهٍ وعبادة، وجدٍّ وزهادة، واجتهادٍ وإفادة، فقيه عملُه صالح، ومِيزانُ ورعه راجح، ونجمُ زهده لامع، وطَرْفُهُ من خشية الله دامع. وكان لا يزالُ ذاكراً لله ليله ونهاره وكلّ أحواله.

وله كرامات منها: أنَّه مرضَ، وأشرفَ على الموت، فعرّضَ له رجلٌ

(*) طبقات الخواص ٩٩، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣، شذرات الذهب ٦/ ٢٢٢ جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨١.

بالوصية فقال: لا أَموت في هذا المرض؛ فإنّي رأيتُ في هذا المكان سراجاً يضيءُ في الهواء، والرِّيحُ تضربه، ولا ينطفِئُ. فعُوفِيَ، وعاشَ نحو سنتين ثم مرضَ، فأَوصى، وقال: الآن انطفأَ السِّراج.

* * *

(٦٢٦) عليّ السّدَّار(*)

علي السّدار، العارفُ المِكثار، البحرُ الزخَّار، الصالحُ العابد، الورِع الزَّاهد.

من كراماته: أنه كان يبيع السِّدرَ، فجاء رجلٌ يَشتري منه حنَّاءً، فأعطاه سِدراً، فردَّه، وقال: أعطني حنَّاءً لعروس. فقال: آخرُ اللَّيلِ تحتاجون للسِّدرِ. فمات العروسُ آخر تلكَ الليلة.

مات سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة، ودفِنَ بزاويته بحارة الدَّيلم والرُّوم وعند رأس قبره عمود من رخام قائم.

* * *

(٦٢٧) عمر بن عمران(**)

عمر بن عمران بن صدقة البِلاليُّ، نسبةً إلى بلال بن الوَليد بن هشام بن عبد الملك بن مَروان الأُموي، زينُ الدِّين البدوي.

سمعَ الحديثَ عن جماعةٍ، وأخذَ في التَّصوُّفِ، فمهَرَ، واشتهر.

(*) طبقات الأولياء ٥٦٤، إنباء الغمر ١/ ٢١٥، السلوك ٣/ ١/ ٣٠٠، طبقات الشعراني ٢/ ٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥، والسدار نسبة إلى بيع ورق السِّدر، طبقات الشعراني.

(**) الدرر الكامنة ٣/ ١٨١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢١.

ومن كراماته:

أَنَّ ملكَ التتار اتَّهمَهُ بمكاتبة المِصريين بأخبارهم، فألقاه إلى الكِلاب ومعه آخرُ، فأكلتِ الكلابُ رفيقَه، ولم تُؤذِه هو، وكان في تلك الحالةِ مُلازماً للذِّكر، فعَظُمَ في أعينهم وأكرموه. وأقام معهم مُدَّةً[1] يُجاهد الرَّافضة والمُبتدعة.

ثم قدم دمشقَ، واتّفقتْ له كائنةٌ، فسُجن بقلعة دمشقَ حين كان ابنُ تيمية بها، فأقامَ مَسجوناً خمسَ سنين، ثم أُطلق.

مات سنة أربعٍ وخمسين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٨) عمر الحطّاب[*]

عمر بن أحمد عُرف بالحطَّاب السُّيوطي ثم القِنائي. تُنقل عنه كراماتٌ، وتُذكر عنه مُكاشفات.

فمن ذلك أن ابنةَ بعضِ جماعته سقطتْ من مكانٍ عالٍ جداً، فظنُّوا موتَها، فدخلتْ عليه أُمُّها تبكي، فقال: ما يُصيبها شيءٌ، وتكبر، وتتزوَّج وتَسمعي فيها كلام[2]. فكان كذلك.

وطُلبَ بعضُ جماعته إلى سماعٍ، فاستأذَنهُ، فقال: لا تَرُحْ. فما قَبِلَ منه، فقال له: تموتُ. فتوجَّه، فَسُقي سُمًّا في ذلك المجلس، فمات.

مات بقِنا سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة[3].

---

(١) في (أ): وأقام معهم يجاهد.

(*) الطالع السعيد ٤٣٩، طبقات الأولياء ٤٦٣، وهو من رجال الطبقة السابعة وفاته ٦٧٨. ولا يعقل أن تكون وفاته سنة ٧٧٨ وقد ترجم له الأدفوي ـ الذي توفي سنة ٧٤٨ ـ في الطالع السعيد، وسمي الحطاب لأنه كان يخرج يحتطب للرباط. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/٤٩٦.

(٢) كذا في الأصول، والوجه: وتسمعين فيها كلاماً.

(٣) في الأصول: وسبع مئة تصحيف، وانظر الكلام في مصادر ترجمته.

حرف الفاء

(٦٢٩) فرج النُّوبي(*)

فرجُ بن عبد الله، أبو السُّرور النُّوبي، ذو الكمالاتِ التي اشتهرت، والفضائلِ التي بهرتْ، والفوائدِ التي ظهرتْ وانتشرت.

كان عبداً نُوبياً عتيقاً لبعضِ التجار.

أخذ عن الشيخ عيسى الهِتَار، ولزمَ مجلسَه، فظهرت عليه بركاتُه، وصار صاحبَ كراماتٍ وإشارات.

انتقل بعد شيخِهِ إلى مدينة الجَنَدِ، فسكنها.

وكان في زمنه رجلٌ يُقال له مُرغِم الصُّوفيّ، خرجَ على السُّلطان مَسعود آخر ملوكِ بني أيوب باليمن، وتبعَهُ ناسٌ كثير، وجرى بينه وبينه وقائعُ كثيرة آخرها هرب الصُّوفي، فلذلك كرِهَ السُّلطانُ الصُّوفيَّةَ، وحرَّمَ لبس الدَّلوق[1] والمرقّعات، ومن وجده بزِيِّ الصّوفية عاقبه.

فخرج يوماً يتصيَّدُ فوجد صاحبَ التَّرجمةِ مُقبلاً، عليه دَلَقٌ ومَرقعةٌ، فغضب، وأمرَ صاحبَ الفيل أن يُطلقه عليه، ليقتلَه، ففعل، فلمَّا دنا منه صرخ الشيخ في وجهِهِ: الله. فخرَّ الفيلُ ميتاً، وأُغمي على صاحبه. فنزل السُّلطانُ عن مَركوبه، وكشفَ رأسَه، وأكبَّ على الشَّيخِ يُقبِّلُ يديه، ويَعتذرُ، فقال:

(*) طبقات الخواص ١١٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٤.

(١) الدلوق: جمع دَلَق، ثوب متسع الأكمام طويلها، مفتوح فوق كتفيه بغير تفريغ، سابل على القدمين متن اللغة (دلق).

يا صبيُّ، تأدَّبْ مع الفقراء. فقال: سمعاً وطاعة.

مات بالجَنَدِ في أوائل القرن، وقبرُهُ مُجرَّبٌ لقضاءِ الحوائج.

* * *

(٦٣٠) فاطمة بنت عباس (*)

الشيخةُ المُفتية، المدرِّسةُ الفَقيهة، العابدةُ العالمة، الزاهدة الصوفية المجاهدة أمُّ زينب البَغدادية، الحَنبلية، الواعظةُ، كانت تصعدُ المنبرَ، وتعظُ النِّساء فيثبتُ لوعظها، ويقطعُ من أساء.

وانتفعَ بتربيتها جماعةٌ من النِّسوة رقَّتْ قلوبُهن بعد القسوة، كم أَدَرَّتْ عبرات! كم أَجرتْ دموعاً من الحسرات!

كانت تدري الفقهَ وغوامضَه الدَّقيقة ومسائلَه الصَّعبة العويصة.

وكان ابنُ تيمية وغيرُه يتعجَّبُ من علمها، ويثني على ذكائها وخشوعها وبكائها.

وبحثتْ مع ابن الوكيل في الحيض، وغيره.

وراجتْ وزخرتْ بحارُ علومها وماجت.

وكانت مؤنَّثةً قد تفرَّدَتْ بالتَّذكير، وعارفةً لم يدخلْ على معروفها تَنكير، ولم تزلْ على طريق سداد، وخيرٍ واعتداد من الازدياد، إلى أن فطمَ من الحياة رضاعها، وآن من الدنيا رحيلُها، وارتجاعها.

ماتت بالقاهرةِ يومَ عرفة سنة أربعةَ عشرَ وسبع مئة.

قال ابنُ تيمية: بقي في نفسي منها شيء، لكونها تصعد المنبر، فأردتُ أن أنهاها عنه، فنمتُ فرأيتُ المُصطفى ﷺ فقال: هذه امرأةٌ صالحة.

(*) العبر ٦/ ٨٠، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٦ (بنت عياش) البداية والنهاية ١٤/ ٧٢ الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦ (بنت عياش)، حسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، شذرات الذهب ٦/ ٣٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣ أعلام النساء ٤/ ٦٦.

(٦٣١) فخرية بنت عثمان(*)

أم يُوسف البَصروية، الصّوامة، القوّامة، العابدةُ، الزاهدة، صوفيةُ عصرها، وفَريدةُ دهرها. رفضتِ الدُّنيا ولم ترضَ إلاّ بالدَّرجة العليا، خرجت عن أهلِها ومالها، وتقوّتْ في القُوت ببعض حلالها.

وانزوتْ بحرم القُدس الشَّريف، وتبرَّأتْ من التَّالدِ والطَّريف، وقنعتْ من العيشِ الرَّغيد بكوز ماءٍ ورغيف

واشتُهر أمرُها، وعُرِفَ بين الناس خَبَرُها وخُبْرُها[1]، وأعرضتْ عن الدُّنيا الفانية، وأصبحت وهي الرَّابعة الثانية. وجرّبَ النَّاسُ لها خوارق وأحوالاً، وصدقوا منها مَقاماً ومقالاً.

وكانت لها كراماتٌ، وعن الدّنيا انصرامات وانصرافات، وأقامتْ بالقُدس أربعين عاماً، تقف على بابِ الحرم طُولَ اللَّيلِ، تُصلّي حتى يُفتحَ الباب، فتكونُ أوَّلَ داخلٍ، وآخر خارج.

وطارَ ذكرها في الأقطار، ورحلَ إلى زيارتها الأُمراء والكبار، ولم تقبل من أحدٍ منهم شيئاً قطُّ.

وكانت تتمنّى موتها بمكّة، ودفنها بجانب خَديجةَ الكُبرى، فسمع الله لها، واستجابَ منها، فدُفنت عندها سنة ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة عن ستّ وثمانين سنة.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٤، أعلام النساء ٤/ ١٥٧.

(١) في المطبوع: خيرها وخبرها.

حرف الميم

(٦٣٢) محمد بن إبراهيم الأُرْمَوي(*)

الشَّيخُ الصَّالح، الفاضلُ بن السيِّد القدوة الأُرْمَويّ.

كان من كبار الصَّالحين، وجلَّةِ العُلماء العاملين، وسادةِ العارفين، وأئمَّة المُصنِّفين، ديانتُه مَتينة، وصيانته مبينة، له فضائل، وفيه لطف شمائل، ذا وجاهةٍ عند الأُمراء والأكابر، وأَرباب الطَّيالس والمحَابر.

وله شعرٌ أَرقُّ من دموعِ العُشاق، وعِتابِ الأحباب إذا واصَلوا بعد الفراق، لم يُرَ لمُتأخِّرٍ كنظمه العذب، وقريضه الذي هو في سَلاسة الماءِ وصقالة العَضْب[1].

ولم يزل على قدمِ الزُّهد والصَّلاح حتى رُميَ الأُرْمَويُّ بسهم الحِمَام، وبكى عليه يومَ مات حتّى جفون الغَمام سنة إحدى عشرة وسبع مئة. ودُفِن بزاويته بسفح قاسيون.

ومن كلامه الميمون: افتقارُ السمَّاع إلى الوجد افتقار الصَّلاة إلى النيَّة، فكما لا تصحُّ الصلاةُ إلاّ بنيَّةٍ وقصد، لا يُباح السَّماعُ إلاّ بوَجد، فمن كانت حركتُه في السَّماع طبيعيةً كانت نَشأتُهُ به حيوانية، أَلا ترى أَنَّ كثيراً من

(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٤/ ٦٤، الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٧. والأُرموي نسبة إلى أُرمية وهي من بلاد أذربيجان. (الأنساب).

(١) العَضْب: السيف.

الحيوانات تَنشأُ له حالٌ غير المعتاد[1] عند سماع المطربات، وقوةُ حركةٍ لسماع النغمات، فمن كان السَّماعُ الحيواني أقصَى إِرْبه كان مقصوراً فيه على لهوه ولعبه، وهو سَماعُ الطبيعة[2] لا سماع الأرواح، فجديرٌ أَن يُجتنب، فإنه يستعملُ الطَّبيعة، ويجرُّ إلى الوقوع في غير المُباح. والسَّماعُ الذي اختلفت فيه الأقوالُ إنَّما هو سماعُ أهلِ المقامات والأحوال، فمنهم من أَباحه على وجه الاختصاص، ومنهم من جعله زلَّة الخواص، ومنهم من توقَّفَ ولم يجدْ على إقامة الدَّليل على كلا الأَمرين نشاطاً، ورأى الاستغفارَ منه إن فرض حضوره فيه احتياطاً[3]، فهو مُترَدِّدٌ في أَمريه، فتركهُ لمثلِ ذلك أَوْلى.

ولم يزر[4] على من حضره من السَّلف، لكنْ لم يرَ نفسَه لحضوره أَهلاً.

فهذه جملةٌ إقناعية مما قيل فيه، ونبذةٌ، لعلَّ من تأَمَّلَها تكفيه.

* * *

(٦٣٣) محمد بن أحمد الصَّالحي(*)

محمد بن أحمد بن تمَّام الصَّالحي. زاهرٌ زاهد، مُراقبٌ مُرابط مُشاهد، يسلك طريقَ القوم، ويقطعُ اللَّيلَ والنَّهار بالصَّلاة والصوم، يُقصدُ ويُزار، وببنانِ الورعِ إليه يُشار.

كان فريداً في وقته، وحيداً في حُسن سمته وصمته، مُطرحاً للكلفة، متوشِّحاً برداءِ التَّواضع والعفّة، قانعاً باليسير، نائياً عن المأَمور والأمير.

---

(١) في (ب): حالة غير المعتادة.

(٢) في (أ): الطبيعية.

(٣) في (أ): أن فرط حضوره فيه احتياط.

(٤) في المطبوع: ولم يَرُد على.

(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٤١، ذيل العبر ٦/ ٢٢٠، فوات الوفيات ٣/ ٣١٤، الوافي بالوفيات ٢/ ١٥٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٣، البداية والنهاية ١٤/ ١٨٨، الدرر الكامنة ٣/ ٣١١، القلائد الجوهرية ٣٤٧ الوفيات لابن رافع السلمي ١/ ٣٥٣، شذرات الذهب ٦/ ١٣٢. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٧٦.

وأحوالُه مَفهومة، وكراماتُهُ ومَقاماته معلومة.

مات سنة إحدى وأربعين وسبع مئة عن نحو تسعين سنة.

* * *

(٦٣٤) محمد بن إسماعيل المُكْدِش(*)

صوفيٌّ عظيم التربية(١) والإفادة، وناسكٌ سالكٌ سبيلَ العبادة. له أحوالٌ ظاهرة، وكرامات باهرة.

وكان كثيرَ الذِّكر، مُستغرقاً فيه، ويَعتريه ذهولٌ.

قِيل له: هل عند الأولياء حالةٌ أحصنُ من حالةِ الخطوة؟ قال: نعم، التحيير - أي بالزاي - قيل: كيف التَّحيُّز؟ قال: هكذا. فتحرَّك من مجلسه فإذا هم بأرض أخرى، بينهم(٢) وبين موضعِه مسيرةُ شهرين، ثم تحرَّك ثانية، فعادوا إلى مَكانهم.

مات سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة(٣).

* * *

(٦٣٥) محمد المؤذن(**)

محمد بن عبد الله المؤذّن اليمني. كان عالماً ديِّناً، زاهداً صوفياً صيِّناً. مُنجمعاً عن النّاس، مُتباعِداً عمَّا لا يُشاكلُه من الأجناس.

(*) طبقات الخواص ١٣١، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٢.

(١) في (ب): ظاهر التربية

(٢) في (أ): فإذا هو بأرض أخرى بينهما

(٣) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص ثمان وسبعين. قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء بعد ذكر اختلاف وفاته بين كتابنا وطبقات الخواص: والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف. وأرجح ظناً ان التحريف في أصولنا.

(**) طبقات الخواص ١٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢.

له إلمامٌ تامٌّ بالمسير.

وكان في بدايته يُنكر السماع، فرأى في النَّومِ أنَّ المصطفى[1] داخلاً قريتَه في جمعٍ عظيم، ومعهم قوَّالٌ يُنشد:

قَدمْتُم فمالَ[2] البانُ والضّالُ والأَثْلُ   حَلَلْتُم رُبَى نُعمانَ واجتمعَ الشَّملُ

ثم انتبه، وإذ به يسمعُ رجلاً دخل القريةَ مع جماعةٍ صوفيةٍ، وهو يقولُ هذا بعينه، فلم يُفارقِ السَّماعَ بعد ذلك.

وعُمِّرَ طويلاً بحيث زاد على المئة، ماتَ في حدود السِّتين وسبع مئة.

* * *

(٦٣٦) محمد بن عبد الله المُرشدي(*)

محمد بن عبد الله بن المَجد المُرشدي الدَّهروطي. قدوةُ الدِّيار المصرية، وخفيرُ بلادهم البريَّةِ والبحرية، وعمادُ الفِسطاط وسكانه، ورافعُ قواعده، ومُشيدُ أركانه.

كان وافرَ العرفان، كثيرَ الفضل والإحسان، مُلازماً للزُّهد والورع، جازماً برفعِ من سارعَ إلى الطَّاعة وهرع، راضياً بالقضاءِ والقدر، قائماً بخدمة من وَرَدَ وصدر، وفياً بالعقود والعُهود، داخلاً في زمرة قومٍ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

معظماً عند الملوك والأكابر، مُكرَّماً لدى أرباب السُّيوف والمخابر، وافرَ

---

(١) في طبقات الخواص: كأن المصطفى ﷺ.

(٢) في (ب) فبات.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٢/ ٥٤٤، وسيترجم له ثالثة في طبقاته الصغرى ٤/ ٥٤٥.

والمرشدي نسبة إلى منية بني مرشد إحدى قرى مركز فوّه بمديرية الغربية بمصر. والدَّهروطي نسبة إلى دهروط قرية قرب البهنسا من ناحية الصعيد.

المهابة والحرمة، مَشغوفاً بتكثير رمادِ البُرْمَة[1]، يُقتدى به ويُرحل إليه، ويعوَّلُ في الأُمور المهمَّةِ عليه.

له بقريته زاويةٌ على النِّيل، بابُها مفتوح لذي القصد والتأميل[2]، يظهرُ فيها بكراماتٍ وأحوال، وأطعام لا تَحصرُه أَلسنةُ الأقوال، سِماطُه المقصود[3] على ما يوجد في القُرى ممدود، وما يُوضع فيه من الأَلوان المُختلفة غيرُ مَعدودٍ ولا مَحدود.

أنفق في ثلاثِ ليالٍ ما يَزيدُ على ألفِ دينار.

وقيل: إنَّه كان مَخدوماً، ونحن نحكمُ بالظاهر، واللهُ يتولّى السرائر.

وقال ابن حجر[4]: تفقَّه على جماعةٍ، ثم انقطعَ في زاويته المشهورة بمُنية بني مُرشد[5]. وكانت له أحوال وهمَّةٌ، بحيث كلُّ من مرَّ به من كبيرٍ وصغير، ما يقع في خاطره[6]. ومع ذلك لا يقبلُ لأحدٍ شيئاً، حتى إنَّ السُّلطانَ تحيَّلَ عليه، وبعثَ له مع الأمير بَكْتَمُر السَّاقي[7] جملةً من الذَّهبِ، فعالجه في قَبولها، فأخذها، ودسَّها معه في مأكولٍ جهَّزَهُ للسُّلطان صحبتُه.

---

(١) البرمة: القدر مطلقاً. النهاية (برم).

(٢) في (أ): التأويل.

(٣) في (أ) والمطبوع: المقصور.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٢.

(٥) انظر مصادر ترجمته.

(٦) كذا في الأصول، وفي الكلام اضطراب وتصحيف ونقص، وهو في الدرر: . . . وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مرّ به من كبير وصغير، وقليل وكثير، ويقدّم لكل واحد ما يقع في خاطره.

(٧) بكتمر بن عبد الله الركني الساقي الناصري، كان من مماليك الملك المظفر بيبرس، ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، فحظي عنده، وجعله ساقياً، كان وافر العقل والسكون والحرمة والحشمة، قريباً من الناس، يتلطف بهم ويسوسهم أحسن سياسة، وكان يمنع السلطان عن كثير من المظالم والعسف، توفي سنة ٧٣٣ للهجرة. المنهل الصافي ٣/ ٣٩٠.

وحجَّ بهيئةٍ كبيرةٍ وتلامذةٍ كثيرة، واجتمعَ بالسُّلطان فعظَّمه ولم يقبلْ منه شيئاً، ولم يَسألْه لأحدٍ في حاجة.

وكان كلُّ من أنكرَ عليه حالَه، إذا اجتمع به زالَ عنه ذلك، منهم ابنُ سيِّد النَّاس[1]، وغيرُه.

وأنكروا عليه أنَّ في زاويته منبراً للخطيب، فيُصلّي النَّاسُ الجمعةَ والجماعة ولا يُصلّي معهم، وكان إذا جاءَه أحدٌ وجاءَ وقتُ الصَّلاة، أشارَ لمن يتعانى الأذان أن يُؤذِّنَ، ولمن يتعانى الإمامة أن يَؤمّ، ولمن يتعانى الخطابة أن يَخطبَ، من غير أن يعرفَ أحداً منهم.

وكان حسنَ الشَّكل، منوَّرَ الصُّورةِ، جميلَ الهيئة، حسنَ الأخلاق، كثيرَ التلاوة، وكان يُفتي بلفظه لا بالكتابة.

وكان يتكلَّمُ على الخواطرِ فلا يُخطئُ أبداً.

وكان قليلَ الشَّطح، حسنَ المُعتقد.

وعَظُمَ شأنُهُ في الدَّولة جداً، حتى كان يكتب في ورقته إلى كاتب السرِّ، وغيره من أركانِ الدَّولة في المهمات فلا يستطيعُ أحدٌ ردَّها.

وكان يحضِرُ لكلِّ أحدٍ ما يشتهي ممَّا لا يوجدُ إلا في القاهرة أو دمشق.

وما يحكى عنه لم يسمع بمثله في سالفةِ الدَّهر.

وبالجملة كان ذا بِرٍّ ومعرفةٍ ومعروفٍ، وطريقٍ غيرِ مألوف.

باتَ ليلةً في صحَّةٍ وعافية، وأرسلَ إلى مَنْ حوله أنَّه عَرَضَ أمرٌ مُهمٌّ يَقتضي حضوركم، فحضروا، فدخل خلوته صَحيحاً سليماً فأبطأَ، فطلبوه، فوجدوه ميتاً في رمضان سنة سبعٍ وثلاثين وسبع مئة. ودُفِنَ بزاويته بقرية بني مُرْشد، وقد جاوزَ السِّتين.

---

(١) ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من إشبيلية، مولده ووفاته في القاهرة، من تصانيفه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» وغيره. توفي سنة ٧٣٤ للهجرة. الأعلام.

(٦٣٧) محمد التِّباعيّ(*)

محمد بن عمر بن علي التِّباعي اليمني عالمٌ اشتهرَ ورعُه، وأضاءت في أُفق الدِّيانة لُمَعُه. كان كبيرَ القدر، حريًّا بالحلول في الصَّدر، فقيهاً، عارفاً، مُحقِّقاً، يُكثر الخلوة.

كتبَ إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي: كيف النَّجاة، وقد حفَّ البلاء بمعاصٍ جمَّة، وأُمورٍ مُهمّة، وقلب قد أكلَهُ الأَسى، وأَحرقه الهوى ؟

فأجابه بقوله: بصحَّةِ الرُّجوع، وصدقِ الالتجاء، يَصيرُ كلُّ بعدٍ قُرباً، وكلُّ وحشةٍ أُنساً، والسلام.

وكان قد أَلزمَه الملكُ المظفر[1] التَّدريسَ، فدرَّسَ وهو كارهٌ، فضاقَ صدره لذلك، فدخلَ عليه فقيرٌ، فقال: يا فقيه، أَجدُ في صدرِك قلقاً، وأُحبُّ أن أُسمعَك أبياتاً. ثم قال:

كُنْ عن هُمومِكَ[2] مُعْرِضا وكِـلِ الأُمـورَ إلـى القَضَـا

إلى آخر الأبيات المشهورة[3]. فوقع في نفسه تركُ المسجدِ، والزُّهد في العلائق، ثم التفتَ فلم يجدِ الفقير.

ثم توالى عليه الذُّهول بعد ذلك، فتطرقه حالاتٌ يَبقى تارةً شاخصاً ببصره إلى السَّما، وتارةً مُطرقاً لا يُجيب أحدا، ويمكثُ أَشهراً لا يأكلُ ولا يَشربُ.

وفي بعض الأحيان يتكلَّمُ بكلامٍ من الحكم فمنه قوله: لدغات الغَفْلةِ في قلبِ المُراقبِ أَعظمُ من لدغات الحيّات والعقارب.

مات سنةَ اثنتين وسبعِ مئة.

(*) العقود اللؤلؤية ١/١٦٧، طبقات الخواص ١٣٢، جامع كرامات الأولياء ١/١٣٧ والتباعي نسبة إلى تباع قبيلة من حمير، بكسر المثناة من فوق، وقبل الألف باء موحدة، بعدها عين مهملة.

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص: الملك الأشرف بن المظفر الكبير.

(٢) في (ب): عن أمورك.

(٣) الأبيات قد تقدم ذكرها انظر الحاشية (٢) صفحة ٣٦ من هذا الجزء.

(٦٣٨) محمد بن موسى النَّهاري (*)

نسبةً إلى جدٍّ له اسمُه نهار. كان أوحدَ أهلِ زمانه علماً وعملاً، صاحبَ كراماتٍ خارقات، ومُكاشفات باهرات. ما قصدَهُ أحدٌ إلاّ خاطبه باسمه واسم أبيه وجدّه وبلده، بلغ ذلك عنه مبلغَ التَّواتر.

ومن ذلك أنَّه قصدَه جمعٌ للزِّيارة، فلمَّا قربوا منه جعل بعضُهم ثوبَه تحت شجرةٍ، ثمَّ قدمَ عليه، قال: أنا عريان، فاكسني. قال: ما بالك والكذب، ثوبُكَ تحت الشَّجرة.

ومنها: أنَّ بعضَ مشايخ العرب آذى بعض فقرائه، فكتب إليه الشيخ كتاباً يتوعَّدُه، ثم قال: ما تدري إلاّ وأنتَ بأوَّلِ النَّحل وآخر صاد ـ يعني ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] و ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨] ـ فمات بعد أيامٍ قليلة.

وله كلامٌ على طريق البَسْطِ محفوظ، مُدوَّنٌ، غالبُه مَلحون على لغةِ أهل بلده منه:

الدُّنيا مدينتي، وجبلُ قاف حصني، ومَحضري من الفرش إلى العرش. ودليلُ ذلك أنَّني أُنبئُ النَّاسَ بأسمائهم، وأنسابهم، ومساكنهم، وما حوته قلوبُهم، ومَنْ صحبني وصحبْتُه أَمِنَ من الفزعِ، وأنا فقيرٌ حقيرٌ لا ضرعَ ولا زرع، الماءُ والمحراب، والرِّزقُ على الوهاب، صوفي صافي، مُرابط وافي.

وقال: من قال لك، قُل له، ومن رشَّكَ بلَّهُ، ومن رماك بكدرِهِ ارمِهِ بحجره.

مات سنة سبع وأربعين وسبع مئة.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٠، طبقات الخواص ١٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢ واسمه محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري.

(٦٣٩) محمد بن حُشَيْبِر(*)

محمد بن عمر بن أحمد بن حُشَيْبِر كان عالماً عاملاً، عارفاً كاملاً، مَعروفاً بالصَّلاح، طائراً بجناحِ النَّجاح، ذا كراماتٍ مَشهورة، وإشاراتٍ بين القومِ مذكورة.

وكان في بدايته يَختلي في موضعٍ مشهود له بالفضل، فأقام فيه شهراً، فدخلَ رجلٌ فسلَّم وأَحرمَ بركعتين، ثم صلّى ثلاثةَ أيامٍ، ولم يُحْدِثْ وضوءاً.

قال صاحبُ الترجمة فقلتُ: هذا الرَّجلُ أُعطي هذا الحال، وأنتَ مُقيمٌ في هذا الموضع مُدّةً ما فُتح عليك بشيء؟

ثم عزمتُ على الخروجِ، فالتفتَ إليَّ، وقال: يقرعُ أَحدُكم البابَ مدَّةً حتى يُوشك أن يُفتحَ له، ثم يعزمُ على الخروج! فأقمتُ فما تمَّ لي أربعون يوماً إلاّ وكُلّي عينٌ ناظرةٌ.

وله كلامٌ في الحقائق يدلُّ على كمالِ فضله، وتوسّعه في علوم المعارف فمنه: يا أُسراءَ الهمم الأرضية، وأَرقّاءَ النُّفوس الغير مَرضية، هذه الجادَّةُ فأَين السَّالكون؟ أَبَعْدَ العينِ أَين؟

ومن كلامه:

المُجتبى مطلوب، والمُنيبُ طالبُ الله ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] والسَّلامُ على من اتَّبَع لا من ابتدع.

وقال: الذَّاكرُ لله مع حُبِّ الدُّنيا ظالمٌ، والمُلازمُ على الذِّكرِ والفكرِ مع التَّركِ لها خوفاً من النار وشَوقاً إلى الجنة مُقتصدٌ، والذَّاكرُ لله بالله خالصاً لله بلا علةٍ سابقٌ. فدقق النَّظَر أيُّها المُتشوّف[1] لرتبة الخواص، واعلم أن التبرّي من الحولِ

(*) العقود اللؤلؤية ١/٤٣٨، طبقات الخواص ١١٨، جامع كرامات الأولياء ١/١٣٧.

(١) في (ب): المتشوق.

والقوّةِ خاصةُ الإخلاص، وإيّاك والتّخلّي بما ليس لك بحال فتنظم في سلك الجهّال.

وقال: رأسُ مال الفقير الثّقةُ بالله، وإفلاسُه الرُّكونُ إلى الخلق، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] والظُّلمُ يَشتركُ فيه العامَّةُ والخاصَّة، بدليل ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فإيّاكَ والرُّكونَ إلى غير الله فتقع في الشِّركِ الخفيِّ.

وقال: نورُ القلبِ يمنعُ من مُتابعة هوى النفس ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزمر: ٢٢] ولا يتمُّ لفقيرِ الخروجُ من ظلمةِ جهله إلاّ بنورٍ يضعُه ربُّه في قلبه، وذلك بقسمةٍ قديمةٍ سابقةٍ أزليّةٍ ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال: أمّا بعدُ، فإنَّ السّلامةَ موجودةٌ لمن سلَّمَ زِمامَ التّسليم في يدِ مَنْ له ﴿ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ٤] ومن اعترضَ فيما ليس له بعلمٍ حَكَمَ عليه الحاكمُ بالقهرِ والقُدرة، وهو مَذمومٌ، ومَنْ قابلَ الحوادثَ الشّاقّة بسعةِ الرضا وجدَ مادَّةَ حلاوة الصّبر من ربِّه فـ: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] وهذه المعيَّةُ أَلذُّ شيءٍ يقعُ في القلبِ، فاعمل بما سمعتَ، واحكمْ على النّفسِ بما علمتَ. العلمُ يُنادي بالعمل، فإنْ أجابَه وإلاّ ارتحل، والمتعرِّضُ للنّفحاتِ واقفٌ على الطّريق يطلب من يَدلُّه، وأقوى دليلٍ، وأوضحُ سبيلٍ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، ولا سبيلَ إلى مادّةِ الأخذ إلاّ بمادّةِ التّوفيق ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى: ١٣] عَلِمَ ذلك من صحّتْ نيّتُهُ، وجهله من أقعدته أمنيتُهُ.

وقال: التّعلُّقُ بغير الله تعبٌ في الدُّنيا والآخرة، والإقبالُ عليه بالقلب راحةٌ فيهما، والتّوفيقُ كلُّه من اللهِ، ألاَ إنَّ التّعرُّضَ للنّفحاتِ مَندوبٌ، قال ذلك الهادي إلى الرّشاد، الشّافع في المعاد[١] عليه الصلاة والسلام[٢].

---

(١) في (أ): الشافع في الخلق يوم المعاد.

(٢) إشارة لحديث المصطفى ﷺ عن محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله ﷺ «إن =

وقال: سألَ بعضُهم عن حديث «القرآن كلامُ اللهِ منه بدأ، وإليه يعود»[1] فأجابه المعترفُ بالتَّقصير، الرَّاجي عفو السَّميع البصير: أي منه بَدَأَ علمُهُ، وإليه يَرجعُ حكمُه، بدأَ من بقاعِ[2] الامتناع إلى حضيض الأفهام، لا من جهةٍ يَحويها الحدُّ والكيفُ، ولكن من حيثُ لا حيث[3]، وإليه يرجع كنهُ علمه، لا من طريق كان صامتاً فتكلَّم، ولا مُتكلِّماً فصمت، تعالى الله عن ذلك، قال عزَّ من قائل: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣] و ﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ [فصلت: ٤٧] وما كان علمُ السَّاعةِ والأمرُ يُعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق فيرجع، وإنَّما جعلَ الوسائط مثبتةً لاستقامة الحدود والشرائع تنبيهاً على فضل أهل الفضل، فتكلَّمَ بالقرآنِ على ألسنةِ أهلِ الإيمان لا بالحرف والصوت.

= لربّكم في أيام دهركم نفحات فتعرَّضوا لها لعلَّ أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً» رواه الطبراني في الأوسط ٣/ ٤٠٨، و٧/ ١٣٥، والكبير ١٩/ ٢٣٤ (٥١٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣١: وفيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا.

وذكره الغزالي في الإحياء ١/ ١٨٦، قال العراقي: أخرجه الحكيم في النوادر، ولابن عبد البر في التمهيد نحوه من كلام أنس، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من كلام أبي هريرة.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣١ رواه الطبراني، وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير، وهو ثقة.

(١) لم أجده بلفظه، لكن روى ابن النجار عن عثمان رضي الله عنه قال: إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، وذلك أن القرآن منه خرج وإليه يعود. وروى الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤١ عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه» يعني القرآن. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص ١١٩: يفاع.

(٣) في الأصول: ولا من حيث لا حيث، والمثبت من طبقات الخواص.

وقال: أَمّا بعد، فإننا نفرٌ سافرنا عن وطن المَحسوسات إلى الحظائر القُدسيات على نجائب الهِمم التي تُحدى[1] بنفحاتِ التَّوحيد والتمجيد والتَّحميد وبيّناتِ الآيات، جعلوا زادَهم القناعةَ، وشرابَهم سلسبيلَ الطاعة، فأناخوا في رياضِ الرضا يَسمعون تَرحيب الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد: ٢٤].

مات سنة ثمان عشرة وسبع مئة.

* * *

(٦٤٠) محمد الخلاطي(*)

محمد بن أحمد الخلاطي الشَّافعي، صوفيٌّ بمُروطِ الزُّهد يتلفَّعُ، وبالتَّواضع لله ولخلقهِ يترفَّع، وخطيبٌ بوعظه تَنجلي غياهبُ الكروب، وبذكرِ الله على لسانه الفصيح تطمئن القلوب.

كان حسنَ الهيئة، وافرَ السُّكون، ذا ميّزةٍ بدينه المَتين، وعرضه المَصون، مقصوداً للاقتداء به في الصلوات، مَرغوباً إلى طلب الدُّعاء منه في الخلوات.

ماتَ بدمشق سنة ستٍّ وسبع مئة عن ثنتين وستين سنة.

* * *

---

(١) الحُداء: الغناء للإبل لحثها على السير، وفي طبقات الخواص: تجري.

(*) العبر ٧/ ٣٥، معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٤٨ دول الإسلام ٢/ ١٦١، الوافي بالوفيات ٢/ ١١٩، ١٦٩، أعيان العصر، البداية والنهاية ١٤/ ٤٤، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٩٨، شذرات الذهب ٦/ ١٤.

(٦٤١) محمد أبو حربة[*]

محمد بن يعقوب بن الكميت صوفيٌّ أشرقت أنواره، وطابتْ أنباؤه وأخباره، وزكيٌّ تأرَّجَ عرفُ عرفانه، وتبرَّجَ بحلي المعاني بديع بيانه. وهو المعروفُ بأبي حَربة[١]، لكونه أشارَ بأُصبعه إلى بعضِ الظَّلمةِ كصُورةِ الطَّعنة فقتله، وكان بعد ذلك لايُشير بها إلاّ مُنحرفةً عن صوب المُشار إليه في الجدّ والهزل.

كان تفقَّهَ في بدايته، فرأى المُصطفى ﷺ يقول له: قم في حوائجِ النَّاس، ولك الرَّفاء والوفاء والكَفاء. فقال: يا رسولَ الله، أُريدُ أَشتغلَ بالعلم. قال: ما لَكَ تُخالفنا؟ قال: فما قُمتُ في حاجةٍ إلاّ وأنا أَراها مكتوبةً في السَّماء: تُقضى ما تُقضى، سِرْ لا تَسر، وما سِرتُ إلاّ وعلمٌ من نورٍ من الأرض إلى السَّماء تحمله القُدرة قِبَلي حيثُ سِرتُ.

وقال: ما استعنتُ برَسولِ الله ﷺ إلاّ أَجابَ، وأَراه بعيني الشحميَّةِ.

وله دعاءٌ مَشهورُ الفضلِ والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوةٌ في الأَفواه، وموقعٌ في القلوب عند أَهل الفهم والذَّوق، يَشتملُ على مطالبَ عزيزةٍ[٢]، وفوائدَ جمّة، تدلُّ على معرفته باللهِ، وولايته، مع ما فيه من فصاحةٍ، وبلاغةٍ وعذوبة لفظٍ، يُقال إنَّه أنشأَهُ[٣] وهو ينظر إلى اللَّوحِ المحفوظ، وأَثَرُ النُّورِ والبركة عليه ظاهر، وقد شرحَه الأَهدلُ[٤] وغيرُه.

وله رسالةٌ في كيفيَّةِ رياضةِ النَّفس مُفيدةٌ.

(*) طبقات الخواص ١٢٠، تاريخ ثغر عدن ٢٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/١٣٩.

(١) في الأصول: ابن أبي حربة، والمثبت من طبقات الخواص، وتاريخ ثغر عدن.

(٢) في (أ): غزيرة.

(٣) في طبقات الخواص: يقال: إنه كان يدعو به عند إنشائه.

(٤) في طبقات الخواص: وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين.

(٦٤٢) محمد ابن دقيق العيد[*]

محمد بن علي بن وهب، أبو الفَتح، تقيُّ الدِّين بن دَقيق العيد القُشيري، المَنفلوطي ثم القُوصي، ثم المصري، المالكي، الشَّافعيُّ، الحافظُ، الزاهد، الورع، الناسك، المُجتهد المطلق، الجامعُ بينِ العلم والدِّين[1]، السَّالكُ سبيل الأقدمين، قَاضي القضاة، شيخُ الإسلام، أُستاذُ المتأخِّرين.

كان مُبرّزاً في المدارك النظرية والأَثرية، والمَسالك الصُّوفية والحقيقية، زكيّاً غوّاصاً على المعاني، قنّاصاً لشوارد ما يُحاوله من العلوم ويعاني، وافرَ العقل، سافرَ الحُجْب عن وجوه النقل، إماماً في فنونه، غَماماً في ما يُرسلُه من الفوائد في كلامِهِ وعيونه، شديدَ الورع، مَديد الباع إذا قام في أمرٍ شرعيٍّ وشَرَع.

[2]التقيُّ ذاتا ونعتاً، والسَّالكُ الطَّريقَ التي لا عِوجَ فيها ولا أَمتاً، والمحرِزُ من صفات الفضلِ فُنوناً مُختلفةً، وأَنواعاً شتّى، والمُتحلِّي بالحالتين الحُسنيين سمتاً وصمتاً[2].

سمعَ بمصرَ والشَّام والحجاز على تحرٍّ في ذلك واحتراز.

ولم يزل حافظاً للِّسانه، مُقبلاً على شانه، وقف نفسَه على العلوم وقَصَرَها،

(*) الطالع السعيد ٥٦٧، العبر ٧/ ٢١، دول الإسلام ٢/ ١٥٨، تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٢، فوات الوفيات ٣/ ٤٤٢، مرآة الجنان ٤/ ٢٣٦، طبقات السبكي ٩/ ٢٠٧، طبقات الإسنوي ٢/ ٢٢٧، الوافي بالوفيات ٤/ ١٩٣، البداية والنهاية ١٤/ ٢٧، الديباج المذهب ٣٢٤، الدرر الكامنة ٤/ ٩١، السلوك ١/ ٩٢٩، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٦، حسن المحاضرة ١/ ٣١٧، ٢/ ١٦٨، مفتاح السعادة ٢/ ٢١٩، شذرات الذهب ٦/ ٥، هدية العارفين ٢/ ١٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٢٣٤.

قال الأدفوي في الطالع السعيد ٤٣٥: وسبب تسمية جدّه دقيق العيد أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلُقّب به رحمه الله تعالى.

(١) في (ب): بين العلم والعمل والدين.

(٢) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ف) ولا في المطبوع.

ولو شاء العادُّ أن يَحصرَ كلماته لَمَا حصرَها، ومع ذلك فله بالتجريد تخلُّقٌ، وبكرامات الأَولياء تحُقق.

قال السُّبكي[1]: ولم نُدرك أحداً يَختلفُ في أنه المبعوثُ على رأسِ السَّبع مئة[2].

كان والده مَالكياً، ويقرئُ المذهَبَينِ، فأخذَ عنه، وعن ابنِ عبد السَّلام المذهبين، وصار يُفتي ويؤلِّفُ للفرقتين.

[3] ولد في خامس عشري شعبان سنة خمسٍ وعشرين وستٍّ مئة باليَنْبُع، ووالده متوجِّهٌ للحجاز، فحملَهُ ودعا له وهو طائفٌ أن يجعلَه عالماً عاملاً، فتقبّل منه.

ونشأَ بقُوص على تحصيلِ العلوم والصِّيانة، والتحرُّزِ في أقواله وأفعاله والدِّيانة، فحفِظَ القرآن ورحلَ لطلبِ الحديث، فسمعَ: ابن هبة الله، والمُنذري، وابنَ الأَنجب النَّعَّال[4]، والحسنَ البكري، وابن نِعمة المَقدسي، وعبد الوهَّاب الدِّمشقي، وأبا[5] الحسن المَقدسي، وقاضي القضاة يحيى القُرشي وأحمدَ بن عبد السَّلام [بن][6] المطهّر، وأبا الحسن بن إسماعيل، ويحيى العطَّار، وأبا الفرج الحرَّاني، وأخاه العزَّ.

وأخذَ مذهبَ الشَّافعي عن والده، والأَصفهاني، والعزِّ، والقِفْطي، والمالكي عن والده. والحديثَ والأُصول عن والده، والأَصفهاني. والعربيَّةَ على الشَّرفِ المُرسي.

---

(١) طبقات الشافعية ٩/٢٠٩.

(٢) إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ الذي رواه أبو داود ٤/٤٨٠ (٤٢٩١) في الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مئة سنة من يجدد لها دينها».

(٣) من هنا حتى الصفحة ٩٠ ليس في (أ) ولا في (ف)، ولا في المطبوع.

(٤) في الأصل: القفال، والمثبت من الطالع السعيد ٥٧١

(٥) في الأصل: وأبي.

(٦) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٧٢.

وعنه أخذَ بقُوص ومصر الجمُّ الغفير كقاضي القضاة ابن جميل التُّونسي، والشَّمسِ بن حَيدرة، والشَمسِ بن عَدْلان، والعلاء القُونَوي، وأبي حيَّان الغِرناطي، والفخرِ حفيد أبي سعد، والتَّاجِ الدِّشناوي، والفتحِ اليَعْمُري، والشُّرف ابن القاسم، والقطب الحَلبي، وغيرِهم ممَّن يَطولُ ذكرُهم.

وصنَّفَ كُتباً جليلةً كـ«شرحِ العمدة» و «الإمام في أحاديث الأحكام»[1] لكنه لم يكمل، و «اقتناص السَّوانح» وإملاء على «مُقدّمة كتاب عبد الحق» وعلى «مُقدّمة المُطرَّزي» في أصول الفقه، وعلى «التّبريزي» في الفقه. وصنَّفَ مُختصراً في علمِ الكلام، وآخرَ في علمِ الحديث سمّاه «الاقتراح في الاصطلاح» وكتبَ خُطباً، وعلّق معاجيم[2].

قال النجم القَمُولي: أَعطاني دراهمَ اشتريتُ له بها وَرقاً وجلَّدْتُها، وقال: التصنيف لا يظهرُ في حياتي.

وكان كثيرَ المُطالعة، فيطالع في اللَّيلة المُجلَّدَ، وطالعَ كتبَ خزائن عديدة.

واشترى «الرَّافعيَّ»[3] بألفِ درهم، وأكب على مُطالعته حتى كان يقول: الرَّافعيُّ في السماء. [وقال]: ما خرجتُ من باب من أبواب الفقه واحتجتُ أن أعودَ إليه.

وكان شريفَ النفس. سأَلَهُ الشّرفُ المُرسي عن سؤالٍ نحويٍّ عند قراءته عليه، فسكتَ، فقال المُرسيُّ: أراني أتكلَّمُ مع الحمير؟ فلم يَعدْ إليه بعد.

وقال له زوجُ أُخته حين فرغَ يلعبُ معه من الشطرنج: إنْ عادتِ العقربُ عندنا[4]. فلم يَعُدْ يلعبها بعدُ، مع إقبالِهِ عِليها من قَبْلُ.

---

(١) ويسمى الإلمام في أحاديث الأحكام، جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام، مجردة عن الأسانيد، ثم شرحه وبرع فيه. كشف الظنون ١/١٥٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي الطالع السعيد ٥٧٦: تعاليق.

(٣) أي اشترى الشرح الكبير للرافعي. انظر الطالع السعيد ٥٨٠.

(٤) كذا في الأصل، والخبر في الطالع السعيد ٥٨٢: لعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين، فأذّنوا بالعشاء، فقاما فصلّيا، ثم قال الشيخ: نعود، فقال صهره: إن عادت العقرب عدنا لها. فلم يعد يلعبها.

وولي قضاءَ القُضاة على مذهب الشّافعي، فباشرَهُ مع عفَّةٍ وشهامةٍ وضرامة.

وكان كثيرَ العطاء، حتى إنَّه ركبَهُ الدَّينُ بسبب ذلك.

قال ابن جَماعة: قلتُ له وأنا بالقاهرة، وأمين الحكم عنده: أنا أشحُّ عليك باستدانتك، فأَجعلُ جامكيَّتَ[1] الكاملية[2] للدَّين، والفَاضليّة[3] للكلفة.

واشتدَّتْ عليه الفاقةُ حتى إنَّه احتاجَ لشمعةٍ في بعضِ الليالي فلم يجد ثمنَها.

وألجأَتْهُ الضَّرورةُ أن مدحَ صاحبَ اليمن:

يُحاولُ أَربابُ الفضائلِ إذ رأوا ... بضاعتَهم مَوكوسةَ الحظِّ في الثَّمنْ
وقالوا عرضناها فلم نلقَ طالباً[4] ... ولا من له في مِثلها نظرٌ حَسَنْ
ولم يبقَ إلاّ رفضُها واطِّراحُها ... فقلتُ لهم لا تَجعلوا السُّوقَ باليَمنْ

فأرسل إليه مئتي دينار.

ولم تزل مرتبتُهُ عليَّةً.

وسافر للبَهاء بإِسنا حتى دَفَعَ له بعضَ الدَّراهم.

وكان شديدَ المُحاسبةِ لنفسه، حتى قال للتَّاجِ الدِّشناوي: يا فقيه، فزتَ بزيارة الشَّيخِ عبد العظيم[5]؟ قال: وبرؤيتكم. قال: هو أَدينُ منِّي، وأنا أَعلمُ منه.

---

(١) الجامكية: الأجر والراتب. متن اللغة (جمك).

(٢) تعرف هذه المدرسة بدار الحديث الكاملية، أنشأها بخط بين القصرين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي سنة ٦٢٢ هـ ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. وما زالت باقية حتى اليوم وتعرف بجامع الكاملية انظر صبح الأعشى ٣/ ٣٦٣، خطط المقريزي ٢/ ٣٧٥، الخطط الجديدة ٢/ ١٣.

(٣) المدرسة الفاضلية: بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضب عبد الرحيم بن علي البيساني سنة ٥٨٠، ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية. الخطط المقريزية ٤/ ١٩٧.

(٤) في الطالع السعيد ٥٩٥: فلم نَلفِ.

(٥) هو زكي الدين عبد العظيم المنذري.

وكان يعدُّ ولايته للقضاءِ ذنباً ارتكبه، حتى كان يقولُ: ما خارَ اللهُ لمن بُلي بالقضاء، لو لم يكن فيه إلاّ طولُ الحسابِ للسُّؤال [لكفى][1].

وكان يغلبُ عليه سلامةُ الصَّدرِ، وحسنُ الظَّنِّ بالناس، ولذا لم تُحمد ولايتُهُ، مع ما فعل فيه من المآثرِ الحسنةِ التي لو لم يكنْ منها إلاّ ردُّ الأوقاف التي اقتُطعت لبعضِ الوجهاء، واستبدالُ خِلعة القضاءِ الحريرِ بالصُّوف. ونصيبه مسرفاً على الأوصياء[2]، والحطُّ على النُّواب، وإبدالُ غيرِ المُناسب، وتَحذيرُهم في كلِّ قليلٍ [لكفاه][3].

حتى إنَّه كتبَ لقاضي إخميم البَهنسي مع كمالِ ورعه:

هذه المُكاتبةُ لفلان الموفَّق لقبول النَّصيحة، وآتاه [الله] لِما تقرّبه إليه قصداً صالحاً ونيَّةً صحيحة، أُصدرُها إليه بعد حمدِ اللهِ الذي يعلمُ خائنةَ الأعين وما تُخفي الصُّدور، ويُمهلُ حتى يلتبسَ الإمهالُ بالإهمال على المغرور تذكِّرُهُ بأيَّامِ الله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] وتُحذِّرُهُ صفقةَ من باعَ الآخرةَ بالدنيا، فما سِواه مَغبون، عسى اللهُ أن يُرشدَه بهذا التِّذكار، وينفعَه، وتأخذَ هذه النصائح بحُجُزِهِ عن النار[4]. فإنِّي أَخافُ أن يتردّى فيها فيخرَّ من ولاَّه معه، والمقتضِي لذلك ما لمحناه من الغفلةِ المُستحكمة على القلوب، وتقاعدِ الهِمَم عن القيام بما يَجبُ للربِّ على المَربوب، وأُنسهم بهذه الدَّار وهم مُزعجون عنها، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبةٍ كؤودٍ وهم لا يتخلَّصون منها، سيما القضاة الذين تحمَّلوا الأمانةَ على كواهلَ ضعيفة، وظَهروا بصورٍ كبارٍ وهِمَمٍ نحيفة، فالأَمرُ عظيم، والخَطبُ جَسيم [ولا أرى مع ذلك أمناً ولا قراراً ولا راحة][5]، اللَّهُمَّ إلاّ رجلاً نبذَ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٦.

(٢) كذا في الأصل، ولعلّها: وتنصيبه مشرفاً على الأوصياء، والعبارة في الطالع السعيد ٥٩٧: ورتّب مع الأوصياء مباشراً من جهته...

(٣) ما بين معقوفين مستدركه لإتمام المعنى.

(٤) الحُجُز. جمع حُجْزَة: معقد الإزار. القاموس (حجز).

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٨.

الآخرة ور... واتّخذَ إلهَهُ هواه،وقصرَ همَّه وهِمَّتَه على حظِّ نفسه ودُنياه [فغاية مطلبه حبُّ[1] الجاه، والمنزلةُ في القلوب، وتحسينُ الزِّيِّ والمَلسِ غاية المطلوب، والمركبة والمجلس، غير مستشعرٍ خسَّة حاله، ولا ركاكة مقصده بهذا][1]، لا كلامَ معه، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، فاتَّقِ الله الذي يراكَ حتى تقوم، واقصُر أَمَلَكَ عليه، فإنَّ المحرومَ من فضله غيرُ مَرحوم، وما أنا وأنتم أيُّها الفقراء[2] إلاّ كما قال حَبيبُ العَجمي. لمن قال له: ليتَنا لم نُخلق. قال: قد وقعتم فاحتالوا.

فإنْ خَفي عليك هذا الخَطرُ، وشغلتْكَ الدُّنيا أنْ تقضي من معرفتها الوطر، فتأمَّلْ كلامَ النُّبوَّة: «القُضاة ثلاثة»[3] [وقول النَّبي ﷺ لبعض أصحابه مشفقاً عليه][1] «لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تلينَّ مالَ يتيم»[4] نفذَ أمرُ الله، وجفَّ القلم، فلا رادَّ لِما حكم. ومن هنالك شُمَّ من الصِّدِّيق رايحةُ الكبِدِ المَشويَّة، وليتَ أُمَّ عُمَرَ لم تلدْ عُمر، واستسلَم عُثمان، وقال: من أَغمدَ سيفَه فهو حرٌّ. وقال عليٌّ والخزائنُ مملوءةٌ بين يديه: من يَشتري منّي سيفي؟ ولو وجدتُ ما أَشتري به رداء ما بعتُه. وقطعَ الخوفُ نِياطَ قلبِ ابن عبد العزيز فماتَ من خشيةِ العرض. وعلَّقَ بعضُ السَّلفِ سَوطاً يؤدِّبُ به نفسَه إذا فتَرَ، فتراه سُدًى، أم نحن المقرّبون وهم البعدا؟ فوالله إن هذه الأَحوالَ لا تُؤخذُ من باب السَّلَم والإجارة

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٨.

(٢) في الطالع السعيد: أيها النَّفر.

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أراده عثمان على القضاء، فأبى، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة؛ واحد ناج، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأبي يعلى بنحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٩٣: ورجال الكبير ثقات.

(٤) روى أحمد في المسند ٥/ ١٨٠، والنسائي ٦/ ٢٥٥، في الوصايا، باب النهي عن الولاية على مال اليتيم عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تولّينَّ على مال يتيم».

والجنايات، وإنَّما تُنالُ بالخضوعِ والخشوعِ، وبأنْ تَظمأ وتجوع، وتحمى عينيك الهجوع، ومما يُعينُكَ على هذا الأمرِ الذي دَعوتُكَ إليه ويزوّدُك في سيركَ للعرض عليه أن تجعلَ لك وقتاً تعمُرُهُ بالتذكُّرِ والتفكُّر، وأياماً تجعلُها مُعدَّةً لجلاءِ قلبك؛ فإنَّه متى استحكَمَ صداه صَعُبَ تلافيه، وأعرضَ عنه من هو أَعلمُ بما هو فيه، فاجعلْ أكثرَ همِّك بما هو فيه، واجعل أكبرَ همِّك الاستعدادَ للمعاد، والتأهُّبَ لجوابِ المَلِكِ الجواد ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] فإذا وجدتَ من همَّتِكَ قصوراً، واستشعرتَ من نفسِك عمَّا بدا لها نُفوراً، فاخترِ الوقوفَ ببابه[١]، فإنَّه لا يُعرضُ عمَّن صدقَ، ولا يعزُبُ عن علمه [خفاءُ] الضمائر ألا يعلمُ من خلق؟

فهذه نصيحتي إليك، وحجتي بين يدي الله إنْ فرَّطتَ عليك.

وكان مع النُّسكِ والورع والدِّين المتّبع يقولُ الشِّعرَ ويَنشده.

ودخل عليه الفتحُ القليوبي، وبيده ورقةٌ، فناولها له، وقال: اكتب نسخةً منها، فإذا فيها[٢]:

كيــــف أَقــــدرُ أَتــــوب ورأسُ أَيــــري مَثقــــوب

وقال الدِّشناوي: سمعتُه ينشدُ:

جَلْـدُ العُمَيْـرَةِ[٣] بـالـزُّجـاجِ ولا الــــــــــــــــزَّواج

وقال ابن اللَّمطي: سمعتُ مغنِّيةً، وأَخفيتُ عنه، فعلمَ، وقال: يا فقيه، أَمرُها عندي هيِّنٌ خَفيف[٤].

وقال ابنُ سيِّد الناس: قال لي يُعجبك أن تكون عندك عوَّادة؟ فأنشدته:

---

(١) في الطالع السعيد ٥٩٩: فاجأر إليه وقف ببابه.
(٢) في الطالع السعيد: فإذا فيها بلّيقة، والبليق كلام موزون مثل الموشح والزجل والمواليا.
(٣) جلد العميرة: كناية عن الاستمناء باليد.
(٤) انظر الخبر بتمامه في الطالع السعيد ٦٨٣، ٥٨٤.

غنَّتْ فأَخفَتْ صوتَها في عُودِها فكأنَّما الصَّوتان صوتُ العُودِ
هيفاءُ تَأمُر عودَها فيطيعُها أَبداً ويتبعُها اتِّباعَ ودودِ
وكأنَّما الصَّوتانِ حينَ تمازجا ماءُ الغمامةِ وابنةُ العنقود

فقال: أَعِذْه. فأعدته حتى حفظه.

وقال أَبو حيَّان: رأى معي أَمردَ، فقال: تحبُّه؟ قلت: نعم. قال: أَنتمُ أَهلَ الأندلس فيكم خصلتان: محبَّتُكم الشبّان وشربُكم الخمر. فقلتُ: أمَّا الخمرُ فما عصيتُ الله به، وأما الشبّان فلا أَشكُّ أَنَّ أهلَ مصرَ أَفسقُ منَّا. فتبسَّم، فأنشدته:

على قدرِ حُبِّي فيك وافانيَ الصَّبرُ فلستُ أُبالي كان وصلُك أَمْ هَجْرُ
وما غَرَضي إلاّ سلامٌ ونَظرةٌ وقد حَصَلا والذُّلُّ يأنفُهُ الحرُّ
سأَسلوكَ حتى لا أَراك بناظري وأَنساكَ حتى لا يَمرَّ بك الفِكرُ

وكان عنده سعةُ صدرٍ وتحمُّلٌ، حتى إنَّه لما هَجَاه البُرهان الحَنَفي حين أَخرجَ عنه ولدُ أَخيه نظَّارةً، واجتمعَ به، وقال: أَنشدني هَجوي. قال:

وَلِيتَ فولّى الزُّهدُ عنك بأَسرِهِ وبانَ لنا غيرُ الذي كنتَ تُظهرُ
رَكنتَ إلى الدُّنيا وعَاشرتَ أهلهَا ولو كانَ عن خيرٍ لقد كُنتَ تُعذر

لم ينفعلْ من ذلك.

ولما عُزل من القضاء هجاهُ عبدُ اللَّطيف القُوصي[1]، فاستنشدَه، فأنشده [بلّيقة أولها][2]:

قاضي القضاة عزلَ[3] نفسه لمـا ظهـرَ للنَّاسِ نحسـه

فقال هجوتَ جيداً.

---

(١) في الأصل القفصي والمثبت من الطالع السعيد ٥٨٦.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٨٦.
(٣) في الأصل أعزل. والمثبت من الطالع السعيد.

ورام السِّراج الأَرْمَنْتي الاجتماعَ به، فمُنع فكتبَ إليه:

قــل للتَّقــيِّ الــذي رعيتُــهُ راضون عن علمِهِ وعن عملِه
انظــر إلــى بــابــك. . . . . يلــوح مــن خللــه[1]
بــاطنُــهُ رحمــةٌ وظــاهــرُهُ يــأتــي إليــكَ العـذابُ مـن قِبَلـه

فقال له: إن لم يكن اطَّلعَ عليها أحدٌ قطِّعْها، ولم يقابله على ذلك.

ومع ذلك فكان له جلالةٌ على السُّلطان فمن دُونه. استدعاه السُّلطانُ لاجين لمَّا عزلَ نفسه ليُعيدَه، فلمَّا أقبلَ على السُّلطان وقفَ له، فلم يكترثْ به، وما زالَ يمشي بالهوينة إلى أن وصلَهُ، وقبَّل السُّلطانُ يدَه، فلم يلتفتْ إليه.

ودخل عليه الأَمير جوكندار فلم يُظهرِ اكتراثاً به.

وجاءَهُ أَميرٌ حاجبٌ برسالةٍ، فسمعها وهو مُتَّكِئ، وقال: ما يُعمل هكذا، فوقفَ طويلاً، وقال: ما الجواب؟ قال: عجبٌ، ما سمعتَه؟! وأعرضَ عنه.

ومن نظمه الحسن لأَبي حيّان:

قــد جَــرَحَتْنــا يَــدُ أيــامِنــا وليــسَ غيــرُ اللهِ مــن آسِ
فـلا تُـرَجِّ الخلـقَ فـي حـاجـةٍ ليســوا بــأهــلٍ لســوى اليــاسِ
ولا تَـزِدْ شكـوى إليهـم فـلا معنًـى لشكــواكَ إلـى قــاســي
فــإنْ تُخــالــطْ منهــمُ مَعشــراً [هويتَ في الدِّينِ على الرَّاس][2]
يــأكـلُ بَعـضٌ لحـمَ بعـضٍ ولا يَحســبْ فــي الغيبــةِ مــن بــاسِ
لا وَرَعٌ فــي الــدِّيــن يَحميهــمُ عنهــا ولا حشمــةُ جُــلاّسِ
لا يعــدمُ الآتــي إلــى بــابِهــمْ من ذلَّةِ الكلبِ سوى الخاسي[3]
فاهربْ من الناسِ إلى ربِّهم لا خيــرَ فــي الخلطــةِ للنــاسِ

---

(١) بياض في الأصل، وكذا في الطالع السعيد ٥٨٦.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من فوات الوفيات ٣/ ٤٤٧.
(٣) الخاسي: الذليلُ المهان، من خاس الشيء يخيس خيساً إذا تغيرّ وفسد. اللسان (خيس).

ومنه:

وقائلةٍ ماتَ الكِرامُ فمن لنا ... إذا عَضَّنا الدَّهرُ الشَّديدُ بنابِهِ
فقلتُ لها: من كانَ غايةُ قصدِه ... سؤالاً لمخلوقٍ فليسَ بنا بـه
لئن ماتَ من يُرجى فمُعطيهِمُ الَّذي ... يُرجُّونَه باقٍ فلُوذي ببابه[1]

ومنه:

ومُستعبدٍ قلبَ المُحبِّ وطرفَهُ ... بسُلطانِ حُسنٍ لا يُنازِعُ في الحكمِ
متينُ التُّقى عفُّ الضَّمير عن الخنا ... رقيقُ حواشي الطَّرفِ والحسن والفَهم
يناولني مسواكَهُ فأَظنُّهُ ... تحيَّلَ في رشفي الرُّضابَ بلا إثمِ

ومنه:

إذا كنتُ في نجدٍ وطيب نسيمها ... تذكَّرْتُ أَهلي باللِّوى فمحجَّرِ[2]
وإنْ كنتُ فيهم ذبتُ شوقاً ولوعةً ... إلى ساكني نجدٍ وعَيل تَصبُّري
وقد طالَ ما بين الفَريقين قصَّتي ... فمن لي بنجدٍ بين أَهلي ومعشري

ومنه:

أحبَّةَ قلبي والذين بذكرهم ... ويَزْدادُ في كلِّ وقتٍ تعلُّقي
لئن غابَ عن عيني بديعُ جمالِكم ... وجار على الأَبدانِ حكمُ التفرُّقِ
فما ضرَّنا بُعْدُ المسافةِ بيننا ... سرائِرُنا تَسري إليكم فتلْتَقي

ومنه:

يَهيمُ قلبي طرباً عندما ... أَستلمحُ البَرقَ الحجازيّا
ويَستخفُّ الوجدُ قلبي وقد ... أَصبح في حُسنِ الجَمى زِيّا[3]

---

(١) في المثبت من الطالع السعيد ٥٩٠: بنا به.
(٢) اللوى والمحجر موضعان من مواضع الحجاز.
(٣) كذا في الأصل، وفي فوات الوفيات ٣/ ٤٤٤:
ويستخف الوجد عقلي وقد ... لبست أثواب الحجى زِيّا

يا هَلْ أُقضّي حاجتي من منًى | وأَنحرُ البُزلَ[1] المهارِيّا[2]
فأرتوي من زَمْزَمٍ فهو لي | أَلذُّ من رِيقِ المَها ريَّا

ومنه:

أَهلُ المناصبِ في الدُّنيا ورفعتها | أَهلُ الفضائلِ مَرذولون بينُهمُ
قد أَنزلونا لأنّا غيرُ جِنْسِهمُ | مَنَازلَ الوَحشِ في الإهمالِ عِندَهُمُ
فما لهم في تَوَقّي ضُرِّنا نَظَرٌ | وما لَهُمْ في ترقّي قدرِنا هِمَمُ
فليتَنَا لو قَدرْنَا أن نُعَرِّفَهُمْ | مَقدارَهُم عندنا أَوْ لَوْ دَرُوهُ هُمُ
لَهم مريحانِ من جهلٍ وفَرطِ غِنًى | وعندنا المُتْعِبانِ العِلْمُ والعَدَمُ[3]

وقال:

كم ليلةٍ فيْكَ وصلنا السُّرَي | لا نَرقُدُ اللّيلَ ولا نَستريحْ
قد كلَّتِ العِيسُ بجدِّ الهوى | واتَّسع الكربُ وضاقَ الفسيحْ
وكادتِ الأَنفسُ ممَّا بها | تَزهقُ والأَرواحُ منها تَطيحْ
واختلفَ الأَصحابُ ماذا الذي | يردُّ من أَنفسهم أو يريح
فقيل: تَعريسُهمُ ساعةً | وقيل: بل قُرْبُكَ، وهو الصَّحيح

ومنه:

يا مُعرضاً عنّي ولستُ بمُعْرضٍ | بل ناقضاً عهدي ولستُ بناقِضِ
أَتعبتَني بخلائقٍ لك لم تفد | فيها ـ وقد جمحت ـ رياضةُ رائضِ

---

(١) البُزل: جمع بازل، وهو البعير إذا دخل عامه التاسع.
(٢) الإبل المهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن ميدان، أب لقبيلة.
(٣) جاء في طبقات السبكي ٩/ ٢١٥: وقد ناقضه الفتح البققي المنسوب إلى الزندقة، فقال، وأجاد:

أَينَ المَراتبُ والدُّنيا ورِفْعَتُها | عندَ الذي حازَ علماً ليس عِنْدَهُمُ
لا شكّ أنَّ لنا قَدْراً رَأوه وما | لقَدْرِهِمْ عندنا قَدْرٌ ولا لَهُمُ
هم الوحوشُ ونحنُ الإنسُ حِكْمَتُنا | تَقودُهمُ حيثُ ما شِئنا وهم نَعَمُ
وليسَ شيءٌ سِوى الإهمالِ يَقطعُنا | عنهُم لأنَّهمُ وِجْدانُهُمْ عَدَمُ
لنا المُريحانِ من علمٍ ومِنْ عَدَمٍ | وفيهم المُتعِبانِ الجَهْلُ والحَشَمُ

أَرَضيْتَ أَنْ تَختارَ رَفضيَ مَذهباً   فيُشيِّعُ الأَعـداءُ أَنَّـك رافضـي

ومنه:

تمنَّيتُ أنَّ الشَّيبَ عاجَلَ لِمَّتي   وقَرَّبَ منِّي في صبايَ مَزارَهُ
لِآخذَ من عَصْرِ الشَّبابِ نَشاطَهُ   وآخذَ من عَصْرِ المَشيبِ وَقارَهُ

ومنه لابن الجوزي[1]:

[دقَّقتَ في الفطنةِ حتى لقد   أَبـديـتَ مـا يُسحـرُ أَو يَسْبـي]
وصـرتَ فـي أعلـى مقـامـاتِهـا   حَيـثُ يَـراكَ النَّـاسُ كـالشُّهـبِ
وصارَ ما سيَّرتَ من جواهرِ   الحكمةِ في الشَّرقِ وفي الغربِ
ثـمَّ تَنـازلـتَ إلـى حيـثُ لا   يَنــزلُ ذو فهــمٍ وذو لُــبِّ
تُثبِـتُ مـا تُجحـدُهُ فطـرةُ الـ   ـعقـلِ ولا تَشعـرُ بـالخَطْـبِ
أنـتَ دليـلٌ لـي علـى آيـةٍ[2]   يُحـالُ بيـن المَـرْءِ والقلـبِ

ومنه:

مُقبـلٌ مُـدبـرٌ بَعيـدٌ قَـريـبٌ   مُحسـنٌ مُـذنـبٌ عَـدُوٌّ حَبيـبُ
عجيبٌ من عجائبِ البرِّ والبـ   ـحرِ ونوعٌ فردٌ وشَكلٌ عَجيبُ

ومنه:

سَرينا ولم يُظهِر لنا الغيمُ بارقاً[3]   ولا كـوكبـاً نُهْـدَى بـه فَنَسيـرُ
فقال صِحابي: قد هَلَكْنَا. فقلتُ: لا   هـلاكَ علينـا والـدَّليـلُ بَصيـرُ

ولم يزلْ ناصباً نفسَه للإفتاء والتَّدريس بمصرَ وقُوص، ويدرِّسُ بالصَّلاحية، والصَّالحية، والكَاملية، والفاضلية بمصرَ، وبدارِ الحديث[4].

---

(١) في الطالع السعيد ٥٩٣: ويقال إنه نظم ذلك في ابن الجوزي: وما بين معقوفين منه.
(٢) الآية هي: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].
في الطالع السعيد: على أنه
(٣) في الأصل: ولم يظهر من الغيم بارق، والمثبت من الطالع السعيد ٥٩٤.
(٤) هنا ينتهي النقص الذي أوله صفحة ٨٠.

وله كراماتٌ باهرة، وأحوالٌ ظاهرة منها: أنَّه لمَّا جاءَ التتار وَرَدَ مرسومُ السُّلطان[1] إلى الدِّيارِ المصرية بجمع العلماء وقراءةِ «البخاري» فقُرِئَ حتى بقيَ مجلس أخَّروه ليُختمَ يوم الجمعة، فلمَّا كانَ يوم الجمعة قال الشَّيخُ لبعض الجماعة: ما فعلتم ببُخاريِّكم؟ قالوا: نختمُهُ اليوم. قال: انفصلَ الأَمرُ من أَمسِ العصر، وباتَ المُسلمون على كذا. فكان كذلك.

وقال عن بعضِ الأُمراء[2]، وقد خرجَ من مصرَ: إنّه لا يرجع. فما رجع.

وأَساء رجلٌ عليه الأدبَ، فأخبره أنَّه يموتُ بعد ثلاثةِ أيَّام، فوقع ذلك.

وتوجَّه في شخصٍ آذى أَخاه[3]، فسمعَ الخطابَ أنَّه يَهْلِكُ، فكان كذلك.

وجاءَه مِصريٌّ يطلبُ مِنْ دراهم ابن الأَرسوفي [التي وصّى][4] بها، فقال: فَرَغَتْ، فقال: لو كنتُ قُوصياً ما مَنعتني. فدعا عليه، فرفستْهُ بغلةٌ، فمات.

وكلَّمه القُطبُ ابنُ الشَّاميَّةِ مرَّةً، وأَغلظَ، فلم يُجبْه، فما ماتَ حتى تَواردت عليه النَّوائبُ، وأُهينَ وصُودر.

وكراماتُهُ كثيرةٌ، وأما دأبُه: في اللَّيل صلاةً وعلماً وعبادة فأمرٌ عُجاب، وربَّما تَلَى آيةً واحدةً فكرَّرَها إلى الفجر.

وأقامَ أَربعين سنةً يصومُ النَّهار، ولا ينامُ اللَّيل، فإذا طلعَ الفجرُ صلّى الصُّبحَ، ثم اضطجع إلى ضحوةٍ.

وكان يقول: ما تكلَّمتُ كلمةً، ولا فعلتُ فِعلاً إلاّ وأَعدَدْتُ لها جواباً بين يدي الله تعالى.

وكان يُخاطب عامَّةَ النَّاسِ السُّلطان فمن دونه بقوله: يا إنسان.

وولي القضاءَ على مذهبَ الشَّافعي.

---

(١) هو الملك المنصور. انظر طبقات الإسنوي ٢/ ٢٣٠.

(٢) هو الأمير علم الدين الدواداري. انظر الطالع السعيد ٥٧٨.

(٣) الشخص هو تقي الدين ابن تاج الدين ابن بنتِ الأعز، وأخوه هو أحمد بن علي بن وهب تاج الدين. انظر الطالع السعيد ٥٧٩.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٧٩.

وكان حافظاً مُكثراً، لكن قلَّتِ الرِّوايةُ عنه لقلَّةِ تَحديثه؛ لشدَّة تحرِّيه.

قال السُّبكي[1]: قال لي القُطب السُّنباطي: بلغني أن ابنَ دقيق العيدِ قال: لكاتبِ الشِّمال عشرين سنةً لم يكتبْ عليّ شيئاً، فاجتمعتُ به وسألته، فقال: أظنُّ ذلك أو كذلك يكون المُسلمُ، أو كما قال.

قال الشَّيخ عليُّ الهجَّار المكشوفُ الرَّأس، الوليُّ الكامل: مرَّ العارفُ أبو العباس المُرسي بالقاهرة، فرأى أُناساً يَزدحمون على دكَّان خبازٍ في سنةِ الغلاءِ، فرقَّ عليهم، ثم وقعَ في نفسه: لو كان معي دراهمُ آثرتُ بها هؤلاء. فأحسَّ بثِقَلٍ في جيبه، فأدخلَ يدَه، فوجدَ فيه دراهمَ جُملةً، فأعطاها للخبَّازِ، وأخذَ بها خبزاً فرَّقَهُ، فلمَّا انصرفَ وجدَ الخبازُ الدَّراهمَ زُيُوفاً، فاستغاثَ عليهِ وأمسكَهُ، فعلمَ أنَّ ما وقعَ في نفسه من الرقَّةِ اعتراضٌ، فاستغفرَ وتابَ، فوجدَ الخبازُ الدَّراهمَ جيِّدةً في الوقت.

فدخلَ المُرسي لابن دقيق العيد فأخبرَهُ، فقال له ابنُ دقيقِ العيد: يا أُستاذ، أنتم إذا رَقَقْتُم على أحدٍ تزَنْدَقتُم، ونحن إذا لم نَرِقَّ على النَّاسِ تزَنْدَقْنَا.

قال السُّبكي[2]: تأمَّلْ ما تحتَ هذا الجوابِ من المعنى الحقيقيِّ، فقد أشارَ الشَّيخُ إلى أن الفقيرَ يطَّلعُ على الأسرار، فكيفَ يَرِقُّ؟ ولا يقعُ شيءٌ في الوجودِ إلاّ لحكمةٍ اقتضَته، ومن اطَّلع على الذَّنبِ لم يَرِقَّ للعقوبة [وقد قال تعالى][3]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢] والفقيهُ لا يطَّلعُ على ذلك فيَرِقُّ ديانةً ورأفةً، ولذلك شرحٌ طويلٌ، فلنُمسِك العِنان.

مات يوم الجمعةِ سنة اثنتين وسبع مئة، ودُفِنَ بسفح المقطَّم، وأُغلقتْ حوانيتُ مصرَ للصَّلاة عليه، ورثاه الأكابرُ بعدَّةِ قصائد.

* * *

---

(١) هو عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي. الدرر الكامنة ٤/ ٩٢.

(٢) طبقات الشافعية ٩/ ٢١٣.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات السبكي.

(٦٤٣) محمد الكازروني (*)

محمد بن عبد الله الصُّوفي، الشَّيخُ بهاءُ الدِّين الكَازرونيُّ.

قَدِمَ مصرَ من بلاده على قَدَمِ التَّصوُّف، فصحبَ الشَّيخَ أحمد الحريري[1]، وسكنَ بالرَّوصةِ في الزَّاوية المعروفة بالمُشتَهى.

وكان الناسُ يتردَّدون إليه حتى يُقيموا عنده، ويهجرون أهاليهم.

قال ابنُ حجر[2]: ومما اتَّفقَ له من العجائب ما أَخبرني به النَّجمُ البالسي قال: حضرنا جنازتَهُ، فلمَّا دُلِّي في القبرِ، خرجَ الذي ألحدَهُ فإذا به من أَجملِ الناسِ صورةً، فاشتغلَ من حضره بالنَّظر إليه، والتعجُّب من حال الشيخ.

مات سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة[3].

قال ابن حجر[4]: وبلغني أنَّه أَوصى أَن يَخرجوا به إلى قبره بالدُّفِّ والشَّبابةِ.

* * *

(*) السلوك ٣/ ١/ ٢٠٩، تاريخ ابن قاضي شهبة، الذيل على العبر ٢/ ٣٦٤، إنباء الغمر ١/ ٦٢، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٨، النجوم الزاهرة ١١/ ١٢٥، بدائع الزهور ١/ ٢/ ١١٦ جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٣ (محمد بن عبد) والكازروني نسبة إلى كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز.

(١) في الأصول الجزيري، والمثبت من الذيل على العبر، وإنباء الغمر، والدرر الكامنة.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٨.

(٣) في الذيل على العبر، وإنباء الغمر، والنجوم الزاهرة: سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٨.

(٦٤٤) محمد بن دَحْمان(*)

محمد بن إبراهيم بن دَحْمان. كان عالماً، عاملاً، صالحاً، حَنفياً، فاضلاً.

أخذَ عن أَعيانِ المشايخ، وظفرَ بالعوالي والشَّوامخ، وحدَّثَ وأفاد، وسار ذِكرهُ في البلاد.

وله كراماتٌ منها: أَنَّ صهرَه كان يخدمُ الدَّولةَ، فحبسَهُ السُّلطان[1]، وكان الشَّيخُ لا يعرفُ أحوالَ النَّاس، ولا داخلَهم. فجاء العيدُ وهو محبوسٌ، فبكتْ زوجتُه وأولادُها. وكان لا يعرفُ أحداً من أَهلِ الدولة، فخرجَ إلى باب السُّلطان فوافق خروجُه خروجَ السُّلطان للعيد، فقابله الفقيه، وكشفَ عن رأسه، فوقفَ الفرسُ بالسُّلطان، فلم يُمكنْ أن يمشيَ خطوةً، فجاؤوه بمركوبٍ آخر، وآخر والحال بالحال، فقال: انظروا، فنظروا الفقيهَ كاشفاً رأسَه، قالوا: ما شأنُكَ ؟ قال: صهري مَحبوسٌ، فأَطلَقَهُ، فمشى الفرسُ فوراً.

مات سنة تسعٍ وستين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٥) محمد بن حسن بن مرزوق(**)

من كبارِ أَرباب الأحوال والمُكاشفات، لم يكن له نظيرٌ في زمنه، كان إذا ذَكَّرَ بأمر الله رَدَّ كلَّ قلبٍ جامح، وغضَّ كلَّ طرفٍ طامح، وعطفَ كلَّ عبدٍ عن طاعة ربه نازح.

تخرَّجَ به جمعٌ من الأكابر، وأذعنَ له الغَائبُ والحاضر.

(*) طبقات الخواص ١٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٣.
(١) هو الملك المسعود، آخر ملوك بني أيوب. طبقات الخواص.
(**) طبقات الخواص ١٣٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٨.

وله كراماتٌ منها ما حكاه الشَّرفُ[1] يحيى المَرزوقي[2] قال: رأيتُ في النَّومِ نوراً نزلَ من السَّماء كالعمود، ثم انتبهتُ فرأيتُه كذلك حالَ اليقظة، وإذا بي أَسمع سماعاً في رباطِ الشَّيخ محمد هذا، وأَرى النُّورَ في تلك الجهةِ، فجِئتُ محلَّ السَّماعِ فرأيتُ النُّور مُتَّصلاً بالشيخ، وأينما دارَ دار مَعه.

ومنها: أنَّه اتَّفقَ في سماعٍ له أنَّه شُرِطَ ثوبُ بعضِ النَّاس، وأُخذَ منه دراهم، فشكا للشَّيخ، فتركَ السَّماعَ وأشار للنَّاسِ بقراءة يس، ثم أطرق ساعةً، ثم قال لنقيبه: اذهب لمسجدِ كذا، فالسَّارقُ هناك، قل له: الشَّيخُ يقول: ردَّ الدَّراهم. فكان كذلك.

مات سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٦) محمد بن عبد الله بن زاكي[*]

عالمٌ عامل، يُشار إليه بالأَنامل، وصوفيٌّ عارف، يَلوذُ به من المُريدين طوائف.

وكان مع ذلك عارفاً بالقراءات السَّبع، انتفعَ النَّاسُ به فيها، وقصدوه من نواحٍ شتَّى، واشتُهر عنه أنَّه كان يُقرئُ الجنَّ.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجلاً من أهلِ صنعاء من الزَّيديَّةِ قرأَ عليه للسَّبع، فلمَّا أَكملَهُ رجع إلى بلاده، وأَعجبَ أهلَ بلده معرفتُه، فقالوا له: ما أَحسنَ هذا، لو كان شيخُك زيدياً! فقال: أَخذتُ العُسيلة وتَركتُ العُكيكة. فبلغَ الشَّيخُ، فجمع درستَهُ وأَمرهم بقراءة يس، وقال: اقرؤوها؛ ليردَّ اللهُ علينا عسيلتنا، فقرؤوها،

---

(١) في المطبوع: الشريف.

(٢) حكاه الشيخ يحيى المرزوقي في كتابه الذي جمع كرامات مشايخ بني مرزوق. طبقات الخواص.

(*) العقود اللؤلؤية ٩/ ٣٨٤ محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي، طبقات الخواص ١٣٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٧.

ودعا، وهم يؤمِّنون عليه، فسُلبَ ذلك الرَّجلُ جميعَ ما قرأه علىه.

مات سنة ثمانٍ وسبع مئة.

* * *

(٦٤٧) محمد الغرناطي(*)

محمد بن حَسنون الحِميري الغِرناطي، أبو عبد الله.

كان صوفياً فاضلاً صالحاً، مشهوراً بالكرامات، يَقصدُه لنَّاسُ في الشدائد لقبول دعائه. ومن محفوظاته «التَّحبير»[١] في شرح الأسماء الحُسنى للقُشيري.

وكان يتقوَّتُ من عمل يده في الحَلْفا.

وهو من غُرَرِ الزُّهَّاد، وأَكابرِ العُبّاد.

سمعَ صبيّاً يقول لآخر: اذهب إلى الحبس. فقال: الخِطابُ لي. وذهبَ إلى الحبس، فبلغَ السُّلطانَ، فأَمَرَ بإخراجِ المَحابيس كلِّهم، فكان ذلك ببركته.

مات سنة خمسٍ[٢] وسبع مئة.

* * *

(٦٤٨) محمد الدَّوْعَني(**)

محمد بن محمد بن معبد الدَّوْعني كان من مشيخة التَّصوف والأدب، واشتهر حتى صارَ النَّاسُ يَنسلون إليه من كلِّ حدب، ولمَّا أَقبلَ النَّاسُ عليه

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٣١، الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٠.

(١) التحبير في علم التذكير لعبد الكريم بن هوازن القشيري. كشف الظنون ١/ ٣٥٤.

(٢) في الأصول: سنة خمسين وسبع مئة، والمثبت في مصادر الترجمة.

(**) مرآة الجنان ٤/ ٣٥٥، طبقات الخواص ١٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٨.

والدوعني نسبة إلى دَوعَن وهو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة، مسافتها من الشحر ثلاث مراحل. طبقات الخواص.

صاروا يَأتونه أفواجاً حتى شغلوه عن العبادةِ، فأمرَ بعضَ صحبه أن يَسألهم شيئاً من دنياهم فانفضُّوا عنه.

قال اليافعي[1]: ومن كراماته: أنَّه كان ينزلُ في البريَّة فتتفجَّرُ أنهاراً، فينتقلُ النَّاسُ إليها، فيغرسون، ويزرعون فيها، فإذا اخضرَّتْ وأزهرت، واختلطَ أبناءُ الدُّنيا بالشيخ وأصحابه انتقلَ إلى بريَّةٍ مُجدبةٍ فتصير بُستاناً، وهكذا.

وكانت الدُّنيا تطلبُه، وهو يهربُ منها.

مات سنة عشرين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٩) محمد وفا السكندري[*]

محمد بن محمد وفا السَّكندريُّ الأَصل، ويُقال المغربيّ، ثم المِصري ثم الشَّاذلي الصُّوفي، ذو الموشَّحات التَّوحيدية، الذي لم يَنسج على منوالها أَحدٌ من البَريَّة، وشيخ الخِرقة الوفائية.

كان وافرَ الجلال، فائقَ الخلال، سارَ صوتُ صيته، واشتهر نبأُ تذكيره وتبكيته، تمسَّكَ من فنون العلم بأَفنان، وأغارَ بنظمِه ونثره عقودَ الجُمان وقلائدَ العِقْيان[2]، ولم يُسمَّ بالسَّادات في مصرَ غير ذرِّيته الأعيان.

ولد سنة اثنتين وسبع مئة، واشتهر بوفا لكونه كان ينسجُ المناديلَ بالرَّوضة

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٣٥٥.

(*) الدرر الكامنة ٤/ ٢٧٩، تاريخ ابن قاضي شهبة، الذيل على العبر ١/ ١٥٨، ذيل طبقات الحفاظ ١٤٧، طبقات الشعراني ٢/ ٢١، بدائع الزهور ١/ ٢/ ١٤، كشف الظنون ٦١٩، ١٠٤٧، ١٣٨٩، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٦، الدليل الشافي ٢/ ٦٩٣، طبقات الشاذلية ١٠٤، إيضاح المكنون ١/ ٢١٩، ٤٠١، ٤٨٧، ٢/ ٤٩، ٣١٣، ٦٦٢، هدية العارفين ٢/ ١٦١، شجرة النور ١/ ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢، الخطط الجديدة ٥/ ١٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٠.

(٢) العقيان: الذهب الخالص. متن اللغة (عقي).

ولا يُعرفُ، فتوقَّفَ النِّيلُ، فتوضَّأَ وصلّى بالمِقياس، فصار كلَّما طلعَ من الفَسْقِيَّةِ[1] درجةً طلعَ البحرُ معه حتى وفا[2] ذلك اليوم.

وألَّفَ الكُتبَ، وهو أُمِّيٌّ ابن سبع سنين.

ولما دنت وفاتُه كان عليٌّ ولدُه حَمْلاً، فخلع ناطقته[3] على الأبزاريِّ بإسكندرية، وقال: هذه وديعةٌ عندكَ لعليٍّ حتى يَبلغَ، فَعَمَلَ الأَبزاريُّ الموشحات النَّفيسة حتى كَبرَ عليٌّ، فخلَعها عليه، فلم يُمكنه عمل بيتٍ واحدٍ بعد ذلك.

ومن كلامه:

التَّسليمُ انقيادُ النَّفس بخِطام الطَّاعة إلى قبولِ ما وردَ عليها من الحقِّ، وحقيقتُهُ وقوفُها في موقفِ تركِ الاختيار، وغايتُهُ الإعراضُ عن التعرُّضِ على الأقدار، وإقرارُ العقلِ بعد الاعتراف بالعجز عن فهم سرِّ القدر.

وقال: الإخلاصُ تَصحيحُ القُرباتِ من آفاتِ عِلل الالتفات، وحقيقتُهُ تقديسُ المحبَّةِ عن نجاسةِ الشِّركِ الخفيِّ، وغايتُهُ استحضارُ حضرة الواحدِ الذي لا يَقبل الثنوية، ولا يشهد مع وجوده حكم المعية.

وقال: التَّواضعُ خفضُ جناحِ الذُّلِّ بعزَّةِ الحقِّ، ومَحقُ كِبْرِ النَّفسِ بمبارية عظمةِ الجبروت، وحقيقتُهُ اعترافُ النَّفسِ بالعُبوديَّة مع دوام استحضارِ حضرةِ الرُّبوبية، وغايتُهُ تلاشي النَّفس عند تطلُّعِ إحاطةِ الحقِّ في كلِّ شيءٍ.

وقال: المراقبةُ حذرٌ يمنعُ صاحبَه من الغفلة عن مَلحوظه، وحقيقتُها إعمالُ الفكر في استخراجِ أَسبابِ النَّجاة، وغايتُها مُطالعةُ الغيوبِ في كلِّ شيءٍ من كلِّ الجهات.

---

(١) الفَسْقِيَّة: المتوضأ، وهو الحوض. متن اللغة (فسق).
(٢) انظر معنى وفاء النيل ١/ ٧٢٤.
(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الشعراني وجامع كرامات الأولياء: منطقته. والمِنْطَقَةُ: ما ينتطق به، كلُّ ما شدَّ في الوسط. متن اللغة (نطق).

وقال: الفَنَاءُ اضمحلالُ كلِّ مُفترقٍ مُتوهَّمٍ لا ينتهي إلى غايةٍ، وحقيقتُهُ صدقُ العدمِ الذَّاتي على كلِّ مَوجود.

وقال: البصيرةُ فقهُ القلبِ في حلِّ إشكالِ مسائل الخلاف فيما لا يتعلَّقُ العلمُ به تعلّق القطع، وحقيقتُها نورٌ يُقذفُ في القلب يستدلُّ به العقلُ الخابطُ عشواء على سبيل الإصابةِ، وغايتُها النَّظرُ إلى الحقِّ من الوجه الذي ينظرُ هو إليه منه.

وقال: من أحبَّ شيئاً عبده، وثمرةُ العبادةِ مع المحبَّةِ تنسخُ صورةَ العابد بصورةِ المعبود، والنَّسخُ إزالة الشيءِ بالشيءِ، وهو هنا إزالةُ سترٍ، كإزالةِ العقلِ لعارضِ السُّكرِ، أو إزالةِ إعدام.

وقال: ليتَ شِعري، إنْ لم يكنْ للإنسان فعلٌ، ولا اختيارٌ، ولا تَدبيرٌ، فَلِمَ يُجْزَى بالجزاءِ الأوفى! ؟

وقال: الفقرُ تَجريدُ الياءِ التي هي ضميرُ المُتكلِّم عن الإضافة لها مطلقاً، وحقيقتُهُ قطعُ أسبابِ العلائق، وحسمُ مادَّةِ تصوُّر المُلك.

وكلامه على هذا الأُسلوبِ كثيرٌ مُدوَّنٌ.

مات سنة ستين وسبع مئة[1].

قال شيخنا الشَّعراوي[2]: وكتاب «الشعائر»[3] له و «المشاهد»[4] و «عنقاء

---

(١) كذا في الأصول، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٠. وبقية مصادر ترجمته أكدت على أن وفاته سنة ٧٦٥ للهجرة..

(٢) ألف الشعراوي كتاباً مستقلاً في مناقبه، ولعل هذا القول فيه. طبقات الشعراني ٢/ ٢٢.

(٣) شعائر العرفان في ألواح الكتمان، أوله: الحمد لله ماحي السنن بالسنن، ومكمل المنن بالمنن... ذكر فيه شعيرة كذا، وشعيرة كذا. كشف الظنون ١٠٤٧.

(٤) مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية وهي أربعة عشر مشهداً لابن عربي، ولها شروح عدّة، انظر كشف الظنون ١٦٩١.

مغرب»[1] لابن عربي و «خلع النَّعلَيْنِ»[2] لابن قسي لا يكادُ يَفهمُ أكثرُ العلماء منها مقصوداً لقائلة أصلاً[3]، بل هو خاصٌّ بمن دخلَ مع ذلك المُتكلِّم حضرةِ القدسِ، فإنَّه لسانٌ قُدسيٌّ لا يَعرفُهُ إلاّ الملائكةُ، أو من تجرَّدَ عن هَيكله من البشرِ، وأهلُ الكشف.

* * *

(٦٥٠) مرزوق بن المبارك[*]

مَرزوق بن مُبارك اليمني. من أكابر الأَولياء أربابِ الكرامات الخارقة.

فمن كراماته:

أنَّه كان له حمارٌ يَركبُه، ويطلبُ لعياله من الزَّكاة أيَّامَ الزَّرعِ، فلمَّا ماتَ كان الحمارُ يَذهبُ بنفسه إلى المواضعِ التي كان الشيخ يذهب إليها، ويَهَبُ له النَّاسُ الطعام حتى يجتمعَ على ظهرِه جملةٌ، ويذهب به إلى أولادِ الشيخ، فأقام على ذلك مدَّةً طويلةً حتى كبر أولادُ الشيخ، وسَعَوا لأنفسهم، وذلك مُستفيض.

وكان إذا أخذَ بعضُ الناس شيئاً ممَّا على ظهرِ الحمار لصقتْ يدُه في الخرج، ولم يمكنه نزعُها حتى يصلَ إلى بيت الشيخ، ويأتي بعضُ أولاده فيخرجها.

* * *

---

(١) عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب. تكلم فيه عن مضاهاة الإنسان بالعالم على الإطلاق، ونوى أن يجعل فيه ما أوضحه تارة ويخفيه، أين يكون من هذه النسخة الإنسانية مقام المهدي ؟ وأين يكون منها ختم لإنسانية الأولياء ؟ فجعل هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين انظر كشف الظنون ١١٧٣.

(٢) تقدم التعريف به ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

(٣) في (ب): معنى مقصوداً أصلاً.

(*) طبقات الخواص ١٥٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥١.

(٦٥١) مسلم السُّلمي(*)

شيخٌ اشتهر عرفانُه، وأضاءَ في أُفقِ ورعِه بنانُه.

له كراماتٌ منها: أنَّ قاضي القضاة ابن الفوَّال أنكر عليه، وحضرَ إليه لما استوطنَ معه، وقطن بالقاهرة، فقال: أيشٍ مذهبك؟ قال مسلم: تعنيني؟ قال: نعم: قال: أَنْ تعودَ فوَّالاً كوالدك، وأَنْ نأخذَ علمَك.

وقام من محلِّه، ودخل الخلوة، وذهبَ ابنُ الفوَّال إلى منزله، فعزله السُّلطان، ووجدَ نفسَه قد سُلب ممَّا كان يعرفُهُ من العلوم، فتفرَّقتْ عنه الطَّلبةُ، ثم افتقَرَ، فعاد فوَّالاً، وصار يَبيعُ الفُول الحار، ولم يزل كذلك إلى أن مات.

* * *

(٦٥٢) منصور بن جِعْدار(**)

كان شيخاً كبيراً، صاحبَ خوارق وكرامات منها:

أنَّه توضَّأ مرَّةً من نهرٍ وعنده أَسدٌ، ثم صلَّى المغربَ، ومكثَ إلى العشاء وصلاَّها، ثم قعدَ حتى غلبه النوم، فما استيقظَ إلاّ والأسدُ يردُّ عليه ثوبَه.

وكان كثيرَ الاحترام للشَّريعة، معظِّماً للعلماء.

وجاء إليه فقيرٌ لبعض المشايخ، فقال له: هل كان شيخُكَ يحجُبك عن نسائه؟ قال لا. قال: من لم يتَّبعِ النَّبيَّ ﷺ فليس على طريقٍ، فبكى الفقير.

(*) تحفة الأحباب ٢٣٥، حسن المحاضرة ١/ ٢٥١، وفيهما وفاته ٧٦٤، ولمسلم السلمي أبي داود ترجمة في ترتيب الزيارة ١٠٦، وتحفة الأحباب ٢٣٤، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥٣ ووفاته سنة ٦٦٠، وهو جدُّ الأول. ولم أجد قصَّة ابن الفوَّال في المصادر السابقة التي ترجمت لكلا الرجلين. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٩٢.

(**) طبقات الخواص ١٦٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٦٩. وفي (أ) و (ف): معدان.

وألقى على أهلِ المجلسِ هيبةً وسكته وذكر بعض الحاضرين أنَّه رأى المصطفى بالمجلس.

وذكر اليافعيُّ أنَّه رأى المصطفى، فسأَله عمَّن يزورُه من أولياءِ اليمن، فأمره بزيارة خمسةِ أحياء، وخمسةِ أموات. فكانَ صاحبُ التَّرجمة من الأحياء[1].

مات سنة ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة.

* * *

(١) في طبقات الخواص ٦٧، ويروى عن الإمام اليافعي. بصيغة التضعيف.

حرف النون

(٦٥٣) ناجي المُرادي[*]

ناجي بن عليٍّ المُرادي كان فقيهاً عارفاً، غلبتْ عليه العِبادة، وشُهر بالصَّلاح. ونُقلت عنه كراماتٌ منها:

أنَّه سافرَ، فرافقه جماعةٌ، فقال: ينبغي أن تَجعلوا عليكم أميراً، كما أَمَرَ المصطفى ﷺ[1]. فقالوا: أنتَ. فقال: رضيتم بي؟ قالوا: نعم. فمرَّ به فقيرٌ، فقال لحامل زَادهم: أعطِهِ درهماً. فلم تطبْ نفسُ أكثرِهم، فلمَّا ساروا أَتاه فقيرٌ عليه مدرعةُ صُوفٍ، فقبَّل كفَّه، ووضع فيه عشرةَ دراهم، فقال: هذه حسنتُكُم عُجِّلتْ لكم لمَّا تغيرت بواطنُكم، فعلموا أنَّه كُشِفَ له عمَّا في ضمائرهم، فتابوا.

قال الجَنَديُّ: ومن غريبِ ما حُكي عنه أنَّه قَرَّبَ طعاماً لبعض أصحابه، فأتاهم هرٌّ، وجعل يَتَدعَّكُ بهم، فضربه بسِواكٍ بيده، فوثبَ الهرُّ، وقال: أنا أَبو الرَّبيع. فتبسَّم، وقال: لا ترى عليَّ[2]، فما علمتُ أنَّ اسمك سُليمان.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٥٢، طبقات الخواص ١٦٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٤.

(١) قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ثلاثة في سفرٍ فليؤمِّروا أحدهم» ذكره الهندي في كنز العمال ٦/ ٧١٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصول، وفي مصادر الخبر خلا العقود اللؤلؤية فقيه: لا تنفذ علي.

حرف الياء المثناة تحت

(٦٥٤) ياقوت العرشي(*)

ياقوت العَرْشي الحَبَشيُّ، أجلُّ تلامذة العارفِ المُرسي.

كان إذا شَهِدْتَهُ شهدتَ له بالولاية، وإذا شهدَكَ أَشهدك الهداية.

وأخبر به المُرسي يومَ ولِدَ بالحبشة، وصنعَ له عَصيدةً أيَّام الصيف بإسكندرية، فقيل له: هي لا تكونُ إلاّ في الشِّتاء. فقال: هذه عَصيدةُ ولدنا ياقوت ببلاد الحبشةِ، وسيأتيكم.

وهو الذي شفع في الشمس ابنِ اللَّبَّان حين سلبَهُ البدويُّ علمَه وحالَه، بعد أن توسَّلَ بجميع أولياءِ عصره، فلم يقبلِ البدويُّ شفاعتَهم، فسافر من إسكندرية إلى قبرِ البدوي، فسألَه، فأجابه، وردَّ عليه حالَه وعلمه.

وسبب مَجيئه للمرسي أنَّ تاجراً اشتراه مع عبيدٍ، فلمَّا قَرُبَ من إسكندرية هاجَ البحرُ، وأشرفتِ المركبُ على الغرق، فنذرَ سيِّدُهُ إن نجا وَهَبَ ياقوتَ للمُرسي. فلمَّا دخل إسكندرية وَجَدَ بياقوت حكَّةً، فأتى للشَّيخ بغيره، فردَّهُ، وقال: العبدُ الذي عيَّنتَهُ للفقراء غيرُ هذا. فأحضره له، وقال: ما تركتُ إحضاره إلاّ لما ترى. قال: هذا هو الذي وعدتنا به القدرةُ. فربَّاه وسلَّكه،

(*) السلوك ٢/٢/٣٥٥، مرآة الجنان ٤/٢٨٤، طبقات الأولياء ٤٧٨، الدرر الكامنة ٤/٤٠٨، حسن المحاضرة ١/٢٥٠، طبقات الشعراني ٢/٢٠، شذرات الذهب ٦/١٠٣، طبقات الشاذلية ١٠١، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٣، الخطط التوفيقية ٧/٦٩.

وأَذِنَ له في التَّربية، وسمَّاهُ ياقوت العرشي، لأنَّ قلبَه كان دائماً ينظرُ إلى العرش، وليس بالأرضِ إلاّ بدنه، أو لأنَّه كان يسمعُ أذانَ حملةِ العرش.

ودخل عليه شريفٌ بثيابٍ رثَّةٍ، فوجده بثيابٍ غاليةٍ عاليةٍ، قال: أنت يا مُقَلِّبَ الشَّفاتر، يا مُشَقِّقَ الحفائر بهذا الحال، وأنا بهذا الحال! قال: لعلَّكَ نهجتَ منهج آبائي فحسبُوكَ منهم، فأنزلُوكَ منزلَتهم، ونهجتُ منهجَ آبائك فحسبوني منهم، فأنزلوني منزلتَهم. فبكى، واعتذرَ له.

ووقع له أيضاً: أنَّه دخلَ عليه شريفٌ فرآى النَّاسَ يُقبِّلونَ رِجْله، ولا يَلتفتونَ إليه هو، فأخذَ في نفسِهِ من ذلك، فقال له ياقوت[1] إنَّ كَوارعي لو قُطِّعتْ لا تُساوي دِرهمين في السُّوق، لكنِّي لمَّا تَبعتُ طريقَ سلفِكَ الطَّاهر اكتسبتُ[2] الشَّرفَ، وأنت لمَّا خالفتَ سلفَكَ في أخلاقهم وتخلَّقتَ بالرَّذائل أُهِنْتَ. فسكتَ الشريف فلم يُحرْ جواباً.

وقدم السُّلطانُ حسنُ من مصرَ عليه لزيارته، فلمَّا أبصره خطرَ عنده: عبدٌ أسودُ أُعطي هذا، فلمَّا دنا منه ضربَهُ الشَّيخُ على رأسه بمدية سبع ضربات، وقال: يا حسن ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] فعاشَ السُّلطان سبعةَ أشهرٍ.

(٣ومن كراماته: أنَّه كان إذا قُدِّمَ إليه طعامٌ ليأكله وفيه شُبهةٌ، وجد عليه ظلمة محسوسة كالمكبَّة، فيتركه ٣).

ومن كلامه:

على الفقيرِ أَنْ يُعظِّمَ النَّاسَ بحسب دينهم، لا بحسب ثيابهم.

وكان يشفعُ في الحيوان والطير؛ قعدت على كتفه يَمامةٌ، وهو بإسكندرية، فهمهمَتْ، فقال لها: على الرَّأس. فركبَ حالاً حتى أتى جامعَ عَمرٍو بمصر، فقال لمؤذنه: ذكرتْ هذه اليمامةُ أنَّك تذبحُ فِراخها، فمن الآن ارجعْ. فامتثلَ.

---

(١) في (ب): سيدي ياقوت.
(٢) في (أ): ألبست.
(٣-٣) ما بينهما ليس في (ب) ولا في المطبوع.

وكان يقول دائماً: يا دهشة، يا حيرة، يا حرف لا يقرأ.

أخذ عنه: التَّاجُ ابن عطاء الله، وغيرُه.

قال ابنُ حجر[1]: ونقل عن العثماني[2] قاضي صفد أنَّه قال: أنا أَعلمُ الخلقِ بلا إله إلا الله.

ومرَّ على جماعةٍ من المساكين يَسألون النَّاسَ، فبادر إلى الرقَّةِ عليهم، فسمع هاتفاً يقول: اللهُ أَرحمُ بهم منك، ولو شاءَ لأَشبعَهم، فتُب. فتابَ.

وتزوَّجَ ابنةَ شيخه المُرسيِّ بسؤاله له، فمكثتْ عنده ثمانيةَ عشرَ عاماً لا يقربُها حياءً من أبيها وفارقها بالموت، وهي بكر.

وكان إذا دخلَ عليه أحدٌ من الأكابر وهو يكلِّمُها لا يقطعُ حديثَها، ويقول: بنتُ شيخي، اعذروني..

مات بإسكندرية سنة سبعٍ وسبع مئة. كذا ذكره بعضهم.

وقال ابن حجر في «أعيان المئة الثامنة»[3]: في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة[4].

* * *

(٦٥٥) يحيى الصَّنافيري[*]

يحيى الصنافيري، نسبةً إلى صَنَافِير بصاد مهملة مفتوحة ثم نونٌ مخفَّفَةٌ، وبعد الألف فاءٌ مكسورة، فمثناة تحتية ساكنة ثم راء. قريةٌ من عَمَلِ القيلوبية.

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٤٠٨.

(٢) قاضي صفد هو محمد بن عبد الرحمن بن الحسن القرشي الشافعي الدمشقي العثماني صدر الدين من القضاة، ولي القضاء بصفد، من آثاره: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. معجم المؤلفين ١٠/١٣٨، في الأصول: النعماني، والمثبت من الدرر.

(٣) الدرر الكامنة: ٤/٤٠٨.

(٤) بل جمهور من ترجم له ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢.

(*) طبقات الأولياء ٥٧٢، الذيل على العبر ٢/٣٢٢، الكواكب السيارة ٣١٥، السلوك =

كان رفيعَ الشان، عالي البُرهان، غايةً في دماثة الأخلاق، ولهُ مكاشفاتٌ عجيبة، وأحوالٌ غريبة.

خضعت له رقابُ الملوك فمَنْ دونهم، وانتهتْ إليه الرِّئاسةُ بمصر حتى كان لا يدخلُها أحدٌ من أرباب الأحوال إلاّ بإذنه بحيث استأذنه الشَّيخُ يوسف العجمي لمَّا قَدِمَها.

وكانت مصرُ من عهد ذي النُّون المِصري ليس فيها إلاّ أربابُ الأحوال. وأولُ مُسلّكٍ دخلها بعده العجمي.

قال الحافظُ ابن حجر[1]: صحبَ الشَّيخَ أبا العباس البَصير، ثم سكنَ بزاويةٍ بصنافير، ثم تحوَّلَ إلى تربةِ شيخه فسكنها بالقَرَافة.

[و] قال[1]: وكثرت مكاشفاته حتى صارت في حدِّ التواتر. فإنِّي لم ألقَ أحداً من المصريين أدركَهُ إلاّ ويحكي عنه في هذا الباب مالا يَحكيه الآخرُ، حتى أنَّ والدي نظَم فيما شاهده منه[2] أرجوزةً ذكر فيها جملةً من كراماته.

وكان لي أخٌ من أبي، قرأَ الفقه وفضل[3]، وعرض «المنهاج»، ثم أدركته الوفاةُ، فحزن الوالدُ عليه جداً. فيقال إنَّه حضرَ إلى الشيخ فبشَّرَهُ بأنَّ الله سيخلفُ عليه غَيره، ويعمّره، أو نحو ذلك. فولدتُ أنا لهُ بعد ذلك بقليل، وفتح اللهُ بما فتح.

ومن المشهور أنَّه حذَّر يلبغا[4] لما أرادَ الخروجَ على الأشرف بما يقعُ له،

= ٣/ ١/ ١٩٤، تاريخ ابن قاضي شهبة، الدرر الكامنة ٤/ ٤٣١، النجوم الزاهرة ١١/ ١١٨، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٦، بدائع الزهور ١/ ٢/ ١٠٤، طبقات الشعراني ٢/ ٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٥، الخطط التوفيقية ١٣/ ٢٦، وتمام اسمه: يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري.

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢.

(٢) في (أ): شاهد منه.

(٣) في (ب): وفصل.

(٤) هو يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري، نظام الملك ترقى في الدولة حتى أصبح هو السلطان في الباطن والأشرف بالاسم، أمنت البلاد في زمنه ووضع المكوس، =

فما قَبِلَ، فكان من أمره ما كان.

وذكر بعضُهم أنَّ الشيخَ نشأَ بالقَرَافة، وكان يُواظِبُ زيارة الشَّافعيِّ، ثم لمَّا ترعرع سكنَ صنافير، فظهرتْ على يده الكراماتُ والخوارقُ، ثم رجعَ فأقام بضريح الشيخ أبي العبَّاس، وهرعَ النَّاسُ إلى زيارته.

مات سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. ودُفِنَ بتربة الشَّيخِ أبي العباس البصير بالقَرَافة.

قال ابن حجر[1]: حضر جنازتَه مَنْ لا يُحصى كثرةً، يُقال بأنَّهم أحزروا بخمسين ألف نفس.

* * *

(٦٥٦) يوسف العجمي[*]

يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي العارفُ جمالُ الدِّين أبو المَحاسن الكُوراني ثم المِصري. ولد ببلدة كُوران[2]، ونشأَ بها على قَدَم التَّجريد، وجدَّ واجتهد.

وأخذ الطَّريقَ عن: النَّجم محمود الأَصفهاني، والبدر التُّستري[3] وغيرهما.

= كان يتعصب للحنفية، قتله الأشرف سنة ٧٦٨. الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٨.

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢.

(*) طبقات الأولياء ٤٩٢، الذيل على العبر ١/ ٢٢٤، السلوك ٣/ ١/ ١٤٨، تاريخ ابن قاضي شهبة، ترتيب الزيارة ٢٢٦، الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٣، تحفة الأحباب ٣٣٣، النجوم الزاهرة ١١/ ٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٢، بدائع الزهور ١/ ٢/ ٥٥، طبقات الشعراني ٢/ ٦٥، كشف الظنون ١/ ٩٤٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٣، هدية العارفين ٢/ ٥٥٧، إيضاح المكنون ١/ ١٧١، ٦٠٥.

(٢) كُوران: من قرى أسفرايين من نواحي نيسابور. معجم البلدان.

(٣) في الأصول الششتري، وفي المثبت من طبقات الأولياء الشمشيري وفي نسخة منه الشمشري، وقد تقدّمت ترجمته صفحة ٢٣ من هذا المجلد.

ثم أُمِرَ بالتحوُّل إلى مصر. وذلك بينما هو نائم ذات ليلة إلاّ وقد أُمِرَ بالسَّفر إلى مصر، والإقامةِ بها للتَّسليك، فانتبه، واستعاذ، واستغفرَ، وتطَّهر، وصلّى ركعتين ثم اضطجعَ ونام على جنبه الثاني، فأتاه آتٍ وأمره كذلك، ففعل كما فعلَ أولاً، وتكرَّرَ ذلك مِراراً. فقال: لزمَ المسير، وأخذ دَلَقَهُ وقصعته، وخرجَ من البلد فوراً ليلاً، فأسفرَ الصُّبحُ وهو بشاطئ دجلة فخاضَ فيها إلى أنصاف ساقيه، وقال: اللَّهُمَّ، إن كانت رُؤياي حقّاً فأرنيه لبناً. وغرفَ بقصعته فإذا هو لبنٌ، فأَراقَهُ، ثم قال كذلك، واغترفَ، فإذا هو لبنٌ ثلاثَ مرَّات، فسار مُجدّاً في السَّير حتى دخل مصرَ.

وهو أَوَّلُ مُسلِّكي مصرَ بعد انقطاع السِّلسلة منها، فكثرت بها أتباعه جداً، واشتهر ذكره، وبَعُدَ صيتُه، وكَثُرَ معتقدوه.

قالِ ابن حجر[1]: وكان أُعجوبةَ زمانِه في التَّسليك، وله أَتباعٌ ومريدون كثيرون، وألْبَسَ الخِرقةَ، ولقَّنَ الذِّكرَ، وسلَّكَ فأجاد، وعمَّ نفعُه البلادَ والعباد.

ودخل يوماً لزيارة الشَّيخِ يحيى الصَّنافيري فقام إلى لقائه وهو يُنشد:

أَلَـمْ تَعْلَـمْ بـأَنِّـي صَيْـرفـيٌّ	أَحـكُّ الأولـيـاءَ عـلـى مِحَكِّـي
فمنهـم بَهْـرَجٌ لا خيـرَ فيـه	ومنهـم مـن أُجـوِّدُهُ بسبكـي
وأَنتَ الخالصُ الذَّهبِ المُصفّى	بتـزكيتـي ومِثلـي مـن يُـزكّـي[2]

فحصل ليوسفُ بذلك سرورٌ زائدٌ، وجلس، فأقبلَ الشَّيخُ يحيى على محمد بن الشَّيخ يوسف فأنشده:

إنَّ السَّـريَّ إذا سَـرَى فبنفسِـهِ	وابنُ السَّرِيِّ إذا سرى أَسراهُما

فازدادَ سرورُ الشَّيخ يوسف.

وله كلام نفيسٌ في علم التَّوحيد، ورسالته في آداب الطَّريقِ والسُّلوك عظيمة النَّفعِ، وتُسمى «ريحان القلوب»[3].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٣.

(٢) الأبيات وردت في النجوم الزاهرة برواية مختلفة.

(٣) ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب. وقد ذكر فيها شرائط التوبة، ولبس =

وكان متجرِّداً من الدُّنيا، لا يبيتُ على معلومٍ، وعُرضتْ عليه الإقطاعات فأَباها.

وكان نفقةُ الفُقراء كلَّ يومٍ على فقيرٍ يطوفُ بالأبواب والحوانيت فيقفُ، ويقول: الله. مادّاً صوتَه، حتى يكاد يسقط. فكلُّ ما أُعطيه[١] من لقمةٍ أو كسرةِ خبزٍ يضعه في مِكتلٍ، ويأتي به. وإذا كان يوم الشيخ كان أقلَّ طعاماً منهم أَجمعين، فيقول: بشريَّتكم باقيةٌ، فبينكم وبين النَّاسِ مُجانسةٌ، وأنا بشريَّتي فنيتْ حتى لا تكادُ تُرى، فليس بيني وبينهم رابطة[٢].

ولما أُمِرَ بالرَّحيل من العجم إلى مصر كان بها الشيخ حسن الششتري، وكان رفيقهُ عليَّ الشَّيخَ الأصفهاني وغيره، وكان يُقاربُهُ في الرُّتبة، بل قيل أعلى، فتلقَّاهُ وأكرمه، وقال: الطَّريقُ إنَّما هي لواحدٍ، والبقيَّةُ مُساعدٌ، فإمّا أن تبرزَ وأنا خادمٌ، أو أبرزَ أنا وأنتَ خادمٌ، مُساعدةً كلٌّ منا لصاحبه، فاستقرَّ الأمرُ على بروزِ الشَّيخ يوسف، فشدَّ الشَّيخُ حسنُ وسطَه، ووقف في خدمته، مع أنَّه كان أَوفى في المقام من الشَّيخِ يوسف، كما قاله الشيخُ عليُّ المَرصفيُّ، وغيره.

ثم أظهرَ الشَّيخُ يوسفُ الكرامات الخوارق. وكان يُغلقُ بابَ الزَّاويةِ فلا يفتحُهُ إلاّ لحاجةٍ. وإذا أتاه بعضُ بني الدُّنيا للزِّيارة يقول لنقيبه: انظر إنْ كان معه شيءٌ للفقراء افتح، وإلاَّ فلا زيارات فشَّارات.

فقيل له: يا أُستاذ، الدُّنيا لا قدَر لها عندكم؟ فقال: أعزُّ ما عند الفقير وقتُهُ وأَنفاسُهُ، وأعزُّ ما عند بني الدُّنيا مالُهُمْ، فإنْ بذلوا لنا ما عندهم بذلنا لهم ما عندنا.

وفي روايةٍ: لا يفتحُ بابَ الزَّاوية إلاّ لمسترشدٍ، أو مكروبٍ، أو معه بُرٌّ للفقراء ويقول: أعزُّ ما عندنا وقتُنا، وما عندهم دُنياهم، فما عندهم حَسَنٌ فهو

= الخرقة، وتلقين الذكر. كشف الظنون ٩٤٠ وفي دار الكتب المصرية نسختان خطيتان لهذه الرسالة في فهرس التصوف والأخلاق ١٧٥م، و ١٧٨م.

(١) في (أ): أوتيه.

(٢) في (أ): واسطة.

قبيحٌ عندنا، وإنَّما فتحنا البابَ لمن أتى ببُرٍّ للفقراء جبراً لخاطره، ومُجابرةً لبُرِّه؛ لكونه بذلَ لنا أَحسنَ ما عنده فتنزلنا لعقله، وإلاّ فالفقراءُ في غنًى عمَّا أَتى به.

وكان يخرجُ من الخلوة وعينُه كجمرةِ نارٍ، فقلَّ من وقعَ بصرُه عليه إلاّ انقلبَ إبريزاً خالصاً. فوقع بصرُهُ يوماً على كلبٍ، فانقاد له جميعُ الكلابِ، إن وقفَ وقفوا، وإن سارَ ساروا، فبلغَه فأحضره، وقال: إِخسأ، فتفرَّقوا عنه، وذلك لأنَّ عينَ صاحبِ الحال إذا وقعتْ على شيءٍ حالَ ورودِ الحالِ عليه قَلبت عينَه إِكسيراً.

ووقع له مرَّةً أُخرى أنَّه وقع بصرُه على كلبٍ، فصار النَّاسُ يُنذرونه في حوائجهم، فمرضَ فاجتمع الكلابُ حوله يَبكون ويُظهرون الحزن، فمات، فأكثَروا النُّباحَ والعَويل، فدفنه بعضُ النَّاسِ، فصارتِ الكلاب[1] تزوره.

وغضب السُّلطانُ على بعض مماليكه، ففرُّوا إلى الشيخ، فطلبهم السلطان، وقال: إن كنتَ فقيراً فلا تَدخلْ في أمرِ السَّلطنة، فأغلظَ على قاصده[2] ولم يردَّهم، فنزل إليه، وقال: أنتَ تُتلفُ مماليكي. قال: بل أُصلحُهم. ودعا أَحدَهم، فقال له: قل لهذه الأُسْطُوانة: كوني ذهباً. فكانت. فقال: هذا إصلاحٌ أم فساد؟ فاندهشَ السُّلطان، وقال له: نقفُ[3] على زاويتك أَوقافاً. فامتنع.

وجاء رجلٌ لزيارة قبره، فأوقفَ حمارتَه بباب الزَّاوية، ودخل فزارَ، وخرج فلم يجدْها، فعادَ إليه، فقال: جِئتك للزِّيارة، فتضيِّعُ عليَّ الحمارة؟ فانشقَّ القبرُ، وخرج منه إلى البريَّةِ، وعاد ومعه الحمارة، وقال: إذا جئتنا بعد اليوم فقيِّد حمارتَك، ولا تتعبنا، وإلا فلا تأتنا.

مات سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة ودفن بزاويته بالقرافة.

---

(١) في (أ): فصارت الناس.
(٢) في (أ): فأغلظ على خادمه.
(٣) في (أ): أنفق على زاويتك.

ومن كلامه:

النِّياتُ بأجمعها راجعةٌ إلى ثلاثةِ أنواع؛ لأنَّه: إمَّا أن يَنوي لمصلحة الدُّنيا، أو لمصلحةِ الآخرة، أو لوجه اللهِ، والسَّالكُ لا يجوز له أن يَنوي إلاّ لوجه الله.

وقال: النَّفسُ إذا لم ترجع بالاختيار والمحبَّة التي هي بمثابة الْبُكاء، تحتاجُ أَنْ تردَّها بالتكلُّف الذي هو بمنزلة التَّباكي. ولهذا قال[1] المصطفى ﷺ: «ابكوا، فإنْ لم تَبكُوا فتَبَاكوا»[2] وهو أَساسُ طريقِ الصُّوفية.

وقال: الموتُ الاختياري سببٌ للعروج في ملكوت السموات.

وقال: المُراد من الذِّكر تحقيقُ الأُنسِ بالله، والوحشة من غيره.

وقال: ليس من شرطِ الشَّيخِ الاطلاعُ على باطن المُريد، بل شرطُ المُريد أن يَذكرَ للشَّيخ كلَّ ما خطرَ بباله، فإنْ لم يظهره له كان خائناً، والله لا يحب الخائنين.

مات في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة، ودُفِنَ بزاويته بالقَرَافة، وله عدَّةُ زوايا في عدَّةِ بلاد.

* * *

(٦٥٧) يوسف بن قيس الحرَّانيُّ(*)

زاهدٌ كبير القدرِ، يخفي ضوءُ محيّاه نورَ البدر، وعابدٌ حسنُ السَّمت، يعتاضُ عن فضَّةِ الكلام بذهبِ الصَّمت.

كان مُنقطعاً عن النَّاس، مُعامَلاً بالتعظيم، مُقابَلاً بالتَّعجيل والتكريم، لطيفَ الإشارة، مقصوداً بالزِّيارة، تُرجى بركتُهُ، ويُلتمس دعاؤه، ويَفوحُ في مجالس الذِّكر ثناؤه.

---

(١) في (أ) و (ف) وقال: قال المصطفى ﷺ.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤١٩٦ في الزهد، باب الحزن والبكاء عن سعد بن أبي وقاص.

(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ٣٩٠، الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٧.

سمعَ من حديثِ الرّسول ﷺ.

واستمرَّ مَشغولاً بطاعة ربِّه حتى لحقَ بصحبةِ المشمولين بالقبول سنة تسعَ عشرةَ وسبع مئة بدمشق، عن ستٍّ وثمانين سنة.

* * *

(٦٥٨) يوسف القَلِيصيُّ(*)

يوسف بن أبي بكر القليصي ـ بفتحٍ، فكسرٍ، ثم مُثناة تحتية ساكنة، وصادٍ مُهملة ـ نسبةً إلى بلدةٍ باليمن. كانَ من أكابر الصَّالحين أرباب الأحوال والكرامات، وله معرفةٌ تامَّةٌ بكُتب البُوني(١).

وكان كثيرَ الاشتغال بالأسماء، عارفاً بخواصِّها، وآثارُ البركة عليه ظاهرة.

وله كراماتٌ منها: أنَّ مَنْ سأله في حاجةٍ، أو استشارَهُ في أمرٍ يقول له: أمهلني حتى أَستخيرَ اللهَ. ثم يُصلِّي الاستخارةَ، ويُجيب السَّائلَ بنعم، أو بلا. فَسُئِل عن ذلك، فقال: إذا فرغتُ من الاستخارة أَجدُ مكتوباً على ثوبي بالنُّورِ نعم، أو لا، فأُجيب بما أجدُهُ.

وكان أبوه(٢) يُلقَّبُ بزين العابدين، من كبارِ الصَّالحين، بلغَ مَبلغاً كبيراً عظيماً من الولاية الكاملة. وهو من بيتٍ كبيرٍ أشراف حسينيون(٣)، ولا يَخلو منهم من قائمٍ يلزمُ رتبةَ المشيخة والزَّاوية، ويجتمعُ عليه الفقراء.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٥.

(١) البوني أحمد بن علي، تقدمت ترجمته.

(٢) كذا في الأصول، جاء في طبقات الخواص ١٦٨: وأما ولد الشيخ محمد، ولد الشيخ يوسف المذكور الملقب زين العابدين. اهـ فهو حفيده وليس أبوه: زين الدين بن محمد بن يوسف بن أبي بكر.

(٣) في (أ) حسنيون.

(٦٥٩) يوسف بن عجيل(*)

يوسف [بن إبراهيم](١) ابن العالم الكبير أحمد بن موسى بن عُجيل. كان عالماً فاضلاً، غلبتْ عليه العبادة، وشُهِر بالولاية والصَّلاح التامّ.

وكان ذا صدقٍ وصدعٍ بالحقِّ. وكان يحجُّ بالنَّاسِ إلى مكَّة على عادة سلفه.

وله أَورادٌ يُواظبها حضراً وسفراً، حتى في مَواضع الخوف، فينتظرُهُ النَّاسُ في أشدِّ الخوف، ولا يَسيرُ بهم حتى يتمَّ وِردَهُ، فلا يناله مكروهٌ؛ ببركة صدقه.

وله كراماتٌ ظاهرة منها أنَّه كان يقول: لا أَموتُ إلاّ على ظهرِ جملٍ. فمات في طريقِ المدينةِ كذلك بعد أن حجَّ، وخرج قاصداً للزِّيارة سنة خمسٍ وثمانين وسبعِ مئة، عن نحو سبعين سنة.

* * *

(٦٦٠) يعقوب السَّودي(**)

يعقوب بن محمد بن الكميت السَّوديُّ كان عالماً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ذا كراماتٍ ومُكاشفات.

رأى المُصطفى ﷺ فقال له: أنفق، فما يَنفدُ ما عندك. فكان يُنفقُ ليلاً ونهاراً، ووعاءُ طعامِه لا ينقص.

وبينه وبين ابنِ عُجيل والحَضرميِّ صحبةٌ.

وزاره الحضرمي في مرض موته، فقال له: كنتُ مُشتاقاً إلى لقائك، إنِّي رأيتُ ربَّ العزَّةِ فقال لي: يا ابنَ الكميت، إنّا جعلنا أحمدَ بنَ مُوسى خليفةً في الأرض.

(*) طبقات الخواص ١٧١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(**) طبقات الخواص ١٦٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٨. والسَّودي نسبة إلى جده سَود بن الكميت.

ومرَّ عليه ابن عُجيل في بعض حجّاته، فقال له: مَرحباً بك يا سُلطان العصر. قال: نعم، وأنتَ الخليفة.

وكان إذا مرَّ على دارِ ظالمٍ، أو رأى ظالماً غطّى وجهَه.

ولمَّا ماتَ حضرَ الحضرميُّ دفنَه، وأنزله في اللَّحدِ، فلمَّا وضعه رآه رفعَ من الكفنِ، فقال لابنه: يا فلان، كنْ مثلَ أبيك، هذا كفنُهُ وقد صارَ إلى جوار الجبَّار.

وكراماته كثيرة.

* * *

(٦٦١) يعقوب اليمني(*)

يعقوب بنُ سُليمان[١] الأنصاري اليمني، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، صالحاً.

وله كراماتٌ ظاهرة منها: أنَّه أفتى بعد موته؛ وذلك أنَّه جاءَه رجلٌ وهو مريضٌ مرضَ الموت[٢]، فسأله عن مسألةٍ فأجابَه وهو مشغولٌ بحاله، وعنده رجلٌ من أَصحابه، فلمَّا ماتَ رآه ذلك الصَّاحبُ في نومه، يقول له: يا فلان، أبلغْ إلى ذلك الرَّجل الذي سَألني بحضرتك بأنَّ جوابه كذا وكذا، فإنِّي أَجبتُه بكذا، وأنا في حالِ النَّزعِ، والأَصحُّ أنَّ جوابه كذا. وهذه كرامةٌ عظيمة[٣].

* * *

والحمد لله رب العالمين

(*) طبقات الخواص ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٨.

(١) في (ب): سفيان.

(٢) في (أ): مريض مرض موته.

(٣) بعدها في (أ) فقط: والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبهم أجمعين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

الطبقة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أكرَمَ أصفياءَهُ[1] بخوارِقَ، مَنْ صدَّقَ بها فاز، ومَنْ كذَّبَ بها يُوشِكُ أن لا يكونَ بينَهُ وبينَ النَّارِ حِجاز، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المُختارِ من أشرفِ قبائلِ الحجاز، وعلى آلِه وصحبِهِ الفائزينَ في الحقيقةِ بميراثه ومَنْ سِواهم مَجاز.

أمَّا بعد: فهذه الطَّبقةُ التَّاسعةُ من الكواكبِ الدريَّةِ فيمَنْ ماتَ بعد الثَّمان مئة، إلى آخرِ القرن، وهم خَمسةٌ وسُتُّونَ رجُلاً:

إبراهيم المتبولي، إبراهيم الطباطي، إبراهيم الدكاوي، إبراهيم بن زُقَّاعة، إبراهيم بن عبد ربِّه، إبراهيم الغنَّام، إبراهيم الزيَّات، أحمد بن عقبة الحضرمي، أحمد بن عروس، أحمد السِّرسي، أحمد الإبشيطي، أحمد بن عرب، أحمد القَرَافي يعرف بابن قومة، أحمد التِّلمساني، أحمد بن خضر المجذوب، أحمد الزاهد، أحمد الحكمي، أحمد الزهوري، أحمد الحُسباني، أحمد الردَّاد، أبو الطيب النَّاشري، أحمد المساوي، أحمد بن أرسلان، أحمد الحلفاوي، أبو زرعة، إسماعيل المغربي، زرّوق المراكشي، إسماعيل الجبرتي، أبو بكر المُضري، أبو القاسم السِّهامي، أبو القاسم بن جَعْمان، بير جمال، حسين الأدمي، حسين أبو علي، داود الحسيني، درويش الاقصرائي، سعيد المغربي، سليمان الإبشيطي، سليم العسقلاني، شهاب الدين المرحومي، صالح الزواوي، الجمال العوفي، عبد الله الحرفوش، عبد

(١) في (أ): أولياءه.

الرحمن بن بكتمر، عبد اللطيف الجوجري، الشيخ عُبيد، عثمان الحطاب، علي البدري، علي بن وفا السّكندري، عمر الحذاء، عمر الأباريقي، عمر الكردي، عمر الروشني، عمر بن المظفر، عمر النبتيتي، عيسى بن نجم البُرُلُسي، الفرغل، كمال البزبراوي، محمد الأشخر، محمد الحنفي، محمد ابن زغدان التونسي، محمد الغمري، محمد النمراوي، محمد البلالي، محمد الكردي، محمد بن صدقة الدمياطي، محمد بن وفا، محمد بن كبن، مدين، محمد الأشموني، محمد بن يحيى المناوي.

* * *

حرف الهمزة

(٦٦٢) إبراهيم المتبولي(*)

إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري المَتبولي الأحمدي الصُّوفي الخَبيرُ، النَّاقدُ البَصير.

كان ذا معرفةٍ تامَّةٍ بالتربيةِ ـ مع كونه أُميًّا ـ وعَقلٍ راجحٍ، وتمكُّنٍ قَويٍّ من نفسه حتّى لا تحكمَ عليه الأغراضُ النَّفسانيَّة، وكان يجعلُ القرآنَ إمامَه.

وقد قالَ ابنُ عربي: الصُّوفيُّ مَنْ قامَ في نفسِهِ وفي خَلْقه وخُلُقه قِيامَ الحقِّ في كتابه وكُتُبه، فما أصابَكَ من حسنةٍ فمنَ الله، وما أصابَكَ من سيِّئةٍ فمن نفسك، فقد رَميت بكَ على الطَّريق، وليس التَّصوُّفُ بشيءٍ زائدٍ عندَ القومِ على ذلك. انتهى.

قَدِمَ الشَّيخُ إبراهيم من بلده مَتْبول[1] إلى طَنْدَتَا، وأقامَ بضريحها مُدَّةً، ثمَّ قَدِمَ القاهرة، فنزَلَ بالحُسينيَّة، وصارَ يبيعُ الحمّصَ المسلوق بقُربِ جامعِ شرفِ الدِّين، ثمَّ أقامَ بزاويةٍ بدربِ التتر، تعرَّفَ بالشَّيخِ رُستم، ثمَّ تحوَّلَ لزاويةٍ بقُربِ دربِ السِّباع، وصارَ الفُقراءُ يَرِدونَ عليه فيها، فيقومُ بهم من زرعه، فاشتهرَ صيتُهُ، وتزايَدَ خَبرُهُ.

(*) الضوء اللامع ١/٨٥، نظم العقيان ٢٣، بدائع الزهور ٢/١٤٥، طبقات الشعراني ٢/٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٣، الخطط الجديدة ٩/١٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٥٠٢.

(١) متبول: مركز كفر الشيخ من محافظة الغربية بمصر. قاموس رمزي ٢/٢/١٤٦.

وحجَّ مِراراً، ثمَّ تحوَّلَ لبركةِ الحاجِّ فعمَّرَ بها الجامعَ والغَيطَ المَعروفين.

وكثُرَتْ أتباعُهُ بحيثُ صارَ يخبزُ لهم كلَّ يومٍ نحوَ إرْدَبٍّ، بل ربَّما بلَغَ ثلاثةَ أرادب سِوى عَليقِ البهائمِ التي لزراعته، فإنَّه كان نحو ثمانية أرادب كلَّ يوم.

وفزِعَ[1] الأكابرُ فضلاً عمَّن دونَهم لزيارته والتبرُّكِ به، واستفاضَ له كراماتٌ كثيرةٌ، ولم يلزمه غُسلٌ قَطُّ لا من جنابَةٍ ولا احتلام.

وذُكِرَ أنَّه أخَذَ عنِ الشَّيخِ يوسف البُرُلُّسي الأحمدي، وانتفَعَ به، وأنَّه فُتِحَ عليه في سطحِ جامعِ الظَّاهر، فإنَّه أقامَ به مدَّةً.

وكانت أُمُّه من الصَّالحاتِ أربابِ الأحوال.

كان الشَّيخُ عليُّ الخوَّاص مع عُلوِّ مَقامه في التَّصريفِ إذا جاءته حَملةٌ شديدةٌ يذهبُ إلى قبرِها، ويَحكي لها ذلك عند القبرِ، فتقضي الحاجة.

قال الشَّعراويُّ: وقبرُها مَعروفٌ بذلك إلى الآن.

وكان الشَّيخُ إذا سُئِلَ: مَنْ شيخُكَ في الطَّريق؟ يقولُ: أُمِّي.

وكان يحزَنُ على عدوِّه إذا ماتَ أشدَّ الحُزن، ويقولُ: ماتَ مَنْ كان يحصلُ لنا على يَديه الإدمانُ على تحمُّلِ الأذى، ويحصلُ على يَديه الأجرُ.

وكان يرى المصطفى ﷺ في نومه كثيراً، فيُعلِمُ أُمَّه، فتقولُ: النَّاسُ شُركاؤكَ في ذلك، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يَراهُ يَقظةً، فكان يراه بعد ذلك يقظةً، ويُحادِثُهُ ويُشاورُهُ في أُموره، حتَّى أنَّه حفرَ بئرَ غيطه ببركةِ الحاجّ، فانهارَتْ، فشَكا له فقال: غداً أُرسِلُ عليًّا ابنَ عَمِّي يخطُّ لكَ على بئرِ شُعَيب نبيِّ الله التي كان يسقي منها غنمه، فخطَّها له، فوجدَ الجِدار[2].

وهو الذي أمرَهُ بعمارةِ زاويته بالبركة، وقال: مادامَ فيها اللُّقمةُ فالبَلاءُ مَدفوعٌ عن أهلِ مصرَ، ومادامت عامرَةً فمصرُ عامرة.

---

(١) في (ب): هرع.

(٢) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٤: فأصبح، فوجد العلامة مخطوطة، فحفر فوجدها، وهي البئر العظيمة بغيطه إلى الآن.

وكان مُبتلًى بالإنكارِ عليه لكونه لم يتزوَّجْ.

وكان كَثيرَ العطبِ لمَنْ يؤذيه، أو يؤذي جماعتَهُ، أو يُنكرُ عليه.

وقيلَ له: الفقراءُ شأنُهم الاحتمال، فقال: صحيح، لكنَّ الحقَّ ينتصِرُ لهم؛ لاستنادهم إليه، فإنَّهم كالطِّفلِ في حِجْرِ وليِّه[1].

وكان إذا لامَهُ أحَدٌ على عدَمِ تزوُّجِهِ يقولُ: ما في ظهري أولادٌ حتَّى أتزوَّجَ لأجلهم، إنَّ نفسي مشغولَةٌ عنِ الشَّهواتِ بما بينَ يَديها من أهوالِ القيامة.

وكان كثيرَ التعبُّدِ، لا يفتُرُ ليلاً ولا نهاراً.

وبه مرضُ الحَصى، وأسرُ[2] البول، فكان يجعرُ كالثَّورِ، ويقولُ: يا ربِّ، لا أسألُكَ تحويلَ ما قدَّرتَهُ، لكَنْ أسألُكَ اللُّطفَ بي.

وكان إذا ذهَبَ لأحدٍ من الأُمراءِ لا يأخُذُ أحداً من جماعته، ويقولُ: ارجِعوا؛ فإنِّي عازِمٌ على أكلِ السُّمِّ، ولا تُطيقوه، وإذا كان طعامُ الأُمراءِ سُمًّا، فكيف طعامُ المُلوك؟.

وكان لا يُصلِّي المغربَ إلاَّ في مكَّةَ[3].

وكان إذا أخبَرَ بشيءٍ لا يتخلَّفُ.

وقال: أنا أمانٌ لمصرَ مادمتُ فيها. وسُئِلَ مَنْ لهذه الوظيفةِ بعدَكَ؟ قال: شابٌّ اسمُهُ محمد بن عنان.

ودخَلَ عليه رجلٌ ومعه ولدٌ صغيرٌ، فبَكى، فقال لوالده: هُزَّ هذه النَّبقةَ، فهزَّها، فسقطَ منها ثَلاثٌ[4] وثمانونَ حبَّةً[5]، فقال: ولدُكَ يتزوَّجُ من النِّساءِ بعددها. فكان كذلك.

---

(١) في (أ): والده.
(٢) في (أ): وعسر.
(٣) في (أ): كل ليلة إلا في مكة.
(٤) في الأصل: ثلاثة.
(٥) في (أ): ثلاثة وثمانون واحدة، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٥: اثنتان وسبعون.

وقال: [حُكمُ][1] أولادِ الفلاحين الذي يقرؤونَ بالجامعِ الأزهرِ حُكمُ مَنْ سافرَ ليتعلَّمَ آلةَ الجهادِ من الرَّمي وغيره، فلمَّا تعلَّمَ سافرَ ليُجاهِدَ، فقطعَ الطَّريقَ واكتَفى بذلك، فهم اتَّخذوا عِلمَهُم آلةً لحربِ مَنْ يُخاصمهم، ونَسوا ما شُرِعَ العِلمُ لأجله من العملِ والخشيةِ والورعِ والزُّهدِ ونحو ذلك.

وقال: الفقيرُ لا يكونُ عملُهُ إلاَّ بقلبه، ولا يَدَ له ولا لِسان، فمَنْ لا قَلبَ له لا يتصدَّى للشَّفاعةِ عندَ الظّلمة، فيضحكونَ عليه.

وقال: الشَّريعةُ كالشَّجرةِ، والحَقيقةُ كالثَّمرةِ، فلابُدَّ لكلٍّ من الأُخرى، لكن لا يُدركُ ذلك إلاَّ مَنْ تَمَّ سُلوكُهُ.

وقال: لا يَنبغي لفقيرٍ أن يُمكِّنَ أحَداً من تقبيلِ يَده، أو التمسُّحِ بثَوبِهِ إلاَّ إنْ صارَ في مقامِ الحجرِ الأسود، قيل: ما مقامُهُ؟ قال: مقامُهُ حِفظُ عُهودِ جميعِ مَنِ استلمَهُ، وتحمُّلُ خَطاياهُم، وفداؤهم[2] بنفسه ولو اسودَّ بذلك وجهُهُ بينَ النَّاسِ.

وقال: الفقراءُ كبيتِ الخَلاء، لا يأتيهم[3] إلاَّ مخروق.

وقال: كلُّ فقيرٍ افتخرَ بزيارةِ أميرٍ أو سُلطانٍ فهو مُراءٍ شَيطان، لم يشمَّ لطريقِ الفقرِ[4] رائحَةً. انتهى.

ولهذا كان السُّلطانُ قايتباي[5] يزورُهُ في بركةِ الحاجِّ، فلا يذكرُهُ بعد خُروجِهِ من عنده بمدحٍ ولا ذَمٍّ.

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها النص.

(٢) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢٠٥ من هذا المجلد.

(٣) في (أ): الفقير . . . لا يأتيه.

(٤) في (أ): لا يشم لطريق الفقراء.

(٥) قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، الملك الأشرف، أبو النصر، سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة، اشتراه الأشرف برسباي من الخوجة محمود، وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته أطول السير، كان متقشفاً له اشتغال بالعلم، كثير المطالعة، فيه نزعة صوفية، شجاعاً عارفاً بأنواع الفروسية، أبقى كثيراً من آثار العمران في مصر والحجاز والشام، توفي سنة ٩٠١ للهجرة. انظر الأعلام ٥/١٨٨.

وقال: الخيانةُ تُذهِبُ البركةَ، ومَنْ خانَ في درهَمٍ خانَ في ألفٍ، وما رأينا خائناً إلاَّ قصيرَ الذَّيلِ، ممحوقَ البركة.

وقال: من آدابِ العبدِ أن لا يُخاطبَ ربَّهُ إلاَّ على أكملِ حالٍ من طهارةِ الظَّاهرِ والباطن، ولذلك فَرَشَ الأكابرُ السُّجّادةَ في مُصلاّهم تعظيماً لحضرةِ الرَّبِّ، والنَّاسُ عن ذلك بمعزلٍ.

وقال: شُروطُ دوامِ الولايةِ[1] أن يحرِّرَ صاحبُها صيتَه[2]، ويقومَ بنيَّةِ نفعِ العبادِ لا بنيَّةِ نفعِ نَفسهِ بالثَّوابِ إلاَّ تبعاً، وأن لا يَخونَ مَنْ ولاَّه وهو اللهُ بحُكمِ الأصالةِ، ثمَّ السُّلطانُ، ثمَّ الوزيرُ[3] مثلاً فلا يَعصي ربَّهُ سِرًّا ولا جَهراً[4]، فمَنْ عَصى إمامَهُ انقطعَتْ وصلتُهُ به، وانقطَعَ استمدادُهُ من الله، فإنَّ سندَهُ مُتَّصِلٌ إلى حضرةِ اللهِ، فمَنْ وَفَّى بهذه الشُّروطِ من الولاةِ، والأُمراءِ لا ينعزِلُ إلاَّ بالموتِ كما وقعَ للخُلفاءِ الأربعة.

وقال: لا يعملُ الفقيرُ إلاَّ بقلبه، وأمَّا يَدُهُ ولسانُهُ فأمرُهُما سَهل.

وقال: سَلِّموا على أصحابِ الأحوالِ بالقلبِ دونَ اللَّفظِ؛ فإنَّهم في حضرةٍ لا يَقدِرونَ على خِطابِ أحدٍ لهم باللَّفظِ، وربَّما سألَهُم الدُّعاءَ فدعوا عليه.

وكان يُوصي أصحابَهُ بعدمِ كلامِ المجاذيب، ويقولُ: سَلِّموا عليهم بالقلب.

ودخَلَ عليه رجلٌ من أربابِ الأحوالِ، فتحدَّثَ معه، وقال: إنَّ اللهَ أعطاني نُفوذَ البَصَرِ، فأنظُرُ مسيرةَ سنةٍ، ولا تنزِلُ قَطرةٌ من السَّماءِ، ولا يطلعُ نَبتٌ من الأرضِ إلاَّ أعلَمُ به. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، هذا أمرٌ أُعطيتُهُ وأنا طِفلٌ فلم أرضَ به، فتُبْ إلى الله، ولا تقف عندَه تقف، فولَّى، وهو يقولُ: جزاكَ اللهُ عنِّي خَيراً يا مُكمِّلَ الرِّجال.

---

(١) جاء في هامش (أ): أي ولاية الأمراء.

(٢) في (أ): أن يجرد صاحبها نفسه. وفي المطبوع: أن يحرر صاحبها نيته.

(٣) في (ف) والمطبوع: وهو الله بحكم الأمثال، ثم السلطان الوزير.

(٤) في (أ): فلا يعصي من أولاه سراً ولا جهراً.

وكان يُصلِّي الظُّهرَ دائماً بالجامعِ الأبيضِ برملةِ لُدّ، وأوصى الدَّشطوطي والخوَّاص بذلك، فكانا يُحافِظانِ على ذلك دائماً.

وقال: لا يتقدَّمُ للإمامَةِ في الفرضِ والجنازةِ إلاَّ مَنْ ظاهرُهُ كباطنه، ولا سريرَةَ له، يفتضحُ بها في الدَّارينِ، أمَّا مَنِ ارتكبَ في الباطنِ ما لو اطَّلَعَ عليه المُقتدي لكرِهَ الصَّلاةَ خَلفَهُ، فلا يتقدَّم.

وقال: يقالُ في المَثَل: نَظِّفِ القناةَ يجري الماءُ، وكذا الفقيرُ إذا نظَّفَ قلبَهُ من مَكروهاتِ الحقِّ تعالى جَرى[1] ماءُ الإيمانِ في قلبه جداول.

وكان يكرَهُ مَنْ يشتغِلُ بأسماءِ[2] البُوني والسُّهْرَوَرْدي ويتريَّضُ لها لحصولِ ولايةٍ أو دُنيا، ويقولُ: عُبَّادُ الأوثانِ أكبرُ هِمَّةً من هؤلاءِ؛ فإنَّهم قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[3] [الزمر: ٣].

وكان يتعمَّمُ بالصُّوفِ، ويتطيلَسُ بشَملَةٍ حَمراءَ، ويقولُ: أنا أحمديُّ المقام.

وله كراماتٌ منها: أنَّه شفعَ عند الكاشفِ[4] فردَّهُ، وقال: إنْ كانَ شَيخاً ينفخُني، فقال: ينفخُهُ اللهُ، فانتفَخَ تلك اللَّيلةَ، فصار كالزقِّ، فتمزَّقَتْ بطنُهُ، ومات.

ومنها: أنَّ الوزيرَ رتَّبَ على فاكهةِ غَيطه مَكْساً، فاستعفاهُ، فقال: هذا مالُ

---

(١) في (أ) و (ب): يجري.

(٢) في طبقات الشعراني: برياضات.

(٣) في (ف) والمطبوع: أكبر همة من هؤلاء، اشتغلوا بأسماء الله لتقربهم إلى الله زلفى. وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٦: إن عباد الأصنام أحسن من هؤلاء؛ فإن الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا.

(٤) الكاشف: المفتش على مستغلات الأراضي، وأصبح في العصر المملوكي وبخاصة في زمن برقوق علماً على من يقوم بإدارة إقليم من الأقاليم في مصر، وهو في منزلة النائب. انظر ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٢٦٤.

السُّلطان. فوقعَ تلكَ اللَّيلةَ بالخَلاءِ، فاندقَّتْ عُنقُهُ، ومات.

ومنها: أنَّه أخلى رجلاً، فدخَلَ عليه يوماً فلم يلتفِتْ إليه، ولم يكترِث به، فلم يزل به حتّى قال له: قد استغنيتُ عنكَ؛ وذلك أنَّ حائطَ الخلوةِ ينشقُّ كلَّ ليلةٍ، فيدخُل شيخٌ عظيمُ الهيبةِ[1]، عليه ثيابٌ خُضرٌ، فيأخذ بيدي فيدخلني الجنَّةَ[2]، فقال: خُذني اللَّيلةَ معكم، ولا تُعلمه، ففعل، فأدخلهما إلى جنَّةٍ قُطوفُها دانية، فقال البُرهانُ للتلميذ: قُلْ لا إله إلاَّ الله، فقالَها معه، فذابَ ذلك كما يذوبُ الرَّصاص، ووجَدَ التِّلميذُ نفسَهُ على مزبلةٍ بجوارِ خرَّارةِ حمامٍ مَزروعٍ عليها قصبٌ فارسيّ، فبُهِتَ، فقال له الشَّيخُ: ذاكَ الشَّيطانُ، ولو متَّ وأنتَ على تلكَ الحالةِ لكنتَ من الهالكين. فاستغفَرَ اللهَ وتاب.

وكان إذا رأى أنفَ إنسانٍ عرَفَ كلَّ ما هو مُرتكبهُ من الفواحش.

ومنها: أنَّ بعضَ فُقرائه أحَبَّ زيارةَ أُمِّه بالعجم، وهو عند الشَّيخِ ببركةِ الحاجِّ، فاستأذنَهُ في السَّفرِ، فلم يأذن، فدخَلَ خلوتَهُ بالجامع، والنَّاسُ يقرؤونَ القرآنَ، فرأى نفسَهُ بالعجمِ عندَ أُمِّه، فأقامَ عندَها أربعةَ أشهرٍ، ثمَّ اشتاقَ للشَّيخِ، فرأى نفسَهُ في خلوته، فخرجَ فرأى القُرَّاءَ في تلكَ المُدَّةِ قرؤوا رُبعَ القرآن.

وهذا من طيِّ الأرضِ، وإنكارُ اتِّساعِ الزَّمنِ القليلِ دونَ طَيِّ الأمكنةِ تحكم لأنَّهما في حَيِّزِ[3] الكرامةِ، فإذا جازَ أحدُهما جازَ الآخر.

ومرَّ يَوماً ببستانه ببركَةِ الحاجِّ، فقال: ما هذا؟ قالوا: بُستانُكَ! قال: وعزَّةِ رَبِّي، لي مُنذُ ثلاثينَ سنةً ما خرجتُ من حضرةِ اللهِ! قالوا: أنتَ الذي غرستَهُ وحفرتَ آبارَهُ. قال: لم أتذكَّرْ شيئاً من ذلك، فإنَّما خطَرَ ببالي مدَّةً أنْ أغرِسَ بُستاناً بالبركةِ، وأبني زاويةً يأوي إليها الفقراء، ففعلَ اللهُ ذلك.

ولمَّا وقَعَ الغلاءُ زمنَ قايتباي، اجتمَعَ عندَهُ خمسُ مئةِ نَفسٍ، فصارَ يُطعمُهم

---

(١) في (أ): الهيئة.
(٢) في (ب): فيأخذ بيدي إلى الجنة.
(٣) في (أ): تحكم إذ كلٌّ من حيز.

خُبزاً بغيرِ أُدْمٍ، فطَلَبوا أُدْماً، فقال لنقيبه: اذهَبْ إلى الخصِّ الذي في النَّخلِ، فارفعِ الحَصيرَ، وخُذْ حاجتَكَ، فرفعَها فوجدَ قناةً تجري ذهباً من علوٍّ إلى سفل، فأخَذَ قبضَةً، فاشترى بها أُدْماً ذلك اليوم، ثمَّ قال له: يا سيِّدي، إذنْ نوسِّعُ على النَّاسِ. قال: لا، فذهَبَ بغيرِ علمه، فلم يجِدِ القناة.

وكان إذا جاءَهُ رجُلٌ يطلبُ تَسكينَ شهوته، يقولُ: تطلبُ مُدَّةً، أو دائماً؟ فإنْ قال: مُدَّةً، شدَّ وسطَهُ بخيطٍ، فما دام كذلك لا تتحرَّكُ شهوتُهُ، وإنْ قال: أبَداً، مَسَحَ على ظهره، فلا يَشتهي النِّساءَ حتّى يموت.

وسألَ بعضَ فُقرائه: ما لَكَ كَثيرَ التعبُّدِ ناقِصَ الدَّرجة[1]؟ لعلَّ والدكَ مات غيرَ راضٍ عنكَ؟ قال: نعم. فتوجَّه لقبره، وقال: جِئْنا شافعين. فخرَجَ من القبرِ، وقال: رَضيتُ عنه. قال: عُدْ مكانَك.

وأَتَتْهُ امرأةٌ قالت: ابني أَسَرَهُ الفِرنجُ، فادعُ له. فدعا، ثمَّ قال: هذا ولدُكِ فأخذَتْهُ ومضَتْ. فقال: اشهَدوا بأنَّ للهِ رِجالاً في هذا العصرِ يُجيبُ سؤالَهم حالاً.

وخرَجَ رجُلٌ اسمُهُ شعشاع فصارَ يضرُّ[2] النَّاسَ، فشَكوهُ إليه، فقال لفقيرٍ عندَهُ اسمُهُ العفش: ارمِهِ بنشَّابَةٍ. فأخَذَ عوداً ونَشَبَهُ نحو الشَّرقِ، فوقَعَ في نَحرِهِ، وخرَجَ من ظهره، فجاءَ الخبرُ بأنَّه قُتِلَ ذلك الوقت.

وغصَبَ ابنُ البقري بقرةَ رجُلٍ، فأتاهُ الشَّيخُ شافِعاً، وعندَهُ شَيخُهُ ابنُ الرِّفاعي، فكلَّمَهُ بعزَّةٍ بحضرةِ شيخه، فقال: شيخُكَ هذا كان أبوه قرَّاداً في بلاده. فما قالَهُ[3] إلاَّ والقردُ والدبُّ والحمارُ والكلبُ في وسطِ الدَّار، حتّى شهدَهُم الحاضرون، فارتعدَ ابنُ البقري وردَّ البقرة.

ونامَ[4] عندهُ جماعةٌ من فقهاءِ الجامعِ الأزهر ببركة الحاج، فوجَدوا عندَهُ

---

(١) في (أ): ورأى بعض فقرائه كثير التعبد، ناقص الدرجة، فقال: ما لك.

(٢) في (أ): يضرب.

(٣) في (أ): فما قال ذلك.

(٤) في (أ): وقام.

أمْرَدَيْنِ من أولادِ الأُمراءِ، ينامانِ معه بالخلوة، فأنكروا عليه، وطلبوه إلى الصَّالحيّة، فحضَرَ، فقال: ما لكم ؟ قال القاضي: يدَّعونَ عليكَ أنَّكَ تختلي بالمُرْد. فقبضَ على لحيته بأسنانه، وصاحَ فيهم، فخرجوا صاعقين[1]، فلم يُعرَفْ لهم خبرٌ ولا أثرٌ، ثمَّ جاءَ الخبرُ بأنَّهم أُسِروا وتنصَّروا، فشفعوا عند الشَّيخِ فلم يقبل.

ورَماهُ أهلُ بيتٍ من مَتبول باللِّواطِ بأولادهم، فقال: هَتَكَ اللهُ ذُرِّيتَهم، فصارَ أولادُهم مخانيثَ، وبناتُهم زناةً.

ورَماهُ رجلٌ بفاحشةٍ، فقال: سَوَّدَ اللهُ نِصفَ وجهِكَ، فصارَ له خَدٌّ أسود، وخدٌّ أبيض، وكذا ذُرِّيته.

وكان سُمًّا ناقِعاً على الوُلاةِ، فإذا غَضِبَ على أميرٍ أو وزيرٍ ماتَ حالاً، أو في ليلته.

وأرادَ الأميرُ قائم التاجر إحداثَ مظلمَةٍ على جماعته، وقال: إن كان شيخاً يَنفخُني! فقال: أنا ما أنفخُ، وإنَّما أُفَوِّقُ سهمي[2]. فدخَلَ الخَلاءَ، فأبطأ، فدخلوا فوجدوه ميتاً.

وكان يوماً بالمطريَّة[3] فجاءَ جماعةٌ من الجُندِ، فقعدوا يَشربونَ خَمراً، فقال لجماعته: مَنْ يُزيلُ المُنكر ؟ فوضَعَ فقيرٌ رأسَهُ في طَوقه، فوقَعَ الجُندُ في بعضهم بالسِّيوفِ، وانصرفوا.

وكان إذا حصَلَ بين المُجاورينَ نَكَدٌ يدخُلُ المطبخَ، ويضرِبُ الدِّستَ بعصاة، ويقول: أنتَ الذي جمعتَ عندي هؤلاءِ المخاميل[4]. فما تطلُعُ الشَّمسُ حتّى يخرجوا من المكان من غير إخراجٍ.

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٥: فخرجوا صائحين.

(٢) الفُوقُ: حيث يثبت الوتر من السهم، وهما فوقان، فوّق السهم: جعل الوتر في فوقه عند الرمي. انظر متن اللغة (فوق).

(٣) في طبقات الشعراني: في حصن مسلة فرعون بالمطرية.

(٤) في (أ): المخابيل.

وكان لا يَراهُ أحَدٌ يُصلِّي الظُّهرَ بمصر، فأنكَرَ عليه بعضُ الفُقهاءِ، فسافرَ الشَّام[1] فوجدَهُ بالجامعِ الأبيض برملةِ لُدٍّ يُصلِّي الظُّهرَ، فسألَ عنه قيِّمَ المسجدِ، فقال: هو دائماً يُصلِّيه هنا.

وأتَتْهُ امرأةٌ بولدِها ليقرأَ عندَهُ بالجامع، فقال: ما أجمَعُ عندي أحداً من الحراميَّةِ المقطوعين اليد. فخرجَتْ به الخانقاه[2]، فسَرَقَ فقُطِعَتْ يَدُه.

وكان يقولُ: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ بعددِ شعرِ رأسه من الظَّلَمَةِ ليس بفقير.

ولمَّا وقَعَ للبِقاعي[3] الكلامُ في ابنِ الفارض، قالوا له: مثلُ سُلطانِ العارفينَ يُتكلَّمُ فيه؟! قال: مَنْ سُلطانُهم؟ قالوا: ابنُ الفارض، قال: هذا وأمثالُهُ ملؤوا الدُّنيا عِياطاً، وما أُعطي أحدُهم من سرِّ اللهِ ما يُعطى شارِبُ ناموسة.

وكان يعترِضُ على قايتباي، فقال له: إمَّا أنتَ بمصر، أو أنا. فغضب[4].

وأتاهُ رجلٌ يطلبُ الطَّريقَ، فقال له: تُريدُ مشيخَةً سُوقيَّةً أو بيتيَّةً؟ السُّوقيَّة: أن أُجلسَكَ بلباسِ الصُّوفي، وإرخاءِ العَذَبةِ على السَّجادة، تصيرُ تخبُطُ خَبطَ عشواء، وتصطادُ الدُّنيا بالدِّين، وكلُّ مَنْ نازعَكَ في مُريدٍ حوله برٌّ، قامَتْ عليه القيامةُ منكَ، ومن زبانيَتِكَ، ومَنْ هذا حالُهُ فمن إخوانِ الشَّياطين. والبيتيَّة: أن تجلِسَ على قدمِ الاتِّباعِ للسُّنَّةِ تخلُّقاً وتحقُّقاً[5]، فلا تدع مأموراً إلاَّ فعلتَهُ، ولا منهيًّا إلاَّ اجتنبتَهُ، ثمّ تَرى نفسَكَ بعد ذلك أنَّكَ استحقَّيتَ الخَسفَ أو المسخ، ولو سجدتَ للهِ على الجمرِ من افتتاحِ الوجودِ إلى انتهائه لا تُؤدِّي للهِ شُكرَ ذرَّةٍ

---

(١) في (ب): لشأنه.

(٢) في (ب): خانكاه، وهما بمعنىً. والخانقاه فارسي معرب (خانه كاه) بقعة يسكنها أهل الصلاح والعبادة والصوفية، مستحدثة من المئة الرابعة للهجرة. متن اللغة (خنق).

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الربَّاط، تقدم خبره صفحة: ٢/ ٥١٨، وانظر تكفيره لابن الفارض في الضوء اللامع ١/ ١٠٨.

(٤) وخرج من مصر إلى القدس، وتوفي هناك. انظر طبقات الشعراني ٢/ ٨٧.

(٥) في (أ): وتحقيقاً.

ممَّا تفضَّلَ عليكَ به، ثمَّ تُغلِقُ قلبَكَ بحضرةِ اللهِ، فلا تلتفِتْ لغيره من نعيمِ الدَّارَيْنِ حتَّى تَلقاهُ. قال: لا طاقَةَ لي بهذا. قال: اذهَبْ، فاحترِفْ، ولا تُزاحِمِ الصَّادقينَ بالدَّعاوى الكاذبة[١].

وكان ربَّما فعلَ فعلاً باطِنُهُ حِكمةٌ، وظاهِرُهُ بِدعَةٌ. زارَهُ الشَّيخُ زكريّا[٢] مرَّةً في بضعِ عشرَ عالِماً، فشقَّ لهم بطّيخةً، فصارَ يُعطي واحِداً ويدَعُ آخر، وبدأَ بالجانبِ الأيسر، فأنكرَهُ بعضُ الفقهاء، فقال الشَّيخُ زكريّا: لا تُنكِر[٣]. وكتَبَ أسماءَ مَنْ ناولَهُم على التَّرتيبِ، وأسماءَ مَنْ أخَّرَهُم، فوقَعَ بعد ذلك أنَّ مَنْ أعطاهُ أوَّلاً ماتَ أوَّلاً، ومَنْ أعطاهُ ثانياً ماتَ بعدَهُ[٤] وهكذا، فكانت تفرقَتُهُ عليهم على حسَبِ أعمارهم.

وسقَطَ إليه رجلٌ من الهواءِ، وجلَسَ بين يَديه، وقال: يا سيِّدي، أعطاني اللهُ أن لايسقُطَ حيوانٌ من بطنِ أُمِّه من جِنٍّ وإنسٍ، ووحشٍ وطيرٍ وغيرها، ولا تخرجُ ورقَةٌ من نباتِ الأرضِ إلاَّ ويُعلمني بذلك قبلَ ظهوره. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، قد أعطاني اللهُ هذا وأنا دونَ البلوغ، فلم أقِفْ معه، إنَّما الشَّأنُ في الإقبالِ على اللهِ والإعراضِ عمَّن سِواه. واللهِ إنَّ قولَ العبدِ: سُبحانَ الله مرَّةً واحدةً أفضَلُ من اطِّلاعِه على مَلَكوتِ الدُّنيا والآخرة.

ورأى أطفالاً يلعبونَ بالحَمام في طريقِ البركة، وفيهم طفلٌ[٥] على رأسه زنط[٦] فسلَّمَ عليه وقال له: أهلاً بشيخِ الإسلام. مع كونِ أبويه من الأتراكِ العوامّ. فشَبَّ الولَدُ واشتغلَ بالعلمِ، فبرَعَ حتّى صارَ شيخَ الإسلام، وهو الشَّيخُ كمالُ الدِّين الطَّويل[٧].

---

(١) انظر قول محمد المغربي للمواهبي صفحة ٤٣٥ من هذا المجلد.
(٢) الشيخ زكريا الأنصاري، انظر ترجمته صفحة ٣٦٩ من هذا المجلد.
(٣) في (أ): لا تنكروا.
(٤) في (أ): مات ثانياً بعده.
(٥) في (ف): وفيهم طفل تركي.
(٦) انظر المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ١٦٤.
(٧) محمد بن علي الطويل، كمال الدين القاهري، قاضي الشافعية بالديار المصرية في=

وحضَرَ وليمةَ رجلٍ ببيتٍ على الخليجِ، فاشتغلَ الرَّجلُ بمدِّ السِّماطِ، فسقَطَ له ولدٌ ابنُ ثلاثِ سنينَ في الخليجِ أوَّلَ اللَّيلِ، فلم يتذكَّروه إلاَّ آخِره، فأُخبِرَ الشَّيخُ به، فقال: اذهبوا إلى القنطرةِ تجاه جامع الظَّاهر، تجدوه بجنبِ الجرف، والرُّوحُ فيه. فوجدوه كذلك فعاشَ طويلاً.

وكان يحثُّ أصحابَهُ على الحِرفةِ، ويقولُ: مَنْ لا كَسبَ له كالمرأةِ، لا حظَّ له في الرُّجوليَّة[1].

وتركَ رجلٌ الاحترافَ، وقعَدَ بزاويته، فقال له: لِمَ؟ فقال: رأيتُ بومَةً عَمياءَ في طاقَةٍ، يأتيها صَقرٌ كلَّ يومٍ بلحمٍ، فقلتُ: أتوكَّلُ على اللهِ؛ فإنَّه لا يُضيِّعني. فقال له: لأيِّ شيءٍ تجعلُ نفسَكَ كبومَةٍ، ولا تجعلها صقراً تأكُلُ من كسبِكَ، وتُطعمُ غيرَكَ؟.

وكان إذا دخلَ بُستاناً، نادَتْهُ أشجارُهُ وحَشيشُهُ، وأخبرَته بما فيها من المنافعِ والمضارِّ.

ووقَعَ له أنَّ رجُلاً من جماعته أرادَ جِماعَ زوجته، فصاحَ بعضُ أولادِهِ، وكانوا سبعةً، فقال: اسكُتْ، أماتكم اللهُ. فماتَ السَّبعةُ، فبلَغَ المَتبولي، فأحضرَهُ وقال: أماتَكَ اللهُ. فماتَ حالاً. وقال: لو عاشَ أماتَ ناساً كثيراً.

وكان يقولُ لأصحابه: مَنْ أدرَكَ النِّصفَ الثَّاني من القرنِ العاشرِ فلا يُشَدِّدُ في إزالةِ مُنكراتِ الولاة، إلاَّ إنْ كان له نَصيرٌ يعضدُهُ، أو حالٌ يَحميه. وقد قُتِلَ خَلقٌ كثيرٌ، ونُفوا بإنكارهم على الولاةِ بدون ذلك.

وكان يقولُ: لا ينبغي لفقيرٍ أن يُظهِرَ كرامةً إلاَّ بقدرِ حمايةِ أصحابه؛ فإنَّ مَنْ لا كرامَةَ له لا يحمى له صاحب.

= أواخر دولة الجراكسة، قدم دمشق وحلب مع قانصوه الغوري، وانتهت إليه الرئاسة في العلم ووقف الناس عند فتاويه، توفي بالقاهرة سنة ٩٣٦ هـ، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق. الكواكب السائرة ٢/ ٤٦.

(١) في (أ): الرجولة، وفي (ف) والمطبوع: الربوبية.

وخرَجَ إلى القدسِ، فماتَ في الطَّريقِ، فدُفِنَ بسدود[١] عندَ سلمان الفارسي[٢] سنةَ نَيِّفٍ[٣] وثمانين وثمانِ مئة عن نحو ثمانين سنة.

كما جزَمَ به بعضُهم، لكن في «الأخلاق المتبولية» أنَّه عاشَ مئةً وتسع سنين.

* * *

(٦٦٣) إبراهيم الطباطبي[*]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافي السيِّدُ الشَّريفُ، بُرهانُ الدِّين، أبو الخير الحَسَنيُّ الطَّباطبيّ، المُقرئ ، الصُّوفي، الشَّافعي، نَزيلُ الحَرَمَين.

كان يُطلقُ بكلِّ صالحةٍ يَدَهُ ولسانَه، ويَطوي على المعارفِ اليقينيَّةِ جَنانَه، ولا يلتفِتُ إلى الدُّنيا ولا يقبَلُها، ويَشتري حاجتَهُ من السُّوقِ ويَحملُها.

أَخَذَ عنِ المُحبِّ المَطريّ[٤]، والجمالُ الكازروني[٥]، والحافظ ابن حجر.

---

(١) سدود مدينة بين غزة والرملة. الضوء اللامع ١/ ٨٦.

(٢) كذا في الأصول، وسلمان الفارسي مدفون في المدائن في العراق، انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٥٥٤. وفي الضوء اللامع ١/ ٨٦: ... بالقرب من المقام المنسوب للسيد سليمان، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٧: .... تجاه قبر سيدي سليمان رضي الله عنه. ولم يصرح السخاوي ولا الشعراني بلفظ الفارسي، وكأن سليمان أحد الأولياء الصالحين.

(٣) في (أ): سنة ستٍّ.

(*) الضوء اللامع ١/ ١٤، شذرات الذهب ٧/ ٣٠٢، وجاء في (ب) و(ف): إبراهيم بن محمد.

(٤) في الأصول: المحب الطبري، تصحيف، والمثبت من الضوء اللامع ١/ ١٥، وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن المحب، أبو المعالي الأنصاري الخزرجي المطري إمام، عالم، مدرس، ناب في القضاء والخطابة والإمامة، توفي سنة ٨٥٦ هـ ودفن بالبقيع. الضوء اللامع ٩/ ١٠١، ١٠٢.

(٥) في الأصول: الكمال، والمثبت من الضوء اللامع ١/ ١٥، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الجمال الكازروني المدني، فقيه له تصانيف عدة، =

وتصدَّى للإقراءِ في الحَرَمَين، وأخَذَ عنه الأماثل، وله اليَدُ الطُولى في التَّصوُّفِ، وعنه أخَذَ جَدُّنا الشَّرفُ المُناويُّ التَّصوُّفَ.

واستمرَّ مُلازِماً طريقتَهُ المرضيَّة إلى أن حانَ أجَلُهُ، وأدركتهُ المَنيَّةُ بمكَّةَ سنة ثلاثٍ وستِّين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٤) إبراهيم الإذْكاوي(*)

إبراهيم بن عمر بن محمد الإذكاوي، ويقالُ الإتكاوي[١]، الشَّافعيُّ، أحَدُ أكابرِ العارفين، زاهِدٌ رَضِيَ بالكَفاف، وعابِدٌ لبِسَ أثوابَ الورَعِ والعفاف.

أخَذَ التصوُّفَ عنِ التَّقيِّ[٢] عبدِ الرَّحمنِ الشبريسي صاحبِ الشَّيخِ يوسف العجمي.

وأخَذَ عنه أكابرُ عُلماءِ مصرَ؛ كالقاياني، وجدِّنا الشَّرف المُناوي، والونائي، والأبشيطي، والطُّوخي، وإمامِ الكامليّة، والعبّادي، وخَلق شافعيَّة، ومن الحنفيَّةِ: الكمال بن الهُمَام، والعَلاءُ البخاريّ، ومن الحنابلة: العِزّ الكِنانيّ، والشَّيخ محمد الفوّي، وغيرُهم.

وحدَّثَ الكثيرُ منهم عنه بكراماتٍ غريبة، وخوارقَ عجيبة، وأحوالٍ سَنيَّة، ومقاماتٍ عليَّة، فمن ذلك: أنَّ العلاءَ البُخاريَّ عبثَتْ[٣] به تابعةٌ من الجِنِّ، عجَزَ الأكابِرُ عن خَلاصه منها، فأنقذَهُ منها.

= تصدى للإقراء والإفتاء والتحديث، توفي سنة ٨٤٣ هـ، ودفن بالبقيع. الضوء اللامع ٧/ ٩٦.

(*) الضوء اللامع ١/ ١١٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٣، والإدكاوي نسبة إلى إذكُو، قال رمزي في معجمه ٢/ ٢/ ٢٩٨: اسمها القديم إتكو، وردت في معجم البلدان بفتح أولها، بُليدة قديمة قرب الرشيد من نواحي مصر، وفي التحفة: من نواحي ثغر الإسكندرية.

(١) في (أ): الإمكاوي، وانظر الحاشية السابقة.

(٢) في (أ): الصفي.

(٣) في (ب): عبث.

وكان يقولُ: إنَّ ما يُقرِّرُهُ ويُلقيه إنَّما يَراهُ في اللَّوحِ المَحفوظ.

وكان يجلسُ الأماثلُ بين يَديه من كلِّ مذهبٍ.

ومن نظمه:

صَبوتُ ومازالَ الغرامُ مُسامِري إلى أنْ مَحاني الشَّوقُ عن عينِ زائري
بذكرِ الذي أفنَى خَيالي بحُبِّه أغيبُ عنِ الأحوالِ غَيبَةَ حاضري

وكان ينهى عن مُطالعةِ كُتبِ ابنِ عربي، مع اعتقاده عِرفانَهُ وكمالَهُ.

ورآهُ بعضُ أتباعه في النَّومِ وهو يُنشدُ:

يـا مـالِـكَ المُلـكِ كُـنْ لـي وذِكـــرُكَ اجعَلْـــهُ شُغلـــي
وهَـــبْ لِ[1] قَلبـــاً سَليمـــاً وأحْيِـــهِ بـــالتَّجلِّـــي

ماتَ سنةَ أربعٍ وثلاثين[2] وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته التي أنشأها له صِهرُهُ بإِدْكو، من طرفها الغربي.

* * *

(٦٦٥) إبراهيم بن زُقَّاعة[*]

إبراهيم بن محمد بن بهادر الغَزِّي[3] الشَّافعيّ المعروف بابنِ زُقَّاعة ـ بضمٍّ، فتشديد ـ قال ابنُ ظهيرة[4]: هو شيخُنا الإمام العلاّمة، شيخُ الطَّريقة والشَّريعة والحقيقة.

---

(١) في (ب): وهب لي.

(٢) في (أ): أربع وثمانين.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٢٨، إنباء الغمر ٧/ ١١٩، السلوك ٤/ ١/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، المنهل الصافي ١/ ١٦٥، الضوء اللامع ١/ ١٣٠، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ٢/ ٤٣١، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٨، شذرات الذهب ٧/ ١١٥، إيضاح المكنون ٢٠٩، ٤٨٢، ٤٨٥، ٢/ ٤١٣، هدية العارفين ١/ ١٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨.

(٣) في (ب): المغربي تصحيف.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة، (ضبطها محقق نظم العقيان صفحة ١٧: ظُهيرة بالضم، وضبطها الزركلي في الأعلام ظهيرة بالفتح) أبو حامد، جمال الدين، =

قال ابنُ حجر[1]: كان أُعجوبةً في معرفةِ الأعشاب[2] واستحضارِ الحكايات، مقتدراً على النَّظم، عالِماً بعلمِ الحرفِ والأوْفاق[3]، [وما يتعلَّق

= توفي سنة ٨١٧.

(١) إنباء الغمر ٧/ ١١٩.

(٢) في إنباء الغمر: في معرفة الأعيان.

(٣) علم الحرف، قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٦٥٠: علم الحروف والأسماء، قال الشيخ داود الأنطاكي: وهو علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً، وموضوعه: الحروف الهجائية، ومادته: الأوفاق والتراكيب، وصورته: تقسيمها كماً وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج عنها، وفاعله: المتصرف، وغايته: التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً، ومرتبته: بعد الروحانيات والفلك والنجامة.

وقال ابن خلدون في المقدمة: علم أسرار الحروف، وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصوف من المتصوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص، وحدث هذا العلم بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا يحاط بالعدد مسائله، تعددت فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما، وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان، ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بما هو، فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه، وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، فتنوعت بقانون صناعي يسمونه: التكسير، ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية، فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً، وللأسماء أوفاق كما للأعداد، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما، فأما سر هذا التناسب الذي بينهما، يعني بين الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسر على الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات إنما مستنده عندهم الذوق والكشف. =

بعلم الحرف][1]، مُشارِكاً في القراءات والنُّجومِ والكيمياء.

أخَذَ القراءاتِ عن الحكري[2]، والفقهَ عنِ البدرِ القُونوي[3]، والتَّصوُّفَ عن رجلٍ من بني الشَّيخِ الجيلاني[4]، وقالَ الشِّعرَ، ونظَرَ في النُّجوم.

ويُقالُ إنَّه كان يعرفُ الاسمَ الأعظمَ، ومنافِعَ النَّباتِ، وتجرَّدَ وتزهَّدَ، فعَظُمَ قَدرُهُ، وطارَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُهُ، سيَّما في دولةِ الظَّاهرِ بَرقوق، وتطارَحَ النَّاسُ عليه.

ماتَ سنةَ سِتَّ عشرةَ وثمانِ مئة، ودُفِنَ خارجَ بابِ النَّصر.

ومن تصانيفه: «دوحةُ الودِّ في معرفةِ الفرد»[5]، و«تعريب التعجيم في حرف الجيم»[6]، وقصيدةٌ تائيَّة، نحوَ خمسةِ آلافِ بيتٍ في صفةِ الأرضِ وما احتوَتْ عليه.

= قال البوني: ولا تظنن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي، وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء وتأثر الأكوان من ذلك فأمر لا ينكر، لثبوته عند كثير منهم تواتراً، وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب أسماء الطلسمات واحد، وليس كذلك. ثم ذكر الفرق بينهما وأطال. وقد ذكرنا طرفاً من التفصيل في كتابنا المسمى بـ(روح الحروف). والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جداً لكن العمدة ما ذكرنا. انتهى.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من إنباء الغمر.

(٢) هو محمد بن سليمان الحكري، شمس الدين المقرئ، توفي سنة ٧٨٢ هـ، انظر: إنباء الغمر ١/ ٢٣٠.

(٣) القونوي هو الحسن بن علي بن إسماعيل، بدر الدين أبو محمد، توفي سنة ٧٧٦ هـ، انظر الدرر الكامنة ٢/ ١٠٣.

(٤) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ١/ ١٣٠، والمنهل الصافي ١/ ١٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ١١٦: والتصوف عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر.

(٥) في إيضاح المكنون ١/ ٤٨٢، وهدية العارفين ١/ ١٩، والضوء اللامع ١/ ١٣١: دوحةُ الوَرْد في معرفة النَّرد.

(٦) في (أ): تعريف التعجيم في حروف الجيم.

ومن كراماته:

ما حكاهُ الحافظُ بنُ حجر عن خليلِ الأقفهسي المُحدِّثُ، عن الشَّيخِ محمد القَرْمي[1] أنَّه كان في خلوةٍ، فسألَ اللهَ أن يبعثَ إليه قميصاً من يَدِ وَليٍّ من أوليائه، فإذا بابنِ زُقَّاعة ومعه قَميصٌ، فأعطاهُ إيَّاهُ، ثمّ انصرفَ فوراً.

ومن نظمه ممَّا ذَكَرَ بعضُ مُريديه أنَّ فيه الاسمَ الأعظمَ:

سألتُكَ بالحَواميم[2] العظيمه	وبالسَّبعِ المُطوَّلةِ[3] القديمهْ
وباللاَّمَيْنِ والألِفِ[4] المبدّا	بـه قبـلَ الحـروفِ المُستقيمـهْ
وبـالقطـبِ الكبيـرِ وصـاحبَيْـهِ	وبالأرضِ المُقدَّسَةِ الكَريمهْ
وبالغُصنِ الذي عَكَفَتْ عليه	طُيورُ قُلوبِ أصحابِ العزيمهْ
وبالمَسطورِ في رِقٍّ المعاني	وبـالمَنْشـورِ فـي يـومِ الـوَليمـهْ
وبالكهفِ الذي قد حلَّ فيه	أبـــو فتيـــانهـــا ورأى رَقيمَـــهْ
وبالمعمورِ من زمنِ التَّصابي	بـأحجـارٍ وهجـرتُهـا[5] مُقيمـهْ
تُفجِّـرْ فـي فُـؤادي عَيْـنَ حُـبٍّ	تُرَوِّي في مشارعها[6] صميمهْ

وقد ذمَّهُ البِقاعيُّ[7]، فأفرَطَ على عادته مع الصُّوفيَّة.

* * *

---

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٦١ من هذا الجزء

(٢) آل حاميم، وذوات حاميم: السور المفتتحة بـ ﴿حم﴾ ولا تقل حواميم، وقد جاء في شعرٍ، وهو اسم الله الأعظم، أو قَسَمٌ، أو حروف الرحمن مقطعةً وتمامه الرون. القاموس (حمم).

(٣) السبع المطولة، والسبع الطوال، وهي طوال سور القرآن.

(٤) في (أ): وباللامين والفرض.

(٥) في المنهل الصافي ١/ ١٧٠: بأحجار بحجرتها. وفي النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٧:
وبـالمعمـور مـن زمـن النصـارى بـأحجـار بحجـرتهـا مقيمـه

(٦) في (أ): من مسارحها، وفي النجوم الزاهرة: من مشاربها.

(٧) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط، في معجمه الذي سماه «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران».

(٦٦٦) إبراهيم بن عبد ربِّه(*)

المَدفونُ ببابِ جامعِ الزَّاهد[1]، مَشهورٌ بالصَّلاح، مَعدودٌ من ذوي الفَلاح.

أخَذَ عنِ: الشَّيخِ محمد الغمري، والشَّيخِ مَدين، وغيرهما.

وكان مُقيماً في خَلوةٍ بجامعِ الزَّاهد. وللنَّاسِ فيه اعتقادٌ، ورُبَّما لقَّنَ الذِّكرَ وسلَّكَ، بل كانَ من أربابِ الأحوال.

دخَلَ مرَّةً في بيتِ الشَّيخِ مَدين في مولده، فأكَلَ طعامَ المولدِ كلَّه.

وأكَلَ مرَّةً لحمَ بقرةٍ كاملةٍ، ثمّ طَوى بعدَها سنة.

ومن كراماته:

ما حكاهُ الشَّيخُ أمينُ الدِّين إمامُ جامعِ الغمري أنَّه قالَ له: بَعْدَكَ نسألُ في مُهماتنا مَنْ؟ قال: مَنْ بينَهُ وبينَ أخيه ذِراعٌ من تُرابٍ، سمعَ كلامَهُ، فاسألني أُجيبكَ، فمرضَتْ بنتُهُ، فالتمَسوا لها بطيخةً، فما وُجِدَتْ، فجاءَ إلى القبرِ، وقال: الوعد. ثمَّ رجَعَ بعد العشاءِ، فوجَدَ في سلَّمِ بيته بطيخةً، فلم يعلَمْ من أين جاءَتْ.

ومناقبُهُ كثيرة.

ماتَ في صفر سنةَ ثمانٍ وسبعين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٧) إبراهيم الغنَّام(**)

أحَدُ أكابرِ الأولياءِ الأعلام. كان يَبيعُ لبنَ المَعز، وهو مُقيمٌ بالحُسينيَّة، يعتقِدُهُ الخاصُّ والعامّ، وله أحوالٌ ووقائعُ فِخام.

(*) الضوء اللامع ١/١٨٧ (إبراهيم الرملي، نسبة لرملة أتريب من الشرقية ويشهر بعبد ربه)، شذرات الذهب ٧/٣٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٣.

(١) جامع الزاهد بخط المقيس، خارج القاهرة. الخطط المقريزية ٤/١٣٥.

(**) النجوم الزاهرة ١٤/٣٤٤، الضوء اللامع ١/١٨٨.

ماتَ سنةَ سبعين وثمانِ مئة.

قال السَّخاويُّ[1]: وصلَّى عليه شيخُ الإسلامِ الشَّرفُ المُناوي على بابِ جامعِ الأنور، عند خانِ السَّبيل بالحُسينيَّة، في جَمعٍ حافِلٍ، ورجَعوا به إلى منزله فدُفِنَ في قبرٍ أعدَّهُ له هناك في حياته.

قال: وكنتُ ممَّن زارَهُ، ودعا لي.

* * *

(٦٦٨) إبراهيم الزَّيَّات(*)

المُعتَقَدُ المَجذوب، كان مُعْتَقَداً عندَ الخاصِّ والعام[2]، يَزورُهُ الأكابِرُ والأصاغر، وذَكَروا عنه خوارِقَ وكراماتٍ كثيرةً، وقُصِدَ للزِّيارةِ من الآفاق، وكان يُكثِرُ من أكلِ اللَّوزِ.

ماتَ في ذي القعدةِ بموضعِ مقامِهِ بقنطرةِ قُدَيْدار[3] سنةَ اثنتين وستِّين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٩) أحمد بن عقبة الحضرمي(**)

عالِمٌ بالزُّهدِ مُتَّصف، وعارِفٌ من بحرِ العنايةِ يَغترِف.

أقبَلَ عليه أهلُ مصرَ، وأخذَ عنه الأكابرُ، وهو شيخُ الشَّيخ أحمد زرُّوق

---

(١) في الضوء اللامع ١/ ١٨٨.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٩٥، الضوء اللامع ١/ ١٨٤، شذرات الذهب ٧/ ٣٠٠.

(٢) في (أ): عند الخاصة والعامة.

(٣) قنطرة قديدار: كانت تقع على الخليج الناصري، ويتوصل إليها من اللوق، تعرف بالأمير سيف الدين قدادار والي القاهرة في بعض أيام حكم الناصر محمد بن قلاوون (المقريزي الخطط ٣/ ٢٤١) ولازال هناك شارع يحمل اسم هذا الأمير يتفرع من شارع التحرير بحي باب اللوق، ولعله مكان هذه القنطرة. عن حاشية النجوم الزاهرة.

(**) الضوء اللامع ٢/ ٥، بدائع الزهور ٢/ ٢٦٦ (وفيات سنة ٨٩٥)، طبقات الشاذلية ١١٩. وذكره موجود في الكتب التي ترجمت لتلميذه أحمد زرّوق فانظرها صفحة ١٦٦ من هذا الجزء.

الذي كان به انتفاعُه، وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ منها «صدور التَّرتيب».

ومن كلامه:

ليس الرَّجلُ مَنْ يعرِفُ كيفيَّةَ تفرقةِ الدُّنيا فيُفرِّقُها، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يعرفُ كيفيَّةَ إمساكِها فيُمسكُها؛ وذلك لأنَّها حَيَّةٌ، وليس الشَّأنُ في قتلِ الحيَّةِ، بل في إمساكها حيَّةً.

وقال: ليس الرَّجلُ الذي لا يدخلُ الظُّلمةَ أصلاً، ولا الذي يَدخلُ الظُّلمةَ بالظُّلمة، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يدخلُ الظُّلمةَ بالنُّور. ومُرادُهُ بالظُّلمةِ الدُّنيا وأسبابُها.

وقال: ما وصَلَ من الإمدادِ على أيدي المشايخِ الأمواتِ أكثرُ وأقوى ممَّا وصَلَ[1] من الأحياء؛ لأنَّهم في بساطِ الحقِّ، ودون واسطة؛ ولأنَّ للهياكلِ استئناساً بالصُّورِ[2]، وذلك مفقودٌ من الميت[3].

وقال: ارتفعَتِ التَّربيةُ بالاصطلاحِ من سنةِ أربعٍ وعشرين وثمانِ مئة، ولم يبقَ إلاَّ الإفادةُ بالهمَّةِ والحال، فعليكم بالكتابِ والسُّنَّةِ فقط.

وقال: المُريدُ تَغلبُ عليه أحوالُهُ فتَبدو أنوارُها[4] على ظاهره، والعارِفُ حاكِمٌ على أحواله فلا يظهرُ منه إلاَّ وجودُ البشريَّةِ، فلذلك تَميلُ النُّفوسُ للمُريدينَ أكثر من العارفين، ويظهرُ التحقُّقُ عليهم أكثرُ من أهلِ الكمالِ.

وقال: العبوديَّةُ لا تقدرُ على مُقاومةِ الرُّبوبيَّة، ولا في ذرَّةٍ واحدةٍ. فلمَّا علمَ الحقُّ عجْزَ الخَلقِ عن القيامِ بحقِّه خاطبَهُم من بساطِ الشَّهواتِ: كُلْ واحمَدِ اللهَ، واشرَبْ واحمَدِ اللهَ، واتَّقِ الشَّرَّ أن يصلَ إلى النَّاسِ منكَ، واحمدِ اللهَ.

وقال: من النَّاسِ قسمٌ إذا عملَ الخلوةَ لا يصلُ له شيءٌ، وإذا تركَ نفعَهُ مع ما هو به فُتِحَ له مع ذلك من قوَّةِ الباطن؛ وذلك لأنَّ نفسَ العارفِ تأخُذُ من كلِّ

---

(١) في (ب): المشايخ الأموات أقوى مما وصل.
(٢) في (أ): استئناساً بالضرورة.
(٣) في (أ): عند الأموات.
(٤) في (أ): أنهارها.

شيءٍ بحسبه، فإذا وقفت[1] على شيءٍ واحدٍ تقيَّدت.

وقال: إنِّي متعجِّبٌ ممَّن يقولُ: مُريدي، أو تلميذي، ولا يَستحي من الله.

وقال: احذَرْ مَكرَ اللهِ في كلِّ شيءٍ؛ فإنَّ في قُدرته ما لا شعورَ لأحدٍ به، ومَنْ لم يخَفِ المَكرَ عن قريبٍ يجدِ الخَلَلَ، ويقَعْ في المعاصي والزَّلَل.

وقال: كيف تتكبَّرُ على مَنْ لا تقطعُ بأنَّكَ عندَ اللهِ خَيرٌ منه.

وقال: الفقيهُ في هذا الزَّمانِ ألفُ قَيئة، أي: تقيَّأهُ ألفَ مرَّةٍ، أي اطرَحْه عن قلبِكَ.

وقال، وقد ذُكِرَ له إنكارُ النَّاسِ على ابنِ عربي: واللهِ، إنَّه يستحقُّ الإنكارَ لكن ممَّن فوقَهُ، لا ممَّن هو في السفال[2].

وقال: لو وجدتُ المُريدَ الصَّادِقَ أوصلتُهُ في أقربِ مُدَّةٍ بلا مشقَّة.

قال الشَّيخُ زرُّوق: فرأيتُهُ بعد ذلك أبلى بعضَ إخوانِنا بمُجاهدةٍ شاقَّةٍ، فكلَّمْتُهُ فيه، فقال: ما غيرَ نختبرُ أرضَهُ. يعني قلبه.

وقال: كلُّ علمٍ لا يكونُ له حقيقةٌ في الباطنِ فلا عبرةَ به، وكلُّ حقيقةٍ لا يظهرُ لها أثرٌ في الخارجِ فلا فائدةَ فيها. والكلامُ مُتَّسعُ المجالِ وإنَّما المُعتبرُ التحقُّقُ.

وكان كثيراً ما يُنشدُ:

اتبعْ رِياحَ القضاءِ حيثُ دارت　　　وسَلِّمْ لسَلمى وسِرْ حيثُ سارَتْ

وسُئِلَ: لمَنْ تَنتمي إليه طريقَتُهُ؟ فقال: نحنُ لا نعرفُ شيئاً من ذلك، لكنْ تتَّصِلُ والدتي بالشَّيخِ أبي مدين.

ونقلَ عنه الشَّيخُ زَرُّوق أنَّه قال له ولرفيقه: اخرجوا من هذه البلاد ـ قال: يعني مصر ـ فإنَّها تذهبُ بنور الإيمان. هكذا قال عنه زرُّوق.

---

(١) في (أ): وقعت.

(٢) في (ف): السفاد، وفي (أ): السادس، وفي (ب): ما صورته: السناديس. والمثبت من المطبوع.

وقال: يتعيَّنُ على مَنْ دخَلَ هذه البلادَ أن يُجدِّدَ إيمانَهُ. يعني لِمَا يُشاهدُ من المُنكر.

قال زرُّوق: وإنَّه لصحيحٌ لمَنْ نظرَهُ بعين الإنصاف.

* * *

(٦٧٠) أحمد بن عروس(*)

أحمد بن عروس، المغربيُّ، التُّونسيُّ، العبدُ الصَّالحُ، المَجذوبُ الكبيرُ الشَّان.

كان من أكابرِ الأولياءِ من أهل الجَذْبِ بتونس.

له كراماتٌ ظاهرة وأحوالٌ باهرة، منها: أنَّه كانتِ الطُّيورُ الوحشيَّةُ تنزلُ عليه، فتأكلُ من يَديه.

ومنها: أنَّه كان عنده جَمعٌ وافِرٌ من الفقراءِ فكان يمُدُّ يَديه في الهواءِ، ويُحضِرُ لهم ما يكفيهم من القُوت.

ودخَلَ عليه رجلٌ لزيارته فرأى طولَ أظفاره، وشعثَ رأسه، فحدَّثته نفسُهُ بشيءٍ، فقال له: السَّبعُ يكونُ بالأظفار.

وكان مُهاباً جدًّا، لا يقدرُ على لقائه كلُّ أحدٍ بحيثُ يقشعِرُّ البدنُ لرؤيته.

وكان جالساً على سطحِ فندقٍ بتونس ليلاً ونهاراً، ولم يزَلْ كذلك حتّى ماتَ بها سنةَ نَيِّفٍ وسبعين[1] وثمان مئة.

* * *

(*) الضوء اللامع: ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٣١١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣.

(١) في (ب): وستين. قال السخاوي في الضوءاللامع ٢/ ٢٥٩: مات سنة بضع وستين. وذكره ابن العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٧١ هـ.

(٦٧١) أحمد السِّرسي (*)

أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العبَّاس، السِّرسي الحنفي، العارفُ المُسلِّك، العالمُ العامل، القطبُ الغَوث.

كان من أفرادِ الصُّلحاءِ المُسلِّكينَ بالقاهرة، عالي الرُّتبةِ جِدًّا، حتّى يُقال: إنَّ الشَّيخَ محمد الحنفي إنَّما نالَ ما وصلَ إليه بلحظه.

وكان نفعُهُ لذَوي المذاهبِ الأربعة.

وله كراماتٌ ومُكاشفات، وأحوالٌ باهرةٌ منها: أنَّ الكمالَ بنَ الهُمَام لمّا دخَلَ مكَّةَ سألَ العارِفَ عبد الكبير[1] الحضرميّ أن يُريَهُ القطبَ، فوعدَهُ لوقتٍ معيَّنٍ، ثمَّ دخَلَ معه فيه إلى المطاف، وقال له: ارفَعْ رأسَكَ. فرفَعَ، فوجدَ شَيخاً على كُرسيٍّ بين السَّماءِ والأرض، فتأمَّلَهُ، فإذا هو صاحبُ التَّرجمة، فاندهشَ، وصارَ يقولُ من دهشته بأعلى صوتِه: هذا صاحِبُنا، ولم نعرِفْ مقامَه. فاختفى عنه. فلمَّا رجَعَ الكمالُ إلى مصرَ بادرَ للسَّلامِ عليه، وقبَّلَ قدمَيه، فقال: اكتُم ما رأيتَه.

ماتَ سنةَ إحدى وستِّين وثمانِ مئة، عن نحوِ ثمانينَ سنةً، ودُفِنَ بالقَرافَة.

* * *

(٦٧٢) أحمد الإبشيطي (**)

العلاَّمةُ، القدوةُ، الوليُّ المُكاشف، العالِمُ العامل، أوحَدُ أهلِ زمانه تقشُّفاً وزُهداً وورَعاً، شهابُ الدِّين، نزيلُ الحَرَمِ الشَّريفِ النَّبويّ.

(*) وجيز الكلام ٢/ ٧٠٧، الضوء اللامع ٢/ ١٢٥، نظم العقيان ٦٣، السر الصفي ٢/ ٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٢. والسِّرسي نسبة إلى سِرس من المنوفية بمصر.

(١) في (ب) والمطبوع: عبد الكريم.

(**) وجيز الكلام ٣/ ٨٩٤، الضوء اللامع ١/ ٢٣٥، نظم العقيان ٣٧، شذرات الذهب ٧/ ٣٣٦، البدر الطالع ١/ ٣٧، إيضاح المكنون ١/ ٢٥٤، ٢/ ٤٠١، ٥٧٢، =

كان له من الأحوالِ والكراماتِ عجائبُ وغرائبُ منها: أنَّه شاعَ أنَّه سُرقَتْ دراهمُ من خلوته، وذُكِرَ أنَّ بعضَ الجنِّ أخَذَها، فجاءَه السيِّدُ الشَّريفُ السمهوديّ فقعَدَ إليه، وقال: بلَغَني أنَّه سُرِقَ لكم دُريهمات! فقال: نعم، من الخلوة. فأُقيمت الصَّلاةُ قبل أن يُكمِلَ القصَّةَ، فمضى معظمُ الصَّلاةِ والسيِّدُ يتوَسْوَسُ أنَّه يُعيدُ[1] سؤالَهُ إذا فرَغ، فلمَّا سلَّمَ، قال: يا سيِّدي، مَنْ تجرَّأَ وأخَذَ ذلك من خلوتكم ؟ قال: واحدٌ، وهو مُعترِفٌ بأخذِها. قال: مَنْ هو ؟ قال: هو من الذين يقولُ لكَ بطولِ الصَّلاةِ، أوَّلَ ما يُسلِّمْ اسألْهُ.

ومنها: أنَّ أهلَ المدينةِ كانوا إذا مرضَ فيهم مريضٌ يأتونَهُ فيسألونَهُ الدُّعاءَ له، فتارةً يفعلُ ذلك، وتارةً يقرأُ الفاتحة، ويدعو لمَنْ جاءَ يطلبُ ولا يتعرَّضُ للمريض. قال السيِّدُ: فاستقرأتُ[2] أحوالَهُ، فكان فِعلُهُ الأوَّلُ لمَنْ يبرأُ، والثَّاني لمَنْ يموتُ من مرضه.

ومنها: أنَّه قَدِمَ المدينةَ العلاَّمةُ المُحقِّقُ الشَّروانيّ[3]، ثمَّ عند سفره منها، قال: أُريدُ أخذَ كُتُبي من مصرَ، وأرجِعُ إلى المدينة. وقال للسيِّدِ الشَّريف: اطلُبْ لي من الشَّيخِ الإبشيطي الدُّعاءَ بذلك. فقال له، فقال: ما سافَرَ إلاَّ وهو في التَّرسيم[4]. فجاءَ الخبرُ بأنَّه ماتَ عَقِبَ وصوله إلى مصر[5].

ومنها: أنَّ بعضَ أكابرِ العُلماءِ حجَّ من مصرَ ومعه ابنُه، وكان يقالُ: إنَّ

= ٦١٥، هدية العارفين ١/ ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣، واسمه أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر الإبشيطي، والإبشيطي نسبة إلى إبشيط قرية من قرى المحلة من الغربية بمصر.

(١) في (أ): يتونس أن يعيد.

(٢) في (ب): فاستقريت.

(٣) هو محمد بن مراهم الدين، الشمس الشرواني ثم القاهري، وهو منسوب لمدينة بناها أنوشروان محمود باد، ثم أسقطوا أنو تخفيفاً. درَّس وأقرأ ومات سنة ٨٧٣ هـ وقد جاوز التسعين. الضوء اللامع ١٠/ ٤٨.

(٤) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٦٣ من هذا الجزء.

(٥) قال السخاوي في الضوء اللامع ١٠/ ٤٩: رجع مع الركب من مكة وهو متعلل، فأقام بالظاهرية القديمة، ثم مات مبطوناً شهيداً، وقد تجاوز التسعين.

الابنَ غيرُ مَرضيِّ الطَّريقة. وكان قد بدأ بالمدينةِ فزارَ، ثمَّ توجَّه إلى مكَّة، فمرِضَ ابنُهُ بها، فلمَّا رجَعَ من الحجِّ دخَلَ للشَّيخ، فسلَّمَ عليه، فقال له بعضُ جماعته: يا سيِّدي، ولدُ الشَّيخِ فُلان مرِضَ. فقال: اللَّهُمَّ، أرِحْ منه البلادَ والعِباد، ما يصلُ مصرَ إلاَّ وهو مُتفتِّتٌ. فجاءَ الخبرُ بأنَّهم نزَلوا البحرَ في الطَّريقِ، فغرقَتْ بهم المركبُ، وغرِقَ، فدُفِنَ في جزيرةٍ، ثمَّ نُقِلَ منها إلى مصرَ، فلم يصلْ إلاَّ وهو مُتفتِّتٌ.

ومنها: أنَّه أُشيعَ قبلَ حجِّ الأشرفِ قايتباي - أي سنةَ ثلاثٍ وثمانين وثمانِ مئة - أنَّه يحجُّ في هذه السنة، فقال: لا يحجُّ فيها، بل في التي بعدَها، فكان كذلك.

ومناقِبُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٧٣) أحمد بن عرب[*]

أحمد بن إبراهيم، اليمانيّ الأصل، ثمَّ الرُّومي. الزَّاهدُ العابد، نَزيلُ الشَّيْخُونِيَّة[١]، ويُعرَفُ بابنِ عرب.

أصلُهُ من اليمن، ثمَّ سكَنَ برصا[٢]، ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فسَكَنَ الشَّيْخُونيَّة، ثمَّ انقطَعَ عنِ النَّاسِ بها، فصارَ لا يَراهُ أحدٌ إلاَّ وقتَ الجُمُعة، ولا يُكلِّمُ أحداً في

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٢، ذيل الدرر الكامنة ٣٠٨، السلوك ٤/٢/٧٥٧، المنهل الصافي ١/٢١٧، الدليل الشافي ١/٣٦، الضوء اللامع ١/٢٠٠، حسن المحاضرة ١/٥٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/٣٢٠. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/١٩٨.

(١) هي الخانقاه الشيخونية، بناها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة ٧٥٦ هـ، ورتب بها دروساً على المذاهب الأربعة، ودرساً للحديث. الخطط المقريزية ٤/٢٨٣.

(٢) برصا، أو بورصا: إحدى مدن الروم، وكانت مقر مملكة أولاد عثمان جق. صبح الأعشى ٥/٣٤٣.

ذهابه وإيابه، ولا يتجرَّأ أحَدٌ على الكلامِ معه لهيبته.

وكان يُراجِعُ البُرهانَ البيجوري[1] الشَّافعيّ فيما يُشكِلُ عليه من الفقه، فإذا أوضَحَ له ما أُشكِلَ فارقَهُ، ولم يُكلِّمْهُ بعد ذلك بكلمةٍ واحدة.

وكان يلبَسُ الخَشِنَ جِدًّا، ولا يقبَلُ من أحدٍ شيئاً، وأقامَ على هذه الطَّريقةِ أكثرَ من ثلاثينَ سنةً.

وكان النَّاسُ يَبيتونَ بالشَّيْخُونيَّة اللَّياليَ العَديدةَ رَجاءَ رؤيته، والتماس بركته.

واشتهرت أحوالُهُ وكراماتُهُ، قال ابن البارد[2]: وكراماتُهُ كثيرةٌ، وكان فريداً فيها، لم يكن في عصره من يُدانيه.

وقال العيني: ثبَتَ بالتَّواتُرِ أنَّه قامَ عشرينَ سنةً لا يشربُ الماءَ أصلاً. وكان يقضي أيَّامَهُ بالصِّيامِ، ولياليه بالقيام[3].

ماتَ سنةَ ثلاثين وثمان مئة، وكان الجمعُ في جنازته من العجائب، هَرَعَ أهلُ البلدِ إليه، ونزَلَ السُّلطانُ من القلعةِ فصلَّى عليه بالرُّميلة، وحُمِلَ نعشُهُ على الأصابعِ، ثمَّ أُعيدَ إلى الخانقاه، فدُفِنَ بها بجوارِ الأكمل[4].

وتنافَسَ النَّاسُ في شراءِ ثيابِ بَدَنه، فاشتروها بأغلى الثمان، واتَّفقَ أن

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن علي، برهان الدين، أبو إسحاق البيجوري ـ نسبة إلى قرية في المنوفية ـ الشافعي الإمام الفقيه، توفي سنة ٨٢٥ هـ. الضوء اللامع ١/ ١٧.

(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٠١، وابن البارد هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي صاحب الكتاب المذكور، توفي سنة ٩٠٢ هـ. قال السخاوي في ترجمته لنفسه في الضوء اللامع ٨/ ٢: ... ويعرف بالسخاوي، وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين، ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور، ولا هو، بل يكرهها كابن علبية، وابن الملقن في الكراهة، ولا يذكره بها إلا من يحتقره اهـ.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٠١.

(٤) الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي شيخ الخانقاه الشيخونية وناظر أوقافها. خطط المقريزي ٤/ ٢٨٣.

جملةَ ما اجتمَعَ من ثمنها حُسِبَ فكان قَدْرَ ما تناوَلَهُ من مَعلومِ الشَّيْخُونيَّةِ لا يَزيدُ ولا ينقص.

قال الحافظُ ابنُ حجر[1]: وعُدَّ ذلك من كراماته.

* * *

(٦٧٤) أحمد القَرَافي(*)

أحمد بن عمر بن شرف، الشِّهابُ القَرافي، ثمَّ القاهري، المالكيّ، يُعرَفُ بابنِ قومة.

كان عابداً زاهداً، مَشهوراً بالصَّلاحِ، مَذكوراً بالولايةِ والنَّجاحِ.

ومن كراماته:

أنَّه كان يُقرئُ الأطفالَ، فغابَ عن بني مكتبه، ثمَّ جاءَ فوجدهم يلعبون، وعَملَ أحدُهم قاضياً، والآخرُ شاهِداً، والآخرُ رَسولاً، ونحوَ ذلك، فقال: هكذا تكونون. فكانوا كذلك، ولم يُخطئ في واحدٍ منهم.

* * *

(٦٧٥) أحمد التِّلمساني(**)

أحمد بن الحسن، المَغربيّ، التِّلمساني، العبدُ الصَّالح، الوَليُّ الزَّاهد، المُعْتَقَدُ المُكاشَف.

كان على غايَةٍ من الزُّهدِ والتقشُّفِ، يَصومُ النَّهارَ، ويَقومُ اللَّيل.

كان سُلطانُ تلمسان يأتي إليه، فتارةً يَجتمعُ به، وتارةً لا.

وكان قُوتُه كلَّ يَومٍ قرصَ شعيرٍ فقط.

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ١٢٣.

(*) الضوء اللامع ٢/ ٥٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤.

(**) الضوء اللامع ١/ ٢٨٠، البستان ١٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣.

وكان مُطاعاً مُهاباً، حتّى عند مَنْ لم يَرَه، فإذا كتَبَ لإنسانٍ كتاباً بالأمانِ واجتازَ بقُطّاعِ الطَّريقِ، ومعه أحمالُ الذَّهبِ وحدَهُ بغيرِ قافلةٍ، لم يتعرَّضوا له، بل يُوصلوه لمأمنه.

ماتَ بعد السَّبعين[1] وثمان مئة، عن نحو ثمانين سنة.

* * *

(٦٧٦) أحمد خروف[*]

أحمد بن خضر، المَجذوب المُستغرق، المعروف بخروف.

كان ذا كراماتٍ كثيرة، وكَشفٍ صَريح.

وكان مُقيماً بطريقِ بولاق بقُربِ الجامعِ الأخضر على كَومٍ من حجارةٍ كالأسدِ الضَّاري، مَقصوداً للزِّيارةِ والتبرُّك، ويُذكَرُ عنه عجائِبُ مُدهشة.

ماتَ سنةَ خَمسٍ وستِّين وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته بقُربِ الجامعِ الأخضرِ وأجمعوا على اعتقاده.

* * *

(٦٧٧) أحمد الزَّاهد[**]

أصلُهُ من فاو، بلدةٌ بالصَّعيدِ بقُربِ هِو،[2] لكنَّها من الجانبِ الشَّرقيّ، ونشأَ

---

(١) جاء في الضوء اللامع ١/ ٢٨٠: ومات في رمضان أو شوال سنة أربع وسبعين وثمان مئة.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ٣١٤، الضوء اللامع ١/ ٢٩٢، نظم العقيان ٤١.

(**) إنباء الغمر ٧/ ٢٢٩، ذيل الدرر الكامنة ٢٥١، وجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، الضوء اللامع ٢/ ١١١، طبقات الشعراني ٢/ ٨١، كشف الظنون ٨٩٦، ١٦٦٩، ٢٠٤١، ٢٠٤٣، إيضاح المكنون ١/ ٢٥١، ٢/ ٨٦، ، ١٨٧، ٢١٥، ٣٧٣، ٣٩٣، ٦٥٥، ٧١٨، هدية العارفين ١/ ١٢١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩، الخطط التوفيقية ٥/ ٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٧٧. واسمه أحمد بن محمد بن سليمان.

(٢) هِو: من المدن القديمة بالصعيد الأعلى، مركز نجع حمادة. قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٩٩.

بمصرَ على قدَمِ الصَّلاحِ والعبادةِ، تفقَّه أوَّلاً على مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ حتّى بلَغَ رُتبةَ الإفتاء، ثمَّ تصوَّف.

وصنَّفَ عِدَّةَ تصانيفَ منها: «رسالة النور»[1] تشتمل على عقائدَ، وفقه، وتصوُّفٍ في أربعةِ أسفارٍ كِبار، و «هِدايةُ المتعلِّم»[2] مجلَّدٌ، و «طلبُ الزَّاد ليومِ المَعاد»[3]، و «العدّة عند الشدَّة» و «هديَّةُ النَّاصح»[4] و «السِّتين مسألة»[5] وعمَّ النَّفعُ بكُتُبه.

وانتهت إليه رئاسةُ تربيةِ المُريدين بمصر، وكان مُتصدياً لذلك[6]، لا يبيتُ في بيته أصلاً، ولا يدخلُهُ إلاَّ يوم الجمعة عقبَ صلاتها، فيجلسُ عندَ أهله إلى العصرِ، فيخرج.

وكان ذا حِكمةٍ بديعةٍ في تربيةِ السَّالكين. وقد قال ابنُ عربي: التَّصوُّفُ كلُّه حِكمةٌ، ومن شرطِ الصُّوفيِّ أن يكونَ حَكيماً، فمَنْ لم يكن ذا حِكمةٍ فلا حَظَّ له من هذا اللَّقب.

وشَيخُهُ في الطَّريقِ الشَّيخُ حسنُ الششتري.

وعنه أخَذَ: الشَّيخُ محمد الغمري والشَّيخُ مَدين وطبقتهما.

وكان يُقال[7]: هو جُنيد عصره[8]. لم يُحفَظْ عنه كلمةُ شَطحٍ أبداً.

---

(١) وهي ستون مسألة مشهورة بين الشافعية. هدية العارفين ١/ ١٢١.

(٢) هداية المتعلم وعمدة المعلم في الفقه والعبادات والتصوف. كشف الظنون ٢٠٤١.

(٣) في إيضاح المكنون ٢/ ٨٦: طلب الزاد ليوم الميعاد.

(٤) هدية الناصح، وحزب الفلاح الناجح، في معرفة الطريق الواضح. هدية العارفين ٢/ ٧٢٨.

(٥) مسألة الستين من مهمات مسائل الدين، أو الستين مسألة، وتسمى أيضاً مقدمة الزاهد في الفقه، له مخطوطة في باتافيا ٢/ ١٢٨ وطبع في مكة، واستنبول. تاريخ بروكلمان ٦/ ٣٧٨.

(٦) في (أ): متصدياً للذكر.

(٧) في (ب) و (ف): وكان يقول. والمثبت من (ب) وطبقات الشعراني ٢/ ٨١.

(٨) في (أ): هو جهبذ عصره.

قال رضي الله عنه: مكثتُ ثلاثينَ سنةً أرى نَفسي في ألواحِ السَّماءِ من الأشقياء، فلم أتغيَّرْ حتّى مَنَّ عليَّ بمحوِ اسمي من ديوانِ الأشقياء.

وكان يَعِظُ النِّساءَ بالمسجدِ، ويخصُّهُنَّ دونَ الرِّجالِ، ويقولُ: هُنَّ لا يحضُرْنَ الدُّروسَ، وأزواجُهُنَّ لا يُعلِّمونَهُنَّ.

وكان لا يَعظُهُنَّ إلاَّ من الكُرَّاس؛ إظهاراً للضعفِ، مع كونه من الرَّاسخينَ في العلم، فيُعلِّمهُنَّ أمرَ دينِهِنّ.

وكان قسَّمَ الفقراءَ عندَهُ ثلاثَةَ أقسامٍ: إلى كُهولٍ، وشُبَّانٍ، وأطفال. وجَعَلَ لكلِّ قسمٍ مكاناً لا يَختلِطُ بالآخر.

وكان لا يأذَنُ للفقيرِ أن يجلِسَ[1] على سجَّادةٍ إلاَّ إنْ ظهرَتْ له كرامَةٌ جَليلة.

وكان ابتداءُ أمره أنَّه لقيَهُ رجلٌ وهو صَبيٌّ ذاهباً للمكتب، فطلَبَ منه غداءَهُ، فأعطاهُ إيَّاه، فقال له: ستصيرُ قُدوةً بمصرَ، وتُلقَّبُ بالزَّاهد، وتَبني جامعاً بمصرَ بالمقس[2]، ويُعارِضُكَ في عمارتِه جَمعٌ، ويخذلُهم اللهُ، فوقَعَ ذلك، عارضَهُ جَمعٌ من العُلماء وأركانِ الدَّولة منهم: الحافظُ ابن حجر، وجمال الدِّين صاحبُ الجمالية بقُربِ الخانقاه[3]، ومَنَعَ الترَّابَ أن يَنقُلَ ـ تُرابَ عمارةِ الجامع ـ وشدَّد[4]، فقال الشَّيخُ: كلُّ فقيرٍ لا يظهرُ له بُرهانٌ لا يُحترم، فوضَعَ رأسَهُ في طَوقه، وتوجَّه[5]، فما رفعَها حتّى أرسَلَ السُّلطانُ خَلفَ جمالِ الدِّين، وحبسَهُ حالاً بغيرِ سببٍ. فقال الشَّيخُ للترَّاب: أنقُلْ بطيبِ قَلبٍ، فإنَّا لا نُطلقُهُ حتّى تفرغ. فكان كذلك.

قال المقريزي[6]: وكان محلُّ هذا الجامعِ كَومَ تُرابٍ، فنقَلَهُ الشَّيخُ، وأنشأ

---

(١) في (أ): وكان يقول: لا يحلُّ لفقيرٍ أن يجلس...
(٢) في (أ) و (ب): بالمقيس.
(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٨١: بالقرب من خانقاه سعيد السعداء.
(٤) في (أ): أن ينقل من عمارة الجامع، فقال الشيخ وشدد.
(٥) في طبقات الشعراني: ثم وضع رأسه في طوقه، وتوجه في تغيير خاطر السلطان.
(٦) الخطط المقريزية ٤/ ١٣٥.

الجامعَ مكانَهُ، وكَمُلَ في زمانه[1] سنةَ ثماني عشرة وثمانِ مئة، وهُدِمَ بسببه عِدَّةُ مساجد، قد خرَّبَ ما حَولَها، وبنى بأنقاضِها هذا الجامع. انتهى.

قال في «الأخلاق»[2]: ولم يدَعْ أحداً من الولاةِ يُساعدُهُ فيه بحجرٍ واحدٍ، وكذا الشَّيخُ أبو العبَّاس الغمري.

وأنكَرَ عليه الإمامُ البُلقيني[3]، وقال: إنَّهُ يلحنُ في الحديث. ومنعَهُ من الجلوسِ للوَعظ، فدخَلَ الجامعَ الأزهر، وقعَدَ على كُرسيٍّ في صحنه، وعَيناهُ كالجمرِ، وقال: مَنْ يسألني عن كلِّ علمٍ نَزَلَ من السَّماء؟ فاجتَمَعَ عليه خَلقٌ كثير، ثمَّ أفاقَ فقال: مَنْ أجلَسَني هنا؟ فذكروا له القصَّةَ، فقال: هل سألَني أحدٌ؟ قالوا: لا، قال: الحمدُ لله، لو خرَجَ لي رجلٌ لاختُطِف[4] ثم خرج، فبَلَغَ البُلقيني، فجاءَهُ واعتذر.

وسَبَبُ تلقيبه بالزَّاهدِ أنَّه أتاهُ رجلٌ علَّمه الكيمياءَ في ليلةٍ، فعمِلَ بها خمسةَ قناطير ذهباً، ثمَّ نظَرَ إليها، فقال: أُفٌّ للدُّنيا. فأمَرَ خادمَهُ في صبيحتها أن يَرميها بالخَلاء، وأن لا يتكلَّمَ بذلك، فأصبحَ النَّاسُ يقولون: الزَّاهد. ولا علمَ لهم بذلك.

واعترَضَ على نَصرانيٍّ غافِلاً عنِ اللهِ، وعن حُكمِ تصريفه فيه، فأُلقي في قلبه أنَّه من الأشقياءِ، فصارَ يُسارِعُ إلى مَحوِ ذلك بكلِّ طريقٍ، ويَبكي وينتحب، فنُودِيَ في سِرِّه: يا أحمد، العبدُ عَبدٌ يتصرَّفُ فيه سيِّدُهُ كيفَ شاء، فرجَعَ إلى اختيارِ الحقِّ، فمَحا عنه ما كان أشهدَهُ من الشَّقاء.

---

(١) في الخطط: فكمل في شهر رمضان، وفي (ب): في زمان.
(٢) الأخلاق المتبولية للشيخ الإمام الشعراني.
(٣) هو عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ـ بضم أوله، نسبة لبُلقينة من الغربية ـ سراج الدين، مجتهد حافظ للحديث، ولي قضاء الشام، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥ للهجرة. الضوء اللامع ٦/ ٨٥، و ١١/ ١٩٢. ضبط الزركلي البِلقيني بالكسر، وقال: ويقال لقريته بلقين فينسب إليها بفتح القاف وسكون الباء. الأعلام ٥/ ٤٦.
(٤) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٢: لافترسناه.

وكان إذا أرادَ الشَّفاعةَ عند مَنْ لا يعرِفُهُ، يقولُ لذي الحاجةِ: خُذْ أحداً من الأكابرِ واقعُدْ عندَه، وإذا جِئتُ قوموا وعظِّموني لتمهِّدوا لي مَكاناً لقبولِ الشَّفاعةِ، فإنِّي مَجهولُ الحال.

وكان إذا تكلَّمَ بشيءٍ من عُلومِ الكَشفِ يقولُ: كُشِفَ لبعضهم، ولا يُضيفُهُ لنفسه.

وكان يقولُ: ما دَخَلَ أحَدٌ مَسجدي وصلَّى فيه ركعتَين إلاَّ أخذتُ بيده يومَ القيامة.

وكان كلَّ قليلٍ يُخلِّي ولدَهُ أحمد، فلا يُفتَحُ عليه بشيءٍ، فيقولُ: القسمةُ أزليَّةٌ، ولو كان الأمرُ بيدي ما قدَّمتُ عليكَ أحَداً.

ويقولُ: الطَّريقُ مواهب، ولو كانت بالاختيارِ كان وَلَدي أحَقَّ بها، يا مَنْ يُربِّي ولَدنا ونُربِّي له ولدَه.

وكان إذا أتاهُ رجلٌ بولده الطِّفل قال: اللَّهُمَّ، لا تجعَلْ له كلمةً ولا حرمةً في هذه الدَّار.

وكان يهجرُ الفقراءَ كثيراً، وربَّما يأمرُ الفقيرَ بالإقامةِ في المِيْضأَةِ عاماً، وإذا أتاهُ رجلٌ يُريدُ المجاورةَ عندَهُ، قال: يا وَلَدي، ما نحنُ مُعدِّينَ لذلك، اذهبْ إلى جامعِ الأزهَر.

وأخلَى مُريداً، فرأى نفسَهُ من أهلِ النَّارِ، فتكدَّرَ، وخرَجَ من الخلوةِ، فقال له الشَّيخُ: العبدُ عَبدٌ، وقد رأيتُ نَفسي من أهلِ النَّارِ كذا وكذا سنةً فما تغيَّرتُ ولا سألتُ اللهَ في التَّغيير، فتتغيرُ أنتَ[1] من رؤيتكَ ساعةً واحدة ؟!.

وكان لا يُجيبُ أحداً إلى أخذِ العهدِ إلاَّ بعدَ سنةٍ، ويقولُ: الطَّريقُ عزيزةٌ، وأخافُ أن أُدخلَهُ العهدَ بغيرِ صدقٍ فيُمقَتُ إذا خانَهُ.

وأتاهُ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ بن بَكْتَمُر فأخَذَ عنه، فأقامَ سنين لا يضَعُ جَنبَهُ على الأرضِ، وجاهَدَ مُجاهدَةً عظيمةً حتَّى فُتِحَ له.

---

(١) في (أ): فتغيرت أنت.

وأتاهُ الشَّيخُ مَدين بعد اشتغاله بالعلمِ، فأخلاهُ، ففُتِحَ عليه ثالثَ يومٍ، فقال: كلُّ النَّاسِ جاؤونا وسِراجُهُم مُطفَأٌ إلاَّ مَدينَ جاءَ وسِراجُهُ مَوقودٌ، فقوَّيناهُ.

وأتاهُ الشَّيخُ محمد الغَمري يطلبُ الطَّريقَ، فوجَدَ الجامعَ مُغلَقاً، فاستفتَحَ، فقال الشَّيخُ للنَّقيب: لا تفتَحْ. فقال الغَمري: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]. فقال: هذا نَفَسُ فَقيه، ففتحَ له، وقال: ما تَطلبُ؟ قال: الطَّريقَ. قال: ما أنتَ أهلاً لها. قال: ببركتكم أكونُ. فلقَّنَهُ، وجعلَهُ خادِمَ الميضأَةِ، ثمَّ نقلَهُ إلى البوَّابَةِ، ثمَّ النَّقابةِ، ثمَّ الوقادةِ، فمكَثَ بها عشرَ سنين. فنامَ يوماً عنِ الإيقادِ إلى الفجرِ، فخرَجَ الشَّيخُ فأيقظَهُ، فانتبَه مَذعوراً، فأشارَ بيده إلى القناديلِ فاشتعلَتْ، فقال له الشَّيخُ: اذهَبْ، فأقِمْ بِبِلْبيس، فما بقيَ لك عندَنا إقامَةٌ. فذهَبَ فلم يستقِمْ أمرُهُ بها. فقال: امضِ إلى المحلَّةِ الكُبرى. فذهَبَ، فلم يستقرَّ له بها قدَمٌ، فخرَجَ إلى محلَّةِ أبي الهيثم، فأقامَ بها تسعةَ أشهرٍ، فأرسَلَ الشَّيخُ له الشَّيخَ مَدين، وقال: أجلِسْ أخاكَ بالمحلَّةِ الكُبرى، ولا ترجع حتّى تأمَنَ عليه. فدخَلَ به فمنعَهُ أولادُ الطريني أن يُقيمَ بها، فسكَنَ بجامعِ السدِّ، فصارَ كُلَّما يأتي اللُّصوصُ إلى المحلَّةِ يُعارضُهم، فأجمعوا على قتله، فأتوه ليلةً فكسَروا بابَ الزَّاويةِ، فقال لجماعته: لا يخرُجُ لهم أحدٌ غيري. فلمَّا وقعَ بصرُهُم عليه تابوا كلُّهم، وألقوا سلاحَهُم، فقَويَ شأنُ الشَّيخِ بالمحلَّةِ، فرجَعَ مدين إلى مصرَ فأخبرَ الزَّاهدَ، فدَعا له بأن يكونَ جميعُ شيوخِ مصرَ متفرِّعَةً عنه.

وأجَلُّ جماعته ثلاثَةٌ: مدين، والغمري، وعبد الرَّحمن بن بَكْتَمُرٍ، وعمَّرَ كلٌّ من مَدين وبَكْتَمُرٍ زاويةً بقُربه، وعمَّرَ الغمريُّ الجامعَ برأسِ سوقِ أمير الجيوش، ولمَّا أرادَ عمارتَهُ، قال لرجلٍ يبيعُ لبنَ المَعز: شاوِرْ لي رسولَ الله في عمارته. فقال: انتظرني بكرةً عند عتبةِ بابِ النَّصر. فانتظرَهُ، فقال: يقولُ لك عَمِّرْ، وتوكَّلْ على الله. وذلك قبل استقراره في المحلَّةِ بالكليّة.

وكانَ الزَّاهِدُ يخرُجُ كلَّ يومٍ على بابِ جامعه بالسَّحَرِ يطلبُ الدُّعاءَ ممَّنْ دخَلَ من ناحيةِ قليوب الذين يحملونَ اللَّبنَ والجُبن، ويقولُ: هؤلاءِ مرَّ عليهم نسيمُ الأسحار.

وكان إذا أتاهُ فقيرٌ يطلبُ الطَّريقَ يقولُ: لا، حتّى يتضلَّعَ من علومِ الشَّرعِ، فإنَّ النَّفسَ لا تحتمِلُ الشُّغلَ بطريقَينِ معاً. قال: وقد عجِزَ الشُّيوخُ الماضونَ أن يُسلّكوا طالِبَ العلمِ، وهو يشتغِلُ به فما قدروا.

ومناقِبُهُ مَشهورةٌ، وكراماتُهُ مأثورَةٌ منها: أنَّ الغمري سافرَ إلى دمياط، فاستصحَبَ له منها علبةَ حلاوةٍ هديَّةً، فقويَ الرِّيحُ، واختطفَها حبلُ الرَّاجعي[1]، فألقاها في البحر. فلمّا سلَّمَ عليه، قال: يا محمد، أين هديَّتُكَ؟ قال: في البحر. فقال لنقيبه: أدخِلْهُ الخلوةَ، فوجدَها فيها تقطُرُ ماءً.

ولمَّا احتُضِرَ تطاوَلَ بعضُ أتباعه للإذنِ له بالجلوسِ بالجامعِ بعدَهُ، فجمعَهُم وقال: لا تتنازَعوا، أنا أَقسِمُ ميراثي في حياتي، فقال للغمري: أنتَ خَيرُكَ في الطَّريقِ لذُرِّيتِكَ، ما لأصحابِكَ منه شيءٌ، ولمدينَ: أنتَ خيرُكَ لأصحابِكَ، ما لذُرِّيَتِكَ منه شيءٌ. ولابن بَكْتَمُرٍ: أنتَ خَيرُكَ لنفسك، ما لذُرِّيَتِكَ ولا صحبِكَ منه شيءٌ.

وفي «الأخلاقِ» أنَّه قال في مرضِ موته: إنِّي خارجٌ من الدُّنيا، وما أَحَدٌ من أصحابي شَرِبَ من مشروبي. فقالوا له: ولا مَدْين؟ قال: ولا مَدْيَن.

ومن كلامه:

مَنْ لم يكُنْ معه حالٌ يَحميه من المُعارضينَ له في بيوتِ الحُكَّامِ، فشفاعاتُهُ ناقصَةٌ؛ لأنَّ عدوَّهُ الذي عندَ الحاكمِ يُعارِضُهُ في كلِّ شفاعَةٍ، ويحمِلُهُ على المحاملِ السيِّئة.

ومع جلالَتِه والاتِّفاقِ على صلاحِهِ وولايَتِه غَلَبَ على الحافِظِ ابنِ حجر الغضُّ من هذه الطَّائفَةِ، فقال في شأنه[2]: صارَ يتبعُ المساجدَ المهجورةَ، فيَبني بعضَها، ويَستعينُ بنقضِ البعضِ في البعض، ثمَّ أنشأَ جامعاً بالمَقس[3]، وصارَ يعظُ النَّاسَ، وخُصوصاً النِّساء، ونقَموا عليه فتواهُ برأيه من غيرِ نظرٍ جيِّدٍ في العلم.

ماتَ سنةَ عشرين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بجامعه، نفَعَنا اللهُ به.

---

(١) في (أ): الراجع.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٢٩.

(٣) في (أ) و (ب): المقسم.

(٦٧٨) أحمد الحكمي(*)

أحمد بن محمد الحكمي اليمني، صوفيٌّ سَمَا شَرَفُه، وعلَتْ في جِنانِ المعرفةِ غُرَفُه، مَشهورٌ بالولايةِ التامَّة، مَعروفٌ بنفعِ الخاصَّةِ والعامَّة.

كان صاحِبَ رِياضَةٍ في البداية، وكرامَةٍ في النِّهاية، وكان سُلوكُهُ بمواظبةِ سورةِ الإخلاص، وكان يُقيمُ عشرةَ أيّامٍ لا يأكُل.

وصَحِبَهُ رجلٌ اسمُهُ علي الهائم، كان يَلقاهُ في المساجدِ المشهورةِ، فيَهديه[١] ويُربِّيه، حتّى فُتِحَ عليه، وظهرَتْ له كراماتٌ لا تُحصى، وأقبَلَ النَّاسُ عليه.

وكان له معرفةٌ بعلومِ الحقائق، وغوص على دقائقِ السُّلوك، وتربيةِ المُريدين.

وله كلامٌ حَسَنٌ في التَّصوُّفِ، فمنه ما قال: المُربُّونَ ثلاثةٌ: مُربِّي مقال، ومُربِّي فعال، ومُربِّي حال، فالأوَّلُ يقولُ لمُريده: افعَلْ كذا، اسمَعْ كذا، من أنواعِ العبادة، والثَّاني لا يُكلِّمُهُ، بل يفعَلُ بحضرته، فيفعَلُ كفعله، والثَّالث يلتجئُ إلى اللهِ في بُلوغِ المُريدِ ما يَراه، فيحصَلُ، ورُبَّما ألبسَهُ الشَّيخُ تلكَ الحالةَ بتصرُّفٍ باطنٍ بحيثُ لا يعلمُ أصحابُهُ بذلك.

ماتَ سنةَ إحدى وثمان مئة.

وأُفردَتْ ترجمَتُهُ بتأليفٍ حافل[٢].

* * *

---

(١) طبقات الخواص ٢٩.

(١) في طبقات الخواص: فيهذبه.

(٢) قال الشرجي في طبقات الخواص: ومناقبه في مجلد متداول بين أصحابه.

(٦٧٩) أحمد الزهوري(*)

أحمد بن أحمد الزُّهوري العجَمي، المَجذوبُ، نَزيلُ دمشقَ، صاحِبُ الأحوالِ الباهرة، والكراماتِ الظَّاهرة، منها:

أنَّ الظَّاهرَ بَرقوق لمَّا كان جُنديًّا رأى في نومه أنَّه ابتلَعَ القمرَ في صورةِ رغيفٍ، فلمَّا أصبَحَ مرَّ به، فصاحَ به: يا بَرقوق، أكلتَ الرَّغيفَ ؟! فبُهِتَ لذلك، وعَظُمَ اعتقادُهُ فيه. فلمَّا وَلِيَ السَّلطنَةَ أحضرَهُ وعظَّمَهُ جِدًّا، وصارَ لا يَرُدُّ شفاعتَهُ، وكان يحضُرُ مجلسَهُ العامّ فيقعُدُ على مقعدِه، ويسبُّه بحضرةِ الأُمراءِ، وربَّما بصَقَ عليه فلا يتأثَّرُ، ويدخُلُ على حريمه فلا يتشوَّشُ.

قال ابنُ البارد[1]: وحُفظَتْ عنه كلماتٌ كان يُلقيها، فيقَعُ الأمرُ كما قال، لا يتخلَّفُ أبداً. وكان للنَّاسِ فيه كبيرُ اعتقاد.

قال ابنُ حجر: كان بشَّرَ السُّلطانَ بالسَّلطنَةِ، فكانَ يعتقِدُهُ للغاية، وكان مغلوبَ العقلِ[2].

ماتَ سنةَ إحدى وثمانِ مئة، ودُفِنَ بتُربةِ السُّلطانِ بجوارِ الشَّيخين طلحة والبجاوي[3].

* * *

(*) إنباء الغمر ٢/٣٦، السلوك ٣/٣/٩٧٦، النجوم الزاهرة ١٣/١٠، الضوء اللامع ١/٢١٥، جامع كرامات الأولياء ١/٣١٨.

(١) الضوء اللامع ١/٢١٥، وانظر الحاشية (٢) صفحة ١٤٥ من هذا المجلد.

(٢) لم أجده في المطبوع من إنباء الغمر، ولا في الذيل على الدرر الكامنة، وهو في الضوء اللامع.

(٣) في (أ): والبخاري.

(٦٨٠) أحمد الحُسْبَاني(*)

أحمد بن هلال الحُسْباني، الصُّولي[1]، نَزيلُ حلب. أَحَدُ مشاهيرِ صوفيَّةِ عصره.

وُلِدَ بعدَ السَّبعينَ وسبعِ مئة، ونشأَ بدمشق، وقَدِمَ حلبَ على رأسِ القرنِ، فقرأَ على القاضي شرفِ الدِّين الأنصاريِّ في «مختصر ابنِ الحاجب الأصلي»[2]، ودرَسَ في «المنتقى» لابن تيميَّة، وقرأَ في أُصولِ الدِّين.

فلمَّا كانت كائنَةُ التَّتارِ وقَعَ في أسرِ اللَّنْكيَّة[3]، وشُجَّ رأسُهُ، ثمَّ خَلُصَ منهم بعد مُدَّةٍ، ونزَحَ إلى القاهرة، فأقامَ بها، وأخَذَ عن بعضِ شُيوخِها، وصَحِبَ البِلاليَّ[4] مُدَّةً، ثمَّ رجَعَ إلى حلب، فانقطَعَ بزاويته، وتردَّدَ إليه النَّاسُ، وعقَدَ النَّاموس.

وصارَ يدَّعي دعاوي عريضة منها: أنَّه مُجتهدٌ مطلق، وأنَّه يَطَّلِعُ على الكائنات، وأنَّه يأخُذُ من الحضرةِ بلا واسطة، وأنَّه نقطةُ الدَّائرة، وأنَّه يجتمعُ بجميعِ الأنبياءِ في اليَقَظة، وأنَّه يَعرُجُ إلى السَّموات، فقامَ عليه جماعةٌ كثيرةٌ من الفُقهاءِ والمُحدِّثين على عادتهم مع هذه الطَّائفة، فتعصَّبَ له أكابِرُ الدَّولةِ، وكثُرَتْ أتباعُهُ جِدًّا، ورحَلَ النَّاسُ إليه من الأقطار.

(*) إنباء الغمر ٧/ ٤٣٤، لسان الميزان ١/ ٣٢٠، الضوء اللامع ٢/ ٢٤١، شذرات الذهب ٧/ ١٦٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩.

(١) في (أ) والمطبوع: الصوفي.

(٢) هو منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب انظر الحاشية (٣) صفحة ٤١ من هذا المجلد.

(٣) في الأصول: اللكندية، والمثبت من الضوء اللامع، واللَّنكية نسبة إلى ملوك التتر المنحدرين من تيمورلنك.

(٤) هو محمد بن علي بن جعفر البلالي (نسبة لقرية من أعمال عجلون) القاهري الصوفي، شيخ الخانقاه الصلاحية، ومختصر «الإحياء» والناس فيه فريقان، وله تواضع زائد. توفي في القاهرة سنة ٨٢٠ هـ وقد جاوز السبعين. وجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، والضوء اللامع ٨/ ١٧٨.

ولم يزَلْ على حالِه إلى أن ماتَ في شوَّال سنةَ ثلاثٍ وعشرين[1] وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨١) أحمد الردَّاد[*]

أحمد بن القاضي رضيُّ الدِّين الردَّاد التيمي، القُرَشي، اليَمَني، شَيخُ الزَّمانِ والمكان، والمُشارُ إليه بالبَنان في البيان، إنسانُ الأعيان[2]، وعَينُ الإنسان، إمامُ الطَّريقة، وبحرُ الحقيقة، ينبوعُ المعارفِ الإلهيَّة، ومعدِنُ العوارفِ الحقيقيَّة.

انتهَتْ إليه رئاسَةُ الصُّوفيَّةِ باليمن، وأقرَّ له بالفضلِ عُلماءُ الزَّمن، وحبَّبَهُ اللهُ إلى خَلقه، ووضَعَ له القَبولَ في فعله ونُطقه.

كانت له رياضَةٌ حَسَنَةٌ، اجتهَدَ فيها نحوَ عشرينَ سنةً حتّى رَقى من رُتَبِ المعالي أعلاها فعَلاها، وحَوى من العلومِ الإلهيَّةِ فَحْواها فحَوَاها، ودانَ له بذلك مَنْ في أدنى البلادِ وأقصاها، ورُزِقَ من الأخلاقِ الفاضلةِ أرقاها[3] وأسناها. فسُبحانَ مَنْ حَلَّاهُ بحُليِّ المعارفِ بلِ به حلَّاها، وأعطاهُ من المحاسنِ ما [يقبلُها و][4] يَرضاها.

وَفَدَ إليه النَّاسُ من كلِّ جانبٍ، ووسعَتْ أخلاقُهُ الأقاربَ والأجانب، وجزَمَ بنصبِ المشايخِ ورَفْعِ أقدارهم، فأكرِمْ به من رافِعٍ جازمٍ ناصب.

---

(١) ذكره ابن حجر في إنباء الغمر في وفيات سنة ٨٢٤ هـ. ورجح السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ٢٤١ و فاته في سنة ٨٢٣ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٦٥، إنباء الغمر ٧/ ٣٢٩، طبقات الخواص ٣٠، وجيز الكلام ٢/ ٤٥٢، الضوء اللامع ١/ ٢٦٠، كشف الظنون ٨٧٢، ١٣٦٠، ١٨٩٨، هدية العارفين ١/ ١٢٢، إيضاح المكنون ١/ ٣١٨، ٢/ ٩٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ١٥٠.

(٢) في (ب): إنسان عين الأعيان.

(٣) في طبقات الشرجي: أوفاها.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص للشرجي.

كان يحضرُ مائدتَهُ كلَّ صباحٍ ومساءٍ نحو ثلاثِ مئةِ رجلٍ، فلا يُرى منه ضجَرٌ، ولا عُبوس، ولو أنَّه في غايةِ الفقرِ والبوس.

وله عريضُ الجاه، لا تُرَدُّ شفاعتُهُ لمَنْ أمَّهُ وجاه.

وله تصانيفُ كثيرةٌ منها: «موجبات الرَّحمة»[1] في الحديث، في مجلدين، غريب في بابه.

وله كلامٌ في التَّصوُّفِ مَنثورٌ ومَنظوم؛ فمنه ما قال: لا يصحُّ التحكُّمُ[2] في أسرارِ القدرةِ، إلاَّ بعد التبرِّي من الحَولِ والقُوَّة.

وقال: مَنْ تحقَّقَ بحقائقِ التَّقوى كاشفَهُ اللهُ بأسرارِ الغُيوب.

وقال: الفقراءُ قَومٌ فرغوا عن الكلِّ، وما دخَلوا من حيثُ خرَجوا، ولا خَرجوا من حيثُ دخلوا.

وقال في معنى قولهم[3] (حسناتُ الأبرار سيِّئاتُ المُقرَّبين): هؤلاءِ يَشهدونَ قُربَهم من اللهِ فيما قامت به نُفوسُهم من أعمالهم وطاعاتهم، وأولئكَ يَرونَ ثُبوتَ آثارهم مع الحقِّ في الأفعالِ آيَةَ بُعدهم واعتلالهم[4].

وقال: التَّصوُّفُ التَّصفِّي من أخلاطِ أخلاقِ البشريَّة، والاتِّصافُ بحقائقِ معاني الصَّمديَّة.

وقال: الطَّبعُ المعروفُ لأربابِ السَّماعِ ما استقامَ بمُلاحظةٍ من الحقِّ للعبدِ وهو نَفَسٌ من الأنفاسِ الرَّحمانية، والطَّبعُ المَذكورُ لأهلِ السَّماعِ ما استقامَ بمُلاحظةٍ من العبدِ للحقِّ، وهو من عَيشِ النَّفْسِ الحيوانيَّة.

---

(١) موجبات الرحمة وعزائم المغفرة: مرتب على إحدى وعشرين كتاباً في الفضائل والأذكار والعبادات في عمل اليوم والليلة، وهو كتاب حسن جداً. كشف الظنون ١٨٩٨.

(٢) في (أ): لا يصح التمكين.

(٣) هو من كلام أبي سعيد الخراز (تقدمت ترجمته ١/ ٥١٠) كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وعدَّه بعضهم حديثاً وليس كذلك، وعزاه الزركشي في لقطته للجنيد. كشف الخفا ١/ ٣٥٧.

(٤) في طبقات الخواص: في الأفعال أنه ببعدهم، وفي (ف): اعتلاءً لهم.

ولم يزَلْ على طريقِ القَومِ[1] حتّى ماتَ سنةَ إحدى وعشرين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨٢) أحمد الناشري[*]

أحمد بن أبي بكر بن علي أبو الطَّيِّب النَّاشري. كان عالِماً مُحقّقاً سيما في الفروعِ، عُمدةً في الفتوى مع الزُّهدِ والوَرَعِ والتقلُّلِ من الدُّنيا، وطرحِ النَّفسِ والتكلُّف، وسُلوكِ سيرةِ السَّلَفِ الصَّالح، آمِراً بالمعروفِ، ناهياً عن المنكر، شَديداً في ذلك.

وَلِيَ قضاءَ زَبيد، وأخَذَ النَّاسَ بالحقِّ، فضاقَ[2] لذلك أكثرُ النَّاسِ سيما أركانُ[3] الدَّولة، فعزَلَ نفسَهُ.

وكان مُعْتَقَداً، مَقبولَ الشَّفاعةِ، باذِلاً نفسَهُ لذلك، مُلازِماً للتعبُّدِ حتّى ماتَ سنةَ خمسَ عشرةَ وثمانِ مئة.

وخلَّفَ ولدَيْن: القاضي جمال الدِّين محمد الطيِّب، والشَّيخ الصَّالح جمالُ الدِّين محمد الصَّامت.

فخلفَهُ الأوَّلُ في الإفتاءِ والتدريس، وقامَ بذلك أتمَّ قيام، وانتفَعَ به الخاصُّ والعام.

وأمَّا الثَّاني: فبَرَعَ في الفقهِ وشاركَ في عِدَّةِ فنونٍ، ثم أقبَلَ على التعبُّدِ والتزهُّد، وترَكَ الرِّئاسةَ، وآثَرَ الخُمولَ والعُزلةَ واشتغلَ بخويصة نفسه، حتّى ماتَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وثمانِ مئة، ولم يخلف بعدَهُ مثله.

---

(١) قال ابن حجر في إنباء الغمر ٧/ ٣٣٠ بعد ما ولي القضاء: فأظهر العصبية (الدعوة لابن عربي) وانتقم ممن كان ينكر عليه من الفقهاء، فأهانهم وبالغ في ردعهم والحط عليهم، فعوجل، وصاروا يعدون موته من الفرج بعد الشدة.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٢٢، إنباء الغمر ٧/ ٨٠، الضوء اللامع ١/ ٢٥٧، طبقات الخواص ٣٢، شذرات الذهب ٧/ ١٠٩.

(٢) في (أ): فغار، وفي (ب) و (ف): فصار، والمثبت من طبقات الخواص.

(٣) في (أ): أرباب.

(٦٨٣) أحمد بن يحيى المُسَاوي(*)

أحمد بن يحيى المُسَاوي، اليمني. كان كبيرَ القَدْرِ سَويًّا، رَفيعَ الذِّكرِ سَنيًّا، صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ منها: أنَّه قصدَهُ جَمعُ زيديَّةٍ ممَّن لا يُثبِتُ الكرامات، وقصَدوا امتحانَهُ، وكان عندَهُ حُبٌّ(١) فيه ماءٌ، فجعَلَ يغرِفُ منه تارةً لبناً، وتارةً سَمناً، وأُخرى عَسلاً، وغير ذلك بحسبِ ما اقترحوا عليه.

ودخَلَ على القاضي عُثمان بن محمد النَّاشري وقد أرجَفَ بموته، ثمَّ خرَجَ وعادَ إليه، وقال لأهله: قد استمهَلْتُ له ثَلاثَ سنين. فأقامَ القاضي بعدَها ثلاثَ سنين، لا تَزيدُ ولا تنقُص.

وكان يحصلُ له وَجدٌ عظيمٌ عند السَّماع، فيتكلَّمُ بغرائبَ من العلومِ والمعارفِ والحقائق.

ماتَ سنةَ إحدى وأربعين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨٤) أحمد الرَّملي(**)

أحمد بن حسين بن أرسلان ـ بالهمزة كما بخطّه(٢)، وقد جرى على

(*) طبقات الخواص ٣٣، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢١. وفي (أ): الشناوي، وفي (ب): الشاوي، والمثبت من طبقات الخواص، فقد قيدها بالكلمات.

(١) الحُبُّ: الجرَّة، أو الضخمة منها، أو الخابية. فارسيٌّ معرَّب خُنْب. متن اللغة (حبب). وفي (أ): جب.

(**) المنهل الصافي ١/ ٢٨٧، الدليل الشافي ١/ ٤٥، السلوك ٤/ ١٢٣٥، الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، وجيز الكلام ٢/ ٥٧٠، الأنس الجليل ٢/ ١٧٤، كشف الظنون ١٥٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٨٩، ٩٣٠، ١٠٠٥، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٧٩، ١٧٩٧، ١٨١٧، ١٨٥٦، ١٨٧٩، ١٩٦٤، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٨، البدر الطالع ١/ ٤٩، إيضاح المكنون ١/ ٣٣٠، ٢/ ٥٨٩، هدية العارفين ١/ ١٢٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨٢.

(٢) في (أ): كما رأيته بخطه.

الألسنة حذفُها ـ الشِّهابُ أبو العبَّاس الرَّملي، الشَّافعي، رأسُ الصُّوفيَّةِ المتشرِّعةِ في وقته.

وُلِدَ برملةِ فلسطين ـ كما قال أجَلُّ تلامذَتِهِ الكمالُ بن أبي شريف المقدسي[1]، والشَّمسُ السَّخاوي[2]، وغيرهما، ولم يطَّلع عليه بعض متفقِّهةِ زمَنِنا ممَّن قصرَ نظَرُهُ فظَنَّهُ من غيرها ـ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعِ مئة. ثمَّ رحَلَ لأخذِ العلومِ، فسمعَ الحديثَ على جماعةٍ كثيرين، وبَرَعَ في الفقه حتّى أجازَهُ قاضي القُضاة الباعوني بالإفتاء، وتصدَّى للإقراءِ والتدريس، قالوا: وما قرأَ عليه أحدٌ إلاَّ وانتفَعَ.

وكان يُكَنِّي جماعتَهُ بكِنى: كأبي طاهر، وأبي المواهب، فلا يتخلَّفُ أثَرُها.

لَزِمَ الإفتاءَ والتَّدريسَ مُدَّةً، ثمَّ تَرَكَ ذلك، ولَزِمَ[3] طريقَ الصُّوفيَّةِ القَويم، وجَدَّ واجتهَدَ حتّى صارَ مَناراً يهتدي به السَّالكونَ، وشِعاراً يَقتدي به النَّاسكون. وغُرِسَتْ محبَّتُهُ في قُلوبِ النَّاسِ، فأثمَرَ له ذلك الغِراس، فكان كثيرَ الفقه والتعبُّدِ والأدب، مُتمسِّكاً من التَّصوُّفِ بأقوى سبب، زائدَ التَّواضُعِ في الرَّغَبِ والرَّهَب، أعظمَ أهلِ عصره اتِّباعاً للسُّنَّةِ النَّبويَّة، واقتفاءَ الآثارِ المُصطفويَّة، يُراعي ذلك حسَبَ الإمكان في دقيقِ الأمورِ وجليلها، ويأخُذُ نفسَهُ بفاضِلِ الأقوالِ والأعمالِ دونَ مَفضولها.

أوقاتُهُ موزَّعَةٌ على أنواعِ العبادةِ، ما بين قيامٍ وصيامٍ وتأليفٍ وتربيةٍ وإفادةٍ.

فمن تصانيفه النَّافعة: «شرح سنن أبي داود»[4] و «البخاري»[5] و «جمع

---

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٣٠٨ من هذا الجزء.
(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.
(٣) في (ب): وسلك.
(٤) شرح سنن أبي داود في أحد عشر مجلداً. الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.
(٥) شرح صحيح البخاري وصل فيه إلى آخر الحج، في ثلاث مجلدات. الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

الجوامع»[1] و «منهاج البيضاوي»[2] و «مختصر ابن الحاجب»[3] وشرح أرجوزته «الزّبد»[4] في كبير وصغير، و «تصحيح الحاوي»[5] و «مختصر الروضة»[6] و «المنهاج» و «الأذكار»[7] و «أدب القضاء» للغزّي و «حياة الحيوان»[8] وعلّقَ على «الشفا»[9]، ونظم في علم القراءات، وأعربَ «الألفيّة»[10]، وشرح «الملحة»[11]، ونظم في علوم القرآن ستّين نَوعاً، وعملَ «طبقات الشافعيّة»، وغير ذلك.

---

(١) جمع الجوامع في أصول الفقه لعبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١ هـ وهو مختصر مشهور، ذكر أنه محيط بالأصلين، جمعه من زهاء مئة مصنف مشتمل على زبدة ما في شرحيه على مختصر ابن الحاجب والمنهاج مع زيادات وبلاغة في الاختصار، له شروح عدة منها للرملي. كشف الظنون ٥٩٥.

(٢) منهاج الوصول إلى علم الأصول، الجامع بين المشروع والمعقول والمتوسط بين الفروع والأصول. للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ. له شروح عدّة منها لصاحب الترجمة.

(٣) تقدم التعريف به، انظر الحاشية (٣) صفحة ٤١ من هذا المجلد.

(٤) صفوة الزبد فيما عليه المعتمد، في التوحيد والفقه والتصوف، وهو نظم لكتاب الزبد للبارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ، هذه المنظومة في نحو ألف بيت، طبع عدّة طبعات. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨٣.

(٥) الحاوي الصغير في الفروع، لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ. له شروح عدّة. كشف الظنون ٦٢٥.

(٦) روضة الطالبين وعمدة المتقين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. اختصره صاحب الترجمة. كشف الظنون ٩٢٩.

(٧) حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار للإمام النووي. كشف الظنون ٦٨٨.

(٨) حياة الحيوان لكمال الدين محمد بن عيسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ. مطبوع عدّة طبعات.

(٩) الشفا في تعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ. كشف الظنون ١٠٥٢.

(١٠) الألفية في النحو لابن مالك.

(١١) ملحة الإعراب. منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ. كشف الظنون ١٨١٧.

وله كراماتٌ لا تكادُ تُحصى منها: أنَّه لمّا تمَّ كتابُ «الزُّبد» أتى به إلى البحر وثقَّلَهُ بحجرَ، وألقاهُ في قعره، وقال: اللَّهُمَّ، إن كان خالِصاً لكَ فأظهِرْهُ، وإلاَّ فأذهِبْهُ، فصَعِدَ من قعرِ البحرِ حتّى صارَ على وجه الماء.

قال الكمالُ المقدسي: وقد حصلَ عندَ أهلِ الرَّملةِ والقُدسِ وما حَولَها تواترُها معنى.

ومن كراماته:

أنَّه شفَعَ عند طوغان كاشفَ الرَّملةِ فلم يقبَلْ، وقال: طَوَّلتُم علينا يا ابن رسلان، إن كان له سِرٌّ فليرمِ هذه النَّخلةَ ـ لنخلةٍ بقُربه ـ فما تَمَّ كلامُهُ إلاَّ وهبَّتْ ريحٌ عاصفَةٌ، فألقتها، فبادَرَ إلى الشَّيخِ مُعتذِراً.

ومنها: أنَّه سُمِعَ عند إنزاله القبرَ يقولُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

وكان صائماً، قائماً، قَلَّما يضطجِعُ باللَّيل.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفِنَ في بيتِ المقدسِ، وارتجَّتِ الدُّنيا لموته، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهر صلاةَ الغائب.

قال ابنُ البارد[1]: ولم يخلف بعدَهُ في مجموعه مثله علماً، وتصوُّفاً، ونُسكاً، وزُهداً، وسُلوكاً.

ومن نظمه في المواضعِ التي لا يجِبُ فيها رَدُّ السَّلام:

رَدُّ السَّلامِ واجِبٌ إلاَّ على ... مَنْ في صلاةٍ أو بأكلٍ شُغِلا
أو شُربٍ أو قِراءَةٍ أو أدْعِيَة ... أو ذكرٍ أو في خُطبةٍ أو تَلبيَةْ
أو في قضاءِ حاجةِ الإنسانِ ... أو في إقامةٍ أو الأذانِ
أو سلَّمَ الطِّفلُ أو السَّكرانُ ... أو شابَّةٌ يُخشى بها افتِتانُ
أو فاسقٍ أو ناعسٍ أو نائمِ ... أو حالةِ الجِماعِ أو مُحاكمِ[2]

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٨٧. وانظر الحاشية (٢) صفحة ١٤٥ من هذا المجلد.

(٢) في (أ) و (ب): التحاكم.

أو كان في الحمَّامِ أو مَجنونا   هـي اثنتـان بعـدَهـا عُشـرونـا

* * *

(٦٨٥) أحمد الحلفاوي(*)

تلميذُ الشَّيخِ مَدين، كان زاهِداً، عابِداً، مُجاهِداً، سَليمَ الباطن.

وكان الشَّيخُ يُجِلُّهُ، ويحترمُه، ويَمشي بحلفايته[1] في الزَّاوية بحضرته فلا يَمنعُه.

وكان الشُّويمي[2] يتأثَّرُ، ويقولُ: أنتَ قَليلُ الأدب. فغضِبَ يَوماً منه فهجرَهُ، فأتاهُ الشُّويميُّ آخرَ اليوم الثَّالثِ، وقال: يا أخي، الحقُّ يغضَبُ لغضبِكَ، ولم يُفتَحْ عليَّ بشيءٍ من المواهبِ مُنْذُ هَجرتُكَ. فبلَغَ الشَّيخَ مَدين، فقال: أنا رأيتُهُ يَمشي بحلفايته في الجنَّةِ.

ماتَ ودُفنَ بصحنِ زاويةِ الشَّيخِ مَديَن.

* * *

(٦٨٦) أبو زرعة(**)

عالمٌ عارفٌ، وإمامٌ من كلِّ بحرٍ غارف. له من الأحوالِ العجائب، ومن الكرامات الغرائب منها: أنَّه لقيَ امرأةً، فقالت: ألا تَعودُ في هذه الدَّارِ مَريضاً؟ فلمَّا دخَلَ، أغلقَتِ البابَ، فعَلِمَ أنَّه مَكْرٌ مكرَتْهُ به، فقال: اللَّهُمَّ، سَوِّدْ لونَها.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٠٤، طبقات الشاذلية ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/٣١٩. والحلفاوي نسبة إلى الحلفاية. انظر الحاشية التالية.

(١) في (أ): بحلفايةٍ. قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/٣١٩: والظاهر أن الحلفاية التاسومة التي تُلبس في الرِّجل.

(٢) محمد الشويمي، سترد ترجمته صفحة ٢٧٥ من هذا المجلد.

(**) الرسالة القشيرية ٢/٧١٢، آخر باب السماع، جامع كرامات الأولياء ١/٢٧٣. وواضح بأنه ليس من رجال هذه الطبقة، بل من رجال الطبقة الثالثة أو الرابعة.

فاسودَّتْ، وتحيَّرَتْ، ففتحَتْ له البابَ، فقال: اللَّهُمَّ، رُدَّ عليها لونَها. فعادَ كما كان.

* * *

(٦٨٧) إسماعيل المغربي (*)

إسماعيل بن عمر المغربي، المالكيُّ، نَزيلُ مكَّةَ.

قال ابنُ حجر في «الإنباء»: كان خَيِّراً، صالحاً، فاضلاً، عالِماً بالفقه والتَّصوُّفِ، تُذكرُ له كرامات[١].

وقال الفاسي[٢]: كان فقيهاً، صوفيًا، صالحاً وَرِعاً، زاهِداً، كَبيرَ القَدْرِ، لم أرَ بمكَّةَ مثلَه.

وله وقائعُ تَدلُّ على عِظَمِ شأنه، منها ما ذكرَهُ التُّونسيُّ[٣]: أنَّه رأى في النَّومِ شَخصاً ماتَ بإسكندريَّةَ، فسألَهُ عن حاله فقال: إنَّه مَسجونٌ، ولا يَخْلُصُ إلاَّ إنْ ضَمِنَهُ أو شفَعَ فيه الشَّيخُ إسماعيل هذا، فأتاهُ وقصَّ عليه الرُّؤيا، فسألَهُ الدُّعاءَ له، فدعا واستغفر له، فرآه فسأله عن حاله، فأعلمَهُ أنَّه خَلُصَ بشفاعةِ صاحبِ الترجمة.

ماتَ بمكَّةَ سنة عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(*) العقد الثمين ٣/ ٣٠٣، ذيل الدرر الكامنة ١٩١، إنباء الغمر ٦/ ٧٣، الضوء اللامع ٢/ ٣٠٤، وجيز الكلام ١/ ٣٩٥، شذرات الذهب ٧/ ٨٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٩.

(١) إنباء الغمر ٦/ ٧٣، والعبارة فيه: كان خيراً فاضلاً عارفاً بالفقه تذكر له كرامات.

(٢) العقد الثمين ٣/ ٣٠٣، واسم الفاسي: محمد بن أحمد الحسني المكي توفي سنة ٨٣٢ هـ.

(٣) التونسي هو أبو محمد، عبد الله بن أحمد الفرياني. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ١٣. وانظر الخبر كله في العقد الثمين.

(٦٨٨) إسماعيل المراكشي زرّوق (*)

إسماعيل، والصَّوابُ أحمد، بل حَكى عن نفسه أنَّ الذي وضعه عليه والده محمد بن عيسى[١] الشّهابُ المراكشيّ، الفاسي. وقال جَمعٌ: البُرنُسي قَبيلةٌ من البَربر بين فاس وتازا، المالكي المعروفُ بزرُّوق؛ لأنَّ جدَّه كان بعينه زُرقةٌ، فقالوا: زرُّوق، فسَرَتْ في عقبه.

عابدٌ من بحرِ الغيبِ يغترِفُ، وعالِمٌ بالولايةِ يتَّصِفُ، تحلَّى بعقودِ القناعةِ والعَفاف، وبرَعَ في معرفةِ الفقهِ والتَّصوُّفِ، والأصولِ، والخلاف.

خَطَبَتْهُ الدُّنيا فخاطَبَ سِواها، وعُرِضَتْ عليه المناصِبُ فردَّها وأباها.

وُلِدَ بفاس سنةَ سِتٍّ وأربعين وثمانِ مئة، وماتَ أبوهُ قبلَ تمامِ أُسبوعه، فنشأَ يَتيماً، وحَفِظَ القرآنَ، وعِدَّةَ كُتُبٍ.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عن القَوْرِي[٢]، وغيره كأحمد السَّلوي، والحَضرميّ، والعبدوسي[٣]، وابنُ عجيل، وأبي العبَّاس المكناسي، وأبي الحسن الأبناسي،

(*) الضوء اللامع ١/٢٢٢، البستان ٤٥، نيل الابتهاج ٨٤، بدائع الزهور ٢/٢٨١، طبقات الشاذلية ١٢٣، كشف الظنون ٣٣٣، ٦٦١، ٦٦٢، ١٩٥٨، شذرات الذهب ٧/٣٦٣، المنهل العذب ١٩٣، إيضاح المكنون ١/٩٧، ٣٧٠، ٢/١٨، ١٢٤، ١٧٥، ٢٤٢، ٢٧٤، ٣٤٣، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٤٦، هدية العارفين ١/١٣٦، جامع كرامات الأولياء١/ ٣٦٠، فهرس الفهارس ١/ ٤٥٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/٤٩٤، مقدمة رسالة في أصول طريق الصوفية لفارس العلاوي.

(١) في (ب) و (ف): والده محمد بن أحمد بن عيسى. واسم صاحب الترجمة أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى. انظر مصادر الترجمة.

(٢) القوري محمد بن القاسم أبو عبد الله اللخمي المكناسي المغربي، ويعرف بالقوري نسبة للقور، بلد قريب من إشبيلية، مفتي المغرب الأقصى. الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، شجرة النور ٢٦١.

(٣) العبدوسي عبد الله بن محمد بن موسى، مفتي فاس وعالمها ومحدثها، قال ابن زروق: حُملتُ إليه وأنا رضيع، ولم أزل أتردد إليه في ذلك السن، توفي سنة =

وابن ملال، وابن منديل[1]، وابن زمام، وأحمد الغيلاني، ويحيى صاحبِ الطَّير[2]، والرفوف[3]، وزيتون، وأحمد الغماري.

وطافَ وساح، وركِبَ الأهوالَ ولزِمَ العبادةَ وهو في عدادِ الأطفال، وارتحَلَ إلى مصرَ، فحجَّ وجاوَرَ بالمدينةِ، وأقامَ بالقاهرةِ نحو سنةٍ، واشتغَلَ بها في العربيَّةِ والأُصولِ على الجوجري، وغيره.

وأخَذَ الحديثَ عنِ السَّخاوي، والفقهَ عنِ النُّورِ السَّنهوري، والنور المسيني.

ثمَّ غلَبَ عليه التَّصوُّفُ فكتَبَ على «الحكم»[4] نيِّفاً وثلاثينَ شَرحاً، وعلى «القرطبيَّة» في فقه المالكيَّة، وعلى «رسالة أبي زيد القيرواني»[5] عِدَّةَ شُروحٍ، كلُّها مُفيدَةٌ نافعة، وعمِلَ «فصول السلمي» أرجوزة، وشرح كتاب «صدور الترتيب» لشيخه الحضرمي ابنُ عقبة[6]، وشرح «حزب البحر» للشاذلي[7]،

= ٨٤٩ هـ. شجرة النور ٢٥٥.

(١) أبو علي الحسن بن منديل المغيلي، كان آية في حفظ النقول، وسرد النصوص، المدرس توفي سنة ٨٦٤ هـ. شجرة النور ٢٦٣.

(٢) في (ب): صاحب الطير طغال. وفي المطبوع: يحيى صاحب المطهر؟.

(٣) في المطبوع: الرفروف، وفي (ف): الزفزاف.

(٤) أسماه مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم - أعني الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري - إيضاح المكنون ٢/٥٢٦.

(٥) في الأصول ابن أبي زيد. والكتاب مطبوع. معجم المطبوعات لسركيس ٩٦٦.

(٦) كذا في الأصول، ولعل الكتاب هو فتح المواهب وكنز المطالب في الشبيه على بعض ما يتعلق بصدور المراتب ونيل المراغب. إيضاح المكنون ٢/١٧٥، وكتاب أحمد بن عقبة الحضرمي الذي شرحه زروق هو المراصد في التصوف. انظر البستان ٤٦، وهدية العارفين ١/١٣٦.

(٧) حزب البحر لعلي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، وهو دعاء سمي بالبحر لأنه وضع في البحر، وللسلامة فيه حين سافر في بحر القلزم (الأحمر) فتوقف عليهم الريح أياماً، فرأى النَّبي ﷺ فلقنه إياه، فقرأه فجاء الريح، ويسمى بالحزب الأصغر. شرحه الشيخ زروق بمؤلف سماه: مفاتيح العز والنصر في التنبيه على بعض ما يتعلق بحزب البحر. كشف الظنون ٦٦١، إيضاح المكنون ٢/٥٢١.

و «شرح الأسماء الحسنى»، جمع فيه بين طريقة علماء الظاهر والباطن[1]، وكتاب «قواعد الصوفيَّة»[2] وأجادَ جِدًّا.

وكان وعُمرهُ خمسَ سنين يستدلُّ على التَّوحيد. نظَرَ ليلةً في نجمٍ فأدرَكَ من أمر الله فيه.

ورُئِيَ زمَنَ رضاعته نورٌ بموضعه[3].

ورأَتْ أُمُّه حين الحملِ به أنَّها أُعطيَتْ لوحاً من ذهب.

ورأَتْ جدَّتُهُ أنَّ البحرَ أخذَهُ، فكان دَليلاً على تأَهُّلِهِ لِمَا قامَ به من عِلمَيْ الظَّاهرِ والباطن.

وكان سَريعَ الحفظِ، دائِمَ الإطراقِ، كَثيرَ التأدُّبِ مع مَنْ تقدَّمَهُ في السنِّ، مُحافِظاً على الامتثال.

وكان يَزورُ الأولياءَ، ويُلازِمُ أضرحتَهُم. وأخبر: أنَّه كان إذا زارَ أبا مَدين وجَدَ الرَّحمةَ، وأحسَّ بالفيض، وخاطبَهُ الشَّيخُ من قبره.

ومع ذلك رُمِيَ بالإلحادِ والتهوُّدِ، والتنصُّرِ، وطُرِدَ، وضُرِبَ، وسُلِبَ.

ومن كراماته:

أنَّه تقيَّدَ إنسانٌ بالدُّعاءِ عليه لمَّا خرَجَ للسِّياحة، فلمَّا عادَ ماتَ الرَّجلُ حالاً.

وخرَجَ عليه رجلٌ ليسلبَهُ متاعَهُ، فأُصيبَ برجله.

ومن كلامه:

المُنكِرُ لِما لا يفهَمُهُ مَعذورٌ لجهله، والمتعصِّبُ مأثومٌ بادِّعاءِ ما ليس من أهله.

---

(١) المقصد الأسمى في شرح الأسماء الحسنى. انظر نسخه الخطية في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٤٩٦.

(٢) قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة. رسالة مطبوعة باعتناء الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله تعالى. وطبعت ثانية باعتناء محمد زهري النجار.

(٣) في (ف): وكان زمن رضاعته نور بموضعه، وفي (ب): وروي زمن...

وقال: المؤمنُ يلتمسُ المعاذير، والمُنافقُ يتتبَّعُ المعايبَ والمعائير، «واللهُ في عَونِ العبدِ مادامَ العبدُ في عونِ أخيه»[1].

وقال: إنَّما نَصَّ القَومُ على الأذكارِ بالغُدوِّ والآصالِ اكتفاءً بالطَّرفَينِ عن الوسطِ لتضمُّنِهما له، أو لأنَّ شواهِدَ التَّوحيدِ في هذينِ الوَقتَينِ واضِحَةٌ بوجودِ التغييرِ الظَّاهرِ لكلِّ أحَدٍ، وأسبابُ التَّوجُّه في ذلك الوقتِ مقرونَةٌ بالحضورِ لاستجماعِ القوى، فلذلك وَرَدَ فضلُهما في الذِّكرِ والفكر[2].

وقال: مقامُ النُّبوَّةِ مَعصومٌ من الجهلِ بمَولاهُ في كلِّ حالٍ من أوَّلِ شؤونه إلى أبَدِ الآبدين.

وقال: كَثُرَ المُدَّعونَ في هذا الطَّريقِ لغُربته، وبَعُدَتِ الأفهامُ عنه لدقَّته، وكَثُرَ الإنكارُ على أهله للطافته، وحذَّرَ النَّاصحونَ من سُلوكه لكثرةِ الغلطِ فيه. وصنَّفَ الأئمَّةُ في الردِّ على أهلِ الضَّلالِ فيه حتّى قال ابنُ عربي: احذَره الطَّريقَ؛ فإنَّ أكثَرَ الخوارِج[3] إنَّما خرَجوا منه.

وقال: ما اتَّفَقَ اثنانِ قَطُّ في شيءٍ واحدٍ من جميعِ الوجوه، وإنِ اتَّفَقا في أصلِ الأمرِ أو فَرعه أو بعضِ جهاته، ولذلك قالوا: الطُّرُقُ إلى اللهِ بعَدَدِ أنفاسِ الخلائق.

وقال: لا عِبرَةَ بتجلِّي الحقائقِ إذا لم يظهر عليكَ أثَرٌ منها، لأنَّ ما لا يصحُّ في عالمِ الشَّهادَةِ شاهِدُهُ فهو مَفقودٌ في عالَمِ المَلَكوت، وما خامَرَ القلبَ فعلى الوجوهِ أثَرُهُ يَلوح.

وقال: الظَّاهرُ في الوجودِ إنَّما هو الجلال؛ لأنَّ صفةَ الجمال محشوَّةٌ بمعاني الجلال ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وأبو داود (٤٩٤٦) في الأدب، باب في المعونة للمسلم، والترمذي (١٤٢٥) في الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم. عن أبي هريرة.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(٣) في (أ): الخرّاج.

وقال: في طَيِّ الجلالِ بَسطٌ[1] شَديدٌ لا يَكادُ صاحبُهُ يحسُّ بالنَّار، ولو أنَّه في الدَّركِ السَّابع.

وقال: لا يُقالُ في الأنبياءِ إنَّهم سالكون؛ لأنَّ السُّلوكَ لقطعِ عقباتِ النَّفسِ، ولا مَجذوبون؛ لأنَّ الجَذْبَ إنَّما هو عن ذلك، وهم مُطهَّرونَ من آفاتِ النَّفسِ في أصلِ النَّشأة.

وقال: المُشاهداتُ مَبنيَّةٌ على الطَّاعاتَ، وهي مَبنيَّةٌ على المحبَّةِ والسَّابقة والتَّوفيق المصحوب بالعناية الأزليَّة.

وقال: الصِّدقُ سَيفُ الحقِّ، قَلَّدَهُ اللهُ أربابَ الحقِّ، ما وُضِعَ على شيءٍ إلاَّ قطَعَهُ، ولهذا قالوا: مَنْ طَلَبَ صادِقاً، وصَلَ إليه بأوَّلِ قَدَمٍ.

وقال: إذا كان الإيمانُ على ظاهِرِ القلبِ كان العبدُ مُحِبًّا للدُّنيا والآخرة، وكان مرَّةً مع اللهِ، ومرَّةً مع نفسه، وإذا دخَلَ باطِنَ القلبِ أبغَضَ دُنياهُ، وهجَرَ هَواه.

وقال: ظواهِرُ الأعمالِ حسَنُها وقَبيحُها ودائِعُ الحقِّ في الجوارح، هي علامَةٌ، والعلامةُ لا تُوجِبُ شيئاً، ولا تَنفيه، لكنْ تَدلُّ على وجودِهِ ونَفيه، «اعمَلوا فكُلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[2].

وقال: من اتِّساعِ التصرُّفِ الإلهيِّ أنَّه ما اتَّفَقَ اثنانِ قَطُّ في طبيعةٍ واحدةٍ ومن كلِّ وَجهٍ، ولا مَشَى اثنانِ قَطُّ في طريقَةٍ واحدةٍ وإنِ اتَّحَدَ المَسلَكُ؛ لأنَّه لا يقَعُ قدمُ الثَّاني على قدمِ الأوَّلِ في جميعِ المواضع، فسُبحانَ الله العظيمِ الواسعِ العَليم.

وقال: صِدْقُ التوجُّهِ مَشروطٌ بكونه من حيثُ يَرضاهُ الحقُّ تعالى، وبما يرضاهُ، ولا يصحُّ مَشروطٌ بدون شرطه ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فلزِمَ تحقيقُ الإيمان، فلزِمَ العملُ بالإسلام، فلا تصوُّفَ إلاَّ بفقه، إذ لا تُعرَفُ أحكامُ اللهِ الظَّاهرةَ إلاَّ منه، ولا فقهَ إلاَّ بتصوُّفٍ، إذ لا عمَلَ إلاَّ بصدقِ توجُّه،

---

(١) في (أ): في صلاء الجمال بسط.
(٢) حديث رسول الله ﷺ تقدم ١/ ٤٦.

ولا هُما إلاَّ بالإيمان، إذْ لا يصحُّ واحدٌ منهما دونَهُ، فلزِمَ الكلَّ لتلازمهما في الحكمِ كتلازُمِ الأرواحِ للأجسادِ، ولهذا قال الإمامُ مالك رضي الله عنه: مَنْ تصوَّفَ ولم يتفقَّه فقد تزندَقَ، ومَنْ تفقَّهَ ولم يتصوَّفْ فقد تفسَّق.

وقال: إسنادُ الشَّيءِ لأصله، والقيامُ فيه بدليله الخاصِّ به يَدفعُ قَولَ المُنكرِ لحقيقته.

وقال: علمٌ بلا عملٍ وسيلةٌ بلا غاية، وعملٌ بلا علمٍ جناية[1].

وقال: اختيارُ المُهمِّ في كلِّ شيءٍ وتقديمُهُ أبداً شأنُ الصَّادقينَ، فمَنْ طَلَبَ من علومِ القَومِ دَقيقَها قبل علمه بجُملِ أحكامِ العبوديَّة، وعدَلَ عن جَليِّ الأحكامِ إلى غامِضِها فهو مَخدوعٌ، سيّما إنْ لم يُحكِمِ الظَّواهرَ الفقهيَّةَ، ويحقِّقِ الفرقَ بين البدعيَّةِ والسُّنِّيَّة[2].

وقال: في كلِّ علمٍ ما يخصُّ ويعمُّ، فليسَ التَّصوُّفُ أوْلَى من غيره في عُمومِهِ وخُصوصه، بل يلزَمُ بَذلُ أحكامِ اللهِ المتعلِّقَةِ بالمُعاملاتِ من كلٍّ عُموماً، وما وراءَ ذلك على حَسَبِ قائله، لا على قَدْرِ قائله، «حَدِّثوا النَّاسَ بما يعرفون، أتريدونَ أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه ؟»[3].

وقال: الاشتراكُ في الأصلِ يَقضي بالاشتراكِ في الحُكمِ، والفقهُ والتَّصوُّفُ شقيقانِ في الدِّلالَةِ على أحكامِ اللهِ وحقوقه فلهما حُكمُ الأصلِ الواحدِ في الكمال والبعض[4]، إذ ليس أحدُهما بأَوْلَى من الآخَرِ في مَدلوله. وقد صَحَّ أنَّ العملَ شَرطُ كمالِ العلمِ لا شرطُ صِحَّته، إذ لا يَنتفي بانتفائه.

وقال: التَّصوُّفُ لا يُعتبَرُ إلاَّ مع العملِ به، فالاستظهارُ به دونَ عملٍ تَدليسٌ، وإن كان العملُ شَرطَ كمال. وقد قيل: العلمُ يَهتِفُ بالعملِ، فإنْ وجدَهُ وإلاَّ ارتحَل.

---

(١) في (ب): خيانة.

(٢) في (ف): بين البدعة والسنة.

(٣) ذكره البخاري ١/ ٢٢٥ في العلم، باب من خص قوماً دون قوم في العلم تعليقاً.

(٤) في (أ): والنقص.

وقال: لا يصحُّ العملُ بشيءٍ إلاَّ بعد معرفةِ حُكمه ووجهه. فقَولُ القائلِ: لا أتعلَّمُ حتّى أعمَلَ، كقوله: لا أتداوى حتّى تذهبَ عِلَّتي، فلا يتداوى ولا تذهَبُ عِلَّتُه.

وقال: ما ظهرَتْ حَقيقَةٌ قَطُّ في الوجودِ إلاَّ قُوبلَتْ بدَعوى مثلها، وإدخالِ ما ليس منها عليها، وتكذيبها ليظهرَ فَضلُ الاستئثارِ بها، وتبيين حقيقتها بانتفاءِ مُفارقتها ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

* * *

(٦٨٩) إسماعيل الجبرتي(*)

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزَّبيدي، العارِفُ الكبير، شَيخُ شُيوخِ الطَّريقةِ على الإطلاق، وإمامُ الحقيقةِ بالاتِّفاق، صاحِبُ الأحوالِ الصَّادقة، والكراماتِ الخارقة، فَريدُ دهره، ووحيدُ عصره.

صَحِبَهُ جَمْعٌ كثيرٌ فانتفعوا به، ولا نَظيرَ له من مشايخِ اليمن في كثرةِ الأتباعِ من المُلوكِ والعُلماءِ والعامَّةِ.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجُلاً صَلَّى خلفَهُ ومعه درهَمٌ، ففكَّرَ هل يقعُ مَوقِعاً من عياله أم لا؟ فنسي الفاتحةَ في ركعةٍ، فلمَّا فَرَغَ، قال له: أعِدِ الصَّلاةَ؛ فقد تركتَ الفاتحةَ بفكرِكَ في الدِّرهم.

ومنها: أنَّ الشَّيخَ عبد الرَّحيم الأميوطي[1] كان لا يعتقِدُهُ، ويحطُّ عليه، فبينما هو بين النَّائمِ واليقظانِ إذ بالشَّيخِ دخَلَ عليه، وقال لرجلٍ معه: هاتِ الوجَعَ الفُلاني، فجاءَ به، فوضعَهُ عليه، ثمَّ قال: هاتِ الوجَعَ الفُلاني، فوضعَهُ عنه، ولا يَزالُ يقولُ: هاتِ وجَعَ كذا، ووجَعَ كذا، حتّى وضَعَ فيه عشرينَ

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٤١، إنباء الغمر ٥/ ١٦٢، طبقات الخواص ٣٧، الضوء اللامع ٢/ ٢٨٢، وجيز الكلام ١/ ٣٧٤، البدر الطالع ١/ ١٣٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٨.

(١) في (أ): الأسيوطي.

وَجَعاً، فكادَ يموتُ، فأتاهُ، فاستعفاهُ، فتابَ، فقامَ كأنَّما نشطَ من عقال.

ومنها: أنَّ الشَّيخَ حَسَن الهبل مَرِضَ ولَدُهُ وأشرَفَ على الموتِ، فأتاهُ وهو ذاهِلُ العقلِ، فقال له: الولَدُ طَيِّبٌ، لكنَّ غيرَهُ غيرُ طيِّبٍ. فبَرِئَ الولدُ، ومَرِضَ أبوه[1] حالاً، فمات.

وله كلامٌ عالٍ في الحقائق، فمنه ما قال: الوارِداتُ ثمرَةُ الأوراد.

وقال: الإرادَةُ تَرْكُ ما عليه العادة.

وقال: أهلُ السُّكونِ لوسقطَتِ السَّماءُ على الأرضِ ما اهتزُّوا لذلك.

وقال: أجمَعَ أهلُ الطَّريقِ على أنَّ العافيةَ أن يتولاَّكَ[2]، ولا يَكِلَكَ إلى نفسِكَ[3].

وقال: السَّماعُ محكُّ الرِّجالِ، فمَنْ لا وِرْدَ له لا وارِدَ له.

وقال: مَنْ لم يعرفِ المعاني، فالسَّماعُ عليه حرام.

وقال: مَنْ لم يُحسِن إحالَةَ الكلامِ، فالسَّماعُ عليه حرام.

وقال: السَّماعُ حَسَنٌ لمَنْ فُتِحَ عليه فيه، وإلاَّ فهو حرامٌ على كلِّ ذي نفس.

وقال: السَّماعُ طريقةُ أهلِ اللهِ. يافقراء، لا تكذبوا على الله.

وسَمِعَ قارئاً يقرأُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، فقال: قامَتْ دولةُ الفقراء، يا لها من دولةٍ!.

وقال: السَّماعُ هو الصَّفا[4] الزَّلاَّق الذي لا تثبتُ عليه إلاَّ أقدامُ الرِّجال.

وقال: إنَّ اللهَ يغضَبُ لأوليائه، وإن لم يغضَبوا.

وقال: لا تُجالِسِ الأولياءَ إلاَّ بأدَبٍ؛ فإنَّهم جواسيسُ القُلوب.

---

(١) في (ب): وأشرف، فأتاه وهو ذاهل، . . . فبرئ ومرض أبوه.
(٢) في (أ) و (ب): أن لا يتوك. والمثبت من (ف) و (م).
(٣) في (أ): ولا يكلك إلى غيرك ولا إلى نفسك.
(٤) الصفا جمع صفاة: الحجر الصلد الضخم لا يُنبِت.

وقال: التَّصوُّفُ الخُروجُ عنِ العاداتِ، وعنِ النَّفسِ، وما خَرَجَ عنه الإنسان[1] كان اللهُ عوضاً عنه[2].

وسُئِلَ عنِ الاسمِ الأعظمِ، فقال: إنَّه من حيثُ هو [هو] الاسمُ الذي له مَزِيَّةٌ على جميعِ الأسماءِ، ومن حيثُ النَّاسُ: كلُّ مَنْ فُتِحَ عليه باسمٍ كان في حقِّه الأعظم، وليس معنى[3] الاسمِ الأعظمِ الذي يُستجابُ به الدُّعاءُ، حتّى قال بعضُهم: الاسمُ الأعظمُ هو حضورُ القلبِ مع الرَّبِّ.

* * *

(٦٩٠) أبو بكر المُضَري(*)

أبو بكر بن محمد بن حسَّان المُضَريُّ، نسبةً إلى مُضَر، القبيلةُ المَشهورة.

كان عارِفاً ربَّانيًّا مُربِّياً، صاحِبَ رياضاتٍ ومُجاهداتٍ، بحيثُ كان راتِبُهُ كلَّ يَومٍ ألفَ ركعَةٍ، ويَختِمُ كلَّ يَومٍ ثَلاثَ ختَمات.

وكان على غايةٍ من التزهُّدِ، ما مَلَكَ قَطُّ دابَّةً، ولا ثَوباً حَسَناً اختياراً إلاَّ اضطراراً[4].

وكانت تُعرَضُ عليه الدُّنيا فيرُدُّها، ويقولُ: بالفقرِ وَصَلنا، فلا نقطَعُ سَبَباً وصلنا به، ولا نحبُّ قطعَ ما افتخَرَ به المصطفى ﷺ[5].

وكان يقولُ: صُحبَةُ الأغنياءِ فِتنَةٌ، والاجتماعُ بهم يُفسِدُ الفقراء[6]، وصُحبَةُ الظَّلَمَةِ تُفسِدُ الدِّين.

---

(١) في الأصول: عن الإنسان، والمثبت من طبقات الخواص ٣٩.
(٢) في (أ): فاخرج عن الأسباب، فإن الله عوض عنه.
(٣) في طبقات الخواص ٣٩: لأن معنى.
(*) طبقات الخواص ١٧٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٢. وفي (أ): بن حسبان.
(٤) في (أ) و (ف): لا اضطراراً، وفي المطبوع: ولا اضطراراً.
(٥) إشارة إلى قوله ﷺ: «الفقر فخري، وبه أفتخر» قال الحافظ ابن حجر: باطل موضوع. كشف الخفا ٢/ ٨٧.
(٦) في (ب): الفقر.

ومن كراماته:

أنَّ رجُلاً قصَدَ زيارتَهُ، فنزَلَ في مركبٍ. فأشرفَتْ على الغرقِ، وأشرَفَ مَنْ فيها على الهَلاكِ، فاستنجَدَ به، ولم يكن رآهُ قطُّ، فرأى رجُلاً في صدرِ الجلبة، قال بيده اليُمنى هكذا، وباليُسرى هكذا، يُشيرُ إلى الرِّيحِ، فسكَنَتْ، ونَجو، فلمَّا وصَلَ إليه تأمَّلَهُ فوجدَهُ هو[1].

وله كلامٌ حَسَنٌ في الحقائقِ يدلُّ على معرفتِهِ وتمكُّنِهِ، ومنه في معنى حديث «الرَّحِمُ مُعلَّقَةٌ بالعرشِ. . .» إلى آخره[2]: العبدُ إذا عَرَفَ لا إله إلاَّ الله، وتحقَّق للا إله إلاَّ الله، واتَّصفَ بلا إله إلاَّ الله، كان كلُّ مَنْ قال لا إله إلاَّ الله رحِمَهُ[3].

وكان الشَّيخُ إسماعيل الجبرتي مع جلالته يَزوره.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ زَبيد، وقبرُهُ ظاهرٌ، ما قصدَهُ ذو حاجَةٍ إلاَّ قُضِيَتْ.

* * *

(٦٩١) أبو القاسم السِّهامي[*]

أبو القاسم بن محمد السِّهامي، المقرئ، اليَمَني.

كان عالِماً عامِلاً صالِحاً، غَلَبَ عليه علمُ القرآنِ، فصارَ يُعرَفُ بالمُقرئ.

وله كراماتٌ ظاهرةٌ منها: أنَّ السُّلطانَ غَضِبَ على بعض خواصِّه[4]،

---

(١) في (أ): فإذا هو.

(٢) رواه البخاري ١٠/٤١٧ (٥٩٨٩) في الأدب، باب من وصل وصله الله، ومسلم (٢٥٥٥) في البر، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

(٣) في (أ): كان كل من قالها رحمه.

(*) طبقات الخواص ١٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/٢٨٧. والسهامي نسبة إلى باب سهام.

(٤) في (ب): حواشيه.

وأخرجَهُ من زَبيد، فقعَدَ بتُربةِ الشَّيخِ طلحة الهِتَار[1] خارجَ المدينةِ نحوَ شهرٍ، فزارَ المُقرئُ الشَّيخَ طلحةَ فوجدَهُ هُناك، فشَكا له، وبَكى، فقال: ادخُلْ معي ولا تخَفْ. فكأنَّه لم يقع[2] من السُّلطانِ شيءٌ.

ومنها: أنَّ بعضَ الفُقهاءِ وقَعَ في شِدَّةٍ عظيمةٍ، وعَجَزَ عن قوتِ ذلك اليومِ، فلم يُمكنْهُ تحصيلُهُ، فخرَجَ إلى قبرِ المُقرئِ فدعا وبَكى، وإذا به يَرى على قبرِهِ مِثقالاً ذهباً[3].

وكراماتُهُ من هذا القبيلِ كثيرةٌ شهيرة.

ماتَ سنةَ سبعَ عشرةَ وثمانِ مئة.

* * *

(٦٩٢) أبو القاسم بن جَعْمان(*)

أبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن جَعْمان اليَمنيُّ.

كان عالِماً عارِفاً مُحقِّقاً عابِداً زاهِداً مُجتهِداً.

أَخَذَ عنِ النَّاشريِّ، وغيرِه، وانتهَتْ إليه الرِّئاسَةُ في العلمِ والصَّلاحِ في اليمن.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان يُخاطبُهُ الفقيهُ أحمدُ بن موسى بن عجيل، من قبره، وإذا قصَدَهُ أحَدٌ في حاجَةٍ توجَّه إلى قبره، فيقرأُ عندَهُ ما تيسَّرَ مِنَ القرآنِ، ثمَّ يُكلِّمُهُ فيُجيبُه.

---

(١) الشيخ طلحة بن عيسى بن إبراهيم الهتار، ولي كبير، وصاحب كرامات، توفي سنة ٧٨٠ هـ، ودفن شرقي مقبرة باب سهام بزبيد. طبقات الخواص ٦٢.

(٢) في (أ): فدخل مكانه فلم يقع...

(٣) كذا، وفي (أ): مثقالين ذهب.

(*) طبقات الخواص ١٩١، الضوء اللامع ١١/ ١٣١، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٢ (أبو القاسم محمد بن إبراهيم خطأ).

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وثمانِ مئة.

وبَنو جَعْمان هؤلاءِ بيتُ علمٍ وصلاحٍ قَلَّ أن يوجَدَ لهم نظيرٌ في اليمن[1].

* * *

(١) في (أ): ليس لهم في اليمن نظير، رضي الله عنه، وفي (ب): نظير في الأرض.

حرف الباء الموحدة

(٦٩٣) بير جمال[*]

بير جمال، الشَّيخُ، الإمامُ، القدوةُ، المُسلِّكُ العارف، جمالُ الدِّين الشِّيرازي العجمي الشَّافعي[1].

كان من أكابرِ العُبَّادِ المُسلِّكين، ومن أهلِ العلمِ والدِّين المَتين.

قَدِمَ مكَّةَ ثمَّ القاهرة، وصحبتُهُ نحو أربعين من مُريديه ما بين علماء أكابر، وصوفيَّةٍ أماثل، وأبناءِ رؤساءِ منهم الإمامُ عميدُ الدِّين قاضي شيراز، تَرَكَ الدُّنيا وتبِعَهُ.

وكان أتباعُهُ على قلبِ رجلٍ واحدٍ في طاعتِهِ والانقيادِ التامِّ إليه، وكلُّهم على طُهرٍ دائماً.

وكان طريقُهُ مُداومَةَ الذِّكرِ القلبيِّ لا اللِّسانيِّ، وإدامَةَ الطَّهارَةِ، ولبسَ المُسوحِ من وبَرِ الإبل، ومُلازمَةَ كلِّ إنسانٍ حرفتَهُ، فكانت جماعتُهُ على أقسامٍ: فالعلماءُ والطَّلبَةُ يشغلُهُم بالكتابةِ، ومَنْ دونَهُم كلٌّ بحرفته ما بين غزلٍ، ونسجٍ، وخياطةٍ، وتجليدِ كُتبٍ، وغيرها.

وكان دائمَ النَّصيحةِ والتَّسليكِ، مُوصِلاً إلى اللهِ تعالى مَنْ أرادَهُ الله.

(*) شذرات الذهب ٧/ ٣٣١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٧٠.

(١) في (ب): الشاطبي.

وله كراماتٌ منها: أنَّ السيِّدَ علي بن عفيف الشِّيرازي[1] عارضَهُ، وأنكَرَ عليه، فدَعَا عليه، فأصابَهُ خُراجٌ في جَنبه، فماتَ على الأَثَرِ.

ماتَ ببيتِ المقدسِ سنةَ بضعٍ وثمانينَ وثمانِ مئة[2].

* * *

---

(١) في (ب): الشعراني.

(٢) ذكره العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٨١ هـ.

حرف الحاء المهملة

(٦٩٤) حسين الأَدمي(*)

حسين الأدمي، المغربي ثم المِصري.

أَخَذَ عن: التُّستري.

وعنه: الزَّاهدُ[١]، وغيرُه.

كان قائماً بالتَّصوُّفِ ودقائقه، كاشِفاً لغوامضه وحقائقه[٢].

له الأحوالُ الباهرة، والكراماتُ الظَّاهرة منها: أنَّه كان يَخيطُ النِّعالَ بالحُسينيَّة، فجاءَهُ نَصرانيٌّ، والشَّيخُ أحمدُ الزَّاهدُ عندَهُ، فمَدَّ رجلَهُ للشَّيخِ، وقال: اقطَعْ لي هذه الجلدة. فزجرَهُ الزَّاهدُ، فكفَّه الشَّيخُ عنه، ثمَّ كَشَطَ الجلدةَ، فصاحَ النَّصرانيُّ بالشَّهادتَيْنِ، ثمَّ قال: يا أحمد، إذا صرتَ شيخاً افعَلْ هكذا[٣].

وكان له غنمٌ بمصرَ يرعاها كلَّ يومٍ بمرَّاكُش من بلاد المغرب.

وكان يقولُ للمطرِ: انزِلْ، بإذنِ الله، فينزلُ، ارتفعْ، فيرتفع.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ٨١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٥.

(١) أحمد الزاهد، تقدمت ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٢) في (ب): كاشفاً لغوامضه ودقائقه، كاشفاً لغوامضه وحقائقه.

(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٨١ عن أحمد الزاهد: كنت جالساً عنده يوماً، فجاء يهودي، وقدَّم رجله وهي في النعل، وقال: يا مسلم، اقطع لي هذه الجلدة.

ومن كلامه: إذا لم يكنِ الفقيرُ على مراسمِ الشَّريعةِ فارفضوه، ولو أتاكم بكلِّ كرامةٍ، فإنَّه استدراج.

ماتَ سنةَ إحدى عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(٦٩٥) حسين أبو علي[*]

المَدفونُ بساحلِ بولاق، من أهلِ التَّصريف، صوفيٌّ كامل، وشَيخٌ لأنواعِ اللُّطفِ والكمالِ شامل، بَهيُّ الصُّورة، وكأنَّ عليه مخايلَ الولايةِ مَقصورة.

وكان كثيرَ التَّطوُّرِ، يدخلُ عليه إنسانٌ فيجدُهُ سَبُعاً، ثمَّ يدخلُ عليه آخرُ فيجدُهُ جُنديًّا، أو فلاحاً، أو فيلاً، وهكذا.

وقال آخرون: كان التَّطوُّرُ دأبَهُ ليلاً ونهاراً، حتّى في صورةِ السِّباعِ والبهائم.

ودخَلَ عليه أعداؤهُ ليقتلوه، فقطَّعوه بالسُّيوفِ ليلاً، ورَموهُ على كومٍ بعيدٍ، ثمَّ أصبَحوا، فوجدوه قائماً يُصلِّي بزاويته.

ومَكَثَ بخلوةٍ في غيطٍ خارجَ بابِ البحرِ أربعينَ سنةً لا يأكلُ ولا يشربُ، وبابُ الخلوةِ مَسدودٌ، وليس له إلاَّ طاقٌ[1] يدخلُ منه الهواء. فقال النَّاسُ: يعملُ الكيمياء والسيمياء.

ثمَّ خرَجَ بعدَها وأظهَرَ الكراماتِ والخوارق.

وكان إذا سألَهُ أحدٌ شيئاً قبَضَ من الهواءِ، وأعطاهُ إيَّاه.

وكان جماعتُهُ يأخذونَ أولادَ النُّموس ويربُّونَهم، فسُمُّوا بالنُّموسيَّة[2].

(*) طبقات الشعراني ٢/٨٧، شذرات الذهب ٧/٣٥٠، جامع كرامات الأولياء ١/٤٠٤.

(١) في (أ): وليس به طاق.

(٢) ذكر الشعراني سبب تسميتهم، فقال في طبقاته: وكانت النموس تتبعه حيثما مشى في شوارع وغيرها، فسموا أصحابه بالنموسية.
=

وضرَبَ قايتباي رقابَ بعضهم لمَّا شَطَحوا، ونطقوا بما يُخالفُ[1] الشَّريعةَ.

ماتَ الشَّيخُ سنةَ نيِّفٍ وتسعين وثمانِ مئة[2]، ودُفنَ بزاويته بساحلِ النِّيل[3].

* * *

= والنِّمس دابة نحو الهرة، من أخبث السباع تقتل الثعابين، وهو بمصر معروف، وهو حيوان قصير اليدين والرجلين، أغبر اللون، طويل الذنب، يصيد الدجاج، أو هو ابن عرس، أو الظَّربان، أو هذه كلها أنواع له. متن اللغة (نمس).

(١) في (أ): وفعلوا بما يخالف.

(٢) جعله ابن العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٩١ هـ.

(٣) في (ب): بساحل بولاق، وفي طبقات الشعراني: بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق.

حرفُ الدَّال المُهملة

(٦٩٦) داود بن بدر الحسيني(*)

كان من الأولياء المشهورين، وأكابرِ العارفين. نشأَ بشرفات[1] قريةٍ بقُربِ بيتِ المَقدس.

وله كراماتٌ ظاهرةٌ منها: أنَّ القريةَ التي كان بها كان أهلُها كلُّهم نصارى، ليس فيهم مسلمٌ إلاَّ الشَّيخُ وأهلُ بيته[2]، وكانت حرفتُهم عصرَ العنبِ خَمراً، وبيعه، فشقَّ عليه، فتوجَّه بسببهم، فصاروا كلُّ شيءٍ عملوه انقلبَ خلاًّ، أو ماءً[3]، وعجِزوا فارتحلوا، فلم يبقَ بها إلاَّ هو وجماعتُهُ، فشقَّ على مقطعها، فاستأجرَها منه، وبنى بها زاويةً لفقرائه.

ومنها: أنَّه لمّا عقَدَ القبَّةَ التي على القبرِ الذي أعدَّهُ ليُدفَنَ فيه، أتى طائرٌ،

(*) الأنس الجليل ٢/ ١٤٧ (داود بن عبد الحافظ بن محمد بن بدر الدين)، شذرات الذهب ٧/ ٣٣١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧، وفي (أ): الحسني.

(١) قال صاحب الأنس الجليل ٢/ ١٤٧: قرية شفرات ظاهر القدس الشريف، وهي المشهورة في عصرنا بشرفات، وحقيقة ذلك أن الأول هو اسم هذه القرية، وإنما أطلق الاسم الثاني من حين مصيرها إلى السادة الأشراف أولاد السيد أبي الوفا اشتقاقاً من سكانها الشُّرفا.

(٢) في الأنس الجليل: وكان يتستر بالعبادات حتى أظهره الله تعالى.

(٣) في الأنس الجليل: فشق ذلك على السيد داود فتوجَّه فيهم إلى الله تعالى، فكانوا بعدها لا يعصرون الخمر إلا انقلبت خلاًّ، وقيل ماء.

فأشارَ إليها فسقطَتْ، فأمَرَ الشَّيخُ ببنائها ثانياً، ففعلَ كذلك، فأمَرَ ببنائها ثالثاً، وحضَرَ الشَّيخُ فلمَّا انتهتْ أتى الطَّائرُ ليفعلَ فعلَهُ، فأشارَ الشَّيخُ بيده إليه، فسقَطَ ميتاً، فنظَروا إليه فإذا هو رجلٌ عليه أبهةٌ[1]، وشعرُ رأسه مسدولٌ طويل، فغُسِّلَ، وكُفِّنَ، وصُلِّي عليه، ودُفِنَ بالقُبَّةِ، وقال الشَّيخُ: بُعِثَ لحتفه، وهو ابنُ عمِّي، اسمُهُ أحمد الطَّير، غارَتْ همَّتُهُ من هِمَّتنا، وأرادَ طفي الشُّهرةِ بهدمِ القبَّة، ويأبى اللهُ إلاَّ ما أراده، وكان أوَّلَ مَنْ دُفِنَ فيها.

ماتَ الشَّيخُ سنةَ إحدى وثمانِ مئة[2]، ودُفِنَ بالقبَّةِ المَذكورة.

* * *

(٦٩٧) درويش الآقصرائي(*)

درويش الآقْصُرائيُّ الأصل، الخانكي، العابدُ الزَّاهد، الخَيِّرُ الدَّيِّنُ، المُعتَقَد، صاحبُ الأحوالِ والكراماتِ والتوكُّلِ التَّام.

أفنى عُمُرَهُ في السِّياحةِ والحجِّ في كلِّ عام.

وكان عظيماً في التجرُّدِ، لا يصحَبُ معه قصعةً، ولا قَدَحاً، ولا ما يؤكل، ولا ما يُشرب[3]، ولا يتَّخِذُ مَلبوساً يَزيدُ على سَترِ عورته، بل كان لا يُغطِّي رأسَهُ ولا بدَنَهُ ما عَدا العَورة.

---

(١) في (أ): أنقبة.
(٢) في الأنس الجليل ٢/١٤٨: توفي سنة إحدى وسبع مئة، وفي شذرات الذهب جعله ابن العماد من وفيات سنة ٨٨١ هـ.
(*) النجوم الزاهرة ١٦/١٦٨، وجيز الكلام ٢/٦٨١، الضوء اللامع ٣/٢١٧، بدائع الزهور ٢/٤٤. قيل إن درويش لقبه، واسمه محمد أوغيني، والآقصرائي نسبة إلى آقْصَراي مدينة ببلاد الروم بناها السلطان قليج بن أرسلان. بلدان الخلافة الشرقية ١٨٢.
(٣) في (أ): ولا ما يأكل ولا يشرب.

وكان حَسَنَ الشَّكلِ، مُنوَّرَ الشَّيبةِ، حَسَنَ المُذاكرةِ والوَعظ، وللنَّاسِ فيه اعتقادٌ كبير، وهو بذلك جَدير.

ماتَ بخانقاه سِرْياقوس[1]، ودُفِنَ بشرقيِّها، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

---

(١) سرياقوس: ناحية شمال القاهرة على نحو بريد منها، بنى الخانقاه فيها السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ هـ انظر خطط المقريزي ٤/ ٢٨٤.

حرف السين المهملة

(٦٩٨) سعيد المغربي(*)

سعيد بن عبد الله المغربي المَجذوب، الصَّاحي، المُجاوِرُ بجامعِ الأزهر، العابدُ، الزَّاهدُ، المُعْتَقَدُ.

كان له أحوالٌ عاليات، وكراماتٌ ساميات منها: أنَّه كان عندَهُ مالٌ جَمٌّ من ذهبٍ وفضَّةٍ وفُلوس، يُشاهِدُ ذلك كلُّ مَنْ دَخَلَ عليه، ويُخرِجُ للنَّاسِ عِدَّةَ زنابيلَ من الخرجةِ، ويصُفُّها[1] حولَهُ، فلا يستطيعُ أحدٌ أن يأخُذَ منها شيئاً، وكلُّ مَنْ أخَذَ منها شيئاً أُصيبَ في بدنه، فلم يكن يقربُهُ أحَدٌ.

قال الحافظُ ابنُ حجر: بلَغَنا أنَّ العلاَّمةَ البساطي احتاجَ مرَّةً، فتبِعَهُ لكثيرٍ من الأماكنِ ومعه مالٌ في قُفَفٍ[2] يُفرِّقُهُ، رجاءَ أن يُعطيه شيئاً، فكادَ النَّهارُ أن يَمضي، ونفدَتْ تلكَ القُفَفُ[3] كلُّها، فتألَّمَ البساطي لذلك، فالتفَتَ إليه، وقال

(*) إنباء الغمر ٨/١٥٧، النجوم الزاهرة ١٥/١٤٩، الضوء اللامع ٣/٢٥٥، وجيز الكلام ٢/٥٠٠، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٧. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/٣٢٩.

(١) في (أ): عدَّة مثاقيل من الذهب الحرج ويصبّها حوله، وفي (ب): عدّة زنابيل من الخرجة، وفي جامع كرامات الأولياء نقلاً عن المناوي: عدّة زنابيل من الذهب يخرجها ويضعها، وفي إنباء الغمر: وكان عنده ذهب هرجة يخرجه، وفي الضوء اللامع ـ وهو الأقرب ـ: ويخرج أحياناً ذهبه هرجةً ويصففه.

(٢) في (أ): في قعب.

(٣) في (أ): وفرغت تلك النفقة.

له: يا محمد، إمّا العلمُ، أو المال[1].

وكان يَغيبُ أحياناً، ويحضُرُ أحياناً، ويزورُهُ أكابرُ الدَّولةِ، حتّى السُّلطانُ، فلا يلتفِتُ إليه، ولا يكترِثُ به.

ماتَ في حُدودُ الخَمسينَ وثمانِ مئة[2] تقريباً، وكانت جنازَتُهُ حافِلَةً جِدًّا.

* * *

(٦٩٩) سُليمان الإِبْشيطي[*]

سُليمان بن عبد النَّاصر، الصَّدرُ الإِبْشيطي، ثمَّ القاهريّ[3]، الشَّافعيُّ، ويُعرَفُ بالإبشيطي.

تعبَّدَ قديماً، وحدَّثَ واشتغَلَ بالفقه وغيره، ودرَّسَ وأفاد، وأفتى، وخطَبَ، ونزَلَ بالشَّيخونيَّة[4]، ثمَّ تصوَّفَ، وحَجَّ قاضي المحمل مِراراً.

وشرَحَ «ألفيَّةَ ابنِ مالك» وغيرها، ورامَ الاشتغالَ بالمنطقِ لكثرةِ معارضةِ مَنْ يبحَثُ معه فيه، فأخَذَ «الشَّمسيَّةَ»[5] في كُمِّه، ودخَلَ على الشَّيخِ الحريفيش[6]

---

(١) لم أجده في ترجمة سعيد المغربي في إنباء الغمر، ولا في ترجمة محمد البساطي ٩ / ٨٢ وقد أكد وجود هذا في إنباء الغمر صاحب الضوء اللامع ٣/ ٢٥٥.

(٢) أجمعت المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة ٨٣١ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٩٦، إنباء الغمر ٦/١١٨، الضوء اللامع ٣/ ٢٦٥، وجيز الكلام ٢/٣٩٧، شذرات الذهب ٧/ ٩١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧. والإبشيطي - بالكسر قالها السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ١٨٢، وقد ضبطها محقق ذيل الدرر ووجيز الكلام بالفتح - نسبة إلى إبشيط من الغربية بمصر.

(٣) في (أ): ثم الناصري.

(٤) تقدم التعريف بها في الحاشية (١) صفحة ١٤٤ من هذا المجلد.

(٥) الشمسية: متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي، تلميذ نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٩٣، ألفها لخواجه شمس الدين محمد، وسماه بالنسبة إليه، ولها عدّة شروح. كشف الظنون ١٠٦٣.

(٦) هو شعيب بن عبد الله المجذوب الحريفيش، توفي سنة ٨١١ هـ. انظر ذيل الدرر الكامنة ١٩٦، الضوء اللامع ٣/٣٠٦.

مُستشيراً له بالحال، فبمجرَّدِ رؤيته، قال: مَنَّ اللهُ علينا بكتابه العزيز، وبالفقه، والنَّحو، والأُصول، فما لنا وللمَنطق؟ وكرَّرَ ذلك، فرجَعَ، وعُدَّ ذلك من كراماتهما.

ومن كراماته أيضاً: أنَّه كان يجيءُ لحُضورِ الشَّيخونيَّة، فينزِلُ عن بغلته، ويُرسلُها، وليس معها أحدٌ، فتذهبُ للرُّميلةِ، فتُقمقِمُ ممَّا تراهُ هناك، ثمَّ ترجِعُ عندَ فراغِ الدَّرسِ سَواءً، بلا زيادَةٍ ولا نَقصٍ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وثمانين وثمانِ مئة[1] عن نحوِ ثمانينَ سنةً.

* * *

(٧٠٠) سَليم العسقلانيّ(*)

سَليم بن عبد الرَّحمن العسقلاني ثم الجِنَاني ـ نسبةً إلى قريةٍ بالشَّرقيَّة ـ القاهري، الأزهري، لإقامته به.

[وكان] مُلازِماً للعبادةِ والتِّلاوَةِ والذِّكرِ، حتّى ظهَرَ أمرُهُ، وعَظُمَ شأنُهُ، وصارَ للنَّاسِ فيه اعتقادٌ كبيرٌ، وقُصِدَ للزِّيارَةِ والتبرُّكِ به.

وكان لا تأخذُهُ في اللهِ لَومةُ لائمٍ، يُكلِّمُ أربابَ الدَّولةِ بالخُشونةِ والصَّوتِ العالي ولا يُبالي، وإذا سمعَ بمُنكَرٍ جمَعَ فقراءَهُ، وتوجَّه إليه بالسِّلاحِ والمَطارقِ، فإن عُورِضَ قاتلَهُم بمَنْ معه.

وكان السُّلطانُ الأشرف[2] يُجلسُهُ بجانبه، ويُصغي لكلامه، ويقولُ له الشَّيخُ: لا تكذبْ عليَّ، فيضحَكُ الأشرفُ ويقولُ له: ما أكذِبُ عليكَ.

وكان لكلامِه وَقْعٌ في القلوب، وتأثيرٌ في النُّفوس.

---

(١) كذا في الأصول وهو خطأ، وقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على أن وفاته كانت سنة ٨١١ هـ.

(*) إنباء الغمر ٨/ ٤٣٧، المنهل الصافي ٦/ ٦٢، الدليل الشافي ١/ ٣٢٢، وجيز الكلام ٢/ ٥٥٠، الضوء اللامع ٣/ ٢٧١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٠.

(٢) السلطان الأشرف برسباي.

ومن كراماته:

أنَّه خرَجَ مرَّةً من رِواقِ الريافة[1] عند اجتماع النَّاسِ لصلاةِ الجُمعة إلى صحنِ الجامع، وبيده عصاً، وهو يضرِبُ بها على الأرضِ ويقولُ: الصَّلاة على ابنِ النَّصرانيَّة، وكرَّرَ ذلك، وعَنى به سعدَ الدِّين كاتب جَكم[2]، فمَرِضَ في ذلك الأُسبوعَ، ومات.

وجاءَهُ رجلٌ فاستغفلَهُ حتّى كتَبَ له خطةً بالشَّهادة في مكتوب[3]، ثمَّ بانَ له تزويرُهُ، فبادَرَ إلى بعضِ القُضاةِ، وقال: أنا شهدتُ بالزُّورِ، فعزِّرْني، فقال له: يكفي رجوعُكَ، ولا تعزيرَ عليك. فتوجَّه لغيره، وقال له ذلك، ثمَّ صارَ يستغيثُ مُنكِراً على مَنْ لم يُعزِّرْهُ، ويَصيحُ، ثمَّ قال: أنا أُعزِّرُ نفسي، فعلَّقَ بعُنُقِه نِعالاً، وطافَ بها الأسواقَ، وجماعتُهُ ينادونَ عليه: هذا جزاءُ مَنْ شَهِدَ بالزُّورِ، فطافَ البلدَ كذلك، حتّى تعبَ وتعبوا.

وله أمورٌ من هذا النَّوعِ كثيرةٌ، ومناقِبُهُ غَزيرةٌ، وأحوالُهُ شهيرةٌ.

ماتَ سنةَ أربعين وثمانِ مئة عن أربعِ وستِّين سنةً، ودُفِنَ بالصَّحراءِ خلفَ جامعِ طشتمر حمص أخضر، وقبرُهُ هناكَ ظاهرٌ مَقصودٌ للزِّيارة.

* * *

---

(١) رواق الريافة أحد أروقة جامع الأزهر. انظر المنهل الصافي ٦/ ٦٤.

(٢) هو سعد الدين إبراهيم بن عبد الكريم ابن كاتب جَكم، توفي ولم يبلغ الثلاثين، وهو ممن ذكر بقلة الأذى، وكثرة البذل، وطلاقة الوجه بحيث عُدَّ من نوادر طائفته، وكثر الثناء عليه. وجيز الكلام ٢/ ٥٦٠، وانظر إنباء الغمر ٩/ ١٤، والضوء اللامع ١/ ٦٨.

(٣) جاء في المنهل الصافي ٦/ ٦٤: ومما وقع له من سلامة الباطن أن شخصاً جاءه وبكى، وقال: يا سيدي، أنت ما تعرف أن الدار الفلانية داري؟.

حرف الشين

(٧٠١) شهاب الدين المرحومي(*)

أَحَدُ أصحابِ الشَّيخِ مَدين(١). كان عابداً، ورِعاً، زاهداً، سلَكَ طريقَ الصُّوفيَّة.

وأخَذَ عن جماعةٍ كثيرةٍ منهم الشَّيخُ مَدين، وعليه كان فِطامُه، وأقامَ بزاويته مُدَّةً طويلةً ولم يذُقْ منها طعاماً ولا شراباً، ويقولُ: لا أُشرِكُ في محبَّةِ شَيخي أمراً آخر، ولا أجعَلُ خِدمَتي له لعلَّةٍ.

وكان كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، مُتقلِّلاً في مأكله ومَشربه ومَلبَسه، يلبَسُ الفَروَ صَيفاً وشتاءً، ويجلِسُ على الأرضِ بغيرِ حائل.

وكان دائِمَ الفكرة، دائِمَ الإطراقِ، ولا يكادُ يرفَعُ رأسَه.

ولمَّا ماتَ الشَّيخُ مَدين تحوَّلَ إلى مصرَ القديمة، وجلَسَ يُؤدِّبُ الأطفال.

وكان كثيرَ الهَضمِ لنفسه. أتاهُ الشَّيخُ نور الدِّين الشوني(٢) يَطلبُ التَّسليك، فبَكى، وقال: يا وَلَدي، إنِّي إلى الآن لم يصحَّ لي كمالُ مقامِ الإسلام، فكيف تُريدُ مِنِّي أن أُدخِلَكَ إلى مقامِ الإحسان؟ فإنَّ بدايةَ الطَّريقِ من حضرةِ دُخولِ الآخرة.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٤٣.

(١) مدين الأشموني، انظر ترجمته صفحة ٢٦٧ من هذا الجزء.

(٢) نور الدين الشوني: شيخ الإمام الشعراني، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/١٧١.

وقال له مرَّةً: ادعُ لي، فقال لنفسه: عِشتي يا شقيَّةُ إلى زمانٍ يُطلَبُ من مثلِكِ فيه الدُّعاءُ! وصارَ يوبِّخُ نفسَهُ ويَبكي، فخرَجَ مِن عنده، ولم يدعُ له.

وكان لا يأكُلُ من خُبزِ الأطفالِ الذين يُقرئهم.

ومن كلامه:

ذهَبَ أهلُ الطَّريقِ، وذهَبَ عُشَّاقُها، وما بقيَ عندَ أهلِها غيرُ كلامٍ، وصارَ أحدُهُم يعجَزُ عن حمايتها لو اعترضَ عليه مُعترِضٌ لعدمِ الذَّوق، بل صارَ بعضُ الفقهاءِ يعدُّ طريقَ القومِ من البدعِ في الإسلام لعدمِ مَنْ يكشِفُ له عنها.

ومن كراماته:

أنَّه أتاهُ أبو البقاءِ ابن الجيعان وناظرُ الخاصِّ، فقدَّمَ إليهم كسراً وزعتراً، فتقذَّراها، وقالا: نحنُ على غايةٍ من الكفاية، ثمَّ رَكِبا، فاعتراهُما قولنجٌ فاحِشٌ، فطرحهُما على الأرض، وصارا يصيحانِ من شدَّةِ الألم، فأرسلا يستعطفانه[1]، فقال: خُذوا لهما الكِسَرَ التي تكبَّرا عن أكلها يأكُلانِها، فأكلاها، فشُفِيا بعد أن أشرفا على الهلاك.

أخَذَ عنه جماعةٌ كثيرون منهم: الجارحي[2]، والخضيري[3]، والتونسي وغيرهم.

* * *

(١) في (ب): يستعفياه.

(٢) الجارحي: انظر ترجمته صفحة ٣٣٧ من هذا الجزء.

(٣) الخضيري، سليمان انظر طبقات الشعراني ٢/١٠٨.

حرف الصاد المهملة

(٧٠٢) صالح الزُّوَاوي(*)

صالح بن محمد بن مُوسى الحَسَني، الرِّياحي[1]، المغربيّ، المالكيّ، ويُعرَفُ بالزُّواوي.

وُلِدَ بقريةِ ملوكال[2] من أعمالِ إفْريقيَّةَ، ونشأَ بها، فحفِظَ القُرآن.

وأخَذَ عن جمعٍ مُحدِّثين، ثمَّ قَدِمَ مصرَ فأخَذَ عن أكابرِ أهلِها: كالوليِّ العِراقي، وابنِ حجر، وآخرين.

وأجازَ له غيرُ واحدٍ.

وحضَرَ مجالِسَ الفقه، ثمَّ تصوَّفَ، وتزهَّدَ فحصلَتْ له جَذبَةٌ فظهرَتْ له أحوالٌ[3]، واشتهرت له كراماتٌ فمن ذلك: أنَّه سَمِعَ تسبيحَ النَّخلِ أيَّامَ الرُّطب.

(*) إنباء الغمر ٨/ ٣٩٧، وجيز الكلام ٢/ ٥٤٢، الضوء اللامع ٣/ ٣١٥، نيل الابتهاج ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٥.
قال محقق وجيز الكلام: والزواوي بضم الزاي، بعدها الواو المخففة وألف، وواو أخرى، نسبة إلى زُواوة من خريسة البترية من البربر. قبائل المغرب ١/ ٣١١.

(١) انظر خبر مسكه الريح، الآتي ضمن ترجمته، فلعله نسب لهذا.

(٢) كذا في (أ) و (ف)، وفي (ب): ملوكان، وفي الضوء اللامع: مدوكال قرية من إفريقية (تونس)، بين بسكرة وعمرة.

(٣) في (أ): فظهر منه أحوال.

وخاطبَتْهُ مرَّةً شجرةٌ، فقالت له: يا صالحُ، كُلْ مِنِّي.

واتَّفَقَ له مرَّةً وهو بالحَرَمِ أنَّه اشتَرى حُزمَةَ حَطَبٍ من بعضِ الحطَّابين، وسألَهُ: أمِنَ الحِلِّ أم من الحَرمِ؟ فزعَمَ أنَّه من الحِلِّ، فلمَّا أوقدَهُ صاح الحطَبُ: واللهِ يا صالِحُ، أنا من الحَرَمِ، فأطفأهُ، ولم يقد بمكَّةَ بعد ذلك ناراً.

وهاجَتْ ريحٌ وهو في مركبٍ، وأشرفَتْ على الغرقِ، فقامَ ورفَعَ يَدَيه، وقال: قد أمسكتُ المَلَكَ المُوكَّلَ بالرِّيح. فسكَنَتِ الرِّيحُ فَوراً، ونَجوا.

واشتَروا له ناقَةً ليحجَّ عليها، فكان يسمَعُها تقولُ له: يا صالحُ، أتعبتَ ظهري، فينزِلُ عنها، ويَمشي، ثمَّ تُخاطبُهُ وتقولُ له: يا صالحُ، قد استرحتُ، فاركَبْ. إلى غيرِ ذلك ممَّا لا يكادُ يُحصى من العجائب.

ولمَّا قَدِمَ القاهرةَ سَكَنَ البرقوقيَّةَ[١] بالصَّحراء، وعَظُمَ شأنُهُ، وعلا صيتُهُ، وقُصِدَ من الأقطارِ للزِّيارَةِ والتبرُّك.

أخَذَ عنه الشَّيخُ عمر النبتيتي[٢].

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وثمانِ مئة[٣]، ودُفِنَ بجوارِ الزَّين العراقي، خارِجَ بابِ البرقوقيَّة[٤].

وكان شَهماً، مُهاباً، قائماً بالحقِّ، يردعُ أربابَ الدَّولةِ، ولا يُبالي ولا يَلتفتُ إليهم، ومع ذلك كان عظيمَ الوجاهةِ عندَهُم، لا يستطيعُ أحدٌ منهم ردَّ شفاعته.

* * *

---

(١) البرقوقية نسبة إلى تربة الظاهر برقوق انظر الضوء اللامع ٣/٣١٦.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٢١٩ من هذا المجلد.

(٣) كذا في الأصول، وقد أجمعت مصادر ترجمته ـ خلا جامع كرامات الأولياء ـ أنه توفي سنة ٨٣٩.

(٤) في الضوء اللامع ٣/٣١٦: خارج باب البرقية.

حرف العين

(٧٠٣) عبد الله العوفي(*)

عبدُ الله بن محمد بن عيسى، الشَّيخُ جمالُ الدِّين العوفي ـ نسبةً لعبد الرَّحمن بن عوف، أحَدُ العشرة ـ الشَّافعيُّ، ويُعرَفُ بابنِ الجَلال ـ بالجيم، ولامٍ مُخفَّفة ـ وبابنِ الزَّيتوني نسبةً إلى مُنية الزَّيتون[1].

نشأ بالقاهرة، فحفِظَ القرآن وعِدَّةَ كُتُبٍ وعرَضَها.

ثمَّ أخَذَ الفقه عن: البُلقيني، وابنِ المُلقِّن، والإبشيطي وغيرهم. والعربيَّةَ عن: ابنِ هشام، والأشموني. والحديثَ عن: ابن الكويك وغيره. وتقدَّمَ في العلوم.

وأُذِنَ له في الإفتاءِ والتَّدريس، ونابَ في القضاء، ثمَّ أخذَ التصوُّفَ عن جَمعٍ، وانجمَعَ وقنعَ على قانونِ السَّلف، وذُكِرَ بالولاية، واشتُهِرَ بالسُّلوكِ والتقدُّمِ في طريقِ القَوم.

وأخَذَ عنه جَمعٌ من السَّاداتِ: كالشَّيخ عبد الله الجندي نزيلِ الحُسينيَّة، وعُمر البسطامي.

وكان مُجابَ الدَّعوة، وما قَصَدَهُ أحدٌ بسوءٍ فأفلحَ قطُّ.

(*) إنباء الغمر ٩/ ١٧٣، وجيز الكلام ٢/ ٥٧٧، الضوء اللامع ٥/ ٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٥٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٢.

(١) قال السخاوي في الضوء اللامع: وبابن الزيتوني لكون عم جدته كان من منية الزيتون.

وكان له كراماتٌ كثيرةٌ، منها ما أخبَرَ به جَمعٌ منهم إسماعيل بن مُظفّر: أنّه شاهدَ غيرَ مرّةٍ أنَّ البحرَ يجتمعُ له شاطئاه حتّى يتجاوزَهُ ويتخطَّاه بخُطوةٍ واحدةٍ.

وبالجملةِ فصلاحُهُ أمرٌ مُستفيضٌ لا يُنكَر.

ماتَ في رجب سنةَ خَمسٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بحوش صوفية السَّعديَّة عن نحوِ سبعينَ سنة.

* * *

(٧٠٤) عبد الله الحَرْفُوش(*)

عبد الله بن سَعد بن عبد الكافي المصريُّ، ثمَّ المكّي، ويُعرَفُ بالشَّيخِ عُبيد الحَرْفُوش(١).

كان معروفاً بالصَّلاح، مَشهوراً بالولاية.

له أحوالٌ ظاهرة، وكراماتٌ باهرة، منها ما ذكره ابنُ حجر(٢)، وغيرُه أنَّه أخبَرَ بوقعةِ إسكندريَّةَ المهولة قبلَ وقوعها(٣).

ومنها: أنَّ بعضَهم(٤) قَدِمَ مكَّةَ بنيَّةِ المُجاورةِ، فذَكَرَ لصاحبِ التَّرجمةِ

(*) العقد الثمين ٥/ ١٧١، إنباء الغمر ٤/ ٦٣، ذيل الدرر الكامنة ٧٢، الضوء اللامع ٥/ ٢٠، وجيز الكلام ١/ ٣٤٠، شذرات الذهب ٧/ ٧، كشف الظنون ٦٤٦، ٩١٩، هدية العارفين ١/ ٤٦٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٨٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٢.

(١) ويعرف أيضاً بالحُرَيْفش. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٨٩، وكتابه الروض الفائق في المواعظ والرقائق.

(٢) وذلك في كتابيه إنباء الغمر، والذيل على الدرر الكامنة.

(٣) واقعة الإسكندرية كانت سنة ٧٦٧ هـ، قال ابن العماد في الشذرات ٦/ ٢٠٨: وفي يوم الأربعاء ثاني عشر محرمها وصل فرنج أهل قبرس إلى الإسكندرية في سبعين قطعة، فعاثوا، ونهبوا، وأفسدوا، وقتلوا، وأسروا، ورجعوا إلى بلادهم، فعندها شرعت الدولة في عمل مراكب وعمارة بقصد قبرس.

(٤) هو الشيخ عز الدين الطيبي. انظر العقد الثمين ٥/ ١٧١.

ذلك، فقال: يا أخي، ما فيها إقامةٌ. ثمَّ أردَفَ بقوله: ما عَليها مُقيم. فكان كذلك.

ماتَ عقِبَ دخولها سنةَ إحدى وثمانِ مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة عن نحوِ ستِّينَ سنةً.

* * *

(٧٠٥) عبد الرَّحمن بن بَكْتَمُر (*)

العبد، الصَّالح، الورع، الزَّاهد. كان أوَّلاً بمعزلٍ عن طريقِ الصُّوفيَّة، مَشغولاً بأمرِ الدُّنيا، وكان جاراً للشَّيخِ الزَّاهد(١)، فاتَّفقَ أنَّه أرسَلَ يوماً إلى بيتِ الشَّيخِ الزَّاهد كَبشاً وملوخيًّا، فأعجبَهُم، فطبَخوا، وأكَلوا، فدخَلَ الشَّيخُ وهم يضحكون، فقال: ما لكم؟ فأخَبروه، فدَعا له أنْ يكونَ من جماعته، فما مضى الأسبوعُ حتّى جاءَ بهمَّةٍ كأمثالِ الجبالِ يطلبُ الطَّريقَ، فلقَّنَهُ، وأشغلَهُ بكلمةِ التَّوحيدِ، ففُتِحَ عليه في مُدَّةٍ قريبةٍ، فصارَ ينظرُ في الألواحِ السَّماويَّةِ، فرأى فيها اسمَ شيخه الزَّاهدِ مكتوباً في ديوانِ الأشقياءِ، فبَكى، وأعلمَهُ بذلك، فقال: لي ثَلاثونَ سنةً أنظرُ ذلك ما تغيَّرْتُ ولا تكدَّرْتُ. ثمَّ قال له: انظرِ الآن، فنظَرَ، فرآهُ في السُّعداء، فشَكَرَ الله.

ولمَّا ماتَ الشَّيخُ الزَّاهدُ أقامَ بجامعه(٢) يتعبَّدُ حتّى ماتَ(٣)، فدُفِنَ تجاه ميضأةِ الجامعِ، وبَنوا عليه زاويةً وضَريحاً.

* * *

(*) الضوء اللامع ٤/ ٦١، طبقات الشعراني ٢/ ٨٢ (ضمن ترجمة الشيخ أحمد الزاهد)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦١.

(١) الشيخ أحمد الزاهد تقدمت ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٢) جامع الزاهد بخط المقس.

(٣) قال السخاوي في الضوء اللامع ٤/ ٦٢: مات في سنة أربعين أو قبلها.

(٧٠٦) عبد اللطيف الجَوْجَري(*)

عبد اللَّطيف بن محمد الجَوْجَريُّ، الشَّافعيُّ. أصلُهُ من المغرب،(١) من قومٍ بني البحشور(٢)، فقَدِمَ إلى دَمْيَرة(٣)، فأقامَ بها، وبَنى هناك مسجداً مشهوراً وزاويةً، وعَكَفَ عليه الفقراءُ والصُّوفيَّة، وسلَّكَ، وقُصِدَ للتَّربية.

قال السَّخاوي(٤)، وغيرُه: وكان من الأولياء، وله كراماتٌ شهيرةٌ مُستفيضةٌ منها: أنَّه كان يكتبُ المصاحفَ، فإذا وضعَ القلمَ ليكتبَ حَرفاً غلطاً جَفَّ حبرُهُ، فلم يؤثِّرْ في الورق، وإن غَمَسَهُ في المِدادِ ألفَ مرَّةٍ.

وله عجائبُ وغرائبُ.

ماتَ في حُدودِ الثَّلاثين وثمانِ مئة تقريباً(٥).

* * *

(٧٠٧) عُبيد(**)

عُبيد تلميذ حسين أبي علي المارِّ(٦). كان له خوارقُ مُدهشةٌ، وشَطَحاتٌ مُوحشةٌ.

وكان مَثقوبَ اللِّسانِ؛ لكثرةِ ما ينطِقُ به من الشَّطحِ الذي لا يُمكنُ تأويلُهُ.

(*) الضوء اللامع ٤/٣٣٦، جامع كرامات الأولياء ٢/١٠٣، والجوجري نسبة إلى جَوْجَر بليدة بمصر من جهة دمياط. انظر قاموس رمزي ٢/٢/٨٦.

(١) في (ب) و (ف): العرب، وجاء في الضوء اللامع: المغربي.

(٢) في (ب): اليخشور.

(٣) دَمِيرَة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، قرية كبيرة قرب دمياط، معجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

(٤) الضوء اللامع ٤/٣٣٦.

(٥) قال السخاوي في الضوء اللامع: مات قرب الأربعين تقريباً.

(**) طبقات الشعراني ٢/٨٧ (ضمن ترجمة حسين أبي علي)، جامع كرامات الأولياء ٢/١٤١.

(٦) تقدمت ترجمته صفحة ١٨١ من هذا المجلد.

ومن كراماته:

أنَّه كان يأمُرُ السَّحابَ أن تُمطِرَ، فتُمطرُ للوقت.

وكلُّ مَنْ تعرَّضَ له بسوءٍ قتَلَهُ بالحالِ في الحال.

ودخَلَ مرَّةً الجعفريَّةَ فتبعَهُ نحو خمسينَ طفلاً يضحكونَ عليه، فقال: يا عزرائيل، إنْ لم تقبِضْ أرواحَهُم لأعزلَنَّكَ من ديوانِ الملائكةِ. فأصبَحوا مَوتى أجمعين.

وقال له بعضُ القُضاةِ: اسكُتْ. فقال له: اسكُتْ أنت، فخَرِسَ، وعَمِيَ وصُمَّ حالاً.

وسافَرَ في سفينةٍ، فوحلَتْ، ولم يُمكن تعويمُها، فقال: اربطوها بخيطٍ في بيضي. ففعلوا، فجرَّها به حتّى خلصَتْ من الوحلِ.

إلى غير ذلك من الوقائعِ العجيبةِ.

مات ودُفنَ عند شَيخه أبي عليٍّ[1].

* * *

(٧٠٨) عثمان الحطَّاب[*]

العابد الزَّاهد، الوَرع المُجاهد، كان أوَّلاً على زيِّ[2] أهلِ الشَّطارة، ويتعاطى الدقاق[3] ونحوَهُ، ثمَّ أدركَتْهُ العنايَةُ الإلهيَّةُ، فأقلَعَ عن ذلك، وسَلَكَ طريقَ التَّصوُّف.

---

(١) دفن شيخه بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق. طبقات الشعراني ٢/ ٨٧.

(*) الضوء اللامع ٥/ ١٣٧، وجيز الكلام ٣/ ١٠١٩، الأنس الجليل ٢/ ٢٠٥، طبقات الشعراني ٢/ ١٠٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٤٦.

(٢) في (ب): رأي.

(٣) كذا في (ب) و(ف) وفي (أ): الدقاف، وفي المطبوع الدقان، ولم أجد معناها في المصادر التي بين يدي.

وأخَذَ عن: الدَّقدوسي[1]، وغيره.

وكان شديدَ التقشُّفِ، يلبَسُ فَروةً شتاءً وصيفاً، ويشدُّ وسطَهُ بمنطقةٍ من جلدٍ، ثمَّ يجلِسُ لتربيةِ الفُقراءِ بزاويةِ شيخه الدَّقدوسي بقُربِ البندقانيين[2]، وسويقةِ الصَّاحب[3]. واجتمعَ عندَهُ نحو مئةِ فقيرٍ، فكان يأخُذُ لهم من الأكابر، وليس له وقفٌ ولا معلوم.

وأرادَ توسعَةَ زاويةِ شيخِه، فعارضَهُ رَبْعٌ تسكنُهُ نساءٌ عاهراتٌ ـ وهو محلُّ الإيوانِ الكبير الآن ـ فاستأذنَ السُّلطان قايتباي في هدمه، وجعله مسجداً، فأذِنَ، فشَرَعَ في هدمه. فقال بعضُ العلماء للسُّلطان: هذا لا يجوزُ بغيرِ رِضا مالكه[4]، فأمَرَ بعدمِ هدمه، فبعدَ مُدَّةٍ، جاءَ رجلٌ مُسِنٌّ، وقال: أدركتُ هذا الرَّبْعَ وهو مَسجدٌ، وصلَّيتُ فيه الجُمعة. فذكروه للسُّلطان، فقال: اهدموه. فوجدوا المحرابَ والعُمُدَ، وسُرَّ السُّلطانُ بذلك، وقال لصاحبِ الترجمة: أُعمِّرُهُ لكَ؟ فأبى. فقال: أُزيلُ لكَ التُّراب؟ فقال: بل نُسطِّحُهُ في الجامع. فهذا سببُ عُلوِّ الإيوانِ القبلي. والزَّاويةُ السُّفليَّةُ هي زاويةُ شيخه.

وكان بينَهُ وبينَ الشَّيخِ البُرهان المَتبولي[5] اتِّحادٌ، بحيثُ أنَّ جماعةَ هذا كأنَّهم جماعةُ هذا، ويَزورُ كلٌّ منهما الآخرَ كثيراً.

---

(١) أبو بكر الدقدوسي شيخ عثمان الحطاب، من أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تقلب له. طبقات الشعراني ٢/ ١٠٥.

(٢) خط البندقانيين من أخطاط القاهرة الجسيمة، فيه مساكن وسوق من جملته عدّة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك. خطط المقريزي ٣/ ٤٩.

(٣) سويقة الصاحب: من الأسواق القديمة، كانت في الدولة الفاطمية، سكنها الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وأنشأ بها مدرسته التي تعرف بالمدرسة الصاحبية، وأنشأ بها أيضاً رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة، فعرفت حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب. خطط المقريزي ٣/ ١٦٩.

(٤) في (أ): ملاّكه.

(٥) تقدمت ترجمته صفحة ١١٩ من هذا المجلد.

وكان الشَّيخُ أبو العبَّاس الغمري[1] لا يقومُ لأحدٍ من المشايخِ مُطلقاً إلاَّ له، وكذا المَتبولي.

وكانت أُمُّه تضرِبُهُ على رأسه وأكتافه، وترفَعُ صوتَها عليه، ولا يتأثَّرُ.

وابتُلِيَ بزوجتِهِ، فكانَتْ تؤذيه كثيراً، وتُخرِجُهُ أحياناً في اللَّيل، وتقولُ: ما أذِنْتُ لكَ أن تنامَ على فرشي، فينامُ في الطَّريق، ويقولُ: أخشى أن أنامَ بالزَّاويةِ فيخرُجَ منِّي ريحٌ وأنا نائم.

وكان بينَهُ وبين الشَّيخِ عُثمان الدِّيمي[2] صداقَةٌ، فيدخلُ كلٌّ منهما على عِيالِ الآخر في غَيبَته، ويجلسُ معهُنَّ فلا يتشوَّشُ الآخر؛ وذلك لأنَّ قُلوبَهما مُطهَّرةٌ، وكان كلٌّ منهما يُخاطِبُ صاحبَهُ بيا عثمان بغيرِ شيخ.

والدُّعاءُ بين زاويته وزاوية الدِّيمي التي هي المسجدُ المُعلَّقُ تجاه الدَّربِ المجاورِ لزاوية الخَشَّاب[3] مُستجابٌ، فيقرأُ الفاتحةَ سَبعاً، ويُصلِّي على النَّبيِّ عَشراً، ثمَّ يقولُ: اللهُمَّ، إنِّي أسأَلُكَ بحقِّ هذين الشَّيخَين أن تَقضي حاجَتي.

خرَجَ لزيارَةِ القُدس، فماتَ ودُفِنَ فيه[4]. وأخبرَ جماعتَهُ عندَ خُروجِه أنَّه يموتُ فيه.

* * *

(٧٠٩) علي البدري[*]

عليُّ بن محمد بن عليِّ بن أبي الوفا البدري، الصُّوفي، الزَّاهد.

كان له شهرةٌ عظيمةٌ بالتَّصرُّفِ بالحال.

---

(١) انظر ترجمته الآتية صفحة ٣٤١ من هذا المجلد.

(٢) عثمان بن محمد بن عثمان الديمي ـ نسبة لديمة بلد والده ـ من حفاظ الحديث، تعلم في الأزهر، وكان يحفظُ عشرين ألف حديث، توفي سنة ٩٠٨ هـ. الأعلام.

(٣) في (أ) و(ف): الحطاب.

(٤) في الضوء اللامع، ووجيز الكلام والأنس الجليل: وفاته سنة ٨٩٢ هـ، ولم يحدد الشعراني في طبقاته ٢/١٠٦ سنة وفاته بل قال: سنة نيف وثمانِ مئة.

(*) الأنس الجليل ٢/١٧٦، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٦.

ومن كراماته:

أنَّه عرضَ له في سياحته قُطّاعُ الطَّريق، فصاحَ عليهم، فسقَطوا كلُّهم على وجوههم صَرعى، فاستعطفَهُ أهلُ بلدٍ بقُربهم، فرشَّ على وجوههم ماءً، فأفاقوا، وتابوا، واشتغلوا بالطَّريق، ففُتِحَ عليهم، وظهرَتْ على أيديهم الخوارِقُ.

ومنها: أنَّ جماعةً أوقَدوا ناراً، وسألوه أن يُظهِرَ لهم حالَهُ، فدخَلَ النّارَ[1] ذاكِراً، مُتواجِداً، ومَشى فيها يَميناً وشِمالاً حتّى صارَتْ رَماداً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ بيتِ المَقدس.

* * *

(٧١٠) علي بن وفا السكندري(*)

علي بن محمد وفا السَّكندريُّ الأصل، المصري، الشَّاذلي، المالكي، الصُّوفي، الذي اشتهرَ قَدرُه، وعَلا على الجَوزاءِ ذِكرُه، وَعَظَ وذَكَر، وهو خالي الوَجنَةِ من النَّبات، وحيَّرَ العقولَ بحاله من الإقدامِ والثَّبات، واجتهَدَ ودَأب، وتمسَّكَ بعُرى الفضلِ والأدَب، ونَظَمَ ونَثَرَ ووَعَظَ وكَتَب.

وكان مَولدُهُ سنةَ تسعٍ وخمسين وسبعِ مئة بالقاهرة، وماتَ أبوه وهو طفلٌ، فنشأَ هو وأخوه أحمد في كفالَةِ وصيِّهما الزَّيلعي.

---

(١) في الأنس وجامع الكرامات: فأشار إلى عبده فدخل النار.. فالذي دخل النار إنما هو مُريده.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٥٩، إنباء الغمر ٥/ ٢٥٣، الدليل الشافي ١/ ٤٧٢، الضوء اللامع ٦/ ٢١، وجيز الكلام ١/ ٣٧٩، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٨، طبقات الشعراني ٢/ ٢٢، نيل الابتهاج ٢٠٦، بدائع الزهور ١/ ٣٤٨، شذرات الذهب ٨/ ٧٠، طبقات الشاذلية ١٠٥، شجرة النور ١/ ٢٤٠، هدية العارفين ١/ ٧٢٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥، خطط مبارك ٥/ ١٤٢ وفيه تاريخ وفاته سنة ٦٧١ خطأ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٤.

فلمَّا بلَغَ صاحبُ التَّرجمةِ تسعَ عشرةَ سنةً جلَسَ مكانَ أبيه وعمِلَ الميعاد[1]، وشاعَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُه، وانتشرَتْ أتباعه، وذُكرَ بمزيدِ اليقظَةِ وجودَةِ الذِّهنِ والترقِّي في الأدَبِ والوَعظ، ومعرفةِ تقديرِ كلامِ أهلِ الطَّريق.

قال ابنُ حجر في «إنباء الغمر»[2]: كان يَقِظاً حادَّ الذِّهنِ، وكثُرَتْ أتباعُهُ جِدًّا وأحدَثَ ذِكراً بألحانٍ وأوزانٍ يجمعُ النَّاسَ عليه، وله اقتدارٌ على جلبِ الخَلقِ مع خفَّةٍ ظاهرةٍ، يدورُ في وسطِ السَّماع. اجتمعتُ به في دعوةٍ فأنكرتُ على أصحابه إيماءَهُم إلى جهته بالسُّجود[3]، فتَلا هو، وهو يَدورُ في وسطِ السَّماع: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فناداهُ مَنْ حضَرَ من الطَّلبةِ: كفرتَ، فترَكَ المجلسَ وخرجَ بأصحابه.

قال: وله تصانيفُ منها: «الباعثُ على الخَلاص في أحوالِ الخواص»[4] و «الكوثر المُترَع في الأبحر الأربع» وديوان شعر، وموشَّحاتٌ كثيرة.

قال: وشعرُهُ ينعَقُ بالاتِّحادِ المُفضي إلى الإلحادِ كنظمِ أبيه.

وفي آخرِ عُمره نَصَبَ بداره مِنبراً، وصارَ يُصلِّي بها الجمعة مع كونه مالكيًّا[5]. انتهى.

وقال في «معجمه»: اشتغَلَ بالآدابِ والعلوم، وتجرَّدَ مُدَّةً، وانقطَعَ، ثمَّ تكلَّمَ على النَّاس، ورتَّبَ لأصحابه أذكاراً بتلاحينَ مطبوعةٍ، استمالَ بها قلوبَ

---

(١) الميعاد مفردها موعد، وهي دروس يلقيها الفقيه في الجامع بأوقات مخصوصة مرة أو مرتين في الأسبوع، يعين ذلك الشيخ الفقيه (حاشية ذيل الدرر الكامنة ١٥٩).

(٢) إنباء الغمر ٥/ ٢٥٥.

(٣) في الأصول: إيماءهم إلى جهة السجود، والمثبت من إنباء الغمر.

(٤) كذا في الأصول وفي إنباء الغمر وفي الضوء اللامع أيضاً. وفي إيضاح المكنون ١/ ١٦١: الباعث على الإخلاص.

(٥) من شروط صحة صلاة الجمعة أن تكون في المسجد الجامع. انظر الذخيرة للقرافي ٢/ ٣٣٥، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٤.

العوامِّ، ونظم ونثر، وصحبُهُ يتغالونَ في محبَّتِهِ وتعظيمه، ويُفرِطونَ في ذلك. انتهى[1].

ودأبُ الحافظِ ابنِ حجر أنَّه إذا ذكرَ أحداً من الطَّائفةِ لا يُبقي ولا يَذَر، واللهُ يغفرُ لنا وله.

وقال المقريزي[2]: كان جميلَ الطَّريقةِ، مُهاباً، مُعظَّماً، صاحِبَ كلامٍ بعيدٍ، ونظمٍ جيِّدٍ سَريع، وتعدَّدَتْ أتباعُهُ، ودانوا بحُبِّه، واعتقدوا أنَّ رؤيتَهُ عبادةٌ، وتبعوه في أقواله وأفعاله، وبالغوا في ذلك مُبالغةً مُفرِطةً، وسَمُّوا ميعادَهُ المشهد، وبَذَلوا له رغائبَ أموالهم، هذا مع تحجُّبِهِ وتحجُّبِ أخيه أحمد التحجُّبَ الكثير إلاَّ عندَ عملِ الميعاد، أو البروزِ لقبرِ أبيهم وتنقُّلهم في الأماكن، بحيثُ نالا من الحظِّ ما لم يرتقِ إليه مَنْ هو في طريقتهم حتّى ماتَ بمنزله[3] بالرَّوضة في ذي الحجَّة سنة سبعٍ وثمانِ مئة، ودُفِنَ عند أبيه.

قال: ولم أرَ قَطُّ جنازَةً عليها من الخفرِ كجنازته، وأصحابُهُ أمامه يذكرونَ بطريقةٍ تلينُ لها قُلوبُ الجُفاة.

وقال غيرُه: كان مُستحضراً لجُملٍ من التَّفسير، وله تفسيرٌ، وله نظمٌ جَمٌّ، وديوانُهُ مُتداوَلٌ بالأيدي، وجيِّدُ شعره أكثرُ من رديئه.

وأمَّا نظمُهُ في التَّلاحين والحقائق وتركيزُهُ للأنغامِ فغايَةٌ لا تُدرَك، وتلامذتُهُ يتغالَونَ فيه إلى حَدٍّ يَفوقُ الوصفِ. انتهى.

وللحافظِ الزَّين العِراقي كتابُ «الباعث على الخلاص من حوادث القصَّاص» صنَّفَهُ في الرَّدِّ عليه.

وقال بعضُ مَنْ صنَّفَ في الطبقات: كان فقيهاً، عارِفاً بفنونٍ من العلمِ، بارعاً في التَّصوُّف، حَسَنَ الكلامِ فيه على طريقةِ ابنِ عربي، وابنِ الفارض.

وقال بعضُهم: كان ظريفاً، لطيفاً، يلبَسُ الملابسَ الفاخرة، ويأكلُ أنْفَسَ

---

(١) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).
(٢) في كتابه درر العقود الفريدة.
(٣) في (أ) و (ف): بمنزلهم.

الأطعمَةِ حتّى قُوِّمَتْ أواني الصِّيني[1] التي في سماطه بألفِ دينار.

وقال شيخُنا الشَّعراوي[2]: كان غايَةً في اللُّطفِ والظَّرف، لم يُرَ في عصرِهِ أظرفُ منه، وموشَّحاتُهُ في ديوانه تشهدُ له، قال: مع أنَّه سَبَكَ فيها أموراً تُضرَبُ[3] فيها الأعناقُ لو فُسِّرَتْ.

ومن كلامه:

إنَّما كانت شريعةُ محمَّدٍ ﷺ ليس بعدَها شريعةٌ لكونها أُنزلَتْ من الفلكِ الثَّامنِ، وهو فَلَكٌ ثابتٌ، ولأنَّها جاءَتْ بجميعِ ما جاءَ به الأنبياءُ قبله وزيادة[4].

وقال: لا يَسودُ الرَّجلُ على قومٍ إلاَّ إنْ آثرَهُم على نفسه، ولم يُشاركهم فيما يستأثرونَ به عليه.

وقال: لا تهجُرْ من أخيكَ إلاَّ صفتَهُ المَذمومةَ لا ذاتَهُ، فإذا تابَ منها فهو أخوك.

وقال: لا تعِبْ أخاكَ، ولا تُعيِّرْهُ بمُصيبةٍ[5] دنيويَّة؛ لأنَّه إمَّا مَظلومٌ وسينصُرهُ اللهُ، أو مُذنبٌ عُوقِبَ فطهَّرَهُ اللهُ، أو مُبتَلًى وقَعَ أجرُهُ على اللهِ. ومن الرُّعونَةِ أن يفتخِرَ أحَدٌ بما لا يأْمَنُ سَلبَه، أو يُعيِّرَ بما لا يستحيلُ في حقِّه ويعلمُ أنَّ ما جازَ على مثله جازَ عليه.

وقال: الشَّيطانُ نارٌ، وحضرةُ الرَّبِّ نورٌ، والنُّورُ يُطفئُ النَّارَ، فلا تُجاهِدْ وأنتَ بعيدٌ عن نورِ حضرةِ ربِّك.

وقال: الحُظوظُ الدُّنيويَّةُ زبالَةٌ، فمَنْ أظهَرَ للنَّاسِ خُصوصيَّتَهُ الرَّبانيَّةَ لينالَ

---

(١) في (أ): الأواني الصينية.

(٢) طبقات الشعراوي ٢/ ٢٢ بنحوه.

(٣) في المطبوع: تفرق.

(٤) جاء في هامش (أ) ما نصه: أي فلم [فلم تعني بالعاميَّة فليس] هناك شيء من الأحكام يحتاج الناس إليه من شريعة تبينه، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

(٥) في (أ): ولا تعيّره بمعصية.

منهم حَظًّا دُنيويًا فكأنَّه برطَلَ بالمملكةِ على أن يكونَ زبَّالاً.

وقال: ليس لأحدٍ أن يُمكِّنَ أحداً من تقبيلِ يده إلاَّ إنْ صحبَهُ من الحقِّ ما صحِبَ الحجَرَ الأسودَ من حفظِ عُهودِ الحقِّ في الخَلقِ، والتطهُّرِ من لوثِ تحكُّمِ الوهمِ البَهيمي، وعدمِ الشَّهوةِ المغفلةِ عن اللهِ، والحَظِّ المُشغلِ عنه، والرُّعونَةِ المُضلَّةِ عن طريقِه، وتحمُّلِ خطايا الخَلقِ، ولو اسودَّ بهم وَجهُهُ[1]، وتذكيرهم بربِّهم، فمَنْ جَمَعَ هذه الصِّفات فهو يَمينُ اللهِ في الأرض كالحجرِ الأسود[2] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

وقال: مَنْ أرادَ انقيادَ العالمِ له انقياداً ذاتيًا فلا يُحبَّ إلاَّ الله، ومَنْ أمَرَهُ بمحبَّته، وحينئذٍ تُسارِعُ الأكوانُ كلُّها لطاعته.

وقال: كلَّما كان حادي القوم مُناسباً لهم في حالهم كان أشدَّ تأثيراً في قلوبهم.

وقال: لا ينبغي لعارفٍ أن يُظهرَ لغيرِهِ من معارفه إلاَّ ما يعلَمُ قُبولَهُ له ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: ٥].

وقال: ما اشتغَلَ مُتزوِّجٌ عنِ اللهِ إلاَّ لعدمِ نيَّتِهِ الصَّالحةِ في التزوُّجِ.

وقال: نيَّةُ القُرباتِ تُصيِّرُ العاداتِ عباداتٍ.

وقال: لكلِّ وَليٍّ خَضِرٌ مُتمثِّلٌ من روحِ ولايته بصورةِ الخَضِرِ المَشهور.

---

(١) إشارة لحديث عن ابن عباس عن النَّبي ﷺ قال: «الحجر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالماء، فلولا ما مسَّه من دنس الجاهلية ما مسَّه من ذي عاهةٍ إلا برأ» رواه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣١٤ (٥٦٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٢: وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام.

(٢) إشارة لحديث رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٣٧ (٥٦٧) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «... الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٢: فيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر تخريجه والكلام عنه في كشف الخفا ١/ ٣٤٨، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٩٠.

وقال في خبرٍ: «ما سلَكَ عمرُ فَجًّا إلاَّ سلَكَ الشَّيطانُ فَجًّا غيرَه»[1] يعني أن ذلك المقامَ له من حين أسلم[2].

وقال: الخنقُ لغةً: الضِّيق، والخانقُ الطَّريقُ الضَّيِّقُ، ومنه سُمِّيَ المكانُ الذي تسكُنُه الصُّوفيَّةُ خانقاه لخنقهم نفوسهم بتضييقهم عليها.

وقال: لا تخرِقْ حُرمةَ من أُمرتَ باحترامه فتُعاقَب.

وقال: ليس للسَّالكِ أن يتكلَّمَ بما اطَّلَعَ عليه الهالِكُ؛ فإنَّه يَزيدُهُ هَلاكاً وإنكاراً.

وقال: مَنْ طَلَبَ أن لا يكونَ له حاسِدٌ تمنَّى أن لا يكونَ عندَهُ مِنَ اللهِ نعمةٌ؛ فإنَّ الحكم الوجودي اقتضى مقابلةَ النِّعمِ بالحَسَد، ولابُدَّ من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] عبَّرَ بـ ﴿إذا﴾ دون (إن) وأمرَهُ بالاستعاذةِ من شرِّ الحاسدِ لا من وجوده.

وقال: العارِفُ لا يُمكنُ في حقِّه الرِّياءُ؛ لأنَّ الحقَّ مَشهودٌ في عبادته فلا يَرى سِواهُ ليُرائيه.

وقال: حُبُّكَ للشَّيءِ على قَدْرِ بُغضِكَ لضدِّه مثلاً بمثل، وزناً بوزنٍ، سواءً بسواء.

وقال: لا تستعِذْ من الأشياءِ بل من شَرِّها.

وقال في حديث: «الأنصارُ شِعار، والنَّاسُ دِثار»[3] الشِّعارُ ما يمسُّ

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٤١ (٣٦٨٣) في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم ٢٣٩٦ في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) جاء في طبقات الشعراني ٢/ ٣١ بعد ذكر حديث المصطفى ﷺ: المراد بذلك صورته الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب، فلا يقال: كيف غواه الشيطان في الجاهلية؟ فافهم.

(٣) رواه البخاري ٨/ ٤٧ (٤٣٣٠) في المغازي، باب غزوة الطائف، ومسلم (١٠٦١) في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام عن عبد الله بن زيد بن عاصم. قال ابن الأثير في جامع الأصول ٨/ ٣٩٠: الشعار: الثوب الذي يلي =

الجلدَ، والدِّثارُ ما بعدَه، فكانوا شعاراً لأنَّ حبَّهم لا لعلَّةٍ سِوى التحقُّق به، والنَّاسُ دِثارٌ لتعلُّقِهم بالعِلَلِ الخارجة.

وقال: من أبعَدِ المطالبِ عنِ الصَّوابِ مُطالبَةُ العبدِ ربَّه بالثَّوابِ؛ فإنَّ الحقَّ يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يُريدُ، وشأنُ العبدِ الامتثال.

وقال: إنَّما أمَرَ الحقُّ ونهى منكَ قلبَكَ؛ لأنَّه السَّامعُ الفاهمُ، لا يُؤدِّي عنكَ ما كُلِّفْتَ به إلاَّ هو، فمتى عمِلَ بدنُكَ عملاً، وقلبُكَ غافِلٌ لم يُحسَبْ لكَ، ولم يسقُطْ عنكَ الطَّلبُ، وإنَّما سقَطَ اللَّومُ الظَّاهرُ، لمُباشرةِ البدنِ للعملِ شرعاً لظنِّ حضورِ القلبِ، فراقِبْ علاَّمَ الغيوبِ؛ فإنَّه ناظِرٌ إلى القلوب.

وقال: احذَرْ أن تَزدري أهلَ الخلعِ الخفيَّةِ من الفقراءِ الشَّعثةِ رؤوسهم، المُغبرَّةِ وجوههم؛ فإنَّهم ناظرونَ إلى ربِّهم، وإنَّما أنتَ أعشى البصر.

وقال: إيَّاكَ أن تحسِدَ مَنْ فضَّلَهُ اللهُ عليكَ فتُمسَخَ كما مُسِخَ إبليسُ من الصُّورةِ المَلَكيَّةِ[1] إلى الشَّيطانيَّة.

وقال: مادمتَ صاحبَ صفاتٍ كريمةٍ فأنتَ باقٍ على إنسانيَّتكَ، فإن نُسخَتْ منكَ الكرائِمُ بالذَّمائمِ، نُسخَتْ إنسانيَّتُكَ بالصُّورةِ الشَّيطانيَّة، وإن خلطت لم تكن إنساناً خالصاً، ولا شيطاناً خالصاً، وبينهما تفاوتَ المتفاوتون، والحكمُ للأغلب.

= الجسد. والدثار: الثوب الذي يكون فوقه، يعني أن الأنصار خاصته الذين يلونه، والناس بعدهم.

(١) لم يكن إبليس ملاكاً قط، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].
وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم...» ونبّه تعالى على أنّه من الجنّ أي أنه خلق من نار ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].
قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.
وانظر إلى ما قاله ابن كثير في تفسير سورة الكهف الآية ٥٠.

وقال في حديث: «القلبُ بيتُ الرَّبِّ»[1] أي: فليسَ لعبدٍ أن يُدخِلَ قلبَهُ إلاَّ ما يحبُّه اللهُ، فلا يُدخلُهُ ما يكرَهُهُ من القذارِ.

وقال: مَنْ أرادَ من الفَسَقَةِ أن يكونَ في حِفظِ رَبِّ العالَمين فليخدمِ الصَّالحين؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] فانظر كيف حفِظَ الشَّياطينَ لمَّا خَدَموا العارفين.

وقال: جميعُ الأعمالِ إنَّما شُرِعَتْ تذكرَةً بمُشرِّعِها، لئلاّ يَنسوه، ويَصبوا لغيره ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

وقال: مَنْ أحبَّ ثباتَ الإخوانِ على ودِّهِ، وثناءَهُم عليه بكلِّ لسانٍ يُقابلهم إذا آذوه بالحلمِ والغُفران.

وقال: مَنْ أشغَلَ قلبَهُ بحُبِّ شيءٍ من الأكوانِ ذُلَّ عندَ اللهِ وهان ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾ [الحج: ١٨].

وقال في آيةِ ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠]: خَصَّ الأرضَ لأنَّ آدمَ كان خليفةً في الملأ الأعلى حيث خرُّوا له ساجدين.

وقال: شُغلُ القلبِ بهَمِّ الرِّزقِ مع راحةِ البدنِ عذابٌ على القلب، وراحةُ القلبِ من هَمِّه مع تعبِ البدنِ عذابٌ على البدن، فالرَّاحةُ في تركِ الاهتمامِ والسَّلام.

وقال: الكاملُ من يهضمُ نفسَه حتَّى يُزكّيَهُ ربُّه على ألسنةِ خلقه.

وقال: مَنْ أرادَ أن تُخلَّدَ عليه النِّعَمُ فليضفْ ذلك لربِّه، ويُثني عليه، ويتكرَّم ويُحسن ويقول: المُحسنُ هو الله.

وقال: إذا ذكرتَ ذُنوبَكَ فلا تقُلْ: لا حَولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله، فإنَّكَ به تُبرِّئُ نفسَكَ منها، وتُضيفها إلى حولِ الحقِّ وقوَّتِه، وتُريدُ عدَمَ الحُجَّةِ عليكَ،

---

(١) قال الزركشي، والسخاوي، والسيوطي: لا أصل له. وقال ابن تيمية: موضوع، وقيل إنه إسرائيلي. كشف الخفا ٢/ ٩٩.

بل قُلْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦].

وقال: مَنْ صَحِبَ المُعرضينَ عن ذِكرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ في عيونِ الخَلقِ.

وقال: كلُّ امرأةٍ تعلَّقَتْ هِمَّتُها باللهِ فهي رجل، وعكسه[1].

وقال: العاقلُ[2] لا يَمدحُ نفسَهُ بقالِه، ولا يذُمُّها بحالِه إلاَّ إذا أمَرَهُ الشَّرعُ بحُسْنِ كمالِه، كما قال المصطفى ﷺ: «أنا سيِّدُ ولدِ آدم»[3].

وقال: لا تأمَنِ المُعتقِدَ فيكَ؛ فإنَّ نفسَهُ إنَّما سكنَتْ حيثُ عَقَلَها عَقْلُها النَّظريُّ بعقالٍ ظَنِّي سنَدُهُ حالٌ أو قالٌ، والأعراضُ لا تبقى، فكأنَّكَ بالعقالِ وقد انحلَّ ورجَعَ المعقولُ إلى توحُّشِه.

وقال: المُحبُّ قليل، والمُعتقدُ كثير، وما قَلَّ وكَفى خيرٌ ممّا كَثُرَ وألهى، وكفى باللَّهو ضَرراً.

وقال: على كلِّ كبيرٍ أن يتغافَلَ عن كلِّ مَنْ خالفَ أمرَهُ مُتستِّراً، كما ينبغي معاقبةُ مَنْ أتى بمعصيةٍ جهراً، ولهذا لُعِنَ إبليسُ بتركِ سجدةٍ واحدةٍ، وكم تركَ غيرُه من صلواتٍ! لكنْ على حجابٍ وجهل.

وقال: إذا خالقَكَ أحدٌ بأخلاقِ البهائمِ خالِقْهُ بأخلاقِ الأكارِمِ فـ ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤].

وقال: لا يخلو عبدٌ من محبَّةِ الخَلقِ لعلَّةٍ، والمحبَّةُ الصَّادقةُ فوقَ العلل.

وقال: ألسِنَةُ المحبَّةِ أعجميَّةٌ على غيرِ أهلها، وهي على أهلها عربيَّة.

---

(١) ورد القول في طبقات الشعراني ٢/ ٥٢: الرجال للمنن القدسية، والنساء للزين الحسية، فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً، وأيما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة.

(٢) في (أ): العارف.

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٥٨٧ (٣٦١٥) في المناقب، باب (١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر» قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

وقال: مَنْ تنبَّه لنفسِه لم يقنَعْ بالقالِ عنِ الحال.

وقال: كلُّ حجابٍ عنِ الحبيبِ عذاب ﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] أي بما وراءَ الحجاب.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يُقامَ مقامَ الرِّجالِ فليثبَتْ تحتَ رايةِ أُستاذه؛ فإنَّها ما تنبتُ شجرةٌ تنتقلُ من مغرسٍ إلى آخر.

وقال: مَنْ لا يرى من أُستاذه إلاَّ وجهَ بشريَّته فلا يزيدُهُ ما كشفَ له من الحقِّ المُبينِ إلاَّ إعراضاً وتكذيباً، وبذلك لا يظهَرُ عارِفٌ لقومه إلاَّ من حيثُ يشهدونَهُ من ظهورِ المماثلة، ولذلك قال المُصطفى ﷺ لعموم صحبه: «لا تُفضِّلوني على يُونس»[1]، وقال لخواصِّهم ممَّن فارقَ بشريَّته: إنَّه أفضلُ من جميع الرُّسل[2]، ففضَّلوه بغيرِ توقُّفٍ، ولو قال لمن في بشريَّته لارتابَ، وكذا كلُّ وليٍّ مع قومه.

وقال: عدمُ مغفرةِ الشَّيخ لمُريده إذا أشرَكَ به في المحبَّةِ غيرَهُ من أخلاقِ الله، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال: إضافةُ المالِ إلى العبدِ كإضافةِ الإقليمِ إلى عامله، فمَنِ ادَّعى مُلكَ شيءٍ بيده فقد افترى، وكان عليه فتنةً، ومَنِ اعترَفَ بأنَّه لسيِّدِهِ فليس بفتنَةٍ عليه وإن مَلَكَ العالَمَ كلَّه.

وقال: شَرطُ مَنْ يطلبُ كونه إماماً يُقتدى به أنْ يُهاجِرَ بهمَّتِهِ عمَّا تشتهي النُّفوسُ البشريَّةُ.

وقال: كلُّ يومٍ من أيَّامِ الأُستاذِ في حضرةِ مُراقبةِ ربِّه كألفِ سنةٍ ممَّا يعُدُّه المُريد.

وقال: كلُّ ما يراهُ المحجوبُ من العارفِ صورةُ الرَّائي لا المَرئيُّ، فإن رآهُ زِنديقاً فهو زنديقٌ عند الله، أو صِدِّيقاً فصدِّيق؛ لأنَّ العارفَ مرآةُ الوجود.

---

(١) إتحاف السادة المتقين ٢/ ١٠٥.

(٢) انظر الحديث المتقدم في الحاشية (٣) صفحة ٣/ ٢٠٩.

وقال: واضِعُ العلمِ في قلبِ مُتدنِّسٍ بالرِّئاسةِ وحُبِّ الدُّنيا كواضعِ العسلِ في قشرِ الحنظل.

وقال: لا تكمُلُ المعرفةُ لعبدٍ إلاَّ إن نفَذَ من جميعِ الأقطارِ العلويَّةِ والسُّفليَّة، وتجاوَزَ حَدَّ الخفضِ والرَّفع.

وقال: صاحبُ الزَّمانِ في كلِّ عصرٍ وأوانٍ واحدٌ، وإن كانوا كثيراً كموسى وهارون، اثنانِ جنساً، وواحدٌ حقيقةً، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، كما إذا شئتَ أن تُعبِّرَ عن اسمِ الذَّاتِ بالعربيَّةِ فتقولَ: الله. كما أنَّه بالفارسيَّةِ خداي. انظُر إلى جبريلَ جاءَ بصورةِ البشر[1] لم يخرجْ عن كونه جبريل ذا أجنحةٍ ورؤوسٍ مُتعدِّدة.

وقال: مُخالفةُ الحقِّ لأغراضِ المُحبِّينَ له دَليلٌ على صدقِ محبَّتِهِ لهم.

وقال: العلمُ في غيرِ حليمٍ شمسٌ طلعَتْ من مغرِبِها، والعلمُ في غيرِ أدَبٍ شهدٌ وُضِعَ في قشرِ حنظلٍ.

وقال: لا يخرُجُ أحدٌ عنِ القولِ بالجهة في شهودِ الحقِّ إلاَّ مَنْ نفذَ من أقطارِ السَّمواتِ والأرضِ، ولا ينفُذُ منها مَنْ حكمَتْ عليه بقيَّةُ جسمانيَّته؛ لأنَّ الجسمَ الإنسانيَّ سِجنُهُ، فإذا فارقَهُ فارقَ السِّجنَ.

وقال: مَنِ التفَتَ إلى بشريَّته بالكُليَّةِ حُجِبَ عنِ الحقائقِ الرَّبانيَّة، وسُلبَتْ عنه الحقيقةُ الإنسانيَّةُ.

وقال: مَنْ مَلَكَ أخلاقَهُ فهو عبدٌ لله، ومَنْ مَلَكَتْهُ أخلاقُهُ فهو عبدُها، ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال: مَنْ تجرَّدَ من جميعِ العللِ فهو مرآةُ الوجود، ما قابلَها صورةٌ إلاَّ

---

(١) كان جبريل عليه السلام يتنزل على رسول الله ﷺ بعدَّةِ صور، منها أنه كان يأتيه بصورة رجل غريب لا يعرفه أحد، ومرات في صورة دحية بن خليفة الكلبي. انظر البخاري ١/١٠٦ في الإيمان، باب سؤال جبريل النَّبي ﷺ، ومسلم في الإيمان، باب الإسلام والإيمان والإحسان رقم (٩ و ١٠).

وانطبعَتْ[1] فيها، فمَنْ رأى خيراً فليحمدِ الله، أو غيرَهُ فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسَهُ.

وقال: مَنْ قَبِلَ النَّصيحةَ أمِنَ الفضيحةَ.

وقال: محلُّ الشُّعورِ[2] ظاهرُ الشَّخصِ لا باطنُه، ولو نبَتَ في القلبِ شعرةٌ واحدةٌ مات صاحبُه، فلا تُشغِلْ نفسَكَ بشيءٍ من الملاذِّ الدُّنيويَّة[3]؛ فإنَّها كالشَّعرةِ، فالقلبُ بيتُ الواحدِ[4] الذي مَنْ أشرَكَ معه شيئاً تركَهُ وشريكَه.

وقال: مَنْ أحَبَّ اللهَ لم تساوِ الدُّنيا عندَهُ رِجْلَ ذُبابٍ، وخضعَتْ له الرِّقابُ، فكيفِ تخضعُ لشيءٍ يَزولُ عن تُراب[5] ؟!.

وقال: ما بَنى الحقُّ هذا البدَنَ، ووضَعَ فيه منظرةً وبادهنجاً[6] ومتنزَّهاً وخزانةً ومزبلةً وبيلوعةً وكَنيفاً إلاَّ لحكمةٍ يَرضاها، فلا تيئس من رَوحِهِ ولو أتيتَ بقُرابِ الأرضِ[7] خطايا ما دمتَ تشهدُ أن لا إله إلاَّ الله[8].

وقال: مَنْ رَضِيَ بشيءٍ ينعَّمُ به، ومَنْ سخطَ على شيءٍ يعذَّبُ به، فالشَّيءُ الواحدُ نعيمٌ على مَنْ رضيَهُ، وجحيمٌ على مَنْ سخطَهُ، اللَّهمَّ هَبْ لنا الرِّضا المُطلَق.

قال: إنَّما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩] ليُعلِّمَ عبادَهُ التَّواضُعَ، فمَنْ تواضَعَ انبسَط.

---

(١) في (ب): وانطبقت.

(٢) في طبقات الشعراني ٢/ ٣٥: محل الشعر.

(٣) في (أ): الحظوظ الدنيوية.

(٤) انظر الحاشية (١) صفحة ٣/٢٠٨.

(٥) في (ب): يزول عن قريب.

(٦) بادهنج: معرب بادكير. وهو المنفذ الذي يجيء منه الريح، وسماه راووق النسيم. شفاء الغليل صفحة ٤١.

(٧) قراب الأرض: ما يقارب ملأها. جامع الأصول ٨/ ٤٠.

(٨) جاء هذا القول في طبقات الشعراني ٢/ ٣٥: الذي بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفاً إلا لحكمة يرضاها، فلا ييئس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان، ولو كان كيفما كان. والمؤلف إجمالاً يسوق الأقوال بمعناها مع زيادة وحذف.

وقال: مَنْ ركَنَ إلى ظالمٍ مَسَّتْهُ النَّارُ إلاَّ من رحمهُ الله ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] وكفى بالخدمةِ لهم ركوناً.

وقال: مَنْ خافَ ورَجا، فقد مَدَحَ وهجا، ومَنْ رَضِيَ وسلَّمَ فقد حمِدَ وعظَّم، فانظُر ماذا ترى؟ فإنَّ شدَّةَ الخوفِ قد تكونُ من سوءِ الظنِّ ممَّن خِفتَ منه.

وقال: إنَّما تجمَّلَ الشَّاذليَّةُ بالثِّيابِ إظهاراً للغِنى عنِ الخلقِ، ورِضاً بما أعطاهُمُ الحقُّ في سرائرهم، حين لبِسَ غيرُهم المُرقَّعات إظهاراً للفاقة، وأمَّا السَّلفُ فما لبِسوا الرَّثَّ، وأكلوا الخشِنَ إلاَّ لمَّا وجدوا أهلَ الغفلةِ منهمكينَ على الدُّنيا وزينتها، فخالفوهم بإظهارِ حقارتها.

وقال: معنى قول البسطامي: خضتُ بحراً وقفَ الأنبياءُ بساحله. أنَّ الأنبياءَ عَبَروا بحرَ التَّكليفِ إلى ساحلِ السَّلامةِ، ووقَفوا بساحله الآخر يتلقَّونَ مَنْ سَلِمَ، وبذلك أُرسِلوا.

وقال: مَنْ دعاهُ المحبوبُ فلا عائق، ومَنْ جذبَهُ داعي الغيوبِ فما على القلوبِ دروبٌ. والسَّلام.

وقال: لا تأمَنِ انتقالَ النَّفسِ التي هي للمنقولاتِ أميَلُ عمَّا كانت معكَ عليه، فإنَّها بالبيعِ منقولةٌ، ولا ترجو للنَّفسِ التي هي للمنقولِ أميَلُ انطلاقاً من عقالها وإن أظهرَتِ الميلَ لذلك فإنَّها بالأصلِ معقولةٌ.

وقال: عليكم بلزومِ ذكرِ المحبوب؛ فإنَّه جَليسُ مَنْ له ذَكَرَ[1]، ولن يعدمَ جليسُ الكريمِ مِنْ ظَفَرٍ.

وقال: مَنْ ذاقَ حقيقةَ الطَّاعةِ وصَلَ إلى حضرةِ ربِّه في ساعة.

---

(١) إشارة لحديث رسول الله ﷺ القدسي عن الله تعالى، قال: «أنا جليس من ذكرني» رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً، والبيهقي في «الشعب» عن أبي بن كعب، ورواه الحاكم وصححه (١/٤٩٧) عن أنس بلفظ: «قال الله تعالى: عبدي، أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني» وانظر كشف الخفا ١/٢٠١.

وقال: مَنِ ادَّعى في نفسِه الكبرياءَ والعظَمَةَ فلا فرقَ بينه وبين مَنْ قال: إنِّي إلهٌ من دونِ الله، وكَفى به كفراً.

وقال: شرطُ المُحقِّقِ أن يُخاطِبَ أهلَ كلِّ مرتبةٍ بلسانِها؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ عندَهُ بمقدارٍ، فلا يُخاطِبْ أهلَ الحديثِ بغيرِ حديثهم، ولا أهلَ النَّظَرِ بغيرِ نظرِهم، ولا أهلَ الذَّوقِ بغيرِ ذوقِهم.

وقال: إذا دعوتَ ربَّكَ في حاجةٍ ولم تُجَبْ فذلك لعدمِ صدقِكَ في الاضطرارِ كما وجب.

وقال: قُوَّةُ الاعتقادِ تُوجِبُ قَبولَ النُّصحِ، وضعفُهُ يوجِبُ الرَّدَّ.

وقال: لابُدَّ لكلِّ إمامِ حقٍّ أن يُقابِلَهُ إمامُ باطلٍ، فآدَمُ قابلَهُ إبليس، ونوحُ قابلَهُ حام، وإبراهيمُ قابلَهُ نمروذ، ومُوسى قابلَهُ فرعون، وداود قابلَهُ جالوت، وسُليمان قابلَهُ صخر، وعيسى قابلَهُ في حياته الأولى بخت نصَّر، والثَّانية الدجَّال، وأمَّا محمَّدٌ فلم يكن له مقابلٌ حقيقةً لإتيانه بالإحاطةِ الخفيَّةِ. انتهى.

قال شيخُنا العارفُ الشَّعراوي: طالعتُ كثيراً وقليلاً من كلامِ الأولياءِ فما رأيتُ أكثرَ علماً، ولا أرقى مشهداً من كلامه.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجُلاً من أولياءِ العجمِ حضَرَ سِماطَه، فطلبَ ليمونةً، فلم يجِدْها، فاستخفَّ بصاحبِ التَّرجمةِ، فمدَّ يدَهُ فأتى بطاقيَّةٍ ولدِ العجميِّ من بلاده وعرَّفَها، فاعتذَرَ وتاب.

وكان يركبُ الخيلَ المُسوَّمةَ، ويخرجُ من بيته بحارةِ عبد الباسط إلى الرَّوضةِ لَيلاً فتُفتَحُ له الأبوابُ بنفسِها، ثمَّ تُغلَق، فخرَجَ الوالي ليلةً فوجَدَ بابَ زويلةَ مفتوحاً، فأرادَ ضربَ البوَّاب، فقال له: سيِّدي عليٌّ كلَّ ليلةٍ يجيءُ يُشيرُ إلى البابِ فيُفتَح، فوقت أعلمُ فأغلقه، ووقت أنام، فقال الوالي: رجعتُ عن إنكاري عليه لُبْسَ السِّنجاب؛ فإنَّ مَنْ تُفتَحْ له الأبواب له لُبْسُ السِّنجاب.

[ولكون مظهره في غايةِ التجمُّلِ كمظهرِ المُلوك؛][1] أنكَرَ عليه ابنُ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٦، وهو نقل عن المناوي نفسه.

زيتون[1] الوزير، وقال [في نفسه]: ما ترَكَ هذا لأبناءِ الدُّنيا شيئاً! فأينَ الفقرُ الذي هو شعارُ الأولياء؟ فالتفتَ إليه وقال: نعم تركنا لكم ولأبناء الدُّنيا خِزيَ الدُّنيا، وعذابَ الآخرة.

ولمّا بنى الوزيرُ البيتَ بجوارِ المقياس عزَمَ عليه للتبرُّكِ قبلَ نقلِ عياله فيه، فقال له: جزاكَ اللهُ خيراً بنيتَهُ لنا، فظنَّ أنَّه يُباسِطُهُ، ثمَّ خرَجَ، فخرَجَ الوزيرُ فلم يجِدْ للبيتِ باباً[2]، فأرسَلَ له مفتاحَهُ، ووقَفَهُ على ذُرِّيته، ولم يطل عُمره، بل ماتَ قبلَ الخمسين.

ولمَّا حجَّ عطِشَ الحاجُّ حتّى أشرَفوا على التَّلَفِ، فأتوه، فأنشَدَ مُوشَّحَهُ الذي أوَّله:

اسقِ العِطاشَ تكرُّما ... فالعَقْلُ طاشَ من الظَّما

فأُمطِروا حالاً كأفواهِ القِرَب.

* * *

(٧١١) عمر الحذَّاء(*)

عمر بن أحمد بن أسعد المعروف بالحذَّاء.

كان من أعلامِ الدَّهر عِلماً، وعملاً، وحالاً، مع فصاحةِ لسانٍ، وسماحةِ بنانٍ وإحسان.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان يُكثِرُ زيارةَ المقابرِ، فزارَ، فسمِعَ مُنادياً من قبرٍ: يا عمر، أنتَ ما تزورُ إلاَّ أصحابَ الجاه، فالتفتَ إليه فزارَه، ولم يزَلْ يَزورُهُ حتّى ماتَ، وهو قبرُ [رجلٍ][3] يُعرَفُ بالسَّرَوِيِّ.

* * *

(١) في المطبوع: ابن زنبور.
(٢) في (ب): للقبة باباً.
(*) طبقات الخواص ١٠٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٠.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٧١٢) عمر الأباريقي(*)

عمر الكردي ثمَّ المِصري، الأباريقي. كان بمصرَ يبيعُ الأباريقَ[1] المدهونَةَ.

قال في «الضوء»[2] وغيره: وكان شيخُ الإسلام الشَّرفُ المُناوي فمَنْ يَليه فيه اعتقادٌ، فدفنَهُ الشَّرفُ بتُربته المُجاورة لبابِ مقامِ الإمامِ الشَّافعيِّ، المُسمَّى ببابِ الصَّعيد في سلخِ ذي القعدة سنةَ ستِّين وثمانِ مئة.

وممَّن ترجمَهُ ابنُ المنير، وغيرُه.

* * *

(٧١٣) عمر الكردي(**)

عمر الكرديُّ، العابدُ، الزَّاهدُ، كان مُقيماً ببركةِ قَيْدان[3] خارجَ القاهرة، ويغتسِلُ منها لكلِّ فرضٍ حتّى في الشِّتاء.

وكان للأُمراءِ وأركانِ الدَّولةِ فيه اعتقادٌ، يزورونَهُ، ويأتونَهُ بالأطعمةِ النَّفيسةِ والحَلوى الفاخرة، فيُطعمُها للحشَّاشين المُتنزّهين هناك، ويقولُ: ما لي أرى أعينَكُم حمراء؟ ولا يُطعِمُ أحداً من مُريديه من ذلك، فلاموهُ، فقال لهم: املوا

(*) الضوء اللامع ٦/ ١٤٦، بدائع الزهور ٢/ ٨٣.

(١) في (أ): يصبغ الأباريق.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٤٦.

(**) النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٢٨، وجيز الكلام ٢/ ٧٦١، الضوء اللامع ٦/ ٦٤، طبقات الشعراني ٢/ ٨٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٣، واسمه عمر بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي ثم القاهري الشافعي.

(٣) كذا في الأصول، وفي مصادر ترجمته كان يقيم بجامع قيدان. وهذا الجامع كان يقع على الجانب الشرقي للخليج خارج باب الفتوح، جدده الطواشي قراقوش سنة ٥٩٧ هـ، وعمل فيه الأمير مظفر الدين قيدان الرومي منبراً لإقامة الخطبة يوم الجمعة، فنسب إليه. انظر خطط المقريزي ٤/ ١١٢.

صحفةً وغطُّوها [وقوموا بنا][1] نأكُله بالجزيرة بوسطِ البركةِ. ففعلوا، فقال: اكشِفوا وكُلوا، فوجدوه كلَّه خنافس، فقال: كُلوا. قالوا: أنأكُلُ خَنافسَ؟ فقال: تَلومونَني على عدمِ إطعامكم الخنفسَ كلَّ يومٍ!

قال الشَّعراوي[2]: قال الشَّيخُ أمينُ الدِّينِ إمامُ جامع الغمري: لمَّا دفنَّاهُ في تربةِ خُشْقَدَم كان البُرهانُ المَتبولي حاضراً، فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، ما رأيتُ أصبرَ منه، نازل في قطعةٍ من جهنَّمَ وما فيه شعرةٌ تتغيَّرُ.

* * *

(٧١٤) عمر الروشني(*)

شَيخُ طريقِ العصابةِ الخَلوتيَّةِ على الإطلاق، قُصِدَ للأخذِ عنه من جميعِ الآفاق.

وأصلُهُ من توريز العجم، وبها نشأَ واشتُهرَ ذِكرُه، وبَعُدَ صيتُه، ورَحَلَ إليه من مصرَ للأخذِ عنه: الشَّيخُ دمرداش، والشَّيخُ شاهين، وسند بسط[3]، وغيرُهم.

وعمَّتْ بركَتُهُ، وعَظُمَتْ منزلَتُهُ، وكَثُرَتْ أتباعُهُ جِدًّا حتى صارَتْ جماعَتُهُ الذي يحضرونَ مجلسَهُ غُدوًّا وعشيًّا نحوَ عشرينَ ألفاً، ونصَّبَ عليهم عدَّةَ خُلفاءَ، وجعلَ سُلوكَ المُريدينَ على أيدي هؤلاء، واحتجَبَ عنهم في خلوته، فكانَ المُريدونَ يقصُّونَ الوقائعَ على الخُلفاءِ، وهم يقصُّونَ المهمَّ عليه، ويرجِعونَ بالجواب.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ٨٣.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ٨٣.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢١ نقلاً عن لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية.

(٣) وهو عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطي نسبة إلى سند بسط مركز زفتى من أعمال الغربية، تقدمت ترجمته ٣/ ١٩٦.

واستمرَّ العملُ على ذلك مُدَّةً، فاجتمعوا وقالوا للخُلفاء: لا نَرضى إلاَّ بأن يبرُزَ لنا الشَّيخُ، وما المانعُ من ذلك ؟ فأخبروه بأمرهم بالاجتماع، وخرَجَ إليهم وقال: يا أولادي، قالوا: الطَّريقُ أربعةٌ وعشرونَ قيراطاً، ثلاثةٌ وعشرونَ منها أدَبٌ، وأنا أقولُ: كلُّها أدَبٌ، ومَنْ لم يتأدَّبْ لا يُفلح[1] أبداً. فتابوا، وأذعَنوا.

ولمَّا أرادَ الشَّيخُ دمرداش السَّفرَ من مصرَ، أعطاهُ الشَّيخُ إبراهيم المواهبيّ[2] كيساً وقال: ادفعه للشَّيخ. فأعطاهُ إيَّاه، ففتحَهُ، فإذا فيه مسمارٌ أعوجُ، ولوحٌ وقصعَةٌ، قال: أتدرونَ ما أراد ؟ أمَّا المسمارُ فيقول: إنَّ قلبَهُ في صلاته فيه قسوةٌ[3] واعوجاج، وقد ليَّنَّاهُ وقَوَّمناه، وأمَّا اللَّوحُ فيُشيرُ به إلى خُلوِّ قلبه من المعارفِ، وقد نقشناه، وأمَّا القصعةُ فيقولُ: إنَّ وعاءَهُ فارغٌ، وقد ملأناهِ. فكلَّمَهُ وبينهما مسيرةُ نحو نصفِ عام.

وكان الشَّيخُ جلاليَّ المقام، فلذلك كان يندرُ اجتماعُهُ بالنَّاسِ.

وكان له عدَّةُ بناتٍ، فجاءَتْ منهنَّ واحدةٌ، فطلبَتْ من أُمِّها ما تأكُلُه، فقالت: ما عندي[4]، اذهبي إلى أبيكِ بالخلوة. ففتحَتْ بابَ الخَلوةِ، ودخلَتْ، فلم تجِدْ فيها أحداً، ورأتْ مكانَهُ بركةً من دمٍ، فولغت فيها بأصابعها، ثمَّ خرجت. وكان الشَّيخُ قد حصلَ له في ذلك الوقتِ لمحَةٌ من التجلِّياتِ الجلاليَّةِ فذابَ حتّى صارَ ماءً أحمرَ، ثمَّ أدركَتْهُ الرَّحمةُ، فرجَعَ إلى حاله، فصارَ أثرُ أصابعِ ابنته في بدنِهِ يُعَدُّ بالواحدة.

وكراماتُهُ كثيرةٌ، ومناقِبُهُ شهيرةٌ.

ماتَ في القرنِ التَّاسعِ رحمهُ الله.

* * *

---

(١) في (أ): ومن لم يتأدب لا يفهم ولا يفلح أبداً.
(٢) ستأتي ترجمته صفحة ٣٢٠ في هذا المجلد.
(٣) في (ف): إن قلبه في صلابة وقسوة.
(٤) في (أ): ما عندي شيء.

(٧١٥) عمر بن علي بن مظفر(*)

كان عالِماً، وَرِعاً، زاهداً، تواضعُهُ زائِد[١]، ونفعُ صلته على مُريديه عائِد، وهو من أقرانِ الشَّيخِ أبي بكرٍ الحدَّاد[٢].

وكانا يشتغلانِ بـ «الإحياء» للغزالي، فلمَّا ماتَ أبو بكرٍ رآهُ عمرُ في النَّومِ فقال له: ما حالُ النَّاسِ في القبرِ وغيره؟ فقال: كما ذَكَرَ صاحبُ «الإحياء» سواء. وجمَعَ بينَ أُصبعيه.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانِ مئة.

* * *

(٧١٦) عمر النَّبْتيتي(**)

عمر بن علي بن غنيم، الشَّافعيُّ، النَّبْتيتيُّ الأصل، الخانكيُّ المولدِ والمنشأ، ثمَّ قَطَنَ مشتول الطَّواحين[٣] بالشَّرقيَّة ثم نَبَتيت[٤].

وحفِظَ القرآنَ، وربعَ العباداتِ من «التنبيه».

(*) العقود اللؤلؤية ٢/٣١٦، طبقات الخواص ١٠٧.

(١) في (أ): متواضعاً تواضعاً زائداً.

(٢) الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الحنفي، الزاهد الورع، كان مبارك التدريس، كثير الطلبة، بلغت مصنفاته في المذهب نحو عشرين مجلداً، وكان يأكل من كسب يده، وينسخ الكتب ويبيعها، مات سنة ٨٠٠ هـ. طبقات الخواص ١٧٩.

(**) الضوء اللامع ٦/١٠٨، وجيز الكلام ٢/٧٥٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٢٤.

(٣) مشتول الطواحين قرية بمركز بلبيس من أعمال الشرقية. قاموس رمزي ٢/١/١٠٤، وفي (أ): قطن بأشبول تصحيف.

(٤) نبتيت قرية بمركز بلبيس من أعمال الشرقية، قاموس رمزي ٢/١/١٠٦.

وصحبَهُ جماعةٌ من الأعيانِ منهم: شيخُ الإسلامِ زكريّا، وإمامُ الكامليَّةِ، والونائي[1].

ثمَّ أقبَلَ على العبادةِ، وسَلَكَ سبيلَ التصوُّفِ، وجدَّ واجتهد.

وأخَذَ عن جماعةٍ من الصُّوفيَّةِ الأعيانِ منهم: صالح الزواوي المغربي، وانتفَعَ به حتّى أذِنَ له في الإرشاد، ويوسف الصفي، وإسماعيل بن عليّ الجمال.

وحضَرَ كثيراً من مواعيدِ الشَّيخِ أحمد الزَّاهد، وتكسَّبَ بالزِّراعةِ ونحوِها إلى أن اشتُهِرَ ذِكرُه، وعلا قَدرُه، وقُصِدَ من الأقطارِ للتبرُّكِ والتَّسليك.

كان معروفاً بإدامةِ الصِّيامِ والقيام، وإكرامِ الوافدين، وإسعافِ القاصدين مع التَّواضعِ المُفرط، حتّى إنَّه كان أكثرُ جُلوسه على التُّراب، ومع ذلك فله هَيبَةٌ وافرةٌ.

وكان كثيرَ الأمرِ بالمعروفِ، كثيرَ[2] البِرِّ والإحسان. وقَعَ له غير مرَّةٍ أنَّه نزَعَ ملبوسَهُ[3]، ويُعطيه السَّائل.

ويقتصِرُ على سترِ العورةِ، وربَّما تصدَّقَ بعمامته، وصارَ مكشوفَ الرَّأسِ.

وكان كثيرَ السَّعي في حوائجِ النَّاسِ، عظيمَ الشَّفقةِ على الخَلق.

وأقامَ بنبتيت نحو خمسينَ سنةً، وبُنِيَ له بقُربها زاويةٌ، ثمَّ تحوَّلَ قبلَ موته إلى الخانقاه، وبُنِيَ له شرقيَّها بقُربِ ضريحِ الشَّيخِ مجدِ الدِّين زاويةٌ أيضاً، وبها ماتَ ودُفِنَ سنةَ سبعٍ وستِّين وثمانِ مئة.

ويُؤثَرُ عنه أحوالٌ صالحةٌ وكراماتٌ طافحةٌ منها: أنَّه كان ببعضِ القُرى، فقصَدَ بعضُ الأعداءِ قتلَ أهلها، فأشارَ بعودٍ لوجوههم يميناً وشمالاً، فتفرَّقوا.

ووقَعَ حريقٌ والزَّرعُ في الجُرْنِ[4]، فأشارَ للنَّارِ بخرقةٍ كانت في يده، فرجعَتْ ولم تُصِبْ منه شيئاً.

---

(١) الونائي محمد بن محمد بن عثمان.
(٢) في (ب): وكان كثير البر والإحسان.
(٣) في (ب): وقع له مرة أنه نزع ملبوسه.
(٤) الجرن: البيدر للبُرّ، يداس فيه. متن اللغة (جرن).

وقال له السيِّدُ علاءُ الدِّين السَّنهوري: بلَغَني أنَّ الفقراءَ يُمسِكُ أحدُهم الثُّعبانَ فلا يضرُّه. فمرَّ ثعبانٌ، فأخذَهُ من رأسه وتَفَلَ في فمه، فسقَطَ لحمُهُ.

وصنَعَ محمد الصَّفيُّ طعاماً، وكان قليلاً، فمرَّ به الشَّيخُ فحدَّثَتْهُ نفسُهُ بامتحانه؛ لِمَا بلغَهُ عنه أنَّه إذا جيءَ له بقليلِ الطَّعامِ يكثُر، فاستضافَهُ، فأكَلَ وأصحابُهُ ورُفِعَ الطَّعامُ لم ينقُص منه شيء.

وسرقَ لصٌّ مَتاعاً، فجيءَ به للشَّيخِ مع جماعةٍ اتَّهموهُ بذلك، فقال للسَّارقِ: اعطِ الرَّجُلَ متاعَهُ، بإمارةِ ما قلتَ لأُمِّكَ: ادفنيهم أمام الباب. فخَجِلَ، ودفعَهُ لصاحبه.

وصَحِبَ شيخَ الإسلامِ المناوي وقال له: زُرتُ العلاءَ بن جلال[1] فرأيتُهُ يُصلِّي في قبره.

وقال: ماتَ بعضُ الفقراءِ، فمكثتُ سبعةَ أشهرٍ[2] أسمعُ بكاءَ الكونِ عليه، فتذكرتُ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

وأتاهُ رجلٌ بابنةٍ له عمياء، فوضعَها بين يديه، وقال: نحنُ مُنكسِرونَ بسببها. فأطرَقَ رأسَهُ طويلاً، ثمَّ وضعَ يدَهُ على عينها، وقال له: خُذها، فمَضى بها، وأرسَلَ يده على عينيها، فإذا هي قد أبصرَت.

وتوجَّه لزيارةِ البدوي فلمَّا وصَلَ نِفْيا نزَلَ ومَشى حتّى دخَلَ ضريحَهُ، فلمَّا زارَ ورجَعَ ركِبَ من عتبةِ المقامِ، فسُئِلَ، فقال: سيِّدي أحمد خرَجَ فتلقَّانا من نِفْيا، وهو ماشٍ، فلم أكُنْ أركب، فلمّا زُرناهُ خرَجَ معنا إلى عتبةِ المقامِ، وأقسمَ علينا بالرُّكوبِ، فلم يسعنا مُخالفته.

* * *

---

(١) في (أ): زرت جلال الدين.
(٢) في (أ): تسعة أشهر.

(٧١٧) عيسى البُرُلُّسي(*)

عيسى بن نجم البُرُلُسيُّ، غَفيرُ بحرِ البُرُلُس(١). كان من أكابرِ الأولياء. سارَ ذِكرُهُ بمصرَ والحجاز، وظهَرَ في حلَّته(٢) الفاخرةِ كالطِّراز.

قال شيخُنا الشَّعراوي(٣): قال لي المَرصفيُّ: مكَثَ عيسى بوضوءٍ واحدٍ سبعَ عشرةَ سنةً، و ذلك أنَّه وضَعَ جنبَهُ على سريره حين أذّنَ العصر، وقال للنَّقيب: لا يوقظني أحدٌ. فمكَثَ سبعَ عشرةَ سنةً، والنَّاسُ ينظرون نَفَسَهُ داخِلاً خارِجاً كالنَّائمِ، ثمَّ قامَ فصلَّى العصرَ بذلك الوضوء.

وكان في وَسْطِه حين اضطجَعَ مِنْطَقَةٌ(٤)، فلمَّا انتبَهَ وحلَّها تناثَرَ من تحتِها الدُّودُ، وتلكَ حالَةُ شُهودٍ حصلَتْ له. وحالتُهُ تَمضي على المُشاهدِ ألفَ عامٍ كلحظةٍ.

ونَذَرَ رجلٌ أنَّه إن ولدَتْ فرَسُهُ حصاناً فهو له، فولدَتْهُ، وكَبرَ، فأرادَ بيعَهُ، ومرَّ به على قبرِهِ فرمَحَ حتّى دخَلَ القبرَ، فلم يخرُجْ(٥).

* * *

---

(١) طبقات الشعراني ٢/١٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٢٨. والبُرُلُسي نسبة إلى بُرُلُس (وتسمى الآن البرج) وهي قرية من الثغور المصرية القديمة على شواطئ البحر المتوسط بين دمياط والرشيد، وإليها تنسب بحيرة البرلس الواقعة الآن في شمال مديرية الغربية بالوجه البحري. قاموس رمزي ٢/٢/٣٣.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) في (أ): وظهر في خلعته.

(٣) طبقات الشعراني ٢/١٠٧.

(٤) المِنطقة: ما يشدُّ به الوسط.

(٥) في طبقات الشعراني: فدخل الحصان قبر الشيخ ولم يخرج.

حرف الفاء

(٧١٨) الفرغل(*)

الفرغل بن أحمد، واسمُهُ محمد السَّميعي الأبُوتيجي[١]، الصَّعيدي، المجذوب، المشهور.

كان من أكابرِ أهل التَّصوُّف والتَّصرُّف، مُهاباً عند الحُكَّام، مَشمولاً بالتَّبجيلِ والإكرام.

يشفعُ عندَ جَقْمَق، وقبلَهُ[٢] بَرْسَباي فلا يَردُّه. وجاء إلى مصرَ يشفعُ في ابنِ عمر المعروف بابن قرين الغزال[٣] فقال له: كنتُ أظنُّكَ من ذهبٍ أو فضَّةٍ، وما كنتُ أعرفُ أنَّكَ مثلث[٤]. فتبسَّمَ، ثمَّ قال له: أطلق ابنَ عمر، وأرسله إلى بلادِ الكَرَكِ، وكان لا يُرسِلُ إليها إلاَّ مَنْ يُنفى، فتكدَّرَتْ جماعةُ ابنِ عمر، وقالوا: ما نطلبُ إلاَّ أن تردَّهُ إلى بلاده، فقال: ما أرسلتُهُ إلاَّ لبلاده[٥]. فماتَ يومَ دخوله الكرك، ودُفنَ بها.

(*) الضوء اللامع ١٣٠/٧، طبقات الشعراني ١٠٤/٢، جامع كرامات الأولياء ١٦٣/١.

(١) السميعي الأبوتيجي: نسبة إلى قرية أبو تيج يقال لها بني سميع. الضوء اللامع.

(٢) في (ب): وقيل الأشرف.

(٣) وهو أحد مشايخ العربان. الضوء اللامع، وجاء اسمه في (ف) والمطبوع: ابن قرين القرآن، وفي الضوء اللامع: العزال.

(٤) في (أ): أنك شلش.

(٥) في (ب): إلا بلاده.

ومرَّ عليه الحافظُ ابنُ حجر في الرُّميلة والنَّاسُ يُقبِّلونَ يَدَيه ورِجلَيه، فأنكرَ عليهم وقال [في سرِّه]: ما اتَّخَذَ اللهُ من وليٍّ جاهلٍ، [ولو اتَّخذَهُ لعلَّمَه][1]، فقال: قِفْ يا قاضي. فتسمَّرَتْ به البغلَةُ، فصارَ يضرِبُهُ على وجهِهِ، ويقولُ: اتَّخذني وعلَّمني. ثمَّ أطلَقَهُ، فعزلَهُ السُّلطانُ في يَومه.

وأتاهُ بعضُ الرُّهبانِ، فطلَبَ منه بطِّيخاً بغيرِ أوانه، فأتاهُ به، وقال: وعِزَّةِ رَبِّي، لم أجِدْهُ إلاَّ خلفَ جبلِ قاف.

وكان كثيراً ما يقولُ: كنتُ أمس بين يَدَي الله، وقال لي كَذا، وقلتُ له كذا. فكذَّبَهُ بعضُ القُضاة، فدعى عليه بالخرسِ، فخرِسَ حتّى مات.

وقال لرجلٍ: زوِّجني بنتَكَ. فقال: مهرُها غالٍ. قال: كم؟ قال: أربع مئة دينار. فقال: اذهَبْ إلى السَّاقيةِ وقل لها: قال لكِ الفَرغل املي لي قادوساً[2] ذهباً[3]. فوقَعَ ذلك.

وأخَذَ التِّمساحُ أُختَ نقيبه، فأخبرَهُ، فقال: نادِ بالموردة معشرَ التَّماسيح، مَنْ أخَذَ أُختَ نقيبِ الفرغل فليحضر. فحضَر، فلفظَها سالمَةً. فأمَرَ الشَّيخُ الحدَّادَ بقلعِ أنيابه، فقلعَها، ودموعُهُ تَجري، ثمَّ قال: امضِ إلى البحرِ، ولا تؤذِ أحداً.

وكان له زاوية بأبي تيج[4]، وأُخرى بدُوَينة[5].

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ١٠٤.

(٢) القادوس: إناء من خزف، أصغر من الجرة، يخرج به الماء من السواقي. متن اللغة (قدس).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) أبو تيج: قاعدة مركز أبو تيج من المدن المصرية القديمة، مدينة بمصر الوسطى، ذكرها ياقوت الحموي في معجمه وقال: بوتيج بُليدة بالصعيد من غربي النيل، وهي عامرة نزهة ذات نخيل وشجر. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٤.

(٥) دوينة من قرى مصر القديمة كانت تسمى طوخ بكريمة، تابعة لمركز أبو تيج. قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٨.

وكان مُقعداً زمناً ويتكلَّمُ على جميع أخبارِ الأقاليم، ويُبدِّلُ له جماعتُهُ كلَّ يومٍ زربوناً[1].

وكان يقولُ: أنا من المُتصرِّفينَ في قبورهم، فمَنْ له حاجةٌ يأتي مقابل وجهي، ويذكُرُها تُقضى.

وكراماتُهُ أشهرُ من أن تُذكر.

ولم يزَلْ في الصَّعيدِ حتّى أصبحَ فيه تحتَ الصَّعيدِ سنةَ ستِّين وثمانِ مئة، ودُفنَ بأبي تيج بزاويتِهِ المعروفةِ، وقبرُهُ بها ملجأٌ لأهلِ تلكَ البلاد، ولزياراته آثارٌ لا يُنكرها إلاَّ محروم.

* * *

(١) الزربون: لغة في الزربول عاميّة، والزربول: هو ما يُلبس في الرجل (مولدة) والمعروف عند العامة أنها الحذاء الضخم (معرب). متن اللغة (زرب).

حرف الكاف

(٧١٩) كمال البربراوي(*)

نسبةً إلى بربرا، قريةٌ من قُرى غَزَّة، من أعمالِ عسقلان.

كان الغالِبُ عليه الجَذْبُ والشَّطح.

وله أحوالٌ عجيبةٌ، وكراماتٌ خارقَةٌ منها: أنَّه غضِبَ على إنسانٍ فنظَرَ إليه، فسقَطَ ميتاً في الوقت.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن، ودُفِنَ قُربَ برجِ عرب بظاهرِ القدس، وقبرُهُ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) الأنس الجليل ٢/١٤٩ (جاء اسمه فيه الكمالي، وقال: هو من أقارب الشيخ أبي الوفا) جامع كرامات الأولياء ٢/٢٣٨.

حرف الميم

(٧٢٠) محمد الأشخر(*)

محمد بن علي الأشخر، كان من العُلماءِ العاملين، اشتغَلَ في بدايته بالتعبُّدِ وصُحبةِ الصَّالحين، ووعَظَ فهيَّجَ البلابل، وتكلَّمَ فأطرَبَ أهلَ المجالسِ والمحافل.

ومن كراماته:

أنَّه كان يَرى اسمَ اللهِ مكتوباً بالنُّورِ يَملأُ ما بينَ السَّماءِ والأرض، حتّى كان يتحرَّجُ من ذلك عندَ قضاءِ الحاجة.

وكان كثيرَ الاجتهاد.

ماتَ سنةَ ثماني عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٣٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٣.

(٧٢١) محمد الحنفي(*)

محمد بن حسن بن عليٍّ الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ الحنفيّ، الصُّوفيّ، الشَّاذليّ.

صوفيٌّ معالِمُهُ سامية، ومناهِلُ معارفه طامية، وسيرَتُهُ صالحةٌ فاضلة، وموازينُ عملِهِ راجحة، حَسَنُ السِّياسَة، وافِرُ الجلالةِ والرِّئاسَة.

وُلِدَ تقريباً سنةَ سبعٍ وستِّين وسبعِ مئة، ونشأَ يَتيماً من أبويه. فحفِظَ القرآنَ واشتغَلَ قليلاً.

وسَمِعَ «البخاري» و «الشِّفا» على التنوخي، وغيره.

وكتَبَ عن الزَّين العراقي.

وأخَذَ طريقَ الشَّاذليَّةِ عن ابنِ المَيْلَقِ عن جَدِّه الشِّهابِ عن ياقوت العَرْشيِّ[1] عن المُرسي، وعن الشَّيخ حسن التُّستريّ[2]، والزَّاهد[3]، وعبد الله الرَّطيل.

ولمّا اجتمعوا به في القَرافَةِ للأخذِ عنه قال لهم: هلاّ جئتُم ومعكم قَضيبٌ من رَيحان. أمَا علمتُم أنَّ النَّفسَ لِمَنْ يَجيءُ بشيءٍ أميَل. فإذا جئتُم بعدَ اليومِ اصحَبُوا معكم زَيتاً؛ لينوِّرَ على النَّاسِ[4].

(*) النجوم الزاهرة ١٥/٥٠٠، التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ٨٤ طبع بمصر ١٨٩٦، وجيز الكلام ٢/٥٩١، حسن المحاضرة ١/٥٢٩، طبقات الشعراني ٢/٨٨، طبقات الشاذلية ١٢٦، هدية العارفين ٢/١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٤٩٩، جامع كرامات الأولياء ١/١٥٧. وللشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني كتاب «السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي» طبع بمصر سنة ١٣٠٦ هـ.

(١) انظر ترجمته صفحة ١٠٤ من هذا المجلد.

(٢) في (أ): حسن الششتري وترجمته وردت صفحة ٢٣ من هذا المجلد.

(٣) انظر ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٤) في (أ): اصحبوا معكم زيتاً لينور على الناس ظاهراً وتنور قلوبكم باطناً، ففعلوا ذلك.

وجَدَّ واجتهَدَ حتّى صارَ من ذَوي العُلومِ اللَّدُنِّيَةِ، والأسرارِ الرَّبَّانيَّة، والكراماتِ الزَّاهرة، والأنفاسِ الطَّاهرة. تخضعُ إليه المُلوكُ فمَنْ دونَهُم.

وكان ظَريفاً جميلاً في بَدَنِه ومَلبَسِه، ويغلبُ عليه شهودُ الجمالِ وفي «اللَّواقح»[1] أنَّه من ذُريَّةِ الصدِّيق.

قال العيني[2] في «تاريخه»: لم نجد أحداً من الأولياء أكثرَ كراماتٍ منه.

وكان رفيقُهُ في المكتبِ الحافظ ابنَ حجر.

ولمَّا بلَغَ أربعَ عشرةَ سنةً قعَدَ يبيعُ الكُتُبَ بالكُتبيين[3]، فمرَّ عليه رجلٌ فقال: يا محمد، ما للدُّنيا خُلقت؟ فترَكَ الحانوتَ، وجميعَ ما فيه للنَّاسِ، وذهَبَ ولَزِمَ الزَّهادَةَ والإقبالَ على العبادَةِ.

وحُبِّبَ إليه الخلوة، فاختلى سبعَ سنين في خلوةٍ تحتَ الأرض، وهي التي دُفِنَ فيها، فسمعَ قائلاً يقولُ له: اخرُجْ وانفعِ النَّاسَ، وإلاَّ سلبناك. فقال: ما بعدَ السَّلبِ إلاَّ القطيعة. فخرَجَ فوجدَ النَّاسَ يتوضَّؤونَ على الفَسْقِيَّة[4]، فمنهم بعمائِمَ بيضٍ، وصُفرٍ، وزُرقٍ، وبصورةِ قردٍ، وكلبٍ، وخنزيرٍ، وثعلب، وغير ذلك على صورةِ ما في قُلوبهم، فقال: قد أُطلعتُ على عواقبِ الأُمور، ولا ينبغي لي في ذلك؛ فإنَّه من صفاته تعالى. فسألَ الحَجْبَ عن ذلك، فحُجِبَ عنه.

---

(١) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ويعرف بالطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٨٩.

(٢) هو محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علاّمة، من كبار المحدثين، أصله من حلب، ومولده في عينتاب، وإليها نسبته، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة، وقضاء الحنفية، صُرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف، توفي في القاهرة سنة ٨٥٥ هـ. من كتبه عمدة القاري في شرح البخاري، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وتاريخ البدر في أوصاف أهل مصر.

(٣) سوق الكتبيين وهو فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، أُحدث بعد سنة ٧٠٠ هـ. انظر خطط المقريزي ٣/ ١٦٥.

(٤) الفسقية: المتوضأ. متن اللغة (فسق).

واشتهَرَ ذكرُهُ، وعلا قَدرُه، وعظَّمَهُ الأكابرُ والملوكُ سيَّما الظَّاهرُ طَطر[1] فإنَّه اختصَّ به قبل سلطنته، فلمَّا تسلطَنَ عَظُمَ أمرُهُ عنده، وأعطاهُ إقطاعاً، وبَنى له زاويتَهُ المعروفة، فقطَنَها، وعقَدَ بها مجالِسَ للوعظِ والذِّكر، فكان يجلسُ للوعظِ على غيرِ موعدٍ، فيجيءُ النَّاسُ حتّى تمتلئَ الزَّاوية.

وانتفَعَ النَّاسُ بشفاعاته. وكان على وعظِهِ رونقٌ، ولكلامِهِ وَقْعٌ في القلوبِ فهرِعَ النَّاسُ إليه، وتسلَّكَ به المُريدون، واختَلوا عندَه. وكان يقومُ بكلفةِ أكثرِهم، وأعانَهُ على ذلك صاحِبُهُ الشَّيخُ أبو العبَّاس السرسي[2]، فكان هو القائمَ عندَهُ بتربية المُريدين وإرشادِ السَّالكين، سالكاً معه مَسلَكَ الخادمِ، مع مزيدِ فضله وتفنُّنه وصلاحه حتّى كان يرجحُ عليه.

واستدعى الحافظَ ابن حجر مرَّةً للحضورِ عندَه، فأجابَ. قال السخاوي[3]: وعيب عليه[4] حيثُ سلَكَ معه ما ألزَمَ به نفسَهُ من عدمِ القيامِ لكلِّ أحدٍ.

وكان إذا رأى من أحدٍ من أصحابه شهامَةً أمرَهُ أن يخرُجَ يسأل النَّاسَ بالسُّوق.

---

(١) ططر الظاهري الجركسي، المكنى بسيف الدين أبي سعيد، الملك الظاهر، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه بمصر وأعتقه، ولما آلت السلطنة إلى الناصر فرج توجه ططر إلى حلب، ولحق بأهل الشغب والعصيان، ثم جعله المؤيد مقدم ألف، فأمير مجلس، ومات المؤيد وتسلطن ابنه المظفر أحمد، فتولى إدارة المملكة وتزوج أم المظفر، ثم خلع المظفر وطلق أمه بدمشق، ونادى بنفسه سلطاناً، وتلقب بالظاهر سنة ٨٢٤ هـ، وعاد للقاهرة مريضاً ما لبث أن مات سنة ٨٢٤ هـ، ومدة سلطنته ثلاثة أشهر وأيام. وكان فيه تدين ولين وكرم مع طيش شديد، وأتلف في مدته على قصرها أموالاً عظيمة، وللبدر العيني كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، وهو رسالة في بعض أخباره. الأعلام.

(٢) تقدمت ترجمته انظرها في الصفحة ١٤٢ من هذا المجلد.

(٣) التبر المسبوك .

(٤) في هامش (أ) ما نصه: لعلّه وعتب عليه.

واجتمعَ بالشَّيخِ عليّ وفا في وليمةٍ، فقال وفا: ما تقولُ في رجلٍ رحاةُ الكونِ بيدِهِ يُديرُها كيف شاء؟ فقال الحنفي: ما تقولُ فيمَنْ يضَعُ يدَهُ عليها فيمنعُها أنْ تَدورَ؟ قال عليٌّ: كُنَّا نترُكُها ونذهب. فقال الحنفيُّ لأصحابه سِرًّا: وَدِّعوا الشَّيخَ؛ فإنَّه يموتُ قريباً. فكان كما قال. فما مضى غيرُ ليالٍ حتّى سمعَ الحنفيُّ هاتفاً ليلاً يقولُ: يا محمد، ولّيناكَ ما بيدِ عليٍّ زيادَةً على ما بيدِكَ. فعلِمَ أنَّ ذلك لا يكونُ إلاَّ بموته، فأرسلَ فوراً إلى حارةِ عبد الباسط يسألُ عن سيِّدي عليّ، فوجَدَ الصِّياح.

ورأى الشَّريفُ النُّعماني[1] رسولَ الله وبين يَديه الحنفيُّ، وهو يقولُ لأبي بكر: أنا أُحِبُّ هذا الرَّجلَ، إلاَّ أنَّ عمامتَهُ صَمَّاء. فأخَذَ أبو بكرٍ عمامةَ نفسِهِ وجعلَها على رأسِ الحنفيِّ، وأرخى لها عَذَبةً عن يساره، فأتاهُ فأخبرَهُ، فعمِلَ عِمامتَهُ كذلك.

وتركَ الطَّيْلَسان[2] الذي كان يركبُ به من يومئذٍ حتّى مات.

وكان ابتداءُ شهرتِهِ أنَّ السُّلطانَ فرَج بنَ بَرْقُوق[3] أكثرَ الرّمايا على النَّاس،

---

(١) في الأصول: العثماني. والمثبت من السر الصفي ١/ ١٦، وطبقات الشعراني ٢/ ٩٠. جاء في السر: كان بمصر العتيقة رجل شريف يعرف بالشريف النعماني بمدرسة تعرف بالنعمانية، وكان من أصحاب سيدي...

(٢) الطيلسان: ضرب من الأكسية، وأطلقه أحمد تيمور على ما يسمى الشال. متن اللغة (طلس).

(٣) فرج (الملك الناصر) بن برقوق (الظاهر) (٧٩١ـ٨١٥ هـ) من ملوك الجراكسة بمصر والشام، بويع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ، وكان صغيراً فقام بتدبير ملكه الأتابكي ايتمش البجاسي، حارب نواب حلب وحماة وصفد وطرابلس وغزة الذين امتنعوا عن الطاعة وانتصر عليهم، ولما زحف تيمورلنك على الشام سنة ٨٠٣ هـ ترك الشام فريسة لتيمورلنك وعساكره نهباً وحرقاً وتعذيباً ومحواً، وقفل لمصر، اختفى بمصر بعد أن وجد من أمرائه مخالفة، فبايعوا أخاه عبد العزيز بن برقوق فلم يلبث أن ظهر وعاد للسلطنة بعد أن قتل أخاه، وأفرط في قتل مماليك أبيه، فخرج بعضهم إلى بلاد الشام والتف حولهم كثيرون فخرج إليهم وانهزم فدخل دمشق، فنادوا بخلعه، فأرسل إليهم بطلب الأمان، فقيدوه وسجنوه في قلعة دمشق، ثم أثبتوا عليه الكفر وقتلوه في القلعة.

فعارضَهُ الشَّيخُ، فأرسَلَ خلفَهُ وأغلَظَ عليه، وقال: المملكةُ لي أو لك ؟ فقال: لا لي ولا لك، إنَّما هي لله. وقامَ فورِمَتْ مذاكيرُ السُّلطانِ، وعالجَهُ الأطِبَّاءُ فلم يفد، وكادَ يتلَف، فقيل له: هذا من تغيُّرِ الحنفيِّ. فأرسَلَ له الأمراءُ فترفَّقوا معه، فأرسَلَ له رغيفاً بزيت، فأكلَهُ، فبرئَ. فصارَ النَّاسُ إذا لامَ بعضُهم بعضاً يقولُ: يغتاظُ الحنفي[1].

وقيلَ بحضرته: كان ابنُ المَيْلَق يكتبُ الكرَّاسَ بمَدَّةٍ واحدةٍ، فأمَرَ بعضَ مُريديه فكتبَ كُرَّاسَيْنِ بمَدَّةٍ، والنَّاسُ ينظُرون.

وقال: وجدتُ مقامَ الشَّيخِ أبي الحسن الشَّاذليّ أعلى من مقامِ الشَّيخِ عبد القادر الكيلاني[2].

وكان يتكلَّمُ على الخواطرِ، ويُخاطِبُ كلَّ أحدٍ بحاله.

وقال له رجلٌ: كان الجيلي يعملُ ميعاداً سكوتيًّا، فاعملوا كذلك. فجلَسَ على كُرسيٍّ، وتكلَّمَ سِرًّا، فصارَ كلُّ واحدٍ يقولُ: ألقى الشَّيخُ في قلبي كذا، فيُصدِّقُهُ.

وقال له رجلٌ: ادعُ اللهَ أن يرزُقَني محبَّته. قال: لا أقولُ لكَ كما قال غيري: عَبِّي كفنَكَ؛ لكن احضرِ الميعادَ في زاويتنا. فحضَرَ، فألقى عليه كلاماً في المحبَّةِ، فغُشِيَ عليه، وماتَ بعد أُسبوعٍ.

---

(١) في السر الصفي ١/ ٢٠، وطبقات الشعراني ٢/ ٩١: وصار الناس إذا لام بعضهم بعضاً على أمر لم يفعله، يقول له: يعني ينغاظ الحنفي.

(٢) تتمة الخبر في السر الصفي ١/ ٢٧ وطبقات الشعراني ٢/ ٩١: ثم قال: وسبب ذلك أن سيدي عبد القادر سئل يوماً عن شيخه، فقال: أما فيما مضى فكان شيخي حماداً الدباس، وأما الآن، فإني أُسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة ـ يعني ببحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وأما سيدي أبو الحسن فقيل له: من شيخك فقال: أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش، وأما الآن فإني أُسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية: جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، والروح، وخمسة أرضية: فالنبي محمد ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

وكان يلبَسُ ملابِسَ المُلوكِ، فدخَلَ عليه بعضُ الفقهاءِ، فأنكرَ عليه، وقال: إن كان وليًا يعطني هذا السّلاري[١] الذي عليه، أبيعُهُ وأُنفِقُهُ على عيالي، فنزعَهُ فوراً، وأعطاهُ إيَّاه، فباعَهُ، ثمَّ جاءَهُ ثانياً فوجدَهُ عليه. رآهُ بعضُ مُحبِّيه، فقال: هذا لا يصلُحُ إلاَّ للشَّيخِ. فاشتراهُ، وأهداهُ له.

وقامَ في جوفِ اللَّيلِ يتوضَّأُ، فانقضَّتْ عليه امرأةٌ من الجَوِّ، وقالت له: أنتَ قُلتَ في ميعادِكَ بالمغربِ في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية، إنَّ ﴿الملك﴾ قيامُ اللَّيل ؟ قال: نعم. فسلَّمَتْ عليه، ورجعَتْ من حيثُ جاءت.

وشَكا إليه سالمُ بن مريم وكان أُميًّا عَدَمَ حفظِ القرآن، فصارَتْ مواعِظُهُ كلُّها آياتٍ قرآنيَّةً، وأحاديثَ نبويَّةً تجري على لسانِهِ من غيرِ شعورٍ منه، ولا علم أنَّها من القرآنِ أو السُّنَّة.

قال العيني في «تاريخه»: طالعتُ طبقاتِ الصُّوفيَّةِ والعُلماء من الصَّحبِ إلى عصرِنا، فلم نرَ أحداً أُعطيَ من العِزِّ والجاهِ والرِّفعةِ عندَ الملوكِ ما أُعطي الحنفيّ.

وكان إذا دخَلَ عليه سُلطانُ مصرَ لم يقُمْ له ولا لغيرِهِ من القُضاةِ الأربعِ، ولم يُغيِّرْ قعدتَهُ لدخولِ أحدٍ منهم قطُّ.

قال: وكان الظَّاهرُ جَقْمَق[٢] سيِّئَ الاعتقادِ في الفقراءِ ويحُطُّ على الحنفيِّ،

---

(١) السلاري ـ نسبة إلى الأمير سلار ـ وهو البغلطاق: قميص بغير ردنين، أو بردنين قصيرين للغاية، يلبس تحت الفرجية، يصبغ من القطن البعلبكي، وكان يزين بالجواهر واللآلئ، بل كان بعضه ينسج ويطعم كله بالأحجار الكريمة، وقد رفع قدره الأمير سلار فسمي باسمه. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (بغلطاق) و (سلاري).

(٢) جقمق العلائي الظاهري سيف الدين، أبو سعيد، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام والحجاز، شركسي الأصل، اشتراه العلائي علي بن أينال وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق فأعتقه واستخدمه، ولي أعمالاً في دولتي الملك المؤيد شيخ، والظاهر ططر، إلى أن كان أتابك العساكر في دولة الأشرف برسباي وابنه =

ومع ذلك كان يشفعُ عندَهُ، فيقبلُ شفاعتَهُ، ويقولُ: كلَّما أقولُ لا أقبَلُ لهذا الرَّجلِ شفاعَةً أقبَلُها قَهراً، وأعجَبُ من نفسي!.

وجاءَهُ الملكُ المؤيَّدُ[1] يَوماً وهو بالسَّطح، فقال: قولوا له لا يجتمع بأحدٍ في هذا الوقت. ورجَعَ وأرسَلَ إليه بشكارة[2] فضَّةٍ، فصارَ يقبضُ منها ويرمي للنَّاسِ حتّى فنيَتْ في المجلس.

وأرسَلَ إليه السُّلطانُ أُستدارَهُ[3] يدعوه إليه، فامتنَعَ، فأغلَظَ عليه، فدَعَا

= عبد العزيز يوسف، وقام بعض المماليك فخلعوا العزيز وولوه السلطنة، فانتظم له الأمر إلى أن توفي سنة ٨٥٧ هـ، عاش نيفاً وثمانين عاماً.

قال ابن إياس عنه: كان ملكاً عظيماً متواضعاً كريماً، هدأت البلاد في أيامه من الفتن، وكان فصيحاً بالعربية متفقهاً، له مسائل في الفقه عويصة، يرجع إليه فيها. وكانت فيه حدّة، وآذى بعض العلماء. انظر الأعلام ٢/ ١٣٢.

(١) الملك المؤيد: شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو النصر (٧٥٩ـ ٨٢٤ هـ)، من ملوك الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه من محمود شاه، وأعتقه واستخدمه، ترقى في المناصب، سجنه الناصر في خزانة شمايل (وهي من أشد سجون مصر) وأطلقه، فخرج إلى الشام، واشترك في العصيان والهياج إلى أن قُتل الناصر وولي السلطنة العباس بن محمد، فجعله أتابكاً للعسكر ومدبراً للمملكة، ولم يلبث أن خلع العباس وتولى السلطنة وتلقب بالملك المؤيد، وهدم خزانة شمايل وبنى مكانها جامع الملك المؤيد الباقي إلى اليوم، كان شجاعاً، وافر العقل، كريماً، بصيراً بمكايد الحروب، عارفاً بالموسيقا، يقول الشعر، ويصنع الألحان، ويغني بها، يؤخذ عليه سفكه للدماء، ومصادراته للرعية. انظر الأعلام ٣/ ١٨٢.

(٢) كذا في الأصول، ولعلها محرفة عن «بكارة» والكارة ما يحمل على الظهر من الثياب وغيره تكور من ثوب واحدٍ. متن اللغة (كور).

(٣) الأستادار لفظ فارسي معناه وكيل الخراج أو المؤونة، وأصبحت الأستادارية في زمن المماليك وظيفة من وظائف أرباب السيوف، يتولى صاحبها الأستادار شؤون بيت السلطان كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه من النفقات والكساوي، وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم، وهم أصناف: أستادار الأملاك السلطانية، وأستادار الذخيرة، وأستادار العالية، وهو أعلاهم رتبة، ومعناه السيد الكبير، وأستادار صغير. (صبح الأعشى ٤/ ٢٠، و ٥/ ٤٥٧، وذيل المعاجم العربية) عن حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة ٦٨ و ٦٩.

عليه، فسجَنَهُ السُّلطانُ، ثمَّ ضَرَبَ عُنُقَه، وأرسَلَ رأسَهُ إليه[1].

وكان بعضُ الأُمراءِ يُرسِلُ إليه مبلغاً للنَّفقةِ، فكأنَّه استعظمَهُ في نفسه، فأتى الشَّيخَ يوماً، فقال له الشَّيخُ: املأْ دلواً من هذا البئر. فملأهُ، فوجدَهُ ثقيلاً، فعالجَهُ حتّى طلَعَ فوجدَهُ ذهباً، فقال الشَّيخُ: قُلْ للبئرِ ما لنا حاجةٌ إلاَّ بماء. فاحتقَرَ الأميرُ ما كانَ يُرسله، وقال: نحنُ امتحنَّا مُلوكَ[2] الدُّنيا والآخرة.

وكان أبو بكر الطريني يقفُ ببابِ زاويته يسمعُ ميعادَهُ، ويقولُ:

يـــا قُلَيلـــة تـــدحـــرجـــي وابصري الماءَ من أينَ يَجي ؟[3]

قيل: وعدَّةُ مَنْ سَلَكَ على يده اثنا عشرَ ألفاً.

وأرسَلَ جاريتَهُ بركةَ إلى السُّلطانِ طَطَر لمّا عزلَ ابن حجر، فقال: قولي له أعِدْهُ. فأعادَهُ.

ومَرِضَ السُّلطانُ طَطَر فعادَهُ الشَّيخُ، فأمَرَ بإخراجِ فَرَسٍ مُسرَّجٍ وبالقُبَّة والطَّير أنْ يُجعلا على رأسه، والأُمراءُ بين يَديه. ففعلوا.

وأتاهُ رجلٌ من عُلماءِ المالكيَّةِ ليمتحِنَهُ فقال: إنِ استطاعَ يسألني، ما عدتُ أجلسُ على سجَّادَةِ الفُقراء. فلمَّا أتاهُ، قال: ما تقول ؟ فلم يُمكنه النُّطق.

---

(١) انظر الخبر صفحة ٢٣٨ الآتية.

(٢) في (أ): أصبحنا ملوك.

(٣) قال صاحب السر الصفي معقباً: إن المقادير قد أطلعتني على سبب هذا الكلام عن رجل من أهل الخير، وذلك أن بعض الصالحين المتمكنين كان له خادم يخدمه، فأقام في خدمته زماناً طويلاً، فقال له الشيخ يوماً: اسقني يا منطال، بطريق المباسطة معه، قال: وكانت القلة التي يشرب منها الشيخ بحضرته وهي فارغة. فقال الخادم في نفسه: أنا لي في خدمة هذا الرجل سنون عديدة أخدمه، وأقوم وما اسمي عنده إلا منطال. ثم إنه خاف عاقبة أمره، فرجع إلى شيخه، فوجد الكعبة طائفة به، والقلة ملآنة بالماء، وهي تتدحرج بين يدي الشيخ حتى يشرب منها، فلما رأى ذلك ندم على ما قاله واعتذر. وجعل الشيخ يقول:

يـــا قليلـــة تـــدحـــرجـــي وابصـــري المـــا أيـــن يجـــي

قلّتـــــي ليـــــس مثلهـــــا لا ولا مثـــــل مـــــائهـــــا

مـــن شـــرب مـــن زلالهـــا مـــن هـــذا الجحيـــم نجـــي

وتكلَّمَ مرَّةً في معنى:

يـــا فقيـــهُ فِـــقْ فَـــاقـــه　　يـــا صَـــريـــم النَّـــاقـــة
قلـــتُ لـــه: قُـــمْ صَلِّـــي　　قـــام خـــري فـــي الطَّـــاقـــة[1]

فأبكى النَّاسَ وتخبَّطَ عقلُ بعضهم، وكان ممَّا قاله: (يا فقيه فِق) على أبناءِ جنسكَ (فاقة) أي ولو مرَّةً في عُمركَ، و (يا صريمَ الناقة) أي يا زمام الناقة التي هي مَطيَّتُكَ، وبها تبلغُ الخيرَ وتَنجو من الشَّرِّ. وقولهم (قلتُ له: قُمْ صلِّي) إلى آخره يعني: أنَّه أمرَهُ بالصَّلاةِ فقط، فزادَ على ذلك طاقتَهُ من أذكارٍ وصيامٍ وصلاةٍ، وأكثرَ من الطَّاعةِ جهدَ طاقته. ومعنى قوله: (خري في الطَّاقة)[2] أي أسرَعَ وبادَرَ في الجدِّ والاجتهادِ فيما أُمِرَ به، وزادَ في الطَّاعة.

ومرَّ بائعُ الحُمُّصِ الأخضرِ، فقال: يا ملآنة بفليس. فقال: أيُّ شيءٍ رخَّصَها؟ فسمعَهُ يقولُ: يا ملآنة بقلبين. فقال: ما صيَّرَها رخيصةً إلاَّ لكونها بقلبين.

وكان إذا دخَلَ الحَمَّامَ فحلَقَ، تقاتلَ النَّاسُ على شعرِهِ للتبرُّكِ.

وكان أهْلِ الرُّومِ يكتبونَ اسمَهُ على أبوابهم للتبرُّكِ.

وكان رجالُ الطَّيرانِ في الهواء يأتونَهُ، فيُعلِّمُهم الأدَبَ، ثمَّ يَطيرونَ، والنَّاسُ تنظُرُ.

وكان ينزِلُ البحرَ فيزور سكَّانَهُ، فيمكُثُ ساعةً، ثمَّ يخرُجُ، فلا تبتلُّ ثيابُهُ.

وكان إذا نادى مُريده من مصرَ وهو في الرِّيفِ يُجيبُهُ ويحضُر[3].

وكان كلُّ وليٍّ دخَلَ مصرَ بغيرِ إذنه سُلِبَ.

ودخلَ مصرَ رجلٌ أعجميٌّ معه قُفَّةٌ، كلُّ مَنْ طَلَبَ منه شيئاً أخرجَهُ له منها،

---

(١) في المطبوع، وطبقات الشعراني ٢/ ٩٣: جرى في الطاقة.
(٢) قال الشعراني: وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة، وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط. أ.هـ، وهذه كناية عامية تفيد استفراغ الجهد والقدرة.
(٣) في (ب): يجيئه ويحضر.

فأرسَلَ إليه فقال له: أكرِمْنا من قفَّتِكَ. فوضَعَ يدَهُ فلم يجِدْ شيئاً.

وكان آخرُ يمدُّ يدَهُ في الهواءِ فيقبِضُ ذهباً ويُعطيه مَنْ شاءَ، فأحضرَهُ وطلَبَ منه قبضَةً، فقبَضَ قبضةً وأعطاهُ إيَّاها، فطلَبَ منه ثانياً، وثالثاً، وهو يُعطيه دونَ مَنعٍ، فقال: زِدْني. فقبَضَ فلم يجِدْ شيئاً، فقال له: خزائِنُ اللهِ لا تنفد، وسلَبَهُ، وضربَهُ، وأخرجَه.

ونظَرَ إمامُ زاويته إلى امرأةٍ جميلةٍ، ثمَّ دخَلَ ليُصلِّي بالنَّاسِ، فمنعَهُ، فعرَفَ أنَّه اطَّلَعَ عليه، فتابَ، فقال له: صَلِّ، وما كلُّ مرَّةٍ تسلَمُ الجَرَّة.

ورآهُ كاتبُ السِّرِّ ابنُ البارزيّ(1) راكِباً ومعه جَمعٌ من الأُمراءِ، فأنكَرَ عليه، فأرسَلَ يقولُ له: ما هذا شأنُ الأولياء! فقال للقاصد: قُلْ له أنتَ مَعزولٌ. فعزلَهُ المؤيَّدُ، ثمَّ قتلَهُ.

وكان يأخُذُ البِطِّيخةَ فيشقُّ منها، فيملأُ عِدَّةَ أطباقٍ، كلُّ طبقٍ له لُبٌّ غيرُ الآخر، وشقَّةٌ من أخضرَ وأخرى من أصفرَ وأخرى من أحمر.

وقال له رجلٌ: عَلِّمني الكيمياءَ [أنا ذو عيالٍ فقيرُ الحال]، فقال له: أقِمْ عندَنا عاماً، كلَّما أحدثتَ توضَّأتَ وصلَّيتَ، وأنا أُعلِّمُكَ. ففعل، فقال: املأْ من البئرِ دلواً. فملأهُ، فإذا هو ذهب. [فقال: يا سيِّدي: ما بقيَ فيَّ الآن شعرةٌ واحدةٌ تشتهيه] فقال [له الشَّيخُ:](2) صُبَّه مكانَهُ واذهَبْ، فقد صِرتَ كلُّكَ كيمياء.

وقال لرجلٍ من أصحابه: اذهَبْ إلى مكَّة؛ فإنَّ وفاتَكَ بها. فذهَبَ فماتَ كما قال.

وشكَتْ إليه امرأةُ سالم بن مريم بسببِ رزقه، فأرسلَ إليه ليحضر، فأبى

---

(1) هو محمد بن محمد بن عثمان الجهني الحموي، ابن البارزي، تولى نيابة دمشق وقضاء حلب، ثم ولاه المؤيد كتابة سر الديار المصرية وبالغ في إكرامه والاختصاص به بحيث لم يكن يخرج عن رأيه، ولا يفارقه، وصار مدار الدولة المؤيدية عليه، كان أديباً شاعراً، خطيباً كريماً، مات بعلَّة الصرع سنة ٨٢٣ هـ. الضوء اللامع ٩/ ١٣٧ فهو لم يعزل ولم يقتل.

(2) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ٩٧.

الحضورَ خَوفاً على سقوطِ مقامِهِ بين النَّاس، فبلغَهُ، فقال: إنَّما يحضُرُ في الحديد. فمرَّ الوزيرُ على قطيعِ غنمٍ لسالم، فأخذَها، فبلغَ سالماً، فحضَرَ للوزيرِ ليخلِّصَها، فوضعَهُ في الحديد، وأحضرَهُ لمصرَ، فجاءَ للحنفيِّ يستشفعُ به، فأطلقَه.

وشَكا الأستادارُ[1] جمالُ الدِّينِ للسُّلطانِ بَرقوق شِدَّةَ الشَّيخِ وغِلظتَه[2] عليه، فأحضرَهُ، وقال: أنتَ السُّلطانُ أم أنا؟ فقال: لا أنا ولاَ أنتَ، إنَّما السُّلطانُ هو الله، وأنتَ شجرةٌ، فإن عدلتَ فشجرةٌ مُثمرَةٌ ذاتُ أغصانٍ وأوراقٍ، وأوى لظِلِّكَ المسكينُ والمَظلومُ، وأصحابُ الحاجاتِ، وإنْ لم تعدِلْ فشجرةٌ بلا ثمرةٍ، ولا أغصانٍ، ولا ورقٍ، وكنتَ لا ظِلَّ لكَ يأوي إليه أحدٌ، واعلَمْ بأنَّ اللهَ سيوقفُكَ بين يَدَيه، ويسألُكَ عن جميعِ رعيَّتِكَ، فأعِدَّ للسُّؤالِ جواباً. فقامَ السُّلطانُ، وضربَ الشَّيخَ بمقرعَةٍ على أكتافه ثلاثَ ضرباتٍ. فانصرفَ الشَّيخُ مُغضباً، وهو يقولُ: اللَّهُمَّ فاشهد، فحصَلَ بعد سبعةَ عشرَ يوماً للسُّلطانِ قُولنج أشرَفَ منه على الموت، وعجزت الأطبَّاءُ عن بُرئه، فحُمِلَ السُّلطانُ للشَّيخِ، فوضَعَ يدَهُ على بطنه، فقامَ صحيحاً، فاعتذَرَ للشَّيخِ، وقطَعَ رأسَ جمالِ الدِّين الأستادار وأرسَلَ بها للشَّيخِ، فقال: ارجعوا به لا أرى له وجهاً.

واستضافَهُ رجلٌ بَسَملاي[3]، فلمَّا قدَّمَ له الطَّعامَ أخَذَ صَحناً وناولَهُ لنقيبِهِ بزاويته بمصرَ.

وأرسَلَ رجُلاً من أصحابه لقومٍ يقطعونَ الطَّريقَ في قليوب، فبمجرَّدِ ما أبصروهُ تابوا، وجاؤوا للشَّيخِ، وصاروا من أهلِ الطَّريقِ.

وجاءَهُ بعضُ المُنكرينَ، وقال له: ادعُ لي هذا الإنسانَ الذي يطحَنُ على رحًى، فاستدعاهُ له، فجاءَ للشَّيخِ، فلم تزَلِ الرَّحى تطحَنُ بنفسِها.

---

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٣٤.
(٢) في (أ): من شدة الشيخ وغلاظته.
(٣) سملاي: هي من القرى القديمة بمركز أشمون، من أعمال المنوفية في الوجه البحري. معجم رمزي ٢/ ٢/ ١٦١.

ونادى رجُلاً من جماعته في سِمِلاَّ[1] فأجابَهُ وحضَرَ، فقال له: ما جاءَ بكَ؟ قال: سمعتُكَ تُناديني، فما تمالَكْتُ أنْ أسرعتُ في المجيء، فالتفتَ للمُنكِرِ، وقال: ما ينبغي امتحانُ الفقراء! فتاب.

وقال: عُرِضَتْ علينا القطبانيَّةُ، ونحنُ شبابٌ فلم نلتفِتْ إليها.

وكان يتطوَّرُ أحياناً فيملأُ الخلوةَ، ثمَّ يعودُ لحاله.

وكان إذا تغيَّظَ على رجلٍ نزَلَ به البلاءُ، وإنِ استنَدَ إلى غيرِهِ من الأولياءِ، حتَّى أنَّ ابنَ التمَّار[2] ردَّ شفاعتَهُ، وأغلَظَ عليه، فقال: مزَّقْناهُ كلَّ مُمَزَّقٍ. فقيل له: إنَّه مُستنِدٌ للبسطامي[3]. فقال: ولو كانَ معه ألفُ بسطامي. فزالَتْ نعمَتُهُ.

وعزَمَ عليه بعضُ الأُمراءِ، ووضعَ له طعاماً مَسموماً، فأكَلَ منه، ثمَّ ركِبَ سالِماً، فجاءَ أولادُ الأميرِ فأكلوا منه، فماتوا كلُّهم.

وكان أعتَقَ جاريتَهُ بَرَكة وتزوَّجَها، واستكتمَها، فلمَّا طلَّقَها أخبرَتْ أهلَ بيته، فقال لها: اقعُدي في محلِّ كذا، فتكسَّحَتْ فيه حتَّى ماتَت.

وكان يُقرئُ الجِنَّ على مذهبِ أبي حنيفة، وإذا غابَ يُرسِلُ صِهرَهُ الشَّيخَ عمر يُقرئُهُم.

وقال ـ أعني الحنفيّ ـ: عليكم بوضعِ الأُتْرُجِّ[4] في بيوتِكُم؛ فإنَّ الجِنَّ لا يَدخلونَها.

وقال: خرَجَ من زاويتي أربعُ مئةِ وَليٍّ.

وقال: لو كنتُ في زمنِ ابنِ أدهم سلَّكتُهُ الطَّريقَ، وتركتُهُ في مملكته يكونُ ملكاً وليًّا.

ونال في مرضِ مَوته: مَنْ له حاجةٌ فليأتِ قَبري، ويطلب حاجتَهُ تُقضى؛

---

(١) سِمِلاَّ: قرية قديمة من أعمال الغربية بمركز طنطا. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٠.
(٢) في السر الصفي ١/ ٣٠: ابن النمار. قال: وكان قاضياً جباراً عنيداً.
(٣) البسطامي رجل مبارك له جماعة تعرف بالبسطامية، عاش زمن صاحب الترجمة. السر الصفي ١/ ٣١.
(٤) الأترج من فصيلة الحمضيات، يسمى بالشام الكبّاد.

فإنَّ ما بيني وبينكم إلاَّ نحوَ ذِراعِ تُرابٍ، ومَنْ حجَبَهُ عن أصحابه ذِراعٌ فليس برجلٍ.

وكان يقولُ لمَنْ خافَ ظالِماً: إذا دخلتَ عليه قُلْ: بسمِ اللهِ الخالقِ الأكبر حرزٌ لكلِّ خائفٍ، لا طاقَةَ لمخلوقٍ مع اللهِ عزَّ وجلّ.

وحضَرَ ميعادَهُ الجلالُ البُلقيني والبِساطي[1]، فتكلَّمَ على الفاتحةِ، فقال الجلالُ: طالعتُ نحوَ أربعينَ تفسيراً فلم أرَ فيها شيئاً من هذه الفوائد.

وقال: أوَّلُ ما تنزِلُ الرَّحمةُ على حَلْقَةِ الذِّكرِ، ثمَّ تنتشرُ لمَنْ هو خارجَها.

وكان يأمُرُ أصحابَهُ بالذِّكرِ في المواضعِ المهجورةِ، ويقولُ: تشهدُ لكم.

وإذا ركبَ قسَّمَ جماعتَهُ قسمين: قسمٌ يمشي أمامَهُ، وقسمٌ يمشي خلفَهُ، ويأمُرُهم برفعِ الصَّوتِ بالذِّكرِ، ويقولُ: هو شعارُنا في الدُّنيا، وحينَ نقومُ من قبورِنا.

وكان النَّاسُ إذا سمعوا الذِّكرَ عَرَفوا أنَّ الشَّيخَ قادِمٌ.

وكان إذا زارَ القَرافَةَ فسلَّمَ على أحدٍ في القبرِ، رَدَّ السَّلامَ بصوتٍ يسمعُهُ الحاضرون.

وكان يكنسُ زاويتَهُ وحدَهُ، وهو يتلو القرآن.

وكان لا يمدُّ سِماطَ مولده إلاَّ الأُمراء.

وكان ينهى صحبَهُ عن حضورِ الموالِدِ التي فيها آلةُ اللَّهو تُضرَب.

وزارَ ابن الفارض فوجدَ الماrديني[2] يُنشِدُ، وآلةُ اللَّهو تُضرب، فقال:

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي، أبو عبد الله، شمس الدين، فقيه مالكي، من القضاة، ولد في بساط من الغربية بمصر، وانتقل إلى القاهرة، فتفقه واشتهر، ودرس وناب في الحكم، ثم تولى القضاء بالديار المصرية عشرين سنة لم يعزل، إلى أن مات بالقاهرة سنة ٨٤٢ هـ، له مؤلفات عدة. الأعلام ٥/ ٣٣٢.

(٢) في (ب) و (ف): المراديني، وفي السر الصفي ٢/ ٣٤ المأذوني، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٩٩ المازروني، ولعل الصواب ما أثبتناه، وهو عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني أبو أم سبط المارديني الحاسب، كان أبوه من الطبالين، ونشأ =

اصبروا حتّى نزورَ. فسكَتوا حتَّى زارَ، ولم يتعرَّضْ لآلتهم.

وسمِعَ بعضَ مُدرِّسي الحنفيَّةِ يقولُ: خِلافاً للشَّافعيِّ، فزجرَهُ وقال: قُلْ: رَضِيَ اللهُ عنه، ولا تعُدْ تَذكُرْ أحداً من الأئمَّةِ إلاَّ بالترَضِّي.

وكان يكرهُ للفقيرِ لبسَ الطليحيَّةِ الحمراء، ويقولُ: الفقرُ في الباطنِ لا الظَّاهر.

وكان إذا تغيَّرَ على فقيرٍ ظهَرَ عليه إمارةُ المقتِ، ويقولُ: ليس للفقراءِ عصيٌّ يضربونَ بها، إنَّما هو تغيُّرُ قلوبهم.

ودخَلَ مرَّةً بُستاناً، فقالوا له: ما تقولُ السَّاقيةُ في نعيرها[1]؟ قال: تقولُ: لا يُرى ملآن إلاَّ طالعاً، ولا فارغٌ إلاَّ نازِلاً.

وقال: الصَّالحُ مَنْ صَلُحَ لحضرةِ الله، ولا يصلُحُ لها إلاَّ مَنْ تخلَّى عنِ الكَونَين.

وقال: إذا ماتَ الوليُّ انقطَعَ تصرُّفُهُ في الكونِ، وعدم الإمداد للزَّائرينَ، فإنْ حصَلَ مَدَدٌ للزَّائرِ، أو قضاءُ حاجةٍ فمن اللهِ على يَدِ القطب.

وكانت به أمراضٌ تهدُّ الجبالَ، ومَرِضَ سبعَ سنينَ مُلازِماً لفراشه، ولمَّا دنَتْ وفاتُهُ سألَ اللهَ أنْ يبتليه بالقملِ، والنَّومِ بقُربِ الكلابِ، والموتِ على قارعةِ الطَّريق. فحصَلَ له ذلك، تزايدَ عليه القملُ حتّى صارَ يسبحُ على فراشه، ودخَلَ كلبٌ فنامَ معه فيه، وماتَ على طرفِ حَوشه، والنَّاسُ يمرُّونَ عليه في الشَّارعِ، سنةَ سبعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته.

ولمَّا عملَ ابنُ ناهض[2] «سيرة المؤيَّد» التمسَ منه تقريظها، مُنشِداً له:

= هو مع قراء الجوق، وكان له صوت مطرب، مات سنة ٨٠٩ هـ. انظر إنباء الغمر ٦/ ٣١ والضوء اللامع ٥/ ١٩ وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٠٠: في غنائها.

(٢) ابن ناهض محمد بن ناهض بن محمد الجهني الحلبي (٧٥٧ـ٨٤١ هـ) أديب له اشتغال بالتاريخ، كردي الأصل، ولد بحلب، وسكن القاهرة فعمل «سيرة المؤيد شيخ» وأجاد فيه، ورقت حاله فاستجدى الناس بالمدح. الأعلام ٧/ ١٢٢.

شيخُ العُلومِ وشيخُ الوقتِ خيرُ فتًى يا قائماً في أُمورِ الخَلقِ بالهِمَمِ
اكتُبْ على سيرةِ السُّلطانِ مالكنا شيخِ المُلوكِ وشيخِ العربِ والعجَمِ

فكتَبَ: لا إله إلاَّ الله محمَّدٌ رسول الله، الحمدُ لله، وصلاتُهُ على خيرِ خَلقه، أمَّا بعد:

فقد وقفتُ على هذه «السِّيرةِ» إلى آخرِها، وأسألُ اللهَ أن ينظُرَ إلى مَنْ نسبَتْ له نظَرَ[1] رِضًى، وأن يُعينَهُ على مصالِحِ المُسلمين، وأن يوفِّقَهُ في حركاته، وأن يكونَ لمُنشئها في الدُّنيا والآخرة، ولا يُخيِّبْ له مقصداً، وأن ينظرَ إليهما[2] وإلى المُسلمينَ بعينِ العنايةِ آمين، والحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمين.

* * *

(٧٢٢) محمد بن زَغْدان[*]

محمد بن أحمد بن محمد، أبو المواهبِ بن الحاجِّ التُّونسي، ثمَّ القاهريُّ المالكيّ، ويُعرفُ بابنِ زَغْدان ـ بمعجمتين فمُهملة ـ اليزلتيني نسبة لقبيلة

صُوفيٌّ خَبَرُ كلامِهِ مَسموع، وحديثُ قَدرِهِ مَرفوع، إمامُ الوَرِعين، عَلَمُ الزَّاهدين، كَنْزُ العارِفين.

وُلِدَ سنةَ عشرين وثمانِ مئة بتونس، فحفِظَ القرآنَ، وكُتُباً.

وأخَذَ العربيَّةَ عن أبي عبد الله الرَّملي، وغيره، والفقهَ عن البِرزالي[3]،

---

(١) في (أ): إليه نظرة.
(٢) في (أ): إلينا، وفي المطبوع: إليه.
(*) وجيز الكلام ٣/٨٨٦، الضوء اللامع ٧/٦٦، طبقات الشعراني ٢/٦٧، طبقات الشاذلية ١٣١، نيل الابتهاج ٣٢٢، بدائع الزهور ٢/١٦٨، هدية العارفين ٢/٢٠٩، شذرات الذهب ٧/٣٣٥، شجرة النور الزكية ١/٢٥٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٥٠٥، معجم المؤلفين ٩/٥.
(٣) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ٧/٦٦ البرزلي واسمه محمد.

وغيره. والمَنطِقَ عن المَوصلي[١]، والأَصْلَيْنِ، والفقهَ عن إبراهيم الأخضري. ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فأخَذَ الحديثَ عن ابنِ حجر. والتصوُّفَ عن يحيى بن أبي الوفا.

وصارَ آيَةً في فهمِ كلامِ الصُّوفيَّةِ. وكان له اقتدارٌ تامٌّ على التقريرِ، وبلاغَةٌ في التعبير.

وكان جميلَ الصُّورةِ والمَلبَسِ والتعطُّرِ.

وأغلَبُ أوقاتِهِ مُستغرِقٌ مع اللهِ، سَكَنَ دَربَ الأتراكِ ببابِ الجامعِ الأزهر، وله خلوةٌ بسطحِ الجامع، موضع المنارةِ التي عملَها الغُوري[٢].

وكان يغلُبُ عليه سُكرُ الحال، فيتمايَلُ في صحنِ الجامع، فيتكلَّمُ النَّاسُ فيه بحسبِ ما في أوعيتهم[٣] حُسناً وقُبحاً.

وكان أولادُ بني الوَفا لا يُقيمونَ له وزناً؛ لكونه ضاهى دواوينهم، وصارَ كلامُهُ يُنشَدُ في الموالِدِ والمحافلِ والمساجدِ والزَّوايا على رؤوسِ العُلماءِ والصُّلحاء، ويُطرَبونَ من عُذوبته وماخلا جَسَدٌ من حَسَد. وكان هو معَهم في غايةِ الأدب، وهم معه في غايةِ الأذى. تعرَّضوا له مرَّةً وهو داخِلٌ يَزورُ السَّادات، فضربوه حتّى أدموا رأسَهُ، وهو يبتسِمُ، ويقولُ: أنتُم أسيادي، وأنا عبدكم.

وله تصانيفُ منها «مراتبُ الكمال»[٤] في التصوف، و «شرح الحكم»[٥] لم

---

(١) هو محمد الموصلي. انظر الضوء اللامع.

(٢) هو قانصوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفي (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغوري، أبو النصر، سيف الدين، الملقب بالملك الأشرف، جركسي الأصل، مستعرب، خدم السلاطين وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل بالقاهرة سنة ٩٠٥ هـ، وبنى الآثار الكثيرة، وكان ملماً بالموسيقا والأدب، شجاعاً، فطناً داهية، قصده السلطان سليم العثماني لمّا فتح بلاد الشام فقاتله الغوري في مرج دابق شمال حلب، وانهزم عسكره، فمات قهراً سنة ٩٢٢ هـ. الأعلام ٥/ ١٨٧.

(٣) في (ب): أعينهم.

(٤) واسم الكتاب: بلغة السؤال عن مراتب أهل الكمال. إيضاح المكنون ١/ ١٩٣.

(٥) حكم ابن عطاء الله السكندري.

يتم، ولا نظيرَ له في شروحها، وكتاب «قوانين حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق»[1].

قال الشعراوي[2]: ولم يؤلِّفْ في الطَّريقِ مثلُه. وقال في موضعٍ آخر: بديعٌ يشهدُ لصاحبه بالذَّوقِ الكاملِ في الطَّريق، وأطنَبَ فيه ـ ولعمري ـ إنه كذلك، وفوقَ ذلك، و «مواهب المعارف»[3] وغير ذلك.

وكان داعيةً إلى ابنِ عربي، شديداً في المُناضلةِ عنه والانتصارِ له، وله مؤلَّف في حلِّ سماع العود[4].

ومن كلامه ما قال: من الأولياءِ مَنْ يَنتفِعُ به مُريدُهُ بعدَ مَوتِهِ أكثرُ من حياته.

وقال: إذا بَلَغَ فقيرٌ كمالَ العِرفانِ صارَ غريباً في الأكوانِ، لا يعرِفُهُ إلاَّ مَنْ أشرَفَ على مَقامه، إنَّ أعمالَهُ كلَّها قلبيَّة.

وقال: حَكَمَ الملِكُ القُدُّوسُ أن لا يدخلَ حضرتَهُ أحدٌ من أهلِ النُّفوسِ.

وقال: ما اعترَضَ أحدٌ على أهلِ الطَّريقِ فأفلَح.

وقال[5]: إنَّما نزلَتْ سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ عقب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] إشارةً إلى أنَّ مَنْ حدَّثَ بالنِّعمةِ فقد شَرَحَ اللهُ صدرَهُ، كأنَّه قال: إذا حدَّثْتَ بنعمتي، ونشرتَها شرحتُ صدرَكَ. قال: فاعقلوهُ فإنَّه لا يُسمَعُ إلاَّ من رَبَّانيٍّ.

وقال: قد يَصلُحُ حالُ العبدِ بالوقوعِ في المعصيةِ؛ ليسُدَّ بها ثُلمةً تحدثُ في دينه من نحوِ عُجْبٍ أو كِبْرٍ.

---

(١) في الأصول: (فوائد حكم..) والمثبت من إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٤، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٥: وهو نثر ممزوج بقليل من الشعر، طبع في ولاية سورية بدمشق سنة ١٣٠٩، له نسخ خطية في الظاهرية ٥٣٧٠، وبرلين مكتبة بريل ٣١٦/٤ وليدن ٢٢٨٥.

(٢) طبقات الشعراوي ٢/ ٦٨.

(٣) مواهب المعارف في ديوان شعره. انظر إيضاح المكنون ٢/ ٦٠٣.

(٤) واسمه: قرع الأسماع برخص السماع. انظر هدية العارفين ٢/ ٢٠٩.

(٥) في طبقات الشعراني ٢/ ٧٢: قال: سمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت ﴿ألم نشرح﴾ فالقول لأبي عثمان.

وقال: كنتُ أرى المصطفى ﷺ كثيراً، فانقطَعَ ذلك، فتوجَّهتُ بقلبي لشيخي ليشفَعَ لي عندَهُ، فحضَرَ الرَّسولُ ﷺ فقال: ها أنا. فنظرتُ فلم أرَهُ، فقلتُ: ما رأيتُ! فقال: غلبَتْ عليكَ الظُّلمَةُ. وكنتُ اشتغلتُ بإقراءِ جَمعٍ في الفقه، وجرى بينَنا جِدالٌ في إدحاضِ حُجَجِ بعضِ العُلماءِ، فتركتُ ذلك، فرأَيتُهُ، فقلتُ: أليسَ الفقهُ في شرعِكَ؟ قال: بلى، لكنْ يحتاجُ إلى أدَبٍ مع العُلماء.

وقال: إذا أرادَ أحدُكم أن يهجُرَ إخوانَ السُّوءِ فليهجُرْ قبلَ ذلك أخلاقَهُ السُّوءَ، فإنَّ النَّفسَ أقرَبُ الأقربينَ إلى العبدِ، والأقربونَ أولى بالمعروف[1].

وقال: العارِفُ كلَّما عَلا في المَقامِ، صَغُرَ في أعيُنِ العوامِ.

وقال: ثَمَّ مَنْ يَدخُلُ مقامَ البقاءِ قبلَ الفَناءِ بحُكمِ الإرثِ للأنبياءِ، وقليلٌ ما هُم.

وقال: معنى قولِ ابنِ الفارض:

وكلُّ بِلى أيُّوبَ بعضُ بَلِيَّتي[2].

أي لأنَّ بَلاءَ أيُّوبَ كان في الجسَدِ دونَ الرُّوحِ، وبَلاءُ العارفِ فيهما معاً.

وقال في قولِ بعضهم: حدَّثَني قلبي عن رَبِّي: المُرادُ أخبرَني بطريقِ الإلهامِ الذي هو وحيُ الأولياءِ، ولا إنكارَ إلاَّ على مَنْ قال كلَّمَني، وفَرقٌ بين أخبرَ وكلَّم، يا مَنْ أنكَرَ وتوهَّم.

وقال: أقسمَ الحيُّ القُدُّوسُ أن لا يَدخُلَ حضرتَهُ أحدٌ من أهلِ النُّفوسِ، احذَرْ أن تخرِقَ سورَ الشَّرعِ، يا مَنْ لم يخرُجْ عن عادةِ الطَّبعِ.

وقال: لا تطلُبْ شيئاً من الكَونين؛ لأنَّه لم يُخلَقْ أصالَةً إلاَّ لكَ، وأنتَ إنَّما خُلِقْتَ لربِّكَ، فإذا طلبتَ ما خُلِقَ لكَ وتركتَ ما خُلِقْتَ له انعكسَ السَّير.

---

(١) اشتهر على الألسنة (الأقربون أولى بالمعروف) وليس بحديث. انظر الحاشية (٣) صفحة ٤/ ١٤١.

(٢) هو عجز بيت من التائية الكبرى، وصدره:

وحزني ما يعقوبُ بَثَّ أقلَّهُ

انظر الديوان صفحة ٤٧.

وقال: إذا فتحَ على السَّالكِ فتحَ التعرُّفِ[1] لا يُبالي قَلَّ العملُ أمْ كَثُرَ.

وقال: لمّا عَلِمَ أهلُ اللهِ أنَّ كلَّ نباتٍ لا ينبُتُ إلاَّ بجعله تحتَ الأرضِ، تعلوهُ الأرجُلُ، جعَلوا نفوسَهُم أرضاً للخَلقِ؛ ليُعطيهم اللهُ ما أعطى أولياءَهُ حين تواضعوا.

وقال: لا تصلُحُ العزلةُ إلاَّ لمَنْ تفقَّهَ في دينه.

وقال: إنَّما جعلوا أقلَّ الخلوةِ أربعينَ يوماً لأنَّ في الأربعين تكون نتاجُ[2] النُّطفةِ علقةً، ثمَّ مُضغةً، ثمَّ صورةً، وهي مُدَّةُ الدُّرِّ في صدفه.

وقال: إذا ورَدَ عليكَ وارِدُ الوقتِ فاقبَلْه ولا تتعشَّقْ به، وإلاَّ حُجِبْتَ به عنِ التَّرقِّي.

وقال: من المُحالِ أن يشهدَ القلبُ ربَّهُ وفيه لمحةٌ للعالمِ المَلَكي والمَلَكوتي، فلابُدَّ من غيبَتِهِ عنِ العالمِ بأسرِهِ حتَّى يشهَدَ الحقَّ.

وقال: ليس في الوجودِ إلاَّ ما سبَقَ به العلمُ، وأوجدَتْهُ القُدرةُ، وخصَّصتْهُ الإرادةُ، ورتَّبَتْهُ الحِكمةُ، فذرَّاتُ الوجودِ ما خرجَتْ عن هذا الشُّهود، فكيف يكونُ الغيرُ حِجاباً على الحقِّ؟! والغيرُ مَنفيٌّ بهذا الاعتبار. اللهُ أكبرُ، طَلَعَ النَّهار!

وقال: كلُّ ما سِوى اللهِ لَهوٌ ولعبٌ، ولو أعطاكَ من الشُّهودِ ما أعطاك، ولهذا لمّا سمعت رابعةُ قارئاً يقرأُ ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] قالت: فنحنُ إذاً صغارٌ حتّى نفرَحَ بالفاكهة؟.

وقال: احذَروا أهلَ الرِّضا عن نُفوسِهم، الذين اتَّخذوا العلمَ حِرفَةً، وشبكَةً يصطادونَ بها المعاشَ مع التكبُّرِ، فاتَهُم خَيرُ الدَّارَين، اتَّخذوا الزِّيَّ شِعاراً، وتكبَّروا بذلك استكباراً.

---

(١) في (أ): التعريف.
(٢) في (ب): نتائج.

وقال: إذا رَقِيَ العارِفُ المراقي العَلِيَّة قَلَّتْ أتباعُهُ لِرِقَّةِ[1] مدارِكِه على الأفهام، فلا تكادُ تجِدُ له تلميذاً.

وقال: إذا جالَسْتَ العُلماءَ فاذكُرْ لهم المَشهورَ في مذاهبهم دونَ الغريب، ولا تذكُرْ لهم شيئاً من عُلومِ الكَشفِ إلاَّ إن وافقَتْ عُقولَهم. وإذا جالَسْتَ الصُّوفيَّةَ فكُنْ كيفَ شئتَ بشرطِ الأدبِ، وعدَمِ رؤيتِكَ نفسَكَ.

وقال: عليكَ بتكثيرِ سوادِ القوم؛ لأنَّ «مَنْ كَثَّرَ سَوادَ قَومٍ فهو منهم»[2].

وقال: عليكَ بصُحبَةِ الفقراءِ، فلو لم يكن إلاَّ أخذُهم بيدكَ في الدَّارَين إذا عثرتَ لكفى.

وقال: إذا كانتِ النَّارُ تقولُ: جُزْ يا مؤمن فقد أطفأَ نورُكَ لَهَبي؛ لأنَّه تخلَّقَ باسمه المؤمن، وأمِنَهُ النَّاسُ على أنفُسِهم وأموالِهم.

وقال: التَّسليمُ للقومِ أسلَمُ، لكنَّ الاعتقادَ أغنَمُ، فكم استغنى بصُحبتهم فقير! وكم جُبِرَ بها كَسير! وكم هلَكَ بها ظالم! وكم رُفِعَتْ بها مظالم!

وقال: العبادةُ مع حُبِّ الدُّنيا شُغلُ القلبِ، وتعبُ جوارح، فهي وإن كثُرَتْ قليلَةٌ، وإنَّما هي كثيرةٌ في وهم صاحبها، وهي صورةٌ بلا روح، ولهذا ترى كثيراً من أهلِ الدُّنيا مَنْ يُكثِرُ الصَّلاةَ والصَّومَ وليس لهم نورُ الزُّهَّاد، ولا حلاوةُ العبادة.

وقال: أعلى الزُّهدِ الزُّهدُ في المقاماتِ العَلِيَّةِ، والأحوالِ السَّنيَّةِ إلاَّ ما استُثنِيَ شَرعاً.

---

(١) جاء في هامش (أ) في نسخة: لدقّة.

(٢) قال الزيلعي في نصب الراية ٣٤٦/٤: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن عمرو بن الحارث أن رجلاً دعا عبد الله بن مسعود إلى وليمةٍ، فلما جاء ليدخل سمع لهواً، فلم يدخل، فقال له: لم رجعت؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كثر سواد قوم فهو منهم، ومن رضي عن عمل قوم كان شريك من عمله». ورواه علي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية، ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق موقوفاً على أبي ذر.

وقال: لا يَجِدُ أُنسَ الذِّكرِ إلاَّ مَنْ وَجَدَ وَحشَةَ الغفلة.

وقال: الذِّكرُ جهراً أفضَلُ لمَنْ غلبَتْ عليه التَّفرقةُ، والذِّكرُ سِرًّا أفضَلُ لمَنْ غلبَتْ عليه الجمعيَّة.

وقال: إنَّما اختارَ أهلُ التَّفريدِ الذِّكرَ بالجلالَةِ فقط[1] دون لا إله إلاَّ الله لوحشتهم من وجودِ النَّفي، فمَنْ لا يشهَدُ إلاَّ الله فلا نَفيَ عندَهُ، وذا يختلفُ باختلافِ الأحوال، فقد تغلِبُ الأهواءُ على قلبٍ في بعض الأوقات، وقد يغلبُ التَّوحيدُ، وقد أوضحتُ لكَ الميزان.

وقال: الطَّامِعُ كلبُ المَطموعِ فيه، فإذا لم يكن عندَهُ طَمَعٌ سَلِمَ من ذُلِّ الكلاب. وقال: من لُطفِ اللهِ بعبده إذا شَرَدَ عن حضرته أن يرُدَّهُ إليها بعنفٍ؛ شفقَةً عليه لا بُغضاً. وقال: الطَّريقُ كلُّها أدَبٌ وتأديبٌ، ومَنْ دامَ أدَبُهُ دامَ سَترُ عَورته والعكسُ بالعكس.

وقال: التعبُّدُ مفتاحُ الخير، فمَنْ فاتَتْهُ الأورادُ في بدايته فقد حُرِمَ الواردات في نهايته، فعلى السَّالكِ المُداومَةُ على الأورادِ وإن بلَغَ المُراد.

وقال: المُرادُ بالاستعداد صَقلُ القلبِ بالمُجاهدةِ حتّى يصيرَ مرآةً للوجودِ الذي يُقابِلُهُ.

وقال: الدَّرجاتُ في الدُّنيا دَليلُ الدَّرجاتِ في الآخرة.

وقال: مَنْ كان علمُهُ مُتعلِّقاً بالظَّواهرِ فله في الجنَّةِ منزلَةٌ تُناسبُ الظَّواهرَ، أو البواطنِ فله فيها منزلةٌ تُناسبُ البواطن.

وقال: لا تقولوا ذهَبَ الأكابرُ والصَّادقونَ من الفقراء، فإنَّهم ما ذهبوا، بل هم ككنزِ صاحبِ الجِدار[2]، وقد يُعطى المتأخِّرُ ما لم يُعطَهُ المُتقدِّمُ، ويا للهِ

---

(١) هناك اختلاف بين المتصوفة، وأهل الحديث والأثر حول الذكر باللفظ المفرد (الله). فالمتصوفة يبيحونه (انظر ٢/ ٥٣٣ و٤٦٥ من هذا الجزء) وأهل الحديث والأثر ينكرون عليهم قائلين: ما ورد هذا أبداً، وإنما الوارد التعبد بلفظ: سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ=

العجبُ من الفقهاءِ يُنكِرونَ ما أجمَعَ عليه الأولياءُ، ويُصدِّقونَ ما وصلَهُم على لسانِ فقيهٍ واحدٍ! فإيَّاكَ والإنكارَ على أصحابِ الوقتِ تستوجب[1] المقت.

وقال: إيَّاكَ والبحثَ مع الجاهلِ المركَّب جهلُهُ؛ فإنْ بحثتَ معه اتَّسَعَ المجالُ، ولم يرجِعْ إليكَ بحال، فأرِحْ نفسَكَ.

وقال: إذا رأيتَ نفسَكَ غيرَ مُوادَّةٍ لأهلِ اللهِ فاعلَمْ أنَّكَ مَطرودٌ عن بابه.

وقال: مَنْ أنكَرَ ما لم يجِدْ حُرِمَ بركَةَ ما وجد.

وقال: علامَةُ مَنْ أُذِنَ له في الكلامِ تلذُّذُ السَّامعينَ بكلامه.

وقال: كلُّ ما قلتَهُ أو فعلتَهُ في هذا الكونِ فهو كنغمةِ الصَّدى، ما برَزَ منكَ رُدَّ عليكَ مثلُه.

وقال: العابِدُ في وهمٍ وتقييد، والعارِفُ في فرَحٍ وتأييد.

وقال: لا تكُنْ مِمَّنْ يعبُدُ ليُعبَدَ، ولا مِمَّنْ يُسوّدُ الجباه للجاه، بل اعبُدهُ لا لغرَضٍ ولا لعَرَض.

وقال: كلُّ وارِدٍ لا يُوافِقُ ميزانَ الشَّرعِ فهو ظُلمَةٌ.

وقال: الوارِدُ لا يُستجلَبُ ولا يُدفَع.

وقال: اتِّباعُ شهواتِ النُّفوسِ تُنكِّسُ الروس.

وقال: مَنْ رامَ مُزاحمةَ أهلِ العنايَةِ وقَعَ في العَنَاءِ والتَّعبِ، ولا يُقضى له أَرَب.

وقال: إذا رأيتَ نفسَكَ قليلَ العملِ فتمسَّكْ بأهلِ الحَسَبِ يُلحقوكَ بأهلِ الأعمال.

وقال: إساءَةُ الأدَبِ على أهلِ الرُّتَبِ تُوجِبُ العَطَب.

= ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢] وكنى المؤلف بالكنز عن قبور الصالحين. انظر الخبر بتمامه في طبقات الشعراني ٢/ ٧٩.

(١) في الأصول: تسترقب. والمثبت من طبقات الشعراني ٢/ ٧٩.

وقال: من العَجَبِ ذِكرُ اللهِ وهو حاضِرٌ قريب، فما بقيَ للذِّكرِ سُلطانٌ إلاَّ على وجهِ التَّعليم، أو حالِ غيبَةِ الذَّاكرِ عن المَذكور.

وقال: مَنْ كان للنَّاسِ أرضاً كان لربِّهِ أرضى، ومَنْ على النَّاسِ تعالى لا يُقالُ له تعالَ.

وقال: إذا رأيتَ لنفسِكَ في النَّومِ مبشرة[1] فلا ترضَ عنها حتّى تعرِفَ رِضا اللهِ عنها.

وقال: رُبَّ شخصٍ يُزارُ حَمَّلَ الزَّائِرَ الأوزارَ وعكسَهُ، فتفقَّدوا نفوسَكُم عندَ قدومِ الزَّائرِ عليكم.

وقال: مَنْ حَمَّلَ الفقيرَ ما ورَدَ عليه من النَّكَدِ فكأنَّه بالَ عليه إذا وَرَد.

وقال: الفقيرُ مَنْ ارتضَعَ بلبنِ حيِّ الصُّدور، دونَ قَديدِ ميِّتِ السُّطور.

وقال: من علامَةِ المُرائي[2] إجابَتُهُ عن نفسه إذا أُضيفَ إليه نقص، وتنقيصُ صلحاءِ زمنه إذا ذُكِروا، والفقراءُ يُراؤونَ بالأحوال، والفُقهاءُ بالأقوال.

وقال: مَنْ طَلَبَ الشُّهرةَ بينَ النَّاسِ فمن لازِمِهِ أن يُرضيَهم بما يُغضِبُ ربَّه.

وقال في معنى قولهم؛ يَصِلُ الوَليُّ إلى حَدٍّ يسقُطُ عنه التَّكليفُ: المُرادُ به سُقوطُ كلفةِ العبادة، بدليل: «أرِحنا بها يا بلال»[3] أي بالصلاة[4].

وقال: إذا رأيتَ مَنْ رُزِقَ العلومَ، وفُتِحَ له خزائِنُ الفُهومِ فلا تُحاجِجْهُ بنقلِ

---

(١) في (ب): مسرة، وفي (ف) والمطبوع: ميشرة، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٠: إذا رأيت في منامك شيئاً من البشرى.

(٢) في (ب): من علامة نقص المرء.

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٥) و (٤٩٨٦) في الأدب، باب في صلاة العتمة بإسناد صحيح عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صليت فاسترحت، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أقم الصلاة يا بلال، أرحنا بها».

(٤) في (ب) و (ف): أرحنا يا بلال بالصلاة.

الطّروس[1]، ولا تُجادلهُ بعِزَّةِ النُّفوس؛ فإنَّ المواهِبَ تَفوقُ المكاسِبَ، ومَنْ كان كثيرَ النَّكير[2] فهو فاقدُ التَّنوير.

وقال: من علامَةِ مَنْ أُذِنَ له في الكلامِ كَثرةُ قَبولِ النَّاسِ له، ومَنِ ادَّعى أنَّه بِرٌّ فلا يُؤذي الذَّرّ.

وقال في قولِ بعضهم: ما فعلتُ كذا إلاَّ بإذنٍ: مُرادُهُ بالإذن نورٌ يقعُ في القلبِ ينشرِحُ له الصَّدرُ، وليس بحجَّةٍ لفقدِ العصمَةِ، فما كلُّ واقعٍ للفقيرِ حَقٌّ.

وقال: الكونُ كبيتِ الصَّدى، ما قُلتَهُ بفيكَ، ردَّهُ عليكَ، ومرآةٍ يتجلَّى فيها ما بدا منكَ إليكَ.

وقال: العابدُ في هَمٍّ وتقييدٍ، والمقرَّبُ في فرحٍ وتأييد.

قال: علمُ اليقينِ يحصلُ عن قاطعِ البرهان، وعينُ اليَقينِ يحصلُ بشهودِ العَيان، وحقُّ العينِ تحقيقُ صورةِ العيان، مثالُهُ ما استُفيدَ بالعلمِ المُتواتر ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] وفوقه ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧] والحلول فيه ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقال: الوارِدُ كالعُطاسِ لا يُرَدُّ إذا وَرَدَ، ولا يُستجلَبُ بحيلَةٍ.

وقال: مَنْ شَهِدَ باطِنَ الأواني نالَ أسرارَ المعاني.

وقال: ظهورُ الأخيارِ بغيرِ اختيار، ومَنْ رامَ مُزاحمَةَ أهلِ العنايةِ وقَعَ في شِركِ العَناءِ والتَّعب، ولا يقضي أرب[3].

وقال: الإسرارُ بالذِّكرِ شأنُ الخواصِّ لا المُريدين؛ لأنَّ المُريدَ يذكرُ ليستنيرَ، والمُرادُ وجدَ النُّورَ قبلَ الذِّكر، ومن العجبِ ذِكرُ الحاضرِ القريب.

وقال: مُرادُهم بقولهم: قيل لي كذا، إمّا هاتفُ الحقيقةِ، أو سماعُ مَلَكٍ بغيرِ رؤيةٍ محضَةٍ، أو رؤيتُهُ على غيرِ صورتِهِ الأصليَّةِ أو مُرادُهم ما يسمعونَهُ من

---

(١) الطروس جمع طِرْس: الصحيفة والكتاب. انظر متن اللغة (طرس).
(٢) في (ب): التكبر.
(٣) في (أ): ولا يقضى له أرب.

قُلوبِهم، أو ما يفهمونَهُ من حالِ الشَّيء[1] بحسبِ مراتبهم ذلك الوقت، والأخيرُ يخصُّ المُريدين.

وقال: شيخُ الأميرِ طَبلٌ كبير[2]، وشيخُ السُّلطانِ أخو الشَّيطان.

وكلامُهُ كثيرٌ، وفي هذا القدرِ كفاية.

وقد عقَدَ[3] ناموس المشيخة، وصارَ يتظاهرُ بتقريرِ كلامِ ابنِ عربي، والحطِّ على مَنْ يعترِضُهُ، فلذلك قال فيه البِقاعيُّ في «تاريخه»: فاضِلٌ، حَسَنُ الشَّكلِ، لكنَّه قَبيحُ الفعلِ، أقبَلَ على الفُسوقِ، ثمَّ لَزِمَ الوفائيَّةَ، وخلَبَ[4] بعضَ أُولي العقولِ الضَّعيفةِ، فصارَ كَثيرٌ من العامَّةِ والجُندِ يعتقدونَهُ مع مُلازمته للفِسقِ، وصارَ من دُعاةِ الاتِّحاديَّةِ. هذا كلامُهُ[5]، وأستغفرُ اللهَ من حكايته.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وثمانِ مئة، ودُفِنَ في مقبرةِ الشَّاذليَّةِ بالقَرَافةِ مع أصحابِ الشَّيخِ أبي الحسنِ الشَّاذليّ.

* * *

(٧٢٣) محمد الغَمْري(*)

محمد بن عمر بن أحمد، الشَّيخ شمس الدِّين أبو عبد الله الواسطيُّ الأصل، ثمَّ الغَمْريّ، ثمَّ المحَليُّ الشَّافعيّ، المعروفُ بالغَمْريّ.

---

(١) في المطبوع: من حالهم التي بحسب.
(٢) في (ب): كلب كبير.
(٣) في (أ): وقد عقد له.
(٤) في الأصول: جلب، والمثبت من الضوء اللامع ٧/ ٦٦.
(٥) ليس هذا رأي البقاعي فيه وحده، بل قال السخاوي في الضوء اللامع ٧/ ٦٧: وما كنت أحمد أمره.
(*) إنباء الغمر ٩/ ٢٤٤، الضوء اللامع ٨/ ٢٣٨، وجيز الكلام ٢/ ٦٠٣، التبر المسبوك ١٣٦، نظم العقيان ١٥٧، طبقات الشعراني ٢/ ٨٧، كشف الظنون ١٧٢، ٦٧٤، ١١٧٦، ١٨٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٦٥، البدر الطالع ٢/ ٢٣٣، إيضاح المكنون ١/ ٤١٤، ٦٠٣، ٢/ ٢٤٢، ٦٥١، ٦٨٣، هدية العارفين ٢/ ١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٨.

صوفيٌّ عَلَتْ منازلُه، واشتهرَتْ بين الأنامِ فضائلُه، جَمَّلَ بقلمِ تأليفه الطُّروسَ، وشَرَحَ بحُسْنِ تصرُّفِه وتصوُّفِه النُّفوسَ.

وُلِدَ سنةَ سِتٍّ وثمانين وسبعِ مئة تقريباً بمنيةِ غَمْر، ونشأَ بها، فحفِظَ القرآن و «التنبيه»[1].

ثمَّ قَدِمَ القاهرة، فأقامَ بالجامعِ الأزهرِ للاشتغالِ مُدَّةً، وأخَذَ عن شيوخِ الجامع في الفِقه، وعن الماردينيِّ في الميقات[2]، وتدرَّبَ بغيره في الشَّهادة[3]، وتكسب بها مدَّةً قليلةً؛ لكونه في غايةِ التقلُّلِ، حتى كان يقعُ له أنَّه يَطوي أُسبوعاً كاملاً، ويتقوَّتُ بقشرِ الفول، وقشرِ البِطِّيخِ ونحوِ ذلك لفقدِ ما يأكُلُه، وتكسَّبَ قبلَ ذلك ببلده، وبِبِلْبِيس حين إقامته بها مُتجرِّداً بالخياطة، وفي بعضِ الحوانيتِ بالعطرِ حرفةِ أبيه.

وكان يُطلَبُ منه الشَّيءُ فيبذُلُهُ لطالبِهِ مجَّاناً، فيجيءُ والدُهُ فيسألهُ: ما بعتَ؟ فيقولُ: كذا بكذا، وكذا بكذا، وكذا بلاش[4] فيحمدَهُ، ويدعو له.

---

(١) كتاب التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. كشف الظنون ٤٨٩.

(٢) علم الميقات هو في الأصل الوقت المحدد، ثم استعير للمكان، أي مواضع الإحرام، وقال طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/٣١٨: علم المواقيت: هو علم يتعرف منه على أزمنة الأيام والليالي وأحوالها. وكيفية التوصل إليها. ومنفعته: معرفة أوقات العبادات، ونواحي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج، والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الأظلال والارتفاعات، وانحراف البلدان وسموتها.

(٣) أكثر في «صبح الأعشى» من استعمال كلمة شاهد في معنى الصورة من المكتوب تبقى عند الكاتب دليلاً على ما بعث به إلى المرسل إليه. متن اللغة (شهد) أو ما نسميه الآن صورة طبق الأصل. وجاء في «معيد النعم» ١١/ب: الشهادة: وظيفة يقوم عليها الشهود، وهم أناس عدول لهم حوانيت مخصوصة يعينهم القضاة للشهادة على الأملاك والحاصلات والدور والغلات. والمعنى الأول أقرب.

(٤) في (أ): بلا شيء، وهما بمعنى.

ثمَّ أعرَضَ عن شُغلٍ فكره بجميع ذلك[1]، ولازَمَ التجرُّدَ والتعبُّدَ، واعتزَلَ دَهراً طويلاً بعد ما تفقَّه قليلاً.

وصَحِبَ غيرَ واحدٍ من ساداتِ الصُّوفيَّةِ كالشَّيخِ عمر الوفائي، وغيره. لكن لم يُفتَحْ له إلاَّ على يَدِ الزَّاهدِ، فلزِمَهُ خمسَ عشرةَ سنةً، وأقبَلَ بكُلِّيته عليه حتّى فُتِحَ له، فأذِنَ له في التَّربيةِ والإرشاد، وتصدَّى لذلك بكثيرٍ من النَّواحي.

وقَطَنَ المحلَّةَ الكُبرى بإشارةِ الشَّيخِ كما تقدَّم[2]. وكان بها مدرسةٌ يُقالُ لها الشَّمسيَّةِ فنزلَها ووسَّعَها وأحكَمَ بناءَها، وعَمِلَ فيها خُطبةً، وانتفَعَ به أهلُ تلك النَّاحيةِ، وظهرَتْ بركتُهُ وعَلَتْ درجَتُه.

ثمَّ عمَّرَ بالقاهرةِ بخطِّ سوقِ أميرِ الجيوشِ جامعاً كانت الخِطَّةُ[3] مُفتقِرَةً إليه جِدًّا. ومن بركَتِه أنَّه عَكَفَ فيه جماعةٌ من الفُضلاءِ والنُّبلاء.

ويقال: إنَّ الزَّاهدَ كان خُطِبَ لعمارةِ الجامعِ المَذكور، فقال: المأذونُ له فيه غيري. فكان ذلك هو الشَّيخ محمد.

ولذلك لمَّا راسلَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ يلتمِسُ منه التَّوقُّفَ عنِ الخُطبةِ فيه، ويلومُهُ على ذلك، قال: إنَّما فعلتُهُ بإذنٍ، ولابُدَّ من ذلك.

وعمَّ النَّفعُ به حتّى اشتهرَ صيتُهُ، وعلا قَدرُه، وكَثُرَتْ أتباعُه، وذُكِرَتْ له أحوالٌ ومشاهِدُ وخوارِق. وصارَ في مُريديه جماعةٌ لهم جلالَةٌ وشُهرَةٌ.

وجدَّدَ عِدَّةَ مواضِعَ بكثيرٍ من الأماكنِ يعجَزُ عن مثلها سُلطان.

وأنشأَ عِدَّةَ زوايا، يُقالُ نحوَ الخمسين، وكَثُرَ الاجتماعُ فيها للتِّلاوَةِ والذِّكر.

وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ، وقُصِدَ للزِّيارةِ والتبرُّكِ به من جميعِ الأقطار، كلُّ ذلك مع لزومِ الجِدِّ في التزهُّدِ، وإقبالِه على ما يُقرِّبُ إلى اللهِ، وصحَّتْ عقيدَتُهُ، ولزومِهِ لقانونِ السَّلَف، والتَّحذيرِ من البِدَعِ والحوادث، وإعراضِهِ عن

---

(١) الجملة في الضوء اللامع /٢٣٨: وأعرض عن إشغال فكره بكل ما أشرت إليه.

(٢) انظر صفحة ١٥٢ من هذا الجزء.

(٣) في (أ): كانت الناس، وفي (ب): كانت الخطبة.

بَني الدُّنيا وأربابِ المناصبِ بالكُلِّيَّةِ، بحيثُ لا يرفَعُ لأحدٍ منهم رأساً، ولا يُقيمُ له وَزناً، ولا يَقومُ له البَتَّةَ، ولا يتناوَلُ ممَّا يَقصدونَهُ به غالباً إلاَّ في العِمارةِ والمصالحِ العامَّةِ. ومزيدُ تواضُعه مع الفقراءِ، وإجلاله للعُلماءِ بالقيامِ والتَّرحيبِ[1] والضِّيافَةِ، وورعه وتعفّفه وكرَمِه، ووقارِهِ، وحلْمِه.

ومع ذلك كان مُهاباً عندَ الخاصَّةِ والعامَّة، والقريبِ والبَعيد. يأتيه أبوهُ أو أخوهُ من الرِّيفِ فيقَعُ بصَرُهُ عليه فلا يقدِرُ يُسلِّم عليه حتّى يستأذِنَ له النَّقيب.

ووقَعَ الغَلاءُ، فأخرَجَ جميعَ ما عنده من القمحِ، فباعَهُ، وصارَ يشتري لفُقرائه كالنَّاسِ بأغلى، وقال: «إنَّ اللهَ يكرهُ العبدَ المُتميِّزَ على إخوانه»[2].

وحجَّ مِراراً، وجاوَرَ، وزارَ القُدسَ، وكان لمزيدِ كمالِهِ لا يتحاشى عن سؤالِ الفُقهاءِ عمَّا يعرضُ له من المسائلِ الفقهيَّةِ، ولا عن سؤالِ الحافظِ ابنِ حجر عمَّا توقَّفَ فيه من الأحاديث.

وسَلَكَ طريقةَ شيخِهِ في الجمعِ والتَّأليفِ مُستمِدًّا منه، ومن غيره.

فمن تصانيفه «النصرة في أحكام الفطرة»[3] و «محاسِنُ الخِصال في بيان وجوه الحلال» و «العنوان في تحريم معاشرة الشبان والنسوان»[4] و «الحُكمُ المضبوط في تحريم عمل قوم لوط»[5] و «الانتصار لطريق الأخيار»[6]

---

(١) في (ب): والرحب.

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ١٢٦: لا أعرفه، ورأيت في جزء تمثال النعل الشريف لأبي اليمن ابن عساكر في الكلام على الأثرة ما نصه: ويؤيده ما روي أنه ﷺ أراد أن يمتهن نفسه في شيء، قالوا: نحن نكفيك يارسول الله. قال: «قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم؛ فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً على أصحابه».

(٣) وللكتاب شرح للشيخ علي بن أحمد المهائمي. إيضاح المكنون ٢/ ٦٥١.

(٤) في (ب) و (ف): عنوان في بيان تحريم...

(٥) في (أ) و (ب): المحكم المضبوط... وللكتاب نسخ خطية في مكتبة الإسكندرية ١٥٩/١ فنون. بروكلمان ٦/ ٤٩٩.

(٦) ذكره بروكلمان في تاريخه باسم: الانتصار في الذب عن طريق الأخيار وقال: مخطوط بروسة أولو جامع، تصوف ١٦٩/١ (ريتر).

و «الرِّياضُ المُزهرة في أسباب المغفرة» و «قواعد الصُّوفية»[1] وهو كتابٌ حَسَنٌ، قرأهُ عليه شيخُ الإسلامِ السُّنَيكي و «الحكم المشروط في بيان الشروط» جمع فيه جميع الشروط لأبواب[2] الفقه، و «منح المنَّة في التلبُّسِ بالسُّنَّة»[3] في أربعِ مُجلَّدات، و «الوصية الجامعة» و «المناسك».

وكان مقبولَ الشَّفاعة، ويَقضي الحوائِجَ بالقلبِ تارةً، وبالمشي إلى المشفوعِ إليه أُخرى، وبالمُكاتبَةِ أُخرى[4]. وكان الغالبُ ذهابُهُ بنفسه، ويقولُ: الحديثُ وَرَدَ فيمَنْ مَشَى بقضاءِ حاجةِ أخيه، لا فيمَنْ يَقضيها بقلبِهِ[5].

ومن كراماته:

ما مرَّ[6] أنَّه نامَ عن وقودِ القناديل، فأشارَ إليها فاتَّقدَتْ[7].

ومنها: أنَّه دخَلَ عليه أحمد النحَّال[8] فوجَدَ له سبعةَ أعيُنٍ، فغُشيَ عليه،

---

(١) نسخه المخطوطة في برلين ٣٠٢٥، وليدن ٢٢٧٦/١، القاهرة أول ٢/١٠٣، ثان ١/٣٤٢.

(٢) في (أ): جمع فيه جميع شروط أبواب.

(٣) في كشف الظنون ١٨٦٠: منح المنة في التلبيس بالسنة.

(٤) في (أ): وبالمكافأة أخرى.

(٥) روى الطبراني في الكبير ١٢/٤٥٣، والصغير ٣١٥ (٨٤٧) عن عبد الله بن عمر أن رجلاً جاء إلى النَّبي ﷺ، فقال: يارسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام» قال الشيخ في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٦٠٨ عن إسناد هذا الحديث: وهذا إسناد ضعيف جداً، لكن جاء بإسناد خير من هذا ـ وذكره ـ ثم قال: فثبت الحديث، والحمد لله تعالى.

(٦) انظر صفحة ١٥٢ من هذا المجلد.

(٧) في (ب): فأوقدت، وفي المطبوع: فأشعلت.

(٨) في طبقات الشعراني ٢/٨٨: النخال بمعجمتين.

فلمَّا أفاقَ قال له الشَّيخُ: إذا كَمُلَ الرَّجلُ صارَ له سبعةُ أعيُنٍ، على عددِ أقاليمِ الدُّنيا.

ومنها: أنَّه كان يقعُدُ في الهواءِ مُتربِّعاً. أخبرَ الشَّيخُ زكريَّا أنَّه رآهُ كذلك.

ومنها: أنَّ السُّلطانَ غضِبَ على ابنِ عمر أميرِ الصَّعيد، فمرَّ برجلٍ عثَرَ حمارُهُ فقال: يا غَمْريُّ. فقال: مَنِ الغَمْريُّ؟ قال: رجلٌ من الأولياءِ. قال: وأنا أقولُ يا غَمْريُّ. فعلِمَ الشَّيخُ، فأرسَلَ بعضَ فُقرائه، وقال: إذا طلَعوا به للسُّلطانِ فاطلَعْ معهم، فإنْ رأيتَهُ أغلَظَ عليه فضَعْ سبَّابَتَكَ على الإبهامِ، وتحامَلْ عليها فكلُّ مَنْ في الموكبِ حتّى السُّلطانُ يَضيقُ نَفَسُهُ ويختنِقُ. فكان كذلك، فأطلقَهُ.

قالوا: وكان عقيماً في الرِّجال، لم يكمُل على يده أحدٌ[1] بعد شيخِهِ الزَّاهد، وإنَّما انتشرَتْ طريقُهُ عنِ الشَّيخِ مَدين. والعُقمُ كمالٌ في بعضِ الرِّجال.

ماتَ في شعبان سنةَ تسعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ بجامعه بالمحلَّةِ.

وكان له مشهَدٌ عظيمٌ، وتأسَّفَ النَّاسُ على فَقدِهِ، وكَثُرَ الثَّناءُ عليه.

* * *

(٧٢٤) محمد النِّمْراوي[*]

محمد بن صالح النِّمراوي. العابدُ، الزَّاهد.

أخَذَ عن جماعةٍ منهم: الشَّيخ محمد الغَمْراوي وبه عُرِف، والحديثَ عنِ الحافظِ ابنِ حجر. وسلَكَ مُدَّةً ثمَّ جُذِب.

وكان كلُّ مَنْ رآهُ ضحِكَ قَهراً عليه[2].

---

(١) في (أ): على يد أحدٍ.

(*) الضوء اللامع ٧/٢٦٩، وجيز الكلام ٢/٨٣٦، وسترد ترجمته ثانية في الطبقات الصغرى ٤/٥٣٣. وهذه الترجمة ليست في (ف).

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع: له أحوال صالحة، وكرامات مذكورة مع ظرف =

وله كراماتٌ منها: أنَّ الشَّيخَ الإمام شمسَ الدِّين الطنيخي شيخَ الجامِع الغَمْري استشارَهُ في الحجِّ، فقال: إنْ سافرتَ غَرِقت [فقال له: تغرقني، وأنا محبُّكَ ؟! فقال: تطلع على حمل دقيق، ويكون عامك مباركاً][1] فكان كذلك.

ولمَّا عمَّرَ الشَّيخُ أبو العبَّاس الجامعَ حكَمَ تربيعُهُ على بيتِ امرأةٍ، فأعطاها أضعافَ ثمنه، فأبَتْ، فكلَّمَهُ الشَّيخُ أبو العبَّاس بسببه، فأدخَلَهُ خَلوةً، وأغلقَها عليه، فلمَّا أصبَحَ أتَتِ المرأةُ إليه، وقالت: خرجتُ عنه للهِ توسعَةً للمسجد.

وجاءَ الخواجا ابنُ عُلَيْبَةَ[2] للشَّيخِ أبي العبَّاس يُحمِّلُهُ حملةَ[3] مراكبه ببحرِ الهند، فقال: هذه ما هي لي، بل لمحمد بن صالح[4]. فاستحضرَهُ، وقال له: احملْ حملةَ الخواجا. فقال: بشرطِ أنْ يأتيني في هذا الوقت بثلاثَةِ أنطاعٍ[5] جُدُدٍ. فلم تسمَحْ نفسُهُ إلاَّ بنِطْعَيْنِ، فجاءَ الخبرُ أنَّ المراكبَ انخرقَتْ، فجاءَ طَيرٌ بنِطعَينِ فسَدُّوا ثنتَين بهما، وغرقَتِ الثَّالثة[6].

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثمانين، وقيل ستٌّ وسبعين وثمانِ مئة[7]، ودُفن بتربةِ حمص أخضر بالصحراء.

* * *

= ولطف وخفّة روح بحيث كان شيخنا يستظرفه.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الصغرى.

(٢) وهو حسن بن إبراهيم بن حسن الخواجا الكارمي بدر الدين السكندري التاجر ابن عليبة، حفظ القرآن وأقبل على التجارة، وكان حاذقاً فيها، كثير التودد والعقل، صبوراً، توفي سنة ٨٨٩ هـ. الضوء اللامع ٣/ ٩٠، بدائع الزهور ٢/ ٢٢٢.

(٣) في (أ): جملة.

(٤) في (ب): هذه لمحمد بن صالح.

(٥) أنطاع جمع نِطَع، وهو بساط من الأديم. متن اللغة (نطع).

(٦) في (أ): فجاء طائر بنطعين فسدَّ اثنين منها، وأغرقت الثالثة.

(٧) قاله السخاوي في الضوء اللامع، ووجيز الكلام.

(٧٢٥) محمد البِلالي(*)

محمد بن علي العَجلونيّ ثمَّ القاهريُّ، الشَّافعيُّ، المعروفُ بالبِلالي. وُلِدَ في الأربعين والسَّبعِ مئة[١]، واشتغَلَ قليلاً.

وأخَذَ عن أبي بكرٍ الموصلي[٢] التَّصوّف، وبه كان انتفاعُهُ، ووَلِيَ مشيخَةَ سعيد السُّعداء[٣]، وانتفَعَ به النَّاسُ، وأقبَلوا عليه سيَّما المغاربة، وانتشَرَ صيتُهُ، وعمَّ نفعُهُ، ورُحِلَ إليه من الأقطار.

وكان يكادُ أن يحفَظَ «الإحياء» وصنَّفَ مُصنَّفاتٍ كثيرةٍ، واختصَرَ «الإحياء» اختصاراً جيِّداً[٤]، بحيثُ قيل: إنَّ نسبتَهُ لأصله «كالحاوي» للرَّافعي[٥]، و «السُّول في أحاديث الرسول»، واختصرَ «الرَّوضة»[٦] و «الشِّفا»[٧]، وعملَ مختصراً في الفقه جامعاً.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٥٩، إنباء الغمر ٧/ ٢٩٠، السلوك ٤/ ١/ ٤٣٣، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٨، الدليل الشافي ٢/ ٦٦٢، وجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، الضوء اللامع ٨/ ١٧٨، كشف الظنون ٢٤، شذرات الذهب ٧/ ١٤٧، إيضاح المكنون ٢/ ٣١، هدية العارفين ٢/ ١٧٩، والبلالي نسبة لبلالة قرية من أعمال عجلون، وترجمته في الطبقات الصغرى أيضاً ٤/ ٥٤٦، وهي ليست في (ف).

(١) في الضوء اللامع ٨/ ١٧٨: ولد قبل الخمسين والسبع مئة.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله الموصلي ثم الدمشقي، الشافعي، الإمام الفقيه، المتصوف المشهور، ولد في الموصل سنة ٧٣٤ هـ، وتوفي بالقدس سنة ٧٩٧ هـ. الدرر الكامنة ١/ ٤٤٩.

(٣) هي خانقاه سعيد السعداء، كانت داراً تعرف بدار سعيد السعداء أحد الأستاذين خدام القصر، وعتيق الخليفة المستنصر الفاطمي، وقد قتل سنة ٥٤٤ هـ، ثم جعلها صلاح الدين داراً برسم الفقراء الصوفية الغرباء عن مصر، وهي اليوم مسجد يعرف باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية بالقاهرة. النجوم الزاهرة ٨/ ١٤٨.

(٤) قال في كشف الظنون ٢٤: وهو نحو عشر حجمه.

(٥) في (ب): قيل إنه لنسبته. وجاءت العبارة في الضوء اللامع: وكان بالنسبة لأصله كالحاوي مع الرافعي.

(٦) انظر الحاشية (٦) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٧) انظر الحاشية (٩) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

وطارَ اسمُهُ في الآفاقِ بسببِ مختصرِ «الإحياء» ورُحِلَ إليه؛ للأخذِ عنه.

وكانت له مقاماتٌ، وخوارقُ، وكراماتٌ، منها: أنَّ تمراز نائبَ غيبة[1] لمَّا عزلَهُ من مشيخَةِ الخانقاه لم يُمضِ إلاَّ عشرةَ أيَّامٍ وقُضيَ عليه[2].

ولم يزَلْ على حاله من التَّواضُعِ، وكسرِ النَّفسِ، وبذلِه لما في يَدِهِ مع كثرةِ الحَياء، والعبادةِ والتِّلاوَةِ والذِّكرِ، وسلامَةِ الباطن، إلى أن ماتَ في شوَّال سنةَ عشرين وثمانِ مئة عن نحوِ سبعينَ سنةً، ودُفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّة، وصلَّى عليه الحافظُ ابنُ حجر في جَمعٍ حافلٍ.

* * *

(٧٢٦) محمد العطَّار المغربي(*)

العاملُ، الصَّالحُ، الكاملُ، كان يُسابقُ على الضِّيافةِ مَنْ وَرَدَ من فاس من الأغرابِ، ويجعلُ في يدِهِ خيطاناً بعدَدِ مَنْ أضافَهُ، حتّى اشتهرَ بذلك ذِكْرُه.

وسبَبُ دخولِه الطَّريقَ أنَّه ألقى ذاتَ يومٍ خيوطَ ضيفانِه في النَّارِ، فاحترقَ البعضُ، ولم يحترق الباقي، وصارتِ النَّارُ تعلوه ولا تُصيبُهُ، ففطِنَ أنَّ ذلك المُحترِقَ إنَّما لتقصيره في العمل. فأقبَلَ على العبادةِ، وعزَمَ على اتِّخاذِ الجيلاني[3] وأبي يعِزّى شَيخَيه، وعلى زيارتهما، وأنَّ مهما يفعلُهُ من نافلِ العبادةِ يكونُ ثوابُهُ لهما. فلمَّا زارَ أبا يعِزّى وفعلَ ما هَمَّ به أيَّاماً كثيرة، وهَمَّ

---

(١) هو تمراز الناصري تقدم في الأيام الناصرية، ثم استقر أمير مجلس، ثم نائب السلطنة، وكذا نائب الغيبة غير مرة، ثم خامر على الناصر، مات مخنوقاً سنة ٨١٤ هـ. كان جميل الصورة، حسن الهيئة، من خاص الترك، جيد، يحب العلماء ويكرمهم، ويعتقد الفقراء، رحمه الله. الضوء اللامع ٣/٣٨.

(٢) في (ب): وقبض عليه.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/١٧٧، الضوء اللامع ١٠/١٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/١٦٥. وله ترجمة ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٣٤، وهي ليست في (ف).

(٣) في (أ): وعزم على اتخاذ ذلك، وأن يهدي ثوابه للجيلاني.

بالانصرافِ، انفتَحَ القبرُ، ودخلَهُ رجلٌ[1]، فقال للشَّيخِ: أعطِ الزَّائرَ حاجتَهُ، فقال: ما هي لي وَحدي. قال: أعطِه. فأعطاهُ علماً. فحصَلَ له أحوالٌ خارقةٌ، منها: أنَّه شَكا إليه رجلٌ من جارِهِ بسببِ أخذِهِ من داره قطعةً، فسقطَتْ دارُ ظالِمِه بعد مُدَّةٍ، ولم يقدِرْ على عَودِها.

وجاءَهُ رجلٌ يدَّعي أنَّه شَريفٌ، فأقامَهُ من عِنده، وقال له: أما يكفيكَ ادِّعاءُ الإسلام؟ فظهَرَ بعد سنين أنَّه نصرانيٌّ، أرسلَهُ مِلكُهم جاسوساً.

ماتَ سنةَ ستِّين وثمانِ مئة[2]، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

(٦٢٧) محمد الكردي[*]

محمد بن إبراهيم الكرديُّ الأصل، المَقدسيُّ، ثمَّ القاهريُّ، المَكيُّ، الشَّافعيّ.

عارِفٌ خَبير، سِراجُ تصوُّفِه مُنير. وُلِدَ ببيتِ المَقدس، ونشأَ به تحتَ كَنَفِ أبوَيه، فتفقَّهَ، ثمَّ مالَ إلى التَّصوُّفِ بكُلِّيته.

وصَحِبَ الصَّالحين، ولازَمَ الشَّيخَ القَرْميَّ[3]، ثمَّ قَدِمَ القاهرةَ فقطَنَها.

وكان لا يضَعُ جَنبَهُ الأرضَ، بل يتهجَّدُ[4]، ويتعبَّدُ طُولَ اللَّيلِ.

ومن كراماته: أنَّه كان يُواصِلُ الأُسبوعَ بتمامِهِ بلا تكلُّفٍ[5]، ويذكُرُ أنَّ أصلَ

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: ودخل رجل.

(٢) في (أ): سبعين، وفي الضوء اللامع، والنجوم الزاهرة في: ٨٥٩ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٩٨، إنباء الغمر ٦/ ١٢٦، الضوء اللامع ٦/ ٢٥٦، شذرات الذهب ٧/ ٩٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٣.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر، شمس الدين التركستاني الأصل، الدمشقي، ثم المقدسي القَرْمي (٧٢٠-٧٨٨ هـ)، العابد العالم القارئ. الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥.

(٤) في (ب): بل يجتهد.

(٥) في (أ): ولا يتكلف.

ذلك أنَّه تعشَّى مع أبوَيه، فأصبَحَ لا يشتهي أكلاً[1]، فتمادى على ذلك إلى السَّبع.

وكان يُقيمُ على وضوءٍ واحدٍ أربعةَ أيَّام.

وسافَرَ من مصرَ إلى دمياط بوضوءٍ واحدٍ، فأضافَهُ شخصٌ بها، فأكَلَ عندَهُ أكلَةً، ومنها لم يأكُلْ إلاَّ في الرَّملةِ، ثمَّ لم يأكُلْ إلاَّ بالقُدس.

وكراماتُهُ وزُهدُهُ وأحوالُهُ عَجيبَةٌ مَشهورة.

قال في «الضوء»[2]: وهو أحَدُ الأفرادِ الذين أدركناهم.

ماتَ سنةَ إحدى عشرة وثمانِ مئة.

وكان كثيراً ما يقولُ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨].

* * *

(٧٢٨) محمد بن صدقة[*]

الشَّيخ، الصَّالح، المَجذوب، الصَّاحي، الوَليُّ، المُكاشَف كمالُ الدِّين الدِّمياطيُّ الأصل، ثمَّ المِصريّ، الشَّافعيّ.

اشتغَلَ، وحفِظَ «التَّنبيه» و «الألفيَّة»، وتكسَّبَ بالشَّهادةِ[3] بمصرَ، ثمَّ حصَلَ له جَذبٌ، وظهرَتْ عليه الأحوالُ الباهرة، والخوارِقُ الظَّاهرة، وتوالَتْ كراماتُهُ وتتابعَتْ آياتُهُ، واشتهرَ صيتُه، وعَظُمَ أمرُه، وهرعَ الأكابِرُ لزيارته، وطلَبِ الدُّعاءِ منه، وانقادَ له الأماثِلُ حتّى الفقهاء كالكمالِ إمامُ الكامليَّة[4]، وغيره.

---

(١) في (أ): لا يشتهي شيئاً من الأكل.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٥٧.

(*) التبر المسبوك ٣٣٧، الضوء اللامع ٧/ ٢٧٠، نظم العقيان ١٤٩، بدائع الزهور ٢/ ٢٨٦، شذرات الذهب ٧/ ٢٨٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٣.

(٣) تقدم التعريف بها صفحة ٣/ ٢٥٣ حاشية (٣).

(٤) إمام الكاملية محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكمال، القاهري الشافعي (٨٠٨ـ٨٦٤ هـ)، عابد عالم صنف الكتب الكثيرة، واختصرها، كان صحيح المعتقد متواضعاً متقشفاً، محذراً من ابن عربي، شديد الاعتقاد بصاحب الترجمة =

ومن كراماته:

أنَّه جاءَ يومَ جُمعةٍ إلى منزلِ قاضي القُضاةِ ابنِ حجر حين ولايته، وذلك قبلَ عزلِه بقليل، فجلسَ في الدَّركاه[1] بين النَّاسِ، وأغلَقَ الأبواب، وطرَدَ مَنْ كان هناكَ من الخَدَمِ والحَشَم، وأخرجَهُم، فخرَجَ قاضي القُضاةِ من بيته، فقعدَ معه ببابِ السِّتارة، فطلَبَ الكمالُ منه شيئاً، فأخرَجَ من جيبه ديناراً، فأخذَهُ، ثمَّ قال: وأيضاً. فأعطاهُ آخرَ، فقال: وآخر، فأعطاهُ آخر، حتّى أخَذَ منه سبعةً أو سِتَّةً وذلك جميعُ ما في جيبه، فلمَّا صارَتْ بيده أدارَها في كفِّه ثم دفعَها لسبطِ الحافظ، ثم استرجعَها منه بعزمٍ وهو يصيح، وأعادَها للقاضي قائلاً: خُذْها وقُمْ عَنَّا، وصارَ يصيحُ، ويُكرِّرُ ذلك حتّى تغيَّرَ لونُ القاضي من صنيعه، وارتعَدَ من صياحه، وهو يقولُ: قُمْ عَنَّا. فقامَ فدخَلَ بيتَهُ، فعُزِلَ بعدَها فوراً.

ثمَّ كانت حياتُهُ بعد هذه الواقعةِ عدَدَ القدرِ الذي أعاده إليه، إمَّا سبعةً أو سِتَّةً، لا تزيدُ ولا تنقص.

ومن كراماته أيضاً: أنَّ رجُلاً سألَهُ حاجَةً، فأشارَ بتوقُّفِها على خمسينَ ديناراً، فأرسلَها إليه، فوصلَ القاصدُ إليه بها، فوجدَهُ قاعِداً ببابِ الكامليَّة، فبمجرَّدِ وصولِه إليه أمرَهُ بدفعِها لامرأةٍ مارَّةٍ بالشَّارعِ لا تُعرف، فأعطاها إيَّاها، فانكشَفَ بعدَ ذلك أنَّ ولدَها كان في التَّرسيم[2] على ذلك المبلغ بعينه لا يزيدُ ولا ينقص، عند من لا رحمةَ عندَهُ، بحيثُ خيفَ عليه التَّلف.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وثمانِ مئة بمصرَ، وصُلِّيَ عليه في محفلٍ حافلٍ جِدًّا، ودُفنَ بجوارِ قبرِ الشَّيخ أبي العبَّاس الخرّاز بالقَرَافةِ الكُبرى.

* * *

= بحيث كان يضعه في الحديد، ويمشي به معه في الشارع، وهو كذلك، ويبالغ في ضربه. الضوء اللامع ٧/ ٢٧٠، ٩/ ٩٣.

(١) الدركاه: دخيلة منذ العصر العباسي، معناها عتبة الدار. متن اللغة (درك).

(٢) الترسيم: يقال: رسَّم عليه، وأرسم عليه، أو جعل تحت الترسيم: أي اعتقل في بيت أو مدرسة أو اصطبل أو غير ذلك، ومنع عن الخروج. (ذيل المعاجم العربية لدوزي).

(٧٢٩) محمد بن الوفا(*)

محمد بن أحمد أبو الفتح بن الوفا[١]، ولد أخي سيدي علي وفا المارّ[٢]، وهو بكنيته أشهرُ، الشَّاذليُّ المالكيُّ.

ولد بالقاهرة سنةَ تسعين وسبعِ مئة. وحَفِظَ القرآنَ، وعِدَّةَ كُتُبٍ. وأخَذَ عنِ العِزِّ بن جماعة، والبسطاطي، والبرماوي، والنَّاصر الفاقوسي، والتَّصوُّفَ عن عيسى المغربي.

وقال الشِّعرَ[٣]، وتكلَّمَ على النَّاسِ بعدَ عَمِّه سيدي علي وفا، ولم يكن في بني وفا حينئذٍ أعلَمُ منه ولا أشعَر.

وقال له عمُّه: إنَّما مَدَدُكَ من أبيك.

وحضَرَ مجلسَهُ الأكابرُ كمشايخه، والسُّلطانُ جقمق[٤].

ماتَ بالرَّوضةِ سنةَ اثنتين وخمسين وثمانِ مئة عن ستِّينَ سنةً، ودُفِنَ بتُربتهم بالقَرَافة.

ومن نظمه:

الرُّوحُ مِنِّي في المحبَّةِ ذاهِبَهْ ... فاسْمَحْ بوصْلٍ لا عَدِمْتُكَ ذا هِبَهْ

ومنه:

يا مَنْ لهم بالوفا يُشارُ ... بأُنسِكُم تُعمرُ الدِّيارُ

لخوفِنا أنتُمُ أمانٌ ... لقلبِنا أنتُمُ قَرارُ

(*) النجوم الزاهرة ١٥/٥٣٩، حوادث الدهور ١/٣٥، الضوء اللامع ٧/٩٢، وجيز الكلام ٢/٦٢٩، طبقات الشاذلية ١١٠.

(١) في (ب): بن أبي الوفا.

(٢) تقدم التعريف به ٣/٢٠١.

(٣) في (أ): قال الشعراني.

(٤) تقدم التعريف به ٣/٢٣٣، وفي الضوء اللامع زيادة: قبل سلطنته.

بـوابلِكُـم جَـدْبُنـا خَصيـبُ بـوجهِكُـم ليلُنـا نهـارُ
لكُـم تُشَـدُّ الـرِّحـالُ شَـوقـاً وبيتُكُـمْ حَقُّـهُ يُـزارُ

* * *

(٧٣٠) محمد بن سعيد ابن كَبِّن (*)

محمد بن سعيد بن عليِّ بن محمد، بن كَبِّن ـ بكافٍ مفتوحَةٍ، وباءٍ موحّدةٍ، ونون ـ الطَّبريُّ الأصل، العَدَنيُّ، القُرَشيُّ، الشَّافعيُّ.

وُلِدَ في الحجَّة سنةَ سِتٌّ وسبعين وسبعِ مئة بعَدَنِ اليمن، ونشأَ بها.

وقـرأَ فـي فنـونٍ شَتَّـى مـن العلـومِ علـى: الـرِّضـا الحُبيشـي، والأقعـش الزُّبَيدي[1]، والعَفيف الشحري[2]، وأبي بكر البجلي، وعلي الجميعي، وسُليمان الكلبرجي، والفراع[3]، والجلاد، والنَّفيسِ العلوي، وأبي بكر اليافعي، والشرجي، والمجد اللُّغوي، وابن الردَّاد، والسَّماحي[4]، وعليٍّ المِصري، والحلاوي[5]، والجمال الأموسي، والنُّويري، والبرسي[6].

ولمَّـا حـجَّ أخَـذَ عـن: الأبنـاسـي، وابـنِ صِـدِّيق، والعُثمـانـي، والجمـالُ البوصيري[7]، والبيجوري، وعائشةَ بنت عبد الهادي، وابن السرايجي، وآخرين.

---

(١) إنباء الغمر ٩/ ٨٥، الدليل الشافي ٢/ ٦٢٣، الضوء اللامع ٧/ ٢٥٠، وجيز الكلام ٢/ ٥٦٤، كشف الظنون ١٠٣٥، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٦، هدية العارفين ٢/ ١٩١، إيضاح المكنون ١/ ٤٥٤، ٢/ ٥٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٥، وتحرفت فيه كبّن إلى لبن.

(١) في (أ) والأقصى الزنبوري، وفي (ف): الأقعش المزيون.

(٢) في (ب) و (ف): الشجري.

(٣) في (ب): القراع.

(٤) في الضوء اللامع: الشماخي.

(٥) في (ب): الحاوي.

(٦) في (ب): البرلسي.

(٧) في (أ): الأبوصيري.

وأخَذَ التصوُّفَ عن الجَبَرتي.

ووَلِيَ قضاءَ عَدَن، ومهَرَ في الفقه، ودرَّسَ وأفتى، وشاركَ في فنونٍ كثيرة.

وكان لا ينامُ من اللَّيلِ إلاَّ قليلاً، كثيرُ المُذاكرة، خافِضُ الجناح، حَسَنُ الإصلاحِ بين الخُصوم، وحَسَنُ الظَّنِّ والعقيدةِ في الفقراءِ، شَديدُ التحرُّزِ في النَّقلِ، جَيِّدُ القريحَةِ والحفظ، مرجِعُ البلاد اليمانيَّةِ في الفَتوى والتَّدريسِ والحديث، بَصيرٌ بالأحكام.

له عِدَّةُ تصانيفَ منها: «نكتٌ على الحاوي»[1] و «شرح اللآلئ»[2] في الفرائض، و «الدرُّ النَّظيم على البسملة»[3].

وخرَّجَ له ابنُ فهد أربعينَ حديثاً.

ونظَمَ ونَثَرَ.

وأخذَ عنه: الجمالُ اليافعي، والمُحبُّ الطَّبري، وابنُ عطيَّة، والعفيفُ النَّاشري.

ومن كراماته:

أنَّ المنصورَ بن النَّاصرِ مِلِكَ اليمنِ لمّا رسمَ[4] عليه لطلَبِ بعضِ الدُّنيا أنشَدَ أبياتاً:

ما لي سِوى جاهِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ... جاهٌ به أحمي وأبلغُ مَقصدي

فلكم به زالَ العَنا عنِّي وقد ... أعدمتُ في ظنِّ العدولِ[5] المُعتدي

---

(١) واسم الكتاب: مفتاح الحاوي المبين عن النصوص والفحاوي. وهو نكت على الحاوي الصغير للقزويني.

(٢) واسم الكتاب: رقم الجمال في شرح منظومة الآل، وهو شرح للقصيدة الجعبرية اللامية في الفرائض لصالح بن ثامر بن حامد الجعبري (٧٢٥ـ٧٩٦ هـ) فرضي شافعي، ولي قضاء بعلبك، وخطب بالجامع الأموي، وله في الفرائض همزية كالشاطبية. كشف الظنون ١٣٣٧، الأعلام.

(٣) الدر النظيم في الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم. إيضاح المكنون ١/ ٤٥٤.

(٤) تقدم التعريف بالترسيم ٣/ ٢٦٣.

(٥) العدول: الحائد عن الطريق. وفي (ب): العذول: وهو اللائم.

ولكم به نلتُ المُنى من كلِّ ما		أبغيه من نيلِ العُلى والسُّؤددِ
يا عَينُ كُفِّي الدَّمعَ لا تَذْرينَهُ		من ذا الأوانِ[1] واحبسي بل اجمَدي
يا نَفسُ لا تأسي أسًى وتأسُّفاً		فلنعمَ وصفُ الصَّابرِ المُتجلِّدِ
يا قلبُ لا تجزَعْ وكُنْ خَيرَ امرئٍ		أضحى يُرَجِّي غارةً من أحمدِ
فعسى تُوافيكَ الغوائِرُ مُمْسياً		ولعلَّ تأتيكَ البشائِرُ في غَدِ

فما تَمَّ نظمَها إلاَّ ونام، فرأى المصطفى ﷺ[2] والعُمَرَين[3]، وهو يقولُ: جئناكَ مُغيرين، وصَلِّ عليَّ كلَّ ليلةٍ ألفاً، ورفَعَ بيده اليُمنى رأسَ الشَّيخ من تحت لحيته، فما مضى النَّهارُ حتّى جاءَ الخبرُ أنَّ المنصورَ مُحتضَرٌ، وأُطلِقَ مع مَنْ أمَرَ بإطلاقه من المحابيس. وماتَ المنصورُ بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ.

ولم يزَلْ مُلازِماً على العبادةِ والخيرِ والإفادةِ إلى أن أناخَ الحمامُ ببابه في رمضان سنةَ تسعٍ وعشرين وثمانِ مئة[4]، رحمهُ اللهُ تعالى.

* * *

(٧٣١) مَدْيَن الأشموني(*)

مَدْين الأشموني خليفةُ الزَّاهد، كان له في التصرُّفِ[5] يَدٌ طُولى، وإذا تكلَّمَ في الطَّريقِ بلَّغَ المُريد مراماً وسؤلاً.

---

(١) في (ب): من ذي الأوان، وفي (أ): من ذا العنا.
(٢) في (أ): فما تم نظمها ونام إلا ورأى المصطفى ﷺ.
(٣) العمرين هما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٤) كذا في الأصول، وفي جميع المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة.
(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٩١، الضوء اللامع ١٠/ ١٥٠، وجيز الكلام ٢/ ٧١٧، نظم العقيان ١٧٥، السر الصفي ٢/ ٨٣، طبقات الشعراني ٢/ ١٠١، بدائع الزهور ٢/ ٣٤٥، طبقات الشاذلية ١٢٩، شذرات الذهب ٧/ ٣٥٣ وفيه وفاته سنة ٨٩٢ خطأ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٤٩.
(٥) في (ب): التصوف.

أصلُهُ من ذُرِّيَّةِ الشَّيخِ أبي مَدْين، فرحَلَ من المغربِ جدُّه الأدنى وهو مغربيٌّ فقير، فأقامَ بطبلية[1] بالمنوفيَّة فوُلِدَ بها والِدُ مَدين، ودُفِنَ بطَبْلية، ثمَّ انتقَلَ إلى أشمون، فوُلِدَ له بها مَدين، فاشتغَلَ بالعلمِ حتَّى صارَ يُفتي، ثمَّ تحرَّكَ لطلَبِ الطَّريقِ، فخرَجَ يطلبُ شَيخاً بمصرَ، فوافقَ خُروجهُ خُروجَ الشَّيخِ محمد الغَمْري يطلبُ مَطلوبَهُ، فلقيَهُما رجلٌ من أربابِ الأحوالِ، فقال لهما: اذهبا إلى أحمد الزَّاهد، ففتحُكُما على يَدَيه، ولا تطلُبا الأبوابَ الكِبارَ - يعني الشَّيخَ محمد الحَنَفيَّ - فدخَلا على الزَّاهدِ فلقَّنهما، وأخلاهُما، ففُتِحَ على مَديَن في ثلاثةِ أيَّامٍ، وعلى الغَمْريِّ بعد خمسَ عشرةَ سنةً.

وقيل: إنَّه بعدَ موتِ الزَّاهدِ تَبِعَ الحَنَفيَّ، فكان عليه فطامُهُ.

وأنكرَهُ بعضُهم.

وكان صاحبُ التَّرجمةِ صاحبَ هِمَّةٍ، وله عزٌّ في الطَّريق، وعَزمُهُ انتفَعَ به خَلقٌ كثيرٌ من العلماءِ، والصُّلحاءِ، والفقراءِ، والفُقهاءِ، والأجنادِ، وغيرهم.

وقامَ من بعدِ شيخِهِ الزَّاهدِ في زاويته خليفَةً على جماعَتِه، وانتصَبَ للتَّربيةِ وتلقينِ الذِّكر، واشتهَرَ صيتُهُ، وقُصِدَ من الأقطار، وكَثُرَ مُريدوه، وعَظُمَ مُعتقِدُوه من جميعِ الطَّوائف.

ومع ذلك ما سَلِمَ من الكلامِ لصُحبةِ الأُمراءِ، وقُبولِهِ ما جاءَهُ.

وعمَّرَ له الكمالُ البارزيُّ وأُختُهُ خوندُ فُغَل[2] زاويتَهُ التي دُفِنَ بها بقُربِ

---

(١) في الأصول: بطبلاي، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٠١: طبلية، وسيذكرها المؤلف بعد كلمات باسم طبلية، وفي معجم رمزي ٢/ ٢/ ١٧٦: طَبْلوها: من القرى القديمة من أعمال المنوفية مركز تلا، من البلاد القديمة، والعامة تسمّيها طَبْليَّة، والنسبة إليها طبلاوي.

(٢) خوندُ فُغل ابنة الناصري محمد بن البارزي ذات أصل وديانة وحشمة وكرم وجلال، حجَّت غير مرة، وتصدقت بصدقات عظام، تزوجت من الظاهر جقمق، توفيت سنة ٨٧٦ هـ. الضوء اللامع ١٢/ ١٢٦، وجيز الكلام ٢/ ٨٣٨. وخوند كلمة فارسية لقب من ألقاب السيادة، شاع استخدامه في العصر المملوكي في مصر، وكانت تطلق على زوجات السلطان وبناته. وفي التركية يعني الأمير، ويخاطب به الذكور والإناث. حاشية درر الحبب ١/ ٥٧٦.

جامعِ الزَّاهد عمارةً حَسَنَةً، ووقَفوا عليها أوقافاً مُعتبرَةً.

وكان يلبَسُ فاخِرَ الثِّيابِ، ويأكُلُ نَفيسَ الأطعمَةِ والحَلوى والسُّكَّر، ومَنْ توسَّمَ فيه الإنكارِ تَلى له: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ. . . ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وكان كشيخِه[1] الزَّاهدِ لا يخزنُ شيئاً من القُوت، وآلةِ الطَّعام، ويقولُ: الفقيرُ إذا لم يكنْ عندَهُ قوتُهُ يصيرُ الحقُّ تعالى على بالِه كُلَّما جاعَ أو احتاج، وإذا خَزنَ ما يحتاجُهُ رُبَّما نَسيَ ربَّه. قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ. . . ﴾ [الزمر: ٨].

وله كراماتٌ منها: أنَّ يوسُفَ[2] ناظِرَ الخاصِّ[3] ظلَمَ رجلاً من تُجَّارِ الحجازِ من جماعةِ الشَّيخِ عبد الكريم الحضرمي، فتوجَّه فيه فرأى تلك اللَّيلةَ يوسف في مقصورةٍ من حديدٍ مكتوبٍ عليها: مَدْيَن مَدْيَن، فقال للتَّاجرِ: اذهَبْ إلى شيخِهِ مَدْين بمصرَ؛ فلا سبيلَ لي عليه.

وكان كلُّ مَنْ تخلَّفَ من جماعته عن مجلسِ الذِّكرِ أخرجَهُ من الزَّاويةِ، فتخلَّفَ رجلٌ، فسألَهُ، فقال: الحُضورُ إنَّما هو لضعيفِ القلبِ ليتقوَّى بالنَّاس، وأنا قَلبي حَيٌّ. قال: اخرُجْ من الزَّاويةِ؛ لئلا تُتلِفَ حالَ الفقراء، ويدَّعي كلُّ واحدٍ حياةَ قلبه، وتُبطلَ شعارَ الزَّاوية.

---

(١) في (أ): شيخه.

(٢) هو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القاهري، ويعرف بابن كاتب جكم (٨١٩ـ٨٦٢ هـ) ولاه الأشرف نظر الخاص، وترقى حتى صاهر الكمال البارزي على ابنته، ونظر الجيش حتى صارت الأمور كلها له، وتدبير الممالك تحت إشارته، أنشأ مدرسة للصوفية، محاسنه جمة وسياسته بديعة، محب للصالحين.

(٣) ناظر الخاص: وعمله التحدث فيما هو خاص بمال السلطان، وشاغل هذه الوظيفة كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه، وإليه تدبير جملة الأمور، وتعيين المباشرين في زمن تعطيل الوزارة، ولا يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان، ومثلها ناظر الخاص بدمشق، وموضوعه التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار، وما يجري مجراها (صبح الأعشى ٣/ ٤٧٢، ٤/ ٣٠ـ٣٨، ١٩١، ٥/ ٤٦٥) عن حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة: ١٠٣.

ورأى بعضُ فقرائِه[1] جرَّةَ خمرٍ مع رجلٍ فكسرَها، فأخرجَهُ من الزَّاويةِ، وقال: لم أُخرِجْهُ لإزالَةِ المُنكَر؛ بل لإطلاقِهِ بصرِهُ حتَّى رآه، فإنَّ الفقيرَ لا يتجاوَزُ بصرُهُ محلَّ قدمَيه.

وكان الشَّيخُ عُبادة المالكيّ[2] يُنكِرُ عليه، فدعاهُ في مولدِهِ، وقال للفقراء: إذا جاءَ فلا تتحرَّكوا له. فجاءَ فقعَدَ في طرفِ النَّاسِ مُتغيِّظاً، وتغافَلَ عنه الشَّيخُ، ثمَّ قامَ، وأجلسَهُ بجانبه، وقال: الله عليك، ما تكدَّرْتَ بعدمِ قيامنا لكَ؟ قال: نعم. قال: أما علمتَ أنَّ ذلك حرامٌ[3]؟ قال: نعم. قال: كيف تأمُرُنا أن نساعدَكَ على حرامٍ، ولسانُ حالِكَ يقولُ: قوموا لي كما تقوموا لربِّ العالَمين؟ فقال عبادة: أشهدُ أنِّي أسلمتُ الآن إسلاماً جديداً. ثمَّ أخَذَ عليه العهدَ، وخدمَهُ حتّى مات.

وجاءَهُ الحُرَيفيش[4] بعدَ موتِ شيخِهِ الغَمْريِّ فوجدَهُ يتوضَّأ، وعَبدٌ حَبَشيٌّ يصبُّ الماءَ عليه، وآخَرُ واقِفٌ بمنشفَةٍ، فسألَهُ عن نفسِهِ، لكونه لم يرَ عليه ملابِسَ الفقراءِ بل الأكابر، فقال: أنا مَدْين! قال: فقلتُ في نفسي من غيرِ لفظٍ:

لا ذا بذاك ولا عَتَبٌ على الزَّمنِ

بفتح التاء. فقال: عَتْبَ بسكونِ التَّاء. قال: فقلتُ في سِرِّي: اللهُ أكبر! قال: على نفسِكَ الخبيثةِ، أتيتَ لتزِنَ على الفقراءِ أحوالَهُم بميزانِكَ الخاسرة؟ قال: فتبتُ، وعلمتُ أنَّ من الأولياءِ مَنْ هو جمالي، ومَنْ هو جلالي، والمُرادُ قلوبهم، لا لباسهم.

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/١٠٢: وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى...

(٢) عبادة بن علي بن صالح الزرزاري شيخ المالكية ممن تصدى للإقراء في علوم، وانتفع به الأئمة في كل مذهب، واختفى حين طلب للقضاء الأكبر، وتخلى للعبادة، توفي سنة ٨٤٦ هـ. وجيز الكلام ٢/٥٨٦، الضوء اللامع ٣/١٦.

(٣) روى أبو داود (٥٢٢٩) في الأدب، باب قيام الرجل للرجل، والترمذي (٢٧٥٦) في الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» وإسناده صحيح.

(٤) تقدمت ترجمته صفحة ١٩٥ من هذا المجلد.

ولمّا ضاقَتِ النَّفقةُ على السُّلطانِ جقمق أرسَلَ يأخُذُ خاطرَهُ، فأرسَلَ له نصفَ عمودٍ من معدنٍ يثاقلُ به الفضَّة، فجعلَ ثمنَهُ في بيتِ المال، واتَّسعَ الحال. فقال السُّلطان: الملوكُ حقيقةً هؤلاء[1].

وأتاهُ رجلٌ طعنَ في السِّنِّ فقال: أُريدُ أن أحفظَ القرآن. قال: ادخُلِ الخلوةَ، واشتغِلْ بذكرِ اللهِ تحفَظْهُ. فدخَلَ، فأصبحَ يحفظُه.

ومالَتْ منارةُ زاويته، فقالوا: لا يمكنُ المؤذِّنُ أن يصعدَها بعد اليومِ حتّى تُعمَّر. فأحضَرَ المهندسَ، فقال: لابُدَّ من هدمِها. فصَعِدَ معه إليها، وقال له: أرني محلَّ الميل الذي يُريدُ أن ينقضَّ. فأراهُ المهندسُ إيَّاه، فألصقَ ظهرَهُ إليه، فاستقامَ كما كان.

وأرسَلَ إليه رفيقُهُ الشَّيخُ محمد الغَمريّ، يقولُ له: ما تقولُ في رجلٍ أطلعَهُ اللهُ على ما سُطِّرَ في جِباهِ أصحابه، فينظرُ ما كُتِبَ لهم وعليهم من سعادَةٍ وشقاوةٍ؟ فأرسَلَ يقولُ له: من الفقراءِ مَنْ أطلعَهُ اللهُ على اللَّوحِ المحفوظ، فينظرُ مَنْ كُتِبَ فيه من الأشقياءِ من أصحابِه، فيشفعُ فيه، فيُكتَبُ من السُّعداء.

وكان له طبيبٌ يهوديٌّ يتعهَّدُ فقراءَ الزَّاويةِ بلا عوضٍ، فأنكَرَ عليه بعضُ النَّاسِ تمكينَهُ من دخولِه الزَّاويةَ، فقال: هو مُسلمٌ. فما كان إلاَّ قليلاً حتّى أسلَمَ طائعاً مُختاراً.

وكان عندَهُ رجلٌ ضريرٌ أُمِّيٌّ اسمُهُ عيسى، فإذا سُئِلَ عن مسألةٍ فقهيَّةٍ قال: اذهبوا إلى عيسى. فيُجيبهم.

وأتاهُ فقيهٌ ليمتحِنَهُ، فسألَهُ، فقال: سَلْ عيسى. فقال: إنَّما أسألُكَ. قال: الجوابُ في الكتابِ الذي ببيتِكَ على الرَّفِّ في سابعِ سطرٍ من عاشرِ ورقةٍ. فوجدَهُ كذلك.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/١٠٣ الخبر أتم وأوضح وبه كرامة، ونصه: ... فأرسل يأخذ خاطر سيدي مدين بالمساعدة على نفقة العسكر، فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر، فحملها العتالون إلى القلعة، فوجدها السلطان معدناً، فباعها، وجعلها في بيت المال...

وأخبرَ كاتبُ السِّرِّ ابن مُزْهر[1] أنَّه ما أخبرَ بشيءٍ إلاَّ وقَعَ.

وكان لا يخرُجُ من بيته إلاَّ لصلاةٍ، أو بعد عصرِ كلِّ يومٍ. ولم يزَلْ دأْبُهُ ذلك إلى أن حوَّمَتْ عليه المَنيَّةُ، وعظُمَتْ فيه على المُسلمينَ الرَّزيَّةُ في يومِ الأربعاءِ تاسعِ[2] ربيع الأوَّل سنةَ ثنتين وستِّين وثمانِ مئة، وصلَّى عليه بالشَّارعِ من المقسم في محفَلٍ عظيمٍ جِدًّا، ثمَّ أُعيدَ إلى زاويتِهِ فدُفِنَ بها، كذا ذكرَهُ جَمعٌ مُؤرِّخون.

* * *

(٧٣٢) محمد بن عبد الدائم الأشموني(*)

محمد بن أحمد بن عبد الدَّائم الأشموني، المالكيّ، ابنُ أُخت الشَّيخ مَدْيَن، ويُعرف بين جماعةِ خالِهِ بابنِ عبدِ الدَّائم.

صوفيٌّ جَدَّ فوَصَل، وعارِفٌ عليٌّ بالعزمِ[3] على العِزِّ حَصَل.

وُلِدَ بأشمون سنةَ أربعَ عشرةَ وثمانِ مئة، ونشأَ بها، وحفِظَ القرآن، و «الرِّسالة»، و «ابن الحاجب» الأصلي والفرعي[4]، و «ألفيَّة ابنِ مالك».

ثمَّ أخَذَ الفقهَ عن: البِساطي، والعبادة[5]. والعربيَّةَ عنِ البُرهان الأبناسي

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ثم القاهري الشافعي، ولي نيابة كتابة السر، كان فصيحاً مفوهاً، ذا رغبة في جمع المال، ديناً، ورعاً، مغيثاً للملهوف، ناصراً للمظلوم، توفي سنة ٨٣٢ هـ. الضوء اللامع ٩/ ٣٩.

(٢) في (أ): تاسع عشر. والمثبت من (ب) و (ف) والضوء اللامع.

(*) الضوء اللامع ٦/ ٣١٦، وجيز الكلام ٣/ ٨٧٦، نظم العقيان ١٣٦، طبقات الشعراني ١٠٨، كشف الظنون ٧١٩، هدية العارفين ٢/ ٢١٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٣.

(٣) في (أ): وعارف بالعزم.

(٤) انظر الحاشية صفحة ٤١ ـ٤٢ من هذا المجلد.

(٥) هو عبادة بن علي بن صالح الزين الأنصاري المالكي (٧٧٧ـ ٨٤٦ هـ)، من أجلة العلماء، درّس وأفتى وأفاد، رفض القضاء، أقام عند الشيخ مدين بزاويته مقبلاً =

و «الصَّحيحَين» عنِ البدر التنسي. و «الرِّسالة القُشيريَّة» و «العوارف السّهرورديّة» عنِ الزَّين الفاقوسي. وسمِعَ الحديثَ على شيخِ الإسلامِ الشَّرف المناوي، وابنِ حُرَيْز، والتِلواني، والرَّشيدي.

ثمَّ صَحِبَ خالَهُ، وتلقَّنَ منه، وأخلاهُ مِراراً، وألبسَهُ الخِرقةَ، وأذِنَ له في ذلك، وتصدَّى له بعدَه، بل ولقَّنَ في حياته.

وأخَذَ عنه بعدَهُ خلائِقُ كثيرةٌ منهم: الشَّيخُ عليُّ المرصفي، والشَّيخُ ابن أبي الحمائل، وهو الذي أحيا الطَّريقَ بعدَ خالِه بمصرَ وما حَولَها.

وكان ذا نظافةٍ ونزاهةٍ[١]. أقبَلَ عليه الأكابر. ولمَّا أخَذَ عنه الجماعةُ وفُتِحَ عليهم على يدِهِ طرَدَ النَّاسَ عنه، وقال: ابعدوا عنِّي، وخَلُّوني أتزوَّد لمعادي وأتهيَّأ للموت. فنفَروا عنه حتّى صارَ كأنَّه لا يُعرَف، ونزَعَ لباسَ الفقرِ، ولبِسَ ثيابَ التجَّار، وصارَ يخدِمُ نفسَهُ، ويحملُ الخبزَ على رأسه[٢] حتّى ماتَ ودُفنَ بباب تربةِ جماعةِ الشَّيخِ مَدْيَن بسوقِ الدريس.

وتعصَّبَ عليه الفقراءُ عقِبَ موتِ خالِه، وآذوهُ بسببِ سُكناهُ بالزَّاويةِ، ثمَّ أخرَجوهُ منها لمَّا أخَذَ عنه النَّاسُ، وقالوا: سيِّدي محمد ولدُ الشَّيخِ أوْلى.

قال شيخُنا الشَّعراوي[٣]: وهذا الأمرُ لم يزَلْ في أولادِ المشايخِ وجماعتهم حميَّةَ جاهليَّة.

ولمَّا أخرجوهُ أقامَ بمدرسةِ خوند[٤] بينَ السُّورَيْنِ، وكانت واقفتها حيَّةً، فأخرجَتْهُ منها بإغراءِ جماعةِ أولادِ الشَّيخ، فرامَ الإقامةَ بزاويةِ الشَّيخِ عبد الرَّحمنِ بن بَكْتَمُر التي كانت إقامةُ خالِه أوَّلاً بها، فما تمكَّنَ، ثمَّ لازالَ ينتقِلُ

= على العبادة. الضوء اللامع ٤/ ١٧. وفي (ب): العبادي.

(١) في (أ): ذا نظافة وترافة ونزاهة.

(٢) جاء في المطبوع: ... وطرد الناس عنه بالقلب، فلم يبق حوله فقير، حتى صار كأنه لا يُعرف، وترك اللباس الحسن، والمآكل الفاخرة، وصار يخدم نفسه، ويحمل الخبز على رأسه للفرن.

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٨. وفيه: وهذا الداء.

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ٢٦٨ من هذا المجلد.

من مكانٍ إلى مكانٍ حتّى استمرَّ بالمدرسة البقريَّة[1] داخِلَ بابِ النَّصر.

ومن كراماته:

أنَّه أتاهُ رجلٌ، فقال: أُعلِّمُكَ الكيمياء؟ فقال: ادخُلْ هذه الخلوةَ واعمَلْ، وأطلِعْني عليه، فإنْ أعجبَني تعلَّمتُ. فدخَلَها، فقال الشَّيخُ لجماعته: في هذا الوقتِ يخرُجُ عليكم محروقَ اللِّحيةِ والوَجه. فصَعِدَ الكبريتُ، فأحرَقَ لحيتَهُ ووجهَهُ، وخرَجَ كذلك، فقال له الشَّيخُ: لا حاجةَ لنا بشيءٍ يحرِقُ الوجوهَ واللِّحى. وأخرجَهُ.

وله تصانيفُ منها: «الخُلاصةُ المَرضيَّة في سُلوكِ طريقِ الصُّوفيَّة»[2] تشتملُ على أبواب. وقَرَّضَ له عليها: السِّراجُ العبادي، والشَّيخُ زكريّا[3]، والأبناسي، والكافيجي[4]، والزَّين قاسم، وابن الغَرْس[5]، وأثنوا عليه.

وكان كثيرَ الذِّكرِ والتِّلاوةِ، سريعَ الدَّمعة، مُتواضعاً، حَسَنَ الخُلُق، مُتحمِّلاً للأذى. لذلك هرعَ النَّاسُ للأخذِ عنه، والتَّردُّدِ إليه. وكان ينتصرُ لابن عربي.

---

(١) المدرسة البقرية للفقه الشافعي، تقع تجاه باب الجامع الحاكمي، بناها الزين شمس الدين شاكر بن عُزَيّل ابن البقري، أصله من قرية تعرف بدار البقر، إحدى قرى الغربية، أسلم فحسن إسلامه، نظر الذخيرة السلطانية والأوقاف والأملاك السلطانية، توفي سنة ٧٧٦ هـ، ودفن بمدرسته. الخطط المقريزية ٤/ ٢٣٦.

(٢) اسمه في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٤: الخلاصة المرضية من الدرة المضية في معرفة سلوك طريق السادة الصوفية. وله نسخة خطية في باريس ٥/١٣٨٧، والقاهرة أول ٧/ ٦٩٩.

(٣) الشيخ زكريا الأنصاري.

(٤) الكافيجي محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي (٧٨٨ـ٨٧٩ هـ) من كبار العلماء بالمعقولات، لازم السيوطي، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، له مؤلفات جمّة، انظر الأعلام ٦/ ١٥٠.

(٥) ابن الغرس: محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر، البدر بن الغرس، فاضل من فقهاء الحنفية، له شعر حسن، والغرس لقب جده خليل، حج وجاور غير مرة، نُقل عن البقاعي بأنه صار من رؤوس الاتحادية التابعين للحلاج وابن عربي، له مؤلفات. انظر الأعلام ٧/ ٥٢.

وماتَ في جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وثمانين وثمانِ مئة، وصُلِّيَ عليه في جَمعٍ متوسِّطٍ.

ولمَّا احتُضِرَ أذِنَ لاثني عشرَ في التَّسليك، فصارَ جماعةٌ كُلٌّ منهم يقول: شَيخُنا أوْلى. فبلَغَ ذلك المَرصفيَّ، وكان منهم، فقال: ابرزوا كلُّكم الطَّريقَ، وكلُّ مَنْ كان صادِقاً يُظهِرُهُ اللهُ. فبرَزوا وتمزَّقوا، ولم يثبتْ إلاَّ هو، فاجتمعَ النَّاسُ عليه، وانقادوا إليه. رضي الله عنه.

* * *

(٧٣٣) محمد الشُّويمي(*)

محمد الشُّويمي، تلميذُ الشَّيخِ مَدْين، كان من أهلِ الكمال، وأربابِ الأحوال. ربَّاه الشَّيخُ وسلَّكَهُ حتّى بلَغَ مَبلغَ الرِّجال.

وكان يعملُ هلالات المنابرِ والضَّبب(١).

واشتهرت كراماتُهُ في حياة شيخه، ومن كراماته: أنَّه كان يَجلسُ بالزَّاوية بعيداً عنه، فكلُّ من خطَرَ له خاطرٌ قبيحٌ، أخذَ العصا وضربَهُ بها كثيراً، غنيًّا كان أو فقيراً، فكان من يعرفُ حالَهُ لا يتجرَّأُ على الجُلوسِ بين يَدي الشَّيخِ مَدْين بحضورِهِ أبداً.

ومَرِضَ الشَّيخُ مَدْين، فأشرَفَ على الموتِ، فوهبَهُ من عُمرِهِ عشرَ سنين، ثمَّ ماتَ في غيبةِ الشُّويمي، فجاءَ وهو يُغسَّلُ، فقال: كيف متَّ ؟! وعِزَّةِ ربِّي، لو

(*) الضوء اللامع ١٠/١٢٣، طبقات الشعراني ٢/١٠٣، طبقات الشاذلية ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٠. وهذه الترجمة من (م) فقط.

(١) الضبة حديدة عريضة، يُضببُ بها الباب والخشب، وتكون من صفر أو حديد، أو نحو ذلك، يُشعب بها الإناء، وأهل مكة يسمون المزلاج ضبة. متن اللغة (ضبب). وانظر حاشية الصفحة ٢٨٤.

كنتُ حاضراً ما خلّيتكَ تموت[1]. ثم شرِبَ ماءَ غسلِه كلَّه.

وكان يقولُ لأصحابِه: عليكم بذكرِ الله تُقضى حوائجُكُم.

وأتاهُ رجلٌ شكا إليه أنَّه يُحبُّ امرأةً، ويريدُ أن يتزوَّجها، فتأبى، فقال: ادخلْ هذه الخلوةَ، واشتغِلْ باسمها. ففعَلَ أيّاماً، فأتَتْهُ إلى الخلوةِ بنفسِها، فزهِدَها، وقال: إن كان الأمرُ كذلك فالاشتغالُ بالله أولى. فاشتغلَ به، ففُتِحَ عليه في خامسِ يوم.

وكان يدخلُ بيتَ الشَّيخِ، فيجسُّ النِّساءِ بيده، فيشكوه له، فيقول: حصلَ لكم الخير[2]. فاحتاجَ المطبخُ يوماً، وهم بأَشمون، قُلْقَاساً[3]، فقالوا له: اشتر لنا من الغيط، فجاءَ إلى التُّربةِ، وملأَ لهم من الحَلفاء[4] قُلْقَاساً مِلءَ خَرْجٍ، ورجَعَ لهم بالدَّراهم [فاعتقده النساء من ذلك اليوم][5].

ولمّا ماتَ مَدْين وطلبَ الجماعة نصبَ الشَّيخ محمد ابن أخته[6]، خرجَ لهم بعصا، وقال: إن لم ترجعْ يا محمد، وإلاَّ استفلتك[7]. ثمَّ أخرجَ أبا السُّعودِ ولدَ الشَّيخ، وعمرُهُ خمسَ سنين، وأجلسَهُ على السجَّادةِ، وقال: اذكر بالجماعة، فلم يتجرَّأ الشَّيخُ مُحمد يَدخلُ الزَّاوية حتّى ماتَ الشُّويمي.

ودُفنَ تجاه قبرِ الشَّيخِ مَدْين.

* * *

---

(١) في المطبوع: لو كنت حاضراً ما كنّا خليتك تموت.

(٢) في طبقات الشعراني: يحسُّسُ بيده على النساء، فكُنَّ يشكون لسيدي مدين، فيقول: حصل لكم الخير، فلا تشوّشوا.

(٣) القلقاس: جذر نبات يؤكل مطبوخاً. متن اللغة (قلقس).

(٤) الحلفاء: نبت غليظ المسِّ، قلّما ينبت إلا قريباً من ماء، أو في بطن وادٍ، يصنعون بورقه الحصر والقفف والحبال، ويستخرجون منه أليافاً وكاغداً. متن اللغة (حلف).

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.

(٦) انظر ترجمته صفحة ٢٧٢ من هذا المجلد.

(٧) كذا في المطبوع، وفي طبقات الشعراني: استلفتك من ربِّك.

حرف الياء

(٧٣٤) يحيى بن محمد المُنَاوي(*)

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مَخلوف بن عبد السَّلام، شَرَفُ الدِّين المُنَاوي.

شَيخُ مشايخِ الإسلام، قُطبُ فَلَكِ الأئمَّةِ الأعلام، النَّاسِكُ، الخاشِعُ، الوَرِعُ، الزَّاهدُ، الصُّوفيُّ، العارِفُ، فَقيهُ المذهبِ على الإطلاق، حَبْرُ المُحقِّقينَ بلا شِقاق، قاضي القُضاة، شرفُ الدِّين أبو زكريّا ابنُ القاضي سعد الدِّين بن الشَّيخِ العارف، الوَليِّ المُكاشَف، المُربِّي، المُسلِّك قطب الدِّين بن العابدِ الزَّاهد، شيخ الصُّوفيَّةِ في قِطره(١)، جمال الدِّين ابن الشَّيخِ الصَّالح(٢) ذي الكراماتِ الكثيرة، شهاب الدِّين ابن الصُّوفيِّ النَّاسكِ المُربِّي الكاملِ زَينِ الدِّين الحدَّاديّ ثمَّ المُنَاويّ القاهريّ المَولد والدَّار، الشَّافعيُّ.

كان قَدَّسَ اللهُ روحَهُ من قُضاةِ العدلِ، وأئمَّةِ الهُدى، وحُكَّامِ الحقِّ الذي تساوى عندَهُم في القضا الأحبَّةُ والعِدا، مع لُطفِ خُلقٍ كأنَّه نسيم، وتواضُعٍ يراهُ مُحادِثُهُ ألذَّ من كأسِ تسنيم.

وقد قال ابنُ عربي: قال أهلُ طريقِ اللهِ: التَّصوُّفُ خُلُقٌ، فمَنْ زادَ عليكَ في الخُلُقِ زادَ عليكَ في التَّصوُّفِ.

نعم، وكان ناهجاً سبيلَ السُّنَّةِ والآثار، سالِكاً طريقَ الأولياءِ الأخيار، لم يُحفَظْ عنه مُدَّةَ حُكمِهِ مَيلٌ ولا حَيف.

(*) الدليل الشافي ٢/ ٧٨٠، النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٥٣، الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٤، وجيز الكلام ٢/ ٧٨٣، حسن المحاضرة ١/ ٢١٠، كشف الظنون ٢٣٧، ٦٢٧، ٩١٨، ١٢٣٠، ١٦٣٥، شذرات الذهب ٧/ ٣١٢، بدائع الزهور ٢/ ٤٤٥، هدية العارفين ٢/ ٥٢٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٦، تاريخ بروكلمان ٦/ ٢٩٨.

(١) في (ف): في عصره.

(٢) في (أ): ابن أبي الشيخ الصالح.

وكان من بقايا ساداتِ الأئمّة، وخبايا زوايا هُداةِ قاداتِ الأُمَّة، جزيلَ الوَرَع، قليلَ الرِّيِّ والشِّبَع، يكتفي بالبلغةِ من الطَّعام، ويقنَعُ بالنَّغْبَةِ[1] من المَوردِ العذب وإنْ لم يكن كثيرَ الزِّحام، مُستعيناً بالصَّبرِ والصَّلاةِ، مُتقرِّباً بحُسنِ العملِ إلى خالقِ الموتِ والحياة، مُتنزِّهاً في رياضِ الأذكار، مُحافظاً على ذلك بالعَشيِّ والإبْكار، مُراقباً مَنْ لا تُدركُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ، سالِكاً في الزُّهدِ منهاجَ آبائه الأخيار، ومُقتفياً في الورَعِ آثارَ الأولياءِ الأبرار، صابراً عند تزاحُمِ الأخطار، وصادقاً في نقلِ الأخبارِ عنِ الأخيار، مقتدياً بالقانتين[2] والمُستغفرينَ بالأسحار.

ذا تصانيفَ مُفيدة، وتعليقاتٍ بحورها مَديدة[3]، ومكارِمَ نبلها زائد، وصِلاتٍ نفعها على الطلّابِ عائد إنْ بحثَ في الفقه. قال المزني: ما هذا المزن الهاطل! ؟ وإن قرّرَ في التَّصوُّفِ تلا لسانُ أهلِ التَّصرُّفِ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١].

انتهَتْ إليه رئاسةُ المذهبِ في عصره، وحازَ من المآثِرِ ما تعجَزُ الأقلامُ عن حَصره.

وكان كلُّ واحِدٍ من جَدِّه فما فوقه من عمودِ نسبِهِ مَوصوفاً بالصَّلاحِ والتزهُّد وكمالِ النُّسكِ والتعبُّد.

وكان جدُّهُ الشِّهابُ يُنعَتُ بقُدوةِ الزُّهَّاد، كما قاله جَمعٌ من الأثباتِ الأمجاد، منهم الحافظُ السَّخاوي، وغيرُه، قال: والحدَّاديُّ نسبةً إلى قريةٍ من قُرى تُونس، انتقَلَ الجمالُ منها إلى مُنية بني خُصَيْب[4] من الصَّعيد، وأقامَ في

---

(١) النَّغبة: الجَرْعة. متن اللغة (نغب).
(٢) في (أ): بحسٍّ، مقتدياً بآية القانتين. . .
(٣) في (أ): محررة مديدة، وفي (ف): نحورها مديدة.
(٤) منية بني الخصيب، وفي نزهة المشتاق للإدريسي: منية ابن الخصيب، وفي معجم البلدان: منية أبي الخصيب، وفي الخطط المقريزية: منية الخصيب، نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد، وتسمى =

زاويةٍ منها مُجاوِراً لجامعها القِبلي مع جَمعٍ جَمٍّ حافِلٍ من الفُقراءِ والمُريدين، والتلاميذِ على طريقَةِ أهلِ الكمالِ من إقامةِ شعائرِ مجالسِ الذِّكرِ بالغُدوِّ والآصال.

وظهرَتْ بركاتُهُ، وتوالَتْ كراماتُهُ، وعَظُمَ عندَ أهلِ المُنيةِ، بل الوجه القِبليّ اعتقادُه، وصارَتْ زاويتُهُ ملجأً للفقراءِ والغُرباء، واشتهرَ ذِكرُهُ وبَعُدَ صيتُه، وقُصِدَ من كلِّ فَجٍّ للشَّفاعةِ عندَ الحُكَّام، وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامّ.

وأنجَبَ هناك ولده القطب، فأقامَ بها على طريقةِ والده مُهاباً، مُبجَّلاً، مَقصوداً بالزِّيارةِ والتبرُّكِ. ثمَّ أنجَبَ القطبَ سعدَ الدِّين، ثمَّ تحوَّلَ سعدُ الدِّين إلى القاهرة، فوُلِدَ له بها صاحبُ التَّرجمةِ في العشرِ الأوَّلِ من ذي الحجَّة سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعِ مئة، كما أخبرَ هو عن نفسه، وكتَبَ به خطّه بلفظ: أظنُّ.

ونشأَ بالقاهرة، فحفِظَ القرآنَ عند ابنِ الفُرات، وأكمَلَ حفظَهُ وهو ابنُ عَشرٍ، وصلَّى به للنَّاسِ التَّراويحَ على العادة. ثمَّ حَفِظَ «التَّنبيه»[١] و «العمدة» و «البهجة»[٢] و «الملحة»[٣] و «الألفيتين» و «منهاج البيضاوي»، وعرضَها على شيوخِ عصره.

ثمَّ أقبَلَ على الأخذِ عن المشايخ، فأخَذَ «مُختصر المُزني»[٤] و «الحاوي»[٥] عن الشَّمسِ البِرْمَاوي و «التَّنبيه» و «القونوي» عن الشَّمسِ العراقي، و «المنهاج» عن المجد البِرْماوي. ثمَّ لَزِمَ شيخَ الإسلام وليَّ اللهِ

= الآن المِنْيا من المدن المصرية القديمة، على الضفة الغربية للنيل، من الصعيد الأدنى بمصر. انظر معجم رمزي ٢/ ٣/ ١٩٦.

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢/ ٤٤٤.

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة التالية.

(٣) انظر الحاشية (١) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٤) مختصر المزني في فروع الشافعية، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها أكثر تداول، وهي سائرة في كلِّ الأمصار للشيخ إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤ هـ، وهو أول من صنف في مذهب الشافعي. كشف الظنون ١٦٣٥.

(٥) انظر الحاشية (٢) صفحة ١٩ من هذا المجلد.

العِراقي[1]، فأخَذَ عنه «شرحه للبهجة»[2] و «جمع الجوامع»[3] ولازمَهُ مُلازمَةً تامَّةً، واختصَّ به لكون الوليِّ كان زوجَ أُخته العابدة، الزَّاهدة، الخَيِّرة، الصَّالحة، بلقيس التي كانت في المُجاهدةِ بمكانٍ عالٍ. ثمَّ تزوَّجَ الشَّرَفُ أُختَ الوليِّ فصارَ كلٌّ منهما زوجَ أُختِ الآخر. وأتى الشَّرفُ منها بأولادٍ، وبالوليِّ كان انتفاعُهُ، قرأَ[4] عليه «الألفيتين» وشيئاً جَمًّا من كُتُبِ الأَصْلَيْنِ[5]، وانفرَدَ عنه بضبطِ مسائِلَ وفوائدَ وقواعدَ وآداب لكثرة اختصاصِهِ به، وإقبالِ الشَّيخِ عليه بالمحبَّةِ.

وسمعَ عليه من كُتُبِ الحديثِ والأجزاءِ الكِبارِ والصِّغارِ ممَّا لا يكادُ يُحصى، حتّى أخَذَ عنه بإنْبابة، والجزيرة الوسطى، وجزيرةِ الفيل، والمكانِ المعروفُ بالسَّبع وجوه، والقَليوبيَّة، والمنوفيَّة، وبالحجاز، وبمناهلِهِ، ومراحلِهِ مَنهلاً مَنهلاً، ومرحلةً مرحلةً كالينبوع[6]، وغيره.

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي، أبو زرعة، ولي الدين ابن العراقي (٧٦٢ـ٨٢٦ هـ)، قاضي الديار المصرية، مولده ووفاته بالقاهرة، رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق فقرأ فيها، وعاد إلى مصر فارتفعت مكانته إلى أن ولي القضاء سنة ٨٢٤ هـ بعد الجلال البلقيني، وحُمدت سيرته، ولم يدار أهل الدولة فعُزل قبل تمام العام على ولايته، له مؤلفات كثيرة. انظر الأعلام ١/١٤٨.

(٢) كتاب البهجة الوردية وهو نظم لكتاب الحاوي الصغير في فروع الشافعية، نظمه زين الدين عمر بن المظفر الوردي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، وهو خمسة آلاف بيت، وله عدّة شروح منها شرح الولي العراقي أسماه: البهجة المرضية في شرح البهجة الوردية. انظر كشف الظنون ٦٢٧.

(٣) جمع الجوامع في أصول الفقه للتاج عبد الوهاب بن علي بن السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ، شرحه الولي بكتابٍ أسماه الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع. انظر كشف الظنون ٥٩٥.

(٤) في (أ): فمما قرأ.

(٥) الأصلان هما أصل الدين، وأصل الفقه. جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي. عنيت بنشره مكتبة القدسي والبدير بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ.

(٦) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ١/٣٤٢. ولعلّها مصحفة عن ينبع مدينة في الديار الحجازية على ساحل البحر الأحمر.

وكان هو المُستملي عليه بالقاهرة بعد موتِ الحافظ الهيثمي[١]، واستملى عليه مجالسَهُ التي ألقاها بالمدينةِ النبويَّةِ تجاهِ الحُجرةِ الشَّريفة.

وأخَذَ النَّحوَ عنِ البُرهانِ بن حجّاج الإبناسي[٢]، قرأَ عليه «التَّوضيح» وغيره، وقرأَ «الألفيَّة» و «التَّوضيح» على الشَّمسِ الشَّطنوفي[٣]، وأذِنَ له في إقرائهما مع ما شاءَ من كُتُبِ النَّحوِ والفقهِ على مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ في إجازَةٍ ضخمةٍ مُؤرَّخَةٍ بتاسع عشر شهر رجب سنة خمسٍ وعشرين.

وأذِنَ له الوليُّ والبِرْماويُّ وتلك الطَّبقةَ في الإفتاءِ والتَّدريس.

وأخَذَ الفرائضَ، والحسابَ، والعَروضَ، والقوافي عنِ الشَّيخِ ناصرِ الدِّين البارنباري[٤] قرأَ عليه «الخزرجيَّة» وشرحَها لقاضي غرناطة، و «نزهة النظَّار في القلمِ الهنديِّ والغبار» لابن الهائم[٥] وأذِنَ له في إقرائها[٦]، وغيرها.

وتسلَّكَ بالشَّيخِ إبراهيم الإدكاوي[٧]، والشَّريف الطباطبي، وأجازاه. ولازَمَ الشَّريفَ الخوافي، وغيرَهُ في التَّصوُّفِ كعُمر البسطامي، وأعطاهُ سُبحةَ جُمَّيز.

---

(١) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي أبو الحسن، نور الدين المصري القاهري (٧٣٥ـ٨٠٧ هـ) حافظ له كتب وتخاريج في الحديث منها مجمع الزوائد ومنبع الفوائد عشرة أجزاء. انظر الأعلام ٤/ ٢٦٦.

(٢) إبراهيم بن حجاج الإبناسي، ثم القاهري الشافعي، برهان الدين، ممن تقدم في العلوم وانتفع به الأئمة، وله نظم ونثر، توفي سنة ٨٣٦ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٥٢٦، الضوء اللامع ١/ ٣٧.

(٣) محمد بن أحمد بن صالح الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي.

(٤) محمد بن عبد الوهاب البارنباري القاهري الشافعي المتصدي لنفع الطلبة في الفقه والنحو والفرائض والحساب وغيرها بالأزهر والمحلة ودمياط، خطب وأفتى، توفي سنة ٨٣٢ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، والضوء اللامع ٨/ ١٣٨.

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد أبو الفتح، محب الدين، مصري الأصل، مقدسي الإقامة والوفاة، اشتغل بالفقه والحديث، وخرّج لنفسه ولغيره. انظر الأعلام ٥/ ٣٢٩.

(٦) في (ب): في إقرائهما.

(٧) في (أ) و (ب) و (ف): الإتكاوي، والمثبت من الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥ و ١١/ ١٨٣، وانظر الحاشية (١) صفحة ١٣٢ من هذا المجلد.

ونظَرَ في كلامِ القومِ فتبحَّرَ فيه، ولَزِمَ الرِّياضةَ، وجاهَدَ نفسَهُ أتمَّ مُجاهدةٍ، واختَلى مِراراً[1] كثيرةً، وتصدَّى للتسليك والتَّربيةِ والإخلاءِ في حياةِ السيِّدِ وغيرِهِ من شُيوخِهِ بإلزامٍ منهم.

وحجَّ مع والده، ثمَّ مع شيخِهِ الوليِّ، وسَمِعَ هناكَ على النُّورِ ابنِ سلامة، وأخَذَ عنِ الشَّمسِ بن الجَزَريِّ وغيرِه، وسمعَ هناكَ على الشَّمسِ ابن الكويك[2]، والجَمَالَيْنِ: عبد الله الحنبلي وابنِ فضلِ الله، والشَّمس[3] الشَّامي الحنبلي، ومحمد بن قاسم السُّيوطي، والزَّين[4] بن النقَّاش، والقمني، والشِّهاب الواسطي، والكلوتاتي[5]، والنُّور الفُوِّي، والكمالُ بن خير، والبدر ابن حسن[6] البوصيري، وغيرِهم ممَّن يَطولُ ذِكرُه ويتعذَّرُ ويتعسَّرُ حَصرُهم.

وأجازَ له العِزُّ بنُ جماعة، والصَّدرُ السُّويفي[7]، والفخرُ الديريني[8]، والبدر الدَّماميني، والبُوصيري، والبُرهان البَيْجُوري، والبَنْهاوي، وابن البيطار، وأحمد بن مرزوق العُجيسي المغربي.

ثمَّ زبَرَهُ[9] شيخُهُ الوليُّ العراقي عنِ الإكثارِ من ذلك، . فلزِمَ الاشتغالَ بالمُطالعةِ والتعبُّدِ والتقلُّلِ من الدُّنيا والتزهُّد، حتّى تقدَّمَ في العلمِ والعمل.

واشتهرَ بإجادةِ الفقه حتّى صارَ[10] له سجيةً، فعكَفَ النَّاسُ عليه للقراءةِ

---

(١) في (ف): وحجَّ مراراً.
(٢) في (ب) والضوء اللامع: الشرف ابن الكويك.
(٣) في الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥: والشمسين.
(٤) في الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥: والزينين.
(٥) الكلوتاتي نسبة لعمل الكلوتات، وهي ضرب من العمائم لم يكن يلبسه إلا رجال الطبقة الرفيعة. الضوء اللامع ١١/ ٢٢٣، والمعجم المفصل ٣١٢، ٣١٣.
(٦) في الضوء اللامع: والبدر حسين.
(٧) في (أ) و (ف): السيوفي، وهو عبد الكافي بن عبد الله بن علي السويفي نسبة إلى بني سويف. الضوء اللامع ٤/ ٣٠٣.
(٨) في الضوء اللامع: الفخر الدنديلي.
(٩) في (أ): ثم زجره.
(١٠) في (أ): وصار.

والاستفادة، وتصدَّى لذلك، فانتصَبَ للإفتاء.

وأخَذَ[1] في تقسيمِ مُختصراتِ الفقه كـ «التنبيه» و «الحاوي» و «المنهاج» و «البهجة» ونحوها على العادةِ، فتقدَّمَ فيها.

وحَلَّقَ بالجامعِ الأزهر، وهرعَ الفُضلاءُ للأخذِ عنه، وراجَ أمرُه، واشتهرَ ذِكرُه، وعَلا قَدْرُه، وقُصِدَ بالفتاوى في النَّوازلِ المُهمَّةِ، وتوقَّفَتْ عُقودُ المجالسِ على حُضورِهِ لها.

ونَوَّه والدِ زوجته سارة الإمام الهُمام الكمالُ بن الهمام[2] بذكره عندَ الظَّاهرِ وغيره، بحيث قال مراراً: هو أمَسُّ[3] بالفقه من غيره، ممَّن يُشارُ إليه بالأصابع.

وامتدحَهُ بأبياتٍ كثيرةٍ منها قوله:

يَحيى المُنَاويُّ لا يُضَاهى ... عِلماً وعَدْلاً وفَقْد فَخْرِ
قد حَمَدَ المادِحونَ منه ... سخاءَ بَحْرٍ بكفٌ بَرٍّ
لا يَنتهي قَطُّ عن جَميلٍ ... يُوليه في العُسْرِ مثل يُسرِ
وخاضَ بحرَ العُلا فريداً ... فلم تُدانيه نَفْسُ حُرٍّ
فراحَ للمجدِ والتَّهاني ... رضيعَ ثَديٌّ رفيعَ قَدرِ

فلم يلبَثْ أن عيَّنَهُ الظَّاهرُ لقضاءِ الأقضية، وتدريسِ الصَّلاحيَّةِ المُجاورةِ لمقامِ الإمامِ الشَّافعيِّ، فصمَّمَ على امتناعِهِ من القضاءِ بعد إلزامٍ شديدٍ حياءً من الحافظِ ابنِ حجر، ورغِبَ في التَّدريسِ، فاستقرَّ فيه في ربيع الآخر سنةَ اثنتين وخمسين وثمانِ مئة، فباشرَهُ بصرامَةٍ، وشهامَةٍ، وابتكَرَ تنزيلَ جمعٍ من الطلبةِ، فقويَتْ شَوكَتُهُ، وانتشرَتْ أتباعُهُ وحفدَتهُ.

---

(١) في (ب): وجدَّ.

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الإسكندري، كمال الدين (٧٩٠-٨٦١ هـ)، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والموسيقا، أقام بحلب مدة، وجاورَ بالحرمين، ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر، كان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة، من كتبه فتح القدير. انظر الأعلام ٦/ ٢٥٥.

(٣) في (ب): هو أس، وفي (أ): هو أعرف.

وشَرَعَ في الكتابةِ على «مُختصرِ المُزني» مع ما بيديه من تحقيقاتٍ وأبحاثٍ ومُناقشاتٍ. وكان القارئُ عليه فيه الجَوجري، والفَخْرَ المقسي، والشَّيخَ عبد الرَّحمنِ المَنْهليّ.

وصارَ يُلقي هناكَ دُروساً مُحرَّرَةً مُنقَّحَةً، غيرَ قانعٍ بما يسلُكُهُ النَّاسُ من التَّخفيفِ في دروسِ الوظائفِ، حتّى أنّه قرَّرَ في الضَّبَّةِ[1] في الفقه بالسَّبرِ والتَّقسيمِ نحوَ ألفِ وجهٍ في مجلسٍ واحدٍ. وكان ذلك من النَّوادرِ.

وانتهت كتابتُهُ في شرحِ «مختصر المزني» إلى أثناء صفة الصَّلاةِ في سِتِّ مُجلَّداتٍ، وهي عندي بخطِّه.

وكانت ولايَتُهُ للتَّدريسِ المَذكورِ في حياةِ والدَتِه عائشة، وكانت من عابِداتِ نساءِ زمَنِها، وخيراتِهِنَّ دِيانَةً وزهادَةً وكَثرَةَ نُسُكٍ وتعبُّدٍ ومُجاهداتٍ جَمَّةٍ، وكانت تَرى المصطفى ﷺ، فيُصافحها.

وأخبرَتْ أنَّها حينَ كانت حامِلاً به أحبَّتِ التَّفاؤلَ بما ينطِقُ به ابن أبي الوفا وهي في مجلِسِه، فقامَ من مَوضِعِه، ومَشى حتّى وقَفَ على رأسِها، وتَلا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ. . .﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وكانت تُخبِرُ غيرَ مرَّةٍ، وهو طفلٌ، أنَّها رأت ما يدلُّ على ولايَتِهِ للقضاء، وتجزمُ بوقوعِ ذلك. ثمَّ رأى هو ذلك بعدَ ذلك كما هو مكتوبٌ بخطِّه على ظاهرِ مُسوَّدَتِهِ من «شرح المختصر» ما نصُّه: رأيتُ في اللَّيلةِ التي سَفَرَ صباحُها عن سابعِ عشرَ المحرَّم أنَّني دخلتُ إلى ضريحِ الإمام الشَّافعيِّ للزِّيارةِ، وأنَّه ـ رضي الله عنه ـ ظهَرَ وقعَدَ، وإذا به أسمرُ اللَّونِ، قليلُ اللَّحمِ، وأخَذَ يتحدَّثُ، فسمعتُهُ يقولُ: تحكَّمْ في الأرضِ كيفَ شئتَ؛ فإنَّ اللهَ لكَ مُعينٌ وناصر، وإذا بشخصٍ بجانبي يقولُ: نعم يا سيِّدي، سمعتُهُ يقولُها لشخصٍ من قَبلي يُسمَّى ناصرَ الدِّينِ، وساقَ مناماً، وفيه أنَّ الإمامَ الشَّافعيَّ أخَذَ يُشيرُ إلى أشياءَ ذهبَتْ

(١) الضبة: تقدم التعريف بها صفحة ٢٧٥. وقد اختلف الفقهاء في ضبة الإناء في حلها وحرمتها: من حيث المادة: ذهب، فضة، عاج. ومن حيث الكمية: قليل، كثير. ومن حيث الحاجة: زينة، ضرورة. انظر المجموع للنووي ١١/ ٢٥٤ وما بعدها.

من رخامِ قُبَّتِهِ، ويقولُ: عَسى قاضي القُضاةِ ينظُرُ في ذلك. وأظنُّه قال: مَولانا، لكنِّي مُتردِّدٌ في هذه اللَّفظة، وأقولُ في الجواب: نعم يا سيِّدي، أُرسِلُ خلفَ المُتحدِّثِ على وَقفِها، وأتكلَّمُ معه، أو آمُرُهُ، أو كلمةً نحوَ ذلك، ويَدي في يَدِه، وأنا أقولُ: يا سيِّدي، خَلِّني أُقبِّلُ يَدَكَ، وأظُنُّ أنِّي كرَّرْتُ ذلك، وهو يجذبُها مِنِّي، وأنا أُطأطئُ عليها أُقبِّلُها، ثمَّ انتبهتُ، وأنا كذلك.

ثمَّ ذكَرَ أنَّه رأى المُصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مِراراً، واستمرَّ حَريصاً على نشرِ العلمِ لا الالتفاتِ له إلى القضاءِ، بل كان يكرَهُهُ. ففي إجازةٍ بخطِّهِ روى فيها «المنهاج» عن شيخِهِ الوليِّ عن العزِّ ابن جماعة عن أبيه عن النَّووي، ثمَّ قال: وهذه سلسلةٌ وسَطُها قُضاةٌ ثلاثةٌ، وكلٌّ منهم أبٌ صالِحٌ، وللحقِّ ناصرٌ وناصحٌ، وأسألُ اللهَ من فضلِهِ العَميمِ كما سَلَّمَ يَحيى[١] الأوَّلِ من شؤمِ القضاءِ أن يُسلِّمَ يَحيى الأخير. انتهى.

كان بعد ذلك أنَّ الظَّاهرَ التمَسَ من الكمالِ بنِ البارزيِّ[٢] كاتبِ السِّرِّ تعيينَ مَنْ يصلُحُ للقضاءِ، فذَكَرَ له: الجلالَ المَحَلي، والعلاءَ القلقشندي، والتَّنوخي، وصاحبَ التَّرجمة، فوقَعَ الاختيارُ عليه، فاستدعاهُ. وكان حين الطَّلبِ في بيتِهِ بخطِّ البندقانيين[٣] فاستَخفى، ورَكِبَ بغلتَهُ مُتوجِّهاً إلى بيته بالجزيرةِ الوُسطى ليختفيَ فيه، فلمَّا وصَلَ إلى المعدية ثارَ في وجه البغلةِ شَخصٌ أشعَثَ أغبرَ، وكادَتْ أنْ تُلقيهِ عن ظهرِها، وقال: ارجِعْ يا يَحيى لما أُمرتَ به، فتأدَّبْ وامتَثِلْ[٤]. فوليَهُ مُضافاً للصَّلاحيَّةِ عِوَضاً عن العلمِ البُلقيني عامَ ثلاثٍ وخمسين. وكانت ولايَتُهُ أثرَ رحمةٍ أُرسِلَتْ على الخلائقِ تُنبِّه[٥] ذَوي الفضائلِ على التفكُّرِ في لُطفِ صُنعِ الخالقِ، ويدخُلُ في شمولِ عُمومِها وعمومِ شُمولِها الصَّامتُ والنَّاطقُ، وتدلُّ على إقبالِ دولةِ العدلِ دلالةَ البرقِ المُستطيرِ

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري النووي رحمه الله.
(٢) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٣ / ٢٣٧.
(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ١٩٩.
(٤) في (ب): فتأدبَ وامتثلَ.
(٥) في (أ) و (ف): بنية.

على النَّوءِ الصَّادق. فكانت نعمةً تحدّث عن عجائبِ بحرِها على الحقيقةِ ولا حَرَج، ويتساوى في الانتفاعِ بها كلُّ تامٍّ[1] فَضلاً عمّا دَبَّ ودَرَج.

وهرعَ النَّاسُ للسَّلامِ عليه، وتزاحموا على تقبيلِ يَدَيه، وباشَرَ بعزَّةٍ ونزاهَةٍ، وظهرَتْ كفاءَتُهُ، ولم يرفَعْ لأحدٍ من الأقباط، ولا من مُباشري[2] السُّلطان، ولا من الأُمراءِ رأساً. وصارَ يحطُّ عليهم، وتكرَّرَ عرضُهُ لأهلِ الحبسِ والنَّظر في مصالحهم، والاستمرار في المُصالحةِ عليهم.

وهو مع ذلك كلِّه ناصِباً نفسَهُ لنشرِ العلمِ من: فقهٍ، وأُصولٍ، وحديثٍ، وتفسيرٍ، وتصوُّفٍ، وغيرِها. لكنَّ فنَّهُ الذي طارَ فيه اسمُهُ الفقهُ، وتخرَّجَ به جماعةٌ صاروا رؤوساً في حياته.

ولم يشتغِلْ بالتَّصنيفِ، بل لم يكنْ له إلاَّ شرح «المُختصر» المتقدِّم[3]، وقطعةٌ من شرح «المنهاج» في جزءٍ ضخمٍ إلى بابِ مسحِ الخُفِّ، وحاشيةٌ على شرحِ «البهجة» لشيخه، وشرح «التَّنقيح» لشيخه، وشرح «العُمدة» لابن دقيق العيد[4]، وشرح «العُمدة» لابن النَّقيب، واختصَرَ «بذلَ الماعون في الطَّاعون»[5]، ولخَّصَ «أذكار» النَّووي.

وكتَبَ رسالةً في أقسامِ الحديثِ الضَّعيف، ورسالةً في الشَّمائلِ والخصائص، وحَشَّى على «البهجة» و «المنهاج» وعلى «شرح جمع الجوامع»

---

(١) في (ب): كل نامٍ.

(٢) المباشر: موظف إداري يُعين من قبل الحاكم في عهد المماليك يخصص بجهةٍ يقوم عليها، فهناك مباشر السلطان، ومباشر العمائر وهو يتولى ما ينشأ من الأبنية للدولة، ومباشر الأوقاف ويتولى شؤون الأوقاف من إنشاء وصيانة وهكذا. ذيل المعاجم العربية لدوزي.

(٣) مختصر المزني المتقدم صفحة ٢٨٤.

(٤) عمدة الأحكام في الحديث لتقي الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ. كشف الظنون ١١٦٤.

(٥) بذل الماعون في فضل الطاعون لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، جمع فيه الأحاديث الواردة في الطاعون، وشرح غريبها ورتبه على خمسة أبواب. كشف الظنون ٢٣٧.

لابن جماعة، وعلى «منهاج البيضاوي» وعلى «ألفيَّة ابنِ مالك» وكتَبَ في «التَّوضيح» لابن هشام، وكتَبَ رسالةً في الجزية، ورسالةً في قولِ الواقفِ طبقةً بعد طبقة، ورسالةً في أدبِ العالِمِ والمُتعلِّمِ وفضلِ العلم، وأفرَدَ ترجمتَهُ شيخُهُ العراقي بمؤلَّفٍ حافلٍ، وكتَبَ على «النُّخبة» وعلى «سيرةِ ابنِ هشام» ولخَّصَ «الرُّوض الأُنُف»[1] للسُّهيلي مع زياداتٍ واستدراكاتٍ جَمَّة.

وصنَّفَ رسالةً في البسملةِ يتكلَّمُ عليها من ثمانيةِ عُلومٍ، وعمِلَ كتاباً في سُلوكِ طريقِ القَوم، وآخرَ في أحكامِ المساجد، وشرح «منهاج البيضاوي» وعمِلَ رسالةً في الماء المُشمَّسِ[2] يتكلَّمُ عليه من وجوهٍ عِدَّةٍ.

وجمعَ له كتاباً في المسانيد، وخرَّجَ له الحافظُ السَّخاويُّ أربعينَ حديثاً من مروياته، وشرح منظومةَ والدِ شيخه العِراقي فيما يُندَبُ الوضوءُ له قبل فعله وبعده، وغير ذلك ممَّا كَمُلَ، وما لم يكمل.

وله فتاوى مجموعةٌ نافعةٌ تشتملُ على فقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ.

وله إشاراتٌ في طريقِ القومِ عليَّةٌ، ونفحاتٌ أنفاسُها عِطريَّةٌ، ونَثرٌ ونَظم.

ولمَّا مَرِضَ القاياتي واحتُضِرَ تكرَّرَ سؤالُ صاحبِ التَّرجمةِ عنه، هل أُغمِيَ عليه قبلَ موته؟ فقيل له: لِمَ تُكثِرُ السُّؤالَ عن ذلك؟ فقال: ليموتَ مُنفصلاً عن القضاء، وأنا أُحبُّ الانفصالَ عنه قبلَ الموت. فبُلِّغَ أُمنيته.

وكانت أوقاتُهُ مشحونَةً بالإقراءِ والتعبُّد، وملازمَةِ الأذكارِ والأوراد، مُحافِظاً على الاعتكافِ في رمضان بجامع عَمرو، وكذا في ذي الحجَّةِ

---

(١) الروض الأنف في شرح غريب السيرة النبوية. انظر كشف الظنون ٩١٧.

(٢) الماء المشمَّس: روى الدارقطني، وابن عدي في الكامل، وأبو نعيم في الطب، والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سخَّنتُ ماءً في الشمس، فقال: «لا تفعلي يا حُميراء، فإنَّه يورث البَرَص» والحديث ضعيف. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل بالمُشمَّس فأصابه وَضحٌ فلا يلومنَّ إلا نفسه» وسنده ضعيف أيضاً، وروى العقيلي عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا تغتسلوا بالماء الذي يسخَّن في الشمس، فإنَّه يعدي من البرص» وفي سنده مجهول وضعيف. قال العقيلي: لا يصح فيه حديث مسند، وإنما هو شيء روي من قول عمر. انظر تلخيص الحبير ١/ ٢٠، ٢١.

والمُحرَّم، مُديماً للتِّلاوة، ومُطالعةِ السِّيرةِ النَّبويَّة، مُحِبًّا فيها، حتّى كان يأتي على الغزوةِ بتمامِها حِفظاً، مع حفظِ الكثيرِ من الرَّقائقِ وأخبارِ الأولياءِ وحكاياتِ الصَّالحين.

وإذا قُرِئَ عندَهُ الحديثُ صارَ هو وجماعةُ مجلسه في غايةِ ما يكونُ من الإطراقِ، وسكونِ الأطراف، كأنَّما على رؤوسهم الطَّير، بحيثُ لا يتزحزحُ لقادمٍ كائناً مَنْ كان.

وكان الأكابرُ يُكثِرونَ التعجُّبَ من خُلوِّ فكرِهِ للإقراءِ مع ما كان عليه من الدَّينِ الكثير.

وأتاهُ مرَّةً مَنْ أخبرَهُ عن قصبٍ له بألوفٍ أنَّه غرِقَ وهو يُقرئُ «الحاوي» فما قطَعَ تقريرَهُ، ولا تلعثَمَ (وما ذاك إلاَّ لرؤيته للمصطفى ﷺ، فإنَّه كان يراهُ كثيراً، ووضعَ يدَهُ على قلبه)[1] حتّى وجَدَ بَردَها.

وكان كثيرَ الرَّغبةِ في البَذلِ للفُقراءِ، والإحسانِ إليهم، والتَّواضُعِ لهم[2].

وكان يتصدَّقُ بقَميصِهِ وعِمامتِهِ، ولم يقع له أنَّه بَلَّ قميصاً ولا شاشاً قَطُّ، فكان إذا جاءَهُ سائلٌ وليس في يده ما يُعطيه إيَّاهُ حالاً قَلَعَ عِمامتَهُ، وناولَها له.

وكان لجماعةٍ من الفقراء سيَّما طلبة العلم وذَوي الهيئاتِ والبيوت كلَّ سنةٍ وشهرٍ وأُسبوعٍ عليه رواتِبُ من قمحٍ وعسلٍ، ولآخرينَ قمصانٌ، ولآخرينَ رواتِبُ يوميَّةٌ من طعامٍ وخُبزٍ وأُدامٍ، ولم يكن يأكُلُ وحدَهُ.

وكانت معاليمُهُ[3] كالأوقافِ يُفرِّقُها بعد معلومِ النَّائبِ للفقراء، ولا يأخُذُ منها شيئاً. وكَثُرَتِ استدانَتُهُ لهذا الصَّنيعِ، وركِبَهُ الدَّينُ، حتّى أنَّ ولدَهُ الشَّيخَ زينَ العابدين كان آخراً لا يُمكِّنُهُ من التصرُّفِ بل يحجِرُ عليه، ويُمنعُ في بعض الأوقاتِ من وصولِ النَّاسِ إليه.

وقال السَّخاوي: واتَّفقَ مرَّةً أنَّه لم يجد معه في عشرِ رمضانَ الأخير ما يقومُ

---

(١) ما بينهما مستدرك من المطبوع.
(٢) في (ف): التواضع معهم.
(٣) المعلوم: الأجر، الراتب.

بما جرَتِ العادةُ بصرفه، فتلطَّفَ بالزَّينِ المنهلي أحد أعيانِ جماعته حتّى أحضَرَ له نحوَ مئةِ دينارٍ ففرَّقَها، ولم تقع موقعاً من الكفاية، وكان لا يمسُّ بيده دِرهماً ولا ديناراً قطُّ، كما حكاهُ عنه جَمعٌ منهم الشَّمسُ الجوجري، وغيرُه.

وكان يُبالِغُ في حُسنِ اعتقادِ الفقراءِ والمجاذيبِ، حتّى عابَ عليه ذلك مَنْ لم يوفَّقْ لرُشده.

وكان يقولُ: أنا أعرِفُ الظَّالِمَ من المَظلومِ من الفقراء، ولا أتكلَّمُ بينهم، وإذا رأيتُ هذا أخَذَ عمامَةَ هذا لا أُنازِعُهُ، حتّى ذكَرَ ذلك في محفَلٍ، فقال بعضُ الأعيانِ لرفيقه: قُمْ بنا لئلا تُؤخَذَ عمائمُنا من صوفيٍّ، فلا يأخُذُ قاضي القُضاةِ على يَديه.

وكان يحبُّ مسجدَ الآثارِ النبويَّةِ، ويتوجَّهُ إليه بجماعته سيَّما عند خَتمِ التقسيم، ويجتمعُ من النَّاسِ عندَهُ مَنْ لا يُحصى.

وكان شديدَ التَّوبيخِ لمَنْ يعترِضُ على شيخِهِ العراقي، كثيرَ الحطِّ عليه.

ويُذكَرُ له خوارِقُ منها: أنَّ الجانَّ كانتْ تقرأُ عليه.

وأنَّ بعضَ طلبَتِهِ بينما هو عندَهُ في خلوته دخَلَ عليه ثعبانٌ، ففزِعَ الطَّالبُ، فأخَذَ الشَّيخُ في تسكينِ رَوعِهِ، وعرَّفَهُ بأنَّه من طلبةِ العلمِ من الجانِّ، وأنَّه قال له: أما نهيتُكَ[1] عن التزيِّ[2] بهذا الزِّيِّ؟ ولامَهُ وأنكَرَ عليه، وأنَّه آخى بينَهُما، وعندما أرادَ الجنيُّ التوجُّهَ لمحلَّةٍ ببغداد أو العراق سألَ الطالبُ الشَّيخَ الإذنَ له بالتوجُّهِ معه للتفرُّجِ ببلادِهِ، وأنَّ الشَّيخَ أذِنَ له في ذلك، ووصَّاهُ به، وأنَّه تزيَّا بصورةِ بعيرٍ، وأمَرَ الإنسيَّ أن يركبَهُ، وقال له: إذا أحسستَ بالبردِ الشَّديدِ فاغمزني. وأنَّه عَلا به في الجوِّ حتّى أحسَّ بذلك، فغمزَهُ فهبَطَ لذلك المكانِ المقصودِ. هكذا نقلَهُ عنه الحافظُ السَّخاوي عن صاحبِ التَّرجمة.

ثمَّ إنَّه ورثَ من شيخه ذلك، فكان يُقرئُ الجِنَّ في قاعةٍ لا يُمكِّنُ أحداً من دخولِها غالباً.

---

(١) في (ب) و (ف): أنا نهيتك.
(٢) في (أ) و (ف): عن التزيين.

وذُكِرَ عنه أنَّه تزوَّجَ منهم.

وكان لهم عليه ضيافةٌ في كلِّ سنةٍ حين يقطعُ قصبَهُ، فيُحضِرُ أطناناً كثيرةً منه، ويرصُّها في قاعةٍ ويبيتُ[1] هناك، فلا يوقفُ لها في صبيحةِ تلك اللَّيلةِ على أثَرٍ ولا خبر.

وكان أهلُ بيتِهِ يسمعونَ مُخاطبَتَهُ إيَّاهم، وجواباتِهِ لهم عن الأسئلةِ والمباحثِ، يعرِفُهُ منهم الكبيرُ والصَّغيرُ بغيرِ نكير.

وكان في الظَّاهرِ في غايةِ التَّنعُّمِ، وفي الباطنِ في نهايةِ التقشُّفِ وخُشونةِ المَلبسِ والعَيش.

وكان يلبَسُ جُبَّةً خَشِنَةً تحتَ ثيابِهِ الحَسَنَةِ، فإذا دخَلَ اللَّيلُ نزَعَ ثيابَهُ وصارَ بالجُبَّةِ، ويقعُدُ في قاعته على حصيرٍ ليس تحتَهُ غيرُه، ويتعبَّدُ ويُطالِعُ إلى الصَّباحِ، وإذا غلبَهُ النَّومُ استَنَدَ للكُتُبِ.

وأخَذَ عنه جماعةٌ غير مَنْ تقدَّم: كالنَّجم بن حجّي، والبُرهان بن ظهير قاضي مكَّةَ وعالِمها، والشِّهابِ بن أبي السّعود، وابن أسد، والكمالِ بن أبي شريف، والبُرهانِ أخيه، والشَّيخ زكريّا السُّنيكي، والبِقاعي، وابن اقبرص، والشَّرفِ عبد الحقّ السُّنباطي، والنَّجمِ ابن قاضي عجلون.

وأخَذَ عنه شرحَ «ألفيَّةِ العراقي»: التَّاجُ السَّكندريُّ، وأبو يَزيدَ المالكيان، والبدر السَّعد الحنبلي، ومَنْ يَطولُ سَردُهُم.

واختَلى عندَهُ جماعةٌ كَثيرونَ مِراراً عديدَةً منهم: البُرهانُ الأنصاريُّ أخو الشَّرف، والشَّمس الخالديّ، والشَّيخُ عبد الرَّحمنِ المغربيّ.

ومن نظمه:

إلى اللهِ أشكو مِحْنَةً أشغلَتْ بالي ... فمن هَوْلِها[2] رَبْعُ اصطباري غَدا بالي

ومَا لي مأمولٌ سِوى سيِّدِ الوَرَى ... فإنِّي بذاكَ الجاهِ عَلَّقْتُ آمالي

---

(١) في (أ): أو بيت.

(٢) في (أ): فمن روعها.

ومن نظمه قصيدَةٌ امتدَحَ بها المُصطفى ﷺ عند حَجِّه منها:

يُشيرُ بأطرافِ الأناملِ للسُّها — فتأتي غُيومٌ كالسِّيولِ مَواطِرُ

على أنَّها تأتي على خَجَلٍ فكَمْ — تفجَّرَ بَحرٌ من بنانِكَ زاخِرُ

ولمَّا أرادوا منكَ إظهارَ آيَةٍ — ظهرَتْ بوجهٍ يُخْجِلُ البَدرَ زاهِرُ

فلمَّا رآهُ البَدرُ خَرَّ تواضُعاً — وشُقَّ إلى أن شاهدَتْهُ النَّواظِرُ

وكتَبَ إليه الشَّريفُ صلاحُ الدِّين الأسيوطي، وقد رامَ الاجتماعَ به في جامعِ عَمرٍو، فلم يسمحْ به لشُغلِهِ بالاعتكاف:

هذا لعَمْري جامِعٌ قد ضَمَّنا — والقَلبُ نحوَكَ يا لَهُ من شَيِّقِ

لكنْ تخلَّفَ مانِعٌ لضرورَةٍ — فأعجبْ له من جامعٍ ومُفرِّقِ

فأجابَهُ الشَّيخُ بقوله:

الجامعُ العُمَريُّ لمَّا يَقتضى — جَمعاً ويجمعني فيمنعني اللَّقي

قدَّمْتُ مانعه على ما يَقتضى — فاعجَبْ له من جامعٍ ومُفرِّقِ

قال الشِّهابُ الحِجازي[1]: ومن نظمِهِ، وقد سمِعَ قولَ أبي غالبٍ في ذَمِّ العِذار[2]:

سأصْنَعُ في ذَمِّ العِذارِ بدائعاً — فمَنْ شاءَ فليقضِ الدَّليلَ كما أقضي

ألا إنَّها كاللّامِ واللّامُ شأنُها — إذا لَصَقَتْ للاسمِ صارَتْ إلى الخَفْضِ

فقال:

بَلَى إنَّها لامُ ابتداءٍ محبَّةٍ — أو اللَّامُ للتَّوكيدِ ليسَتْ لذي الخَفْضِ[3]

---

(١) شهاب الدين أبو الطيب، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي القاهري، المعروف بالشهاب الحجازي، الشاعر المفلق، له عدَّةُ مؤلفات منها روض الآداب، كان حسن المعاشرة والمجالسة، توفي سنة ٨٧٥ هـ، شذرات الذهب ٨/ ٣١٩.

(٢) العذار: استواء شعر الغلام، وهو خط اللحية. متن اللغة (عذر).

(٣) كذا في الأصول، وفي وجيز الكلام ٢/ ٧٨٤: ليس بذي خفض.

فلو أبصرَتْ عَيناكَ والمِسْكُ قد مَشى   على خَدِّهِ الوَرديِّ كُنتَ إذاً تَقضي

ومن نثرِهِ فيما كتبَهُ للحافظ السَّخاوي في إجازته له لمّا قرأ عليه المُسلسلَ بالأوَّليَّةِ[1]، و «فوائدَ تمّام»[2]، و «الغيلانيات»[3]، و «السِّيرةَ النَّبويَّة» الهشاميَّة[4]، و «سُداسيات الرَّازي»[5]، و «الأربعين البلدانية»[6]، و «الشَّمائل النَّبويَّة» الترمذيَّة[7]، وألبسَهُ الخِرقةَ الصُّوفيَّةَ، وأخَذَ عليه العهدَ ما نصُّه: فلمَّا أشرَفَ علمُ الحديثِ على الانْدِراسِ من التَّدريس حتّى لم يبقَ منه إلاَّ الأثَر،

---

(١) المسلسل بالأولية: هو من نعوت الأسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحدٍ على صفة أو حالة واحدة، والمسلسل بالأولية نوع من أنواع التسلسل، وفيه يتتابع رجال إسناده ويتواردون بشرط أن يكون أول حديث سمعه رجال السند من شيخ معين من شيوخهم، ويقصد بحديث المسلسل بالأولية حديث المصطفى ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٠) وأبو داود ١٩٤١، والترمذي ١٩٢٥، والحاكم ٤/ ١٥٩.

(٢) فوائد تمام بن محمد الرَّازي ثم الدمشقي الحافظ المتوفى سنة ٤١٤ هـ، في الحديث وهي في ثلاثين جزءاً. الرسالة المستطرفة ٩٤.

(٣) الأجزاء الغيلانيات وهي أحد عشر جزءاً تخريج الدارقطني من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠ هـ من أبي بكر المذكور، وهي من أعلى الحديث وأحسنه. الرسالة المستطرفة ٩٢.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام.

(٥) سداسيات محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي يعرف بابن الخطاب المتوفى سنة ٥٢٥ هـ في تخريج أبي الطاهر السلفي. الرسالة المستطرفة ٩٩.

(٦) الأربعين البلدانية لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ، جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً، ولأبي القاسم علي بن حسن بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، اقتدى بالسِّلفي وزاد على ما أتى به بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين لأربعين في أربعين عن أربعين. كشف الظنون ١/ ٥٤، ٥٥.

(٧) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، الإمام المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، ولها شروح عدّة. انظر كشف الظنون ١٠٥٩.

والانفصالُ من التَّأليفِ حتّى لم يبقَ منه إلاَّ الخَبَر، انتُدِبَ إلى ذلك الأخُ في اللهِ الإمامُ العلاَّمة، النَّاسِكُ الألمعيُّ الفهَّامةُ الحُجَّةُ في السُّنَنِ على أهلِ زمانِه، المُشمِّرُ في ذلك عن ساقِ الجِدِّ في سِرِّه وإعلانه، فجَدَّ بجِدٍّ حتّى هَجَرَ الوَسَن، وهاجَرَ بعزمٍ في تحصيلِ الزَّاويةِ حتّى طلَّقَ الوَطَن، وأروى النَّاسَ من بحرِ عَذبِ السُّنَّةِ حتّى ضرَبَ النَّاسُ بعَطَن[1] . . . إلى آخر ما قال.

ومنه ما كتَبَ في تقريضٍ على «مناسباتِ البِقاعي»[2] لمّا اعترضَهُ جماعةٌ من أهلِ عصره منهم السَّخاوي في نقله عن التَّوراةِ والإنجيل، وأفتى بعضُهم بحُرمةِ ذلك، ووجوبِ غسلِ «المُناسباتِ» لِمَا تضمنَّه من ذلك. فكتَبَ الشَّرفُ على الكتاب، وكان أوَّلَ مَنْ كتَبَ بحُسنِ صَنيعِ البِقاعي، ثمَّ قال: ولا يُقالُ قد استوضَحَ في بعضِ «المُناسبات» بما جاءَ في التَّوراةِ والإنجيل لأنَّه اقتدى في ذلك بأئمَّةِ الإسلام، أهلِ الأُصولِ والتَّأصيل كعبد الله بن عَمرو[3] في صفةِ سيِّدِ

---

(١) العطن للإبل، كالوطن للناس. يقال: ضربت الإبل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء لتُعاد إلى الشرب مرّة أخرى لتشرب، فإذا استوفت ردّت إلى المراعي. يُضرب مثلاً للاتساع والخير والبركة. انظر اللسان (عطن).

(٢) علم المناسبات نوع من التأليف يتعلق بتناسب الآيات والسور. قال الإمام الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. وأول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري، كان يقول إذا قرئ عليه شيء: لِمَ جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السور إلى جنب هذه السورة ؟ مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٥.

وكتاب برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (٨٠٩ـ٨٨٥ هـ) هو: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» انظر نسخته الخطية في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٦٠١.

(٣) يشير إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص لمّا سأله عطاءُ بن يسار: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال عمرو: أجَلْ، واللهِ إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزاً للأُمّيين، وأنت عبدي ورسولي، سمَّيتُكَ المُتوكِّل، لست بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ بالأسواق ـ قال يونس: ولا صخَّاب في الأسواق ـ ولا يدفع السَّيئة بالسَّيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملَّةَ العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمًّا، وقلوباً غُلفاً. رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٤) والبخاري ٤/ ٢٨٧.

الأنام محمد عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام، وبعدَهُ الأئمَّةُ الأعلام، فتعيَّنَ القولُ بالجوازِ على مَنِ اتَّضَحَ ذلك لديه، والمنعُ على مَنِ اشتبه ذلك عليه. انتهى.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، ومُكاشفاتٌ شهيرَةٌ، منها: أنَّه كان يسمعُ كلامَ المَوتى، ويُكلِّمُهم ويُكلِّمونَهُ.

فقد وقَعَ أنَّ أبا الخير النحَّاس الذي كان انتصَبَ لمُصادرةِ النَّاسِ حَسَّنَ للسُّلطانِ مُصادرةَ صاحبِ التَّرجمة، وقال: إنَّ جِهاته يتحصَّلُ منها كلَّ يومٍ مقدارَ جامكيَّة عدَّةِ أُمراء، فإذِنَ له السُّلطانُ في ذلك، فحضَرَ عندَهُ، وقال: السُّلطانُ يُسلِّمُ عليكم، ويسألُكم أن تُقرِضوهُ خمسةَ عشرَ ألفَ دينار. ولم يكن عندَهُ منها خمسةَ عشرَ دِرهماً، فقال له: يا لطفَ الله! وكان من أتباعه رجلٌ مُتأصِّلٌ في القَرَافةِ بجوارِ الإمامِ الشَّافعيِّ، يُقيمُ في خدمةِ الشَّيخِ بياضَ النَّهارِ، وآخره يَبيتُ في بيته، فاستدعاهُ، وقال له: ادخُلْ إلى قبَّةِ الإمام، وقِفْ تجاهِ وجهِهِ بأدَبٍ، وقُلْ له: خادِمُكَ يَحيى يُعلِمُكَ بما نزَلَ به، ومهما سمعتَهُ من الجوابِ احفَظْهُ، وارجِعْ به إليَّ. ففعَلَ الرَّجلُ ما أمرَهُ به، فلم يسمَعْ جواباً ولا خِطاباً. وكرَّرَ ذلك، ولا حسَّ ولا خَبَر، فلمَّا أصبَحَ دخَلَ على الشَّيخِ فوجدَهُ مسروراً، فقال: ماذا جِئتَ به؟ قال: لم أسمَعْ شيئاً أصلاً. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، لقد سمعتُ الجوابَ لكَ في مجلسي هذا، وقال لكَ: قُلْ له بعد خمسةَ عشرَ يَوماً يُؤتى إليكَ بأبي الخيرِ حافياً حاسِراً مَكتوفاً، وأنتَ مُخيَّرٌ فيه بين ثلاث: القتل، أو النَّفي، أو الضَّرب. فكان كذلك، غضِبَ السُّلطانُ عليه بسببٍ لم يعلَمْهُ النَّاسُ، وأرسلَهُ إليه ليفعلَ به ما يثبتُ عليه، فحكَمَ بنفيه، فنُفي، ولم يزل طَريداً شريداً حتَّى مات.

ووقَعَ له أيضاً: أنَّه حضرَ مَولدَ الإمامِ الشَّافعيِّ على العادة، فبينما هو جالسٌ والقُرَّاءُ يقرؤونَ نهضَ واقفاً مُنادياً، وقال: الإمامُ يقولُ لكم: اقرؤوا تلاوَةً.

ومنها: أنَّ الطَّيرَ كان يعقِلُ كلامَهُ، ويفهمُ ما يُخاطِبُهُ به. حكوا عنه: أنَّه زارَ يوماً القاضي شَرَفَ الدِّين الأنصاري كاتِبَ السرِّ في منزلِه ببولاق، فجلَسَ معه في المَنظرةِ، فشَكا له أنَّ الطُّيورَ تُنجِّسُ عليه الفُرُشَ والكُتُبَ بكثرةِ ذَرْقِها، وأنَّه

لم يُمكنه التحرُّزَ عن ذلك، فرفَعَ رأسَهُ، وقال: يا أيُّها الطُّيورُ، ارجِعوا عن ذلك. فلم يَروا بها شيئاً من ذلك بعدَها.

ومنها: أنَّ رجلاً من الأولياء رأى رجلاً على كُرسيٍّ من زبرجَدٍ في الهواءِ مُتربِّعاً، فقال له: بالذي أقدرَكَ على ما أرى، مَنْ أنت؟ قال: يَحيى المُناوي، سِرْ في أمانِ اللهِ، واكتُمْ عليَّ.

ومنها: أنَّه كان قاعداً في حلقةِ دَرسِهِ في بعضِ الأيَّامِ، فقطَعَ التَّقريرَ، وقامَ لا يُخاطِبُ أحداً، فركِبَ دابَّتَهُ وركِبَ جماعتُهُ دوابَّهُم وتَبِعوهُ حتّى وصَلَ إلى محلٍّ بقُربِ الخانكاه، وإذا بصاري مَركبٍ مُلقًى على قارعةِ الطَّريقِ، فنزَلَ عن دابَّتِهِ وقال: أعينونا يا أصحابنا. فاجتهدوا في رفعِهِ حتّى أوقَفوه، ثمَّ ركِبَ وعادَ إلى منزله. فبعدَ أيّامٍ جاءَ الخبرُ بأنَّ بعضَ جماعَتِهِ كان في مركبٍ بالبحرِ المالح، وإذا الرِّيحُ عصفَتْ فوقَعَ الصَّاري، وأشرفَ النَّاسُ على الغرق، فاستنجدَ الرَّجلُ بالشَّيخِ، واستغاثَ به، فرآهُ قد حضَرَ، وأوقفَ الصَّاري، وسلمَتِ المركب.

ومنها: أنَّ رجُلين من أكابرِ الجُندِ صَعدا إلى السُّلطان، وقالا له: أنتَ في كلِّ قليلٍ تُعيِّنُنا للأسفارِ مع قِلَّةِ عُلوفَتِنا، وبعضُ أولادِ العربِ له مقدارُ ما لمئةِ رجلٍ مِنَّا، وهو لا يذهبُ ولا يتعب. قال: مَنْ هو؟ قالوا: القاضي الشَّافعيُّ. فقال: ننظرُ في أمره. ونزلا من عندِهِ حتّى وصلا إلى الرُّمَيلة إلى مدرسةِ السُّلطان حَسَن، فسقَطَ عليهما حجرٌ، فماتا.

ومنها: أنَّه دعا على النَّواجي[1] لمَّا هَجا شيخَهُ العِراقي، فابتُلِيَ بالبَرَص.

ومنها ما حكاهُ شيخُ الإسلام الشَّريفُ نورُ الدِّينِ السَّمهودي صاحبُ «حاشية

---

(١) هو محمد بن حسن بن علي النواجي نسبة لنواج بالغربية، بالقرب من المحلة، شاعر الوقت، وقد هجا الوليَّ العراقي حيث قال:

إذا رأى سعـــداً يمـــوت ويحيـــى

ثم امتدحه واعتذر عما بدر منه، وقد دعا عليه الشرف المناوي وهو واقف بعرفة، توفي سنة ٨٥٩ هـ. انظر الضوء اللامع ٧/ ٢٢٩.

الرَّوضة» وغيرها في كتابه «جواهر العقدين»[1] قال: ركبتُ مرَّةً وسِرتُ مع شَيخي شيخِ الإسلام فقيهِ العصر الشَّرف يحيى المُناوي من منزله بالبندقانيين إلى منزلِه بالجزيرة الوسطى، فمرَرْنا بقومٍ جُلوسٍ، فوقَعَ في النَّفسِ بعضُ الشَّيءِ منهم، وكاشفني شيخُنا المُشارُ إليه من غير أنْ أذكُرَ ذلك، فقال: جميعُ هؤلاءِ أعتقِدُ ولايتَهُم.

قال: وقد أخبرَني شيخُنا الحافظُ وليُّ الدِّين العِراقي مُذاكرةً، أنَّه ركِبَ مع شخصٍ من المُكاريَّة[2] الرِّيافة، فقلتُ في نفسي، وقد خاضَتْ في الأمَل: لو كان لي أربعُ زوجاتٍ في أربعِ مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ من الكُتُبِ التي أحتاجُها نظيرُ ما في بقيَّةِ المساكن. فرفعَ المُكاريُّ طَرفَهُ إليَّ ـ وكان يُبدِّلُ القافَ كافاً ـ فقال: يا فكيه، ما هذا الأمل، أربعُ زوجاتٍ وأربعُ مساكن وفي كلِّ مسكنٍ كُتب؟! قال: فترجَّلْتُ عن دابَّتِهِ، وقلتُ له: أنتَ أحقُّ أن تركبَ، وأنا أمشي في خدمتِكَ. فقال: إن لم تركَبْ ذهبتُ عنكَ. فركبتُ، فلمَّا وصلنا إلى الرُّميلة قال: يا فكيه، ركِبَ معي مرَّةً تُركيٌّ، فلمَّا وصَلَ هنا نزَلَ عنِ الحِمارِ، فقلتُ له: الكِراء. فرفَعَ المَكرَعَةَ وضربَني بها، فواللهِ لو كُلتُ للأرضِ ابتلعيه لابتلعَتْهُ. فتركتُهُ وذهبت.

ثمَّ قال لي شيخُنا: فالمُكاريةُ فيهم أولياءُ، وكذا بقيَّةُ الطَّوائف، وحُسْنُ الظَّنِّ ربحٌ، وسوءُ الظَّنِّ خسران. فكاشفَني بما في نفسي صريحاً.

قالَ الشَّريف: ومنها: أنِّي كنتُ في مجلس درسِهِ بالمدرسةِ القطبيَّة[3] تجاهِ

---

(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين، شرف العلم الجليّ والنسب العليّ. تأليف السيد نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله السمهودي المدني الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ، رتَّبه على قسمين، الأول في فضل العلم والعلماء، والثاني في فضل أهل البيت النبوي وشرفهم. كشف الظنون ١/ ٦١٤.

(٢) المكاري: الذي يكريك دابته. متن اللغة (كري).

(٣) المدرسة القطبية في القاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل، أحد أمراء السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٠ هـ، وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية. الخطط المقريزية ٤/ ١٩٦.

منزلِه، وكان يحضرُ مجلسَهُ الجَمُّ الغفيرُ من الطَّلَبة، فأجرى ذِكرَ بحثٍ لشيخِهِ العِراقي، فاستحسنَهُ الجماعةُ فقال: ما رأيتُ مثلَ شيخِنا. وأقولُ: ولا رأى مثلَ نفسه. فقلتُ في نفسي من غيرِ أن أنطِقَ بحرفٍ: كيف يقولُ هذا، وقد رأى الوليُّ شيخَه السِّراجَ البُلقيني، وهو أفقَهُ من الوليِّ؟ فلم يتمَّ هذا الخاطرُ حتّى أقبَلَ عليَّ شيخُنا شيخُ الإسلام الشَّرفُ من بين الجماعةِ كلِّهم، وقال لي: البُلقيني كان فقيهاً، ووالدُ الوليِّ كان مُحدِّثاً، فأخَذَ عنِ الأوَّلِ الفقهَ، وعنِ الثَّاني الحديثَ، فجمَعَ بينَهُما، ففي هذا الجمعِ لم يَرَ مثلَ نفسه. فكاشفَني بذلك، فخجلتُ واستحييتُ منه لعلمي باطِّلاعِهِ على خَواطِري.

فلمَّا انصرَفْنا من المجلسِ مَشيتُ مع العلاَّمةِ الجوجري، فذكرتُ له حكمةَ إقباله عليَّ بذلك القول، وتخصيصه لي من بين الجماعةِ، فذكَرَ لي أشياءَ كثيرةً من العجائبِ اتَّفقَتْ له معه أيضاً. وأنَّه كان يذكُرُ له ممَّا يصدُرُ من بعضِ أقارِبِه من الأذى فيقَع.

قال: ومنها أنَّ الطَّاعونَ كثُرَ وفشا وأنا مُقيمٌ بالقاهرة فتردَّدْتُ[1] للسَّفرِ لوالدي، ومنعَني من الجزمِ به خشيةَ أن يكونَ من الفِرارِ[2]؛ لأنَّه لم يكن في وقتِ سفري المُعتاد، فعزمتُ على استشارةِ شيخِنا شيخِ الإسلام. فرأيتُ تلك اللَّيلةَ في منامي أنِّي خلفَ جِدارٍ، وأمامَهُ جماعةٌ يرمونَ بالسِّهامِ على النَّاسِ، والجِدارُ حائِلٌ بيني وبينَهُم. ثمَّ رأيتُ كتاباً فتناولتُهُ فإذا مكتوبٌ عليه: بذلُ الماعون في دفعِ الطَّاعون، ولم تطرقْ هذه التَّسميةُ سَمعي قبلَ ذلك.

فلمَّا أصبحتُ وجئتُ إلى الدَّرسِ فهممتُ أن أبدأَ شيخَنا بالكلامِ فبادَرَ وبدأني هو وقال: لِمَ لا تسافِرُ لوالدِكَ؟ سافِرْ إليه؛ فإنَّه في أمرٍ عظيمٍ عليكَ،

---

(١) في (ب): فتزوَّدت.

(٢) وذلك لحديث رسول الله ﷺ، قال: «إن هذا الطاعون رجز، وبقية من عذاب عُذِّب به قوم قبلكم، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها» أخرجه أحمد في مسنده ١/١٨٢، ومسلم ٢٢١٨ (٩٧).

وليس هذا السَّفرُ من الفِرارِ المنهيِّ عنه[1]؛ لأنَّكَ لا تقصِدُ الفِرارَ، وإنَّما تقصِدُ تطمينَ خاطِرِ والدِكَ والأهل.

قال: وقد بلغَني أنَّ الطَّاعونَ انتشَرَ في تلكَ البلادِ، والفِرارُ إنَّما يتحقَّقُ من محلٍّ هو فيه إلى موضعٍ ليس فيه. ثم قصصتُ عليه الرُّؤيا، فبشَّرَني بالسَّلامةِ، ثمَّ قال لي عن هذا الكتاب المذكور: تعرفُهُ؟ قلت: لا. قال: هو للحافظ ابن حجر، وقد اختصرتُهُ، ثم ودَّعتُهُ وسافرتُ، فطُعِنَ كلُّ مَنْ في المركبِ وماتَ الغالبُ، ولم يسلَمْ من الطَّعنِ غيري.

فلمَّا وصلتُ للوالدِ عانقَني وبَكى، ولم تكن تلكَ عادتُهُ فوجدتُهُ كما كاشفَني شيخُنا في وَجَلٍ عظيمٍ.

ومنها: أنِّي كنتُ أيَّام اشتغالي بالعلمِ بالمدرسةِ المؤيَّدية[2]، فصلَّيتُ العِشاءَ خلفَ إمامِها، فاعتقدتُ عندَ التَّكبيرِ لقيامِ الرَّابعةِ أنَّه فَرَغَ منها، وقعدَ للتشهُّدِ الأخير، فجلستُ أتشهَّدُ، فلم أتذكَّرَ إلاَّ عندَ تكبيرةِ الرُّكوع، فتردَّدْتُ أن أقومَ وأركعَ مع الإمامِ وتسقُطَ عنِّي القراءةُ كالسَّاهي عنِ القُدوةِ أو أقرأَ الفاتحةَ وأسعى خلفَ الإمامِ كَمَنْ سَها عن قراءةِ الفاتحةِ حتّى ركَعَ الإمامُ، فلمَّا لم يترجَّحْ عندي شيءٌ نويتُ المُفارقةَ، وأتممتُ الصَّلاةَ مُنفرِداً.

فحضرتُ دَرسَ شيخِنا من الغَدِ، وأردتُ أن أسألَهُ، فبادرَني فوراً، وقال: وقعَتْ مسألةٌ. ثمَّ ذكَرَ صورةَ واقعتي بعينِها، ثمَّ ذكرَ الجواب.

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) لم نجد بين المدارس التي ذكرها المقريزي في خططه مدرسة باسم المؤيدية نسبة للسلطان المؤيد شيخ المحمودي، وقد ذكر المقريزي بأن المؤيد بنى جامعاً فيه تدريس للشافعية والمالكية والحنبلية، وفيه دروس للحديث والقراءات، وقال عندما ذكر خزانة شمائل ـ وهي من أشنع السجون ـ ومازالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ في سنة ٨١٨ هـ وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة أماكنها مدرسة. فلعلها والمسجد واحد. وقد جاء في تاريخ الإسحاقي صفحة ٢٨٤ أنه لما دخل السلطان سليم مصر وزار المساجد والمدارس قال عن مدرسة المؤيد: هذه عمارة ملوك.

وقال: ومنها أنَّه وقعَ لي قُربَ سَفَري إلى الحجازِ ما يقتَضي الانجماعَ عنِ النَّاسِ، فقال لي: يا فُلان، الرَّجلُ إذا أقبَلَ على اللهِ عزَّ وجلَّ يُقبِلُ النَّاسُ عليه أوّلاً، ثمَّ ينحرِفونَ عنه، ويُؤذونَهُ؛ لأنَّه سُنَّةُ اللهِ في عبادِهِ جرَتْ ببلائِهم واختبارِهم تطهيراً لهم من السُّكونِ إلى الخَلقِ، وتَخليصاً لهم من الالتجاءِ لغيرِ الحقِّ. قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

ثمَّ حَكى أنَّ شيخَهُ الطباطبي كان بخلوتِهِ بجامعِ عَمرو، فتسلَّطَ عليه رجلٌ من الأُمراءِ الأتراكِ اسمُهُ قَرْقَماس الشَّعباني(١)، وأخرجَهُ منها، فأصبحَ السيِّدَ، فجاءَهُ رجلٌ فقال: رأيتُكَ اللَّيلةَ قاعداً بين يَدي المصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلام، وهو يُنشِدُكَ:

يا بَني الزَّهراءِ والنُّورِ الذي ... ظَنَّ موسى أنَّه نارٌ قَبَسْ
لا أُوالي الدَّهرَ مَنْ عاداكموا ... إنَّه آخِرُ سطرٍ في عَبَسْ

- وذلك قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢]-، قال: ثمَّ أخذَ النَّبيُّ ﷺ عَذَبَةَ سوطٍ في يدِهِ فعقدَها ثلاثَ عُقَدٍ.

قال شيخُنا شيخُ الإسلامِ الشَّرفُ المناوي: فكان من تقديرِ اللهِ أن ضُرِبَتْ رأسُ قَرْقَماس، فلم تُقطَعْ إلاَّ بثلاثِ ضرباتٍ، فكان ذلك السَّوطُ من قبيلِ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

ثمَّ قال لي شيخُنا شيخُ الإسلام: يا فُلان، إذا قامَ الفقيرُ بخلوةٍ فأُخرجَ منها، فجلَسَ بموضعٍ قيَّضَ اللهُ عمارتَهُ(٢)، ولو كان مزبلةً. فسافرتُ إلى المدينة، وأقمتُ بها بخلوةٍ، فأقبلَ النَّاسُ عليَّ، ثمَّ انحرفوا وأخرجوني منها، فلم أجِدْ

---

(١) قرقماس بن عبد الله الأتابكي الشعباني الناصري، الأمير الكبير، مازال يعلو حتى أصبح أمير مكة ثم تولّى نيابة حلب، ثم صار أتابكاً أوائل دولة الظاهر جقمق، فأقام أياماً وعصى السلطان وقاتل وانكسر واختفى، ثم ظهر بالأمان، وقبض عليه وقتل بالإسكندرية سنة ٨٤٢ هـ، وكان ضخماً مهاباً، وعنده ظلم وعسف. انظر الدليل الشافي ٢/ ٥٤١، وخبر مقتله في النجوم الزاهرة ١٥/ ٢٨١.

(٢) في (أ): قيض الله من يقوم بعمارته.

ما أسكُنُ فيه إلاَّ خَرِبَةً فسكنتُها، ثمَّ عُدتُ إلى مصرَ، فملكتُ تلك الخربةَ، وعمَّرتُها، ولم أتوهَّمْ أنَّ ذلك يكونُ أبداً. فعلمتُ أنَّ شيخنا كاشفَني بجميع ذلك.

قال: وعندي منه أشياءَ غيرَ ذلك من هذا القبيل حذفتُها خشيةَ الإطالةِ.

قال: وكان إذا اعتدى عليه أحدٌ حلَّتْ بذلك المُعتدي النّقمةُ من الله عزَّ وجلَّ. وحكى في سببِ ذلك أنَّ الوليَّ المجذوبَ محمد بن أحمد الفَرْغَل قَدِمَ من الصَّعيدِ إلى القاهرة أيَّامَ الظَّاهرِ جَقْمَق قبلَ أن يَلي شيخُ الإسلامِ قضاءَ الأقضية، قال: فتوجَّهتُ إليه وزُرتُه، فقال: ولَّيتُكَ قاضيَ النّحل[1]، وأنا قُدَّامَكَ بهذا المنجل[2] لا يتقدَّمُ لكَ أحدٌ إلاَّ قطعتُ رأسَهُ به. فلم يمضِ إلاَّ مُدَّةٌ يسيرةٌ ووليتُهُ، فقصدنا جماعةٌ بالسُّوءِ، فكلُّ مَنْ تقدَّمَ لي بسوءٍ أخذَهُ اللهُ تعالى.

قال: وكان شيخُنا شيخُ الإسلام المُناوي كثيراً ما يقول: أخبرَنا الفقراءُ أنَّ هذا الأمر ـ يعني العلم ـ يكونُ فينا، وفي جماعتِنا، وجماعة[3] جماعتنا.

وكان بعضُ النَّاسِ يُنكِرُ ذلك لتوفُّرِ العُلماءِ في زمنه. فلم يمضِ إلاَّ قليلٌ ولم يبقَ الآن بمصرَ من يعوَّلُ عليه[4] إلاَّ جماعتهُ أو جماعةُ جماعتِه.

وما توفِّي حتّى انتهَتْ إليه رئاسَةُ العلمِ، انتهى. هكذا ذَكَرَ جميعَه السيِّدُ رحمَهُ اللهُ تعالى في أوائلِ كتابه «جواهر العِقْدَيْنِ في فَضلِ الشَّرَفَيْن»[5].

قال: واتَّفقَ لي معه أنِّي كُلَّما أُودِّعه[6] عند سفري من القاهرة لزيارةِ أهلي كلَّ سنةٍ لا يبكي، حتّى وَدَّعْتُهُ في سنةِ سبعين فبَكَى، فلم أرَهُ بعد ذلك. انتهى.

ولم يزَلْ شيخُ الإسلامِ على حالِه، راقياً في درجاتِ كمالِه إلى أن طرَقَ الموتُ طريقَه، وتركَ العُيونَ بالدُّموعِ عليه غريقة، والقلوبَ بالأحزانِ حريقة،

---

(١) في (ب): قاضي النخل.
(٢) في (أ): المنحل.
(٣) في (أ): أو جماعة.
(٤) في (أ) والمطبوع: يقول عليه.
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٩٦ .
(٦) في (ف): أوادعه.

ومضى لسبيله، وآثارُ إحسانِهِ للعيونِ مُشاهَدَة، وحسناتُ صنيعِهِ في صحائفِ الأيَّامِ واللَّيالي خالِدَة، ليلةَ الإثنين ثاني عشر جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وسبعين وثمانِ مئة. وارتجَّتِ الدُّنيا لموتِهِ، ونزَلَ للصَّلاةِ عليه في سبيل المؤمني[1] السُّلطانُ فمَنْ دونَهُ، في مشهدٍ اعترَفَ الحبيبُ والعدوُّ، والمُقِرُّ والجاحِدُ، والمُعتقِدُ والحاسِدُ، أنَّه لم يرَ مثله.

وحمَلَ جنازتَهُ الأُمراءُ والكُبراء، وتقدَّمَ للصَّلاةِ عليه ولدُهُ زَينُ العابدين[2] بعدما تزاحم على التقدُّمِ كلٌّ من القضاة الأربعة، فقدَّم السُّلطانُ الولدَ وصَلُّوا عليه صلاةَ الغائبِ في الحَرَمَين والشَّام.

قال صاحبُ «الضُّوء»[3]: وجاءَ العلمُ بذلك، وأنا بمكَّةَ، فارتجَّتْ واضطربَتْ، وصلُّوا عليه صلاةَ الغائب.

وقال: ولم يخلف بعدَهُ مثلَهُ في مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ[4].

ولمَّا تأهَّبَ السُّلطانُ للرُّكوبِ للصَّلاةِ عليه، ترادفَتْ عليه الرِّقاعُ بالسَّعي في جهاتِهِ، والصَّحائفُ بالشَّفاعاتِ فجمعَهَا. ثمَّ لمَّا قبَّلَ الولدُ يدَهُ أمرَ بدفعها كلِّها إليه، وقرَّرَهُ في تدريسِ الإمامِ الشَّافعيِّ وجميعِ جهاتِهِ، وعُمرُهُ إذ ذاكَ نحوَ عشرينَ سنةً.

وكان أهلُ البلدِ الشَّافعيَّةِ، إمَّا جماعةُ أبيه، أو جماعةُ جماعتِهِ، فاستصغروهُ وحَسَدُوهُ، واستكثَروا عليه ذلك.

---

(١) سبيل المؤمني: تنسب إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني فقد أنشأها وأنشأ بجوارها مصلاة حوالي سنة ٧٦٥ هـ. خطط مبارك ١٢٣/٥. وجاء في الأصول: سبيل المؤمنين.

(٢) محمد بن يحيى بن محمد المناوي زين العابدين، ممن خلف والده في تدريس المذهب الشافعي وغيره، وأقرأ وأفتى وصنف، وكان زائد الإدراك لاسيما الفقه، مع حسن الشكالة ووفور العقل وقلَّة الكلام، والفتوة والكرم، توفي سنة ٨٧٣ هـ. وجيز الكلام ٨٠٢/٢، الضوء اللامع ٧٥/١٠، و ١٧٣/١١.

(٣) الضوء اللامع ٢٥٦/١٠.

(٤) في المطبوع: ولم يخلف بعده في الإقبال على المذهب غيره.

قال لي شيخُنا فقيهُ عصره وعالِمُ قطرِه، شيخُ الإسلامِ الشَّيخُ الرَّمليُّ رحمَهُ اللهُ تعالى: قالَ لي الوالِدُ: لمَّا قُرِّرَ الولدُ في الصَّلاحيَّةِ مَكَرَ به جماعةُ أبيه، وحضَروا إليه ثاني يومِ موتِ الشَّيخِ، وسألوهُ في الجُلوسِ فوراً، فقالَ لهم: اختاروا ابتداءَ كتاب «المُختصر» من أوَّلِه وإمَّا القراءَةَ[1] من المحلِّ الذي وقَفَ فيه الشَّيخُ. فاختاروا الثَّاني. ثمَّ حضَروا وحضَرَ رُفعاءُ[2] المذاهبِ الأربعةِ وخَلقٌ كثير.

فلمَّا شرَعَ القارئُ في القراءةِ، قرأَ بابَ الحَيضِ من «الحاوي» فقال: ما هذا؟ فقالوا: هو ذاك، ما طالعنا إلاَّ إيَّاه. فقال: اقرأْ على الفتح[3]. فأتى في تقريرِهِ بما لم يُسمع من أبيه مثلُه، فكشَفوا رؤوسَهُم، وأكبُّوا على أقدامِهِ مُعتذرين.

ولم ينشب أن ماتَ بعدَ نحوِ سنتَين بالطَّاعون.

وقد رثا شيخَ الإسلامِ جماعةٌ منهم الجلالُ السُّيوطيُّ، فقال في قصيدةٍ طويلةٍ:

قُلتُ لمَّا ماتَ شيخُ الـ ـعصرِ حَقًّا باتِّفاقِ
حينَ صارَ النَّاسُ فَوضَى ما لِداءِ الجَهْلِ راقِ[4]
أيُّها الدُّنيا لكِ الوَيْـ ـلُ إلى يومِ التَّلاقِ

وكذا رثاهُ الشِّهابُ الحِجازيُّ[5]، والشَّمسُ القادريّ[6]، والشَّمسُ الجَوْجريّ، في عِدَّةِ أراجيز، قال في «الضَّوءِ»: وأحسنُها الهائيَّةُ، وهي

---

(١) في (أ): أو القراءة.
(٢) في (أ): وحضر رؤساء المذاهب.
(٣) في (ب) و (ف): اقرأ عليَّ «الفتح».
(٤) جاء في هامش (أ): ما لذاك الداء راقي.
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٩١ من هذا المجلد.
(٦) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الأنصاري القادري السعدي (٨١٥ـ٩٠٣ هـ)، اشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط، وقال الشعر فأكثر وبرع في فنون الأدب نظماً ونثراً. حسن المحاضرة ١/ ٢٧٥.

قوله[1]:

خَطبٌ جَسيمٌ ورزْءٌ جَلَّ مَوقِعُهُ ... ومَـدفـعٌ أغـرقَ الإنسـانَ أدْمُعُـهُ
ولَوعةٌ في الحَشَا يَذْكُو بها لَهَبٌ ... إذ صاحَ ناعٍ بما قد سَاءَ مَسْمَعُهُ[2]
لفقدِ قاضي القُضاةِ البَحْرِ مَنْ شرفَتْ ... ذاتٌ لـه حـلَّ فيهـا الخَيْـرُ أجْمَعُـهُ
هو المُناوِيُّ بَحرٌ في العُلُومِ وفي الـ ... أَفْضَـالِ طـابَ بـه للنَّاسِ مَشـرَعُـهُ
طـابَـتْ سَـريـرَتُـهُ حَقًّـا وسيـرَتُـهُ ... فعنهُ حَدِّثْ فخَيْرُ الطِّيبِ أضوَعُهُ
قد كانَ في الفِقْهِ أعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةً ... لِمَـا يُـوَصِّـلُ فيـه أوْ يُفَـرِّعُـهُ
لا تَسْكُنُ النَّفسُ عندَ المُشكلاتِ سِوى ... لِمَـا يُقَـرِّرُهُ فيهـا ويُسمِعُـهُ
تَبْكي الفَتَاوَى عليه طُوْلَ غَيْبَتِهِ ... والأرْضُ مَسْجِـدُهُ فيهـا ومَـرْكَعُـهُ
واحَسْـرَتـاهُ لعِلْـمٍ كـانَ يَنْشُـرُهُ ... فِينَا وحُسْنِ حَديثٍ كان يَـرْفَعُـهُ
لسيرَةِ ابنِ هِشامٍ حينَ يُورِدُها ... رَوضٌ يَطيـبُ بـه للنَّـاسِ مَـرْتَعُـهُ
وكَمْ أرَى الخَصْمَ في بَحْثٍ وفي جَدَلٍ ... مـن دِقَّـةِ الفِكْـرِ مـا أدْنَـاهُ يَصْـرَعُـهُ
وفي اللُّغاتِ وفي نَحْوٍ تَرى عَجَباً ... عندَ الخَليلِ لجزمِ الفِعْلِ يَرْفَعُهُ[3]
كـانَ واللهِ فَـرْداً فـي مَحَـاسِنِـهِ ... فلَنْ تَرَى أحَداً في النَّاسِ يَشْفَعُهُ[4]
وكَمْ كَسَا عَارِياً ما كان يَلبَسُهُ ... وكَـمْ أغـاثَ أخَـا فَقْـرٍ يُطـوِّعُـهُ
عَمَّتْ عَطاياهُ ذا ضيقٍ وذا سَعَةٍ ... بَحـرٌ مَكـارِمُـهُ والكَـفُّ مَنْبَعُـهُ
وهَمُّـهُ أبَـداً مـالٌ يُفَـرِّقُـهُ ... إذْ كـلُّ هَـمٍّ سِـواهُ مـا يُجَمِّعُـهُ
ولا يَملِكُ الكَفُّ منه دِرهَماً أبداً ... بَـلْ كَفُّـهُ عنـهُ مع زُهْـدٍ يُـوَزِّعُـهُ[5]
وكَمْ صِيامٍ له في كلِّ هاجِرَةٍ ... وكـم قِيـامٍ طَـوالَ اللَّيـلِ[6] يَصْنَعُـهُ

---

(١) لم أجد هذا القول في المطبوع من الضوء اللامع في ترجمة الشرف المناوي، ولا في ترجمة ابنه زين العابدين ١٠/ ٧٥، ١١/ ١٧٣.
(٢) في هامش (أ): بما قد صم مسمعه.
(٣) في (ب) و (ف): عنه الخليل لجزم النقل مرجعه.
(٤) في (ب) و (ف): في الناس يُشبهه.
(٥) في (ب): يوزعه.
(٦) في (أ): لطول الليل.

وما اشتكَى أحَدٌ هَمًّا[1] فلاذَ بِهِ	إلاَّ وفَــرَّجَــهُ عَنْــهُ تَضَــرُّعُــهُ
لا يَعْرِفُ الفُحْشَ في قَولٍ يَفوهُ بِهِ	وإنْ حَوَى الفُحْشَ قَولٌ ليسَ يَسْمَعُهُ[2]
سَقَى الغَمَامُ ضَريحاً ضَمَّ أعْظُمَهُ	وطــابَ منــهُ بفَضْــلِ اللهِ مَضْجَعُــهُ
وصَافَحَتْهُ يَدَا رِضوانَ في مَلأٍ	مَــنِ المــلائِـكِ تَحْبُــوهُ وتَــرْفَعُــهُ
وفازَ بالحُورِ في الجَنَّاتِ يَسْكُنُها	مع النَّبيِّينَ أعْلَى الخُلْدِ مَوْضِعُهُ
مُمَتَّعــاً بِــرِضَــا البَــارِي ورُؤيَتِــهِ	فــي لَــذَّةٍ بخِطــابِ اللهِ يَسْمَعُــهُ
لَــولا تكَــدُّرُ فِكْــري مــن مُصيبَتِــهِ	رأيــتَ نَظْمــي فيــه كيــفَ أصْنَعُــهُ
لكِنْ أتيتُ بِمَا قَدْ لانَ من كَلمي	فــي يــومِ فُــرْقَتِــهِ كَيْــلا أُضَيِّعُــهُ
ثــمَّ الصَّــلاةُ وتَسليــمُ الإلــهِ علــى	خَيْــرِ الأنــامِ وأعــلاهُ وأرْفَعُــهُ
مُحمَّدٍ خاتَمِ الرُّسُلِ الكِرامِ ومَنْ	يَــومَ القِيــامَــةِ مَــولاهُ يُشَفِّعُــهُ
والآلِ والصَّحْبِ والأزواجِ ما عَبَثَتْ	يَــدُ النَّــوى بحَبيــبٍ عَــزَّ مَصْــرَعُــهُ

* * *

[3] واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلم. والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين. ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم.

تمَّت الطبقةُ التاسعة، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبِهِ آمين[3].

* * *

---

(١) في (أ): ضراً.

(٢) ضبط البيت في (أ):

لا يُعْرَفُ الفُحشُ في قولٍ يَفوه به وإن حوى الفحشُ قولاً ليسَ يَسمعُهُ

(٣ـ٣) ما بينهما من (أ) فقط.

الطبقة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسِّر يا كريم

الحمدُ لله الذي خَصَّ مَنْ شاءَ بالكراماتِ والفضائل، وأسبَغَ ظِلالَ نِعَمِهِ على مَنْ اجتباهُ من عِبادِهِ حتّى شكرَهُ كلُّ قائل، والصَّلاةُ والسَّلامُ على عَبدِهِ مُحمَّد الذي أعجزَ بخوارِقِهِ مَنْ تأخَّرَ ومَنْ تقدَّم، واعترَفَ بعظيمِ فضلِهِ مُعادٍ[1] ومُعانِد، فرجَعَ بعضُهم إلى الحقِّ، وصلَّى عليه وسلَّم، وبعد:

فهذه الطَّبقةُ العاشرةُ من الكواكبِ الدُّرِّيَّةِ فيمَنْ ماتَ بعد التِّسعِ مئة إلى آخرِ القَرن.

إبراهيم بن أبي شريف، إبراهيم المغربي، إبراهيم الكلشي العجمي، إبراهيم مرشد، إبراهيم عُصيفير، إبراهيم المجذوب، إبراهيم أبو لحاف،

---

(١) في (أ): مضادٌّ.

إبراهيم المواهبي، إبراهيم المعروف بابن خريطتي، أحمد المعروف بحبّ رمانتي، أبو الحسن البكري، أحمد النجائي، أحمد البهلول، أحمد المُطوعي، أحمد الشنواني، أحمد الزواوي، أحمد الرومي، أحمد الكعكي، أحمد أبو طاقيّة، أحمد السطيح، أبو العباس الحريثي، أبو الحسين الكليباتي، أبو السعود الجارحي، أبو الفضل الأحمدي، أبو العباس الغَمري، أبو النجا الفوّي، أمين الدين البدراني، بهاء الدين القادري، بركات المجذوب، بركات الخياط، بدر الدين النوزي، تاج الدين الذاكر، حبيب المجذوب، حسن الحماقي، حسن بن إبريق، حسن الرومي الخلوتي، حسن المطراوي، حسين المجذوب، حسين العراقي، خروف المجذوب، دمرداش الجركسي، دنكز المجذوب، زكريا الأنصاري، زين العابدين البلقسي، سعود المجذوب، سليمان الخضيري، سويدان المجذوب، شاهين، شرف الدين الصعيدي، شعبان المجذوب، شهاب الدين المنزلاوي، عامر البيجوري، عبد الله الفتى، عبد القادر الدشطوطي، عبد الرحمن المجذوب، عبد الحليم المنزلاوي، عبد العال الجعفري، عبد الرزاق الترابي، عبد الوهاب الشعراوي، عبد القادر بن عنان، عبيد الريحاوي، علي المرصفي، علي الذؤيب، علي الشَّرنوبي، علي البُلبُلي المغربي، علي الدَّميري، علي البَحيري، علي النَّشيلي، علي الشوني، علي الكازواني، علي العيَّاشي، علي المحلي، علي الخوَّاص، علي النبتيتي، علي أبو خوذة، علي الجمّازي، عمر الأبوصيري، عمر البجائي، غنيم المطوّعي، غريب الذئب، فرج المجذوب، قاسم المغربي، محمد المغربي، محمد بن عنان، محمد بن أبي الحمائل، محمد المنير، محمد قرقور، محمد بن عزّ، محمد بن القاضي، محمد الخضري، محمد الشنّاوي، محمد الدَّيروطي، محمد الشَّربيني، محمد الزُّويجل، محمد بن زرعة، محمد الدَّلْجي، مُحيسن

البُرُلُسي، مروان المجذوب، محمد البكري، كريم الدين الخلوتي، ناصر الدين النحَّاس، ناصر الدّين أبي العمائم، الشريف هاشم، وحيش المجذوب، يوسف الهندي، يوسف الحُريثي.

* * *

حرف الهمزة

(٧٣٥) إبراهيم بن أبي شريف(*)

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن مسعود بن رضوان، شيخُ الإسلام، قاضي القُضاة، بُرهانُ الدِّين المُرِّيُّ ـ بضمِّ الميم، وشَدِّ الرَّاء ـ المَقدسيُّ، ثمَّ المِصريُّ، الشَّافعيُّ، المعروفُ بابنِ أبي شريف، إمامٌ جَليلُ المِقدار، جَميلُ الأخبار، ذو هِمَّةٍ وافِرَة، ومعارفَ رِياضُها ناضِرَة.

وُلِدَ ببيتِ المَقدسِ في القعدةِ سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ وثمانِ مئة، ونشأَ بها، فحفِظَ القرآنَ وعِدَّةَ مُتونٍ، ثمَّ لازَمَ الشَّيخَ سِراجَ الدِّينِ الرُّوميّ في العربيةِ والأُصول، والمَنطقِ [ويعقوبَ الرُّومي في العربية](1)، والمعاني، والبيان، وأخاهُ الشَّيخَ كمالَ الدِّينِ(2) في الفقه، والأُصول، وأجازَ له ابنُ حجرٍ باستدعاءِ أخيه.

وقَدِمَ القاهرةَ، فأخَذَ عن الأمين الأقصرائي «شرحَ العقائد» للتَّفْتازاني، وعن الجلال المَحَلي شرحه لـ «جمع الجوامع» ولازم العلم البلقيني، والشَّرف المُناوي في الفقه.

(*) الضوء اللامع ١/ ١٣٤، نظم العقيان ٢٦، شذرات الذهب ٨/ ١١٨، مفاكهة الخلان ٢/ ٦١، الكواكب السائرة ١/ ١٠٢، بدائع الزهور ٣/ ١٠٧، البدر الطالع ١/ ٢٦، هدية العارفين ١/ ٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٩.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الضوء اللامع ١/ ١٣٤.

(٢) أخوه محمد بن محمد بن أبي بكر، كمال الدين. انظر الأنس الجليل ٢/ ٣٧٧.

وصاهَرَ الشَّرفَ على ابنته التي كانت زَوجاً لابنِ الطرابلسي، وجلُّ انتفاعه[1] في الفقه بالبُلقيني.

قال شيخُنا الشَّمسُ الرَّمليُّ[2]: قَدِمَ الشَّيخُ كمالُ الدِّينِ، والشَّيخُ بُرهان من القدسِ للأخذِ عن عُلماءِ الدِّيارِ المصريَّةِ. حضرا درسَ العَلَمِ البُلقيني فحضرَهُ الكمالُ يوماً واحداً ثمَّ لم يَعُدْ، وقال: هو رجلٌ بعيدٌ عنِ التَّحقيق، واستمرَّ البُرهانُ مُلازِماً لحضوره، وبه كان انتفاعُهُ.

وأخَذَ الفرائضَ والحِسابَ عن البوتيجي[3] والأبشيطي، وأخَذَ التَّفسيرَ عن السَّعدِ الدّيري، والتَّصوُّفَ عن جماعةٍ منهم الشَّرفُ المُناوي صِهرُه، وبرَعَ في عِدَّةِ فنونٍ، وأفتى وأفاد، وجادَ بالعلمِ فأجاد.

وكانت فَتواهُ مُسدَّدةً، ولياليه وأيّامه بالعدلِ مُجدَّدةً، وهو آيةٌ في الحفظِ الذي لا يحكيه فيه نظير.

وكان يُنشئُ الخُطبةَ البليغةَ وهو على المِنبرِ ارتجالاً بغيرِ تقديمٍ ولا تأخير.

ومن تصانيفه شرحُ: «الحاوي» و «المنهاج» و «التنبيه» وقطعة من «البهجة» و «القواعد» لابن هشام[4] و «العقائد» لابن دقيق العيد[5] وشرح «شرح

---

(١) في (أ): وجل اتباعه في الفقه للبلقيني.

(٢) محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرملي (٩١٩ـ١٠٠٤ هـ) فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى، يقال له: الشافعي الصغير، نسبته إلى الرملة من قرى المنوفية بمصر، مولده ووفاته بالقاهرة، ولي إفتاء الشافعية، صنف شروحاً وحواشي كثيرة منها «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» و «غاية المرام». انظر الأعلام ٦/ ٧.

(٣) في (أ): الأبوتيجي. والأبوتيجي والبوتيجي نسبة إلى أبي تيج من الصعيد في بر أسيوط.

(٤) شرح قواعد الإعراب، لابن هشام في نحو عشرة كراريس دمج فيه المتن. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.

(٥) وسمى شرحه: عنوان العطاء والفتح في شرح عقيدة ابن دقيق العيد أبي الفتح. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.

العقائد» للتفتازاني، و «النفحة القدسية»[1] لابن الهائم، ونَظَمَ «النخبة»[2] لابن حجر وشرحها، وعمِلَ منظومةً في القراءاتِ ومَنظومةً في السِّيرةِ النَّبويَّة، واختصَرَ «طبقات الشَّافعية» لابنِ السّبكي، وشرَحَ قطعةً من «جمعِ الجوامع» وقطعةً من «عقائد النَّسفي»[3] ونظمها، ونظَمَ «جامع المُختصرات»، واختصَرَ «رسالةَ القُشيري»[4] في نحو كرَّاسين، وعَمِلَ عِدَّةَ رسائِلَ في التَّصوُّفِ، وأنشأَ عِدَّةَ خُطَبٍ، وفسَّرَ سورةَ الرَّحمن[5]، ونظَمَ «منطِقَ التَّهذيب» و «لقطة العجلان»[6] وقرَّضَ له عليها الأعيان، وعمِلَ غير ذلك ممَّا كَمُلَ وما لم يَكمُل.

وكان يَميلُ إلى التَّصوُّفِ جِدًّا، لكنَّهُ ينفرُ من كلامِ ابنِ عربي بحيث كتَبَ على كتاب «الفُصوص» بخطِّه ما نصُّه: قال الفقيرُ محمد بن أبي شريف[7] حَسبُنا كتابُ اللهِ، وما تضمَّنَهُ هذا الكتاب لا أعلمُ ما هو، غيرَ أنَّ ظاهِرَهُ في غايةٍ من الإشكال، وما أوضَحَ كتابَ اللهِ القرآنَ العربيَّ المُبينَ الهادي للطَّريقِ الواضح الذي لا خَفاءَ به! وكذلك الأحاديث النَّبويَّة، وكلٌّ منها يشرَحُ الخاطِرَ، ويُقرِّبُ من جنابِ الحقِّ، وهل أفضَلُ من كلامِ اللهِ، وكلامِ رسولِهِ وأصحابه نجومِ الهُدى ؟! كيف يتركُ العاقلُ كلامَ المَعصوم وما أُنزِلَ عليه، ويشتغِلُ بما فيه رَيبٌ وقلاقةٌ وإشكال ؟! ولستُ أُنكِرُ ما أخذهُ منهما السَّادةُ الصُّوفيَّةُ من

---

(١) وسمى شرحه: المواهب القدسية. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٢) نخبة الفكر من مصطلح أهل الأثر، وهو في علوم الحديث. كشف الظنون ١٩٣٦.
(٣) وسماه: الفرائد في نظم العقائد. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٤) وسماه: منحة الواهب النعم والقاسم في تلخيص رسالة الأستاذ القشيري أبي القاسم. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٥) لم يذكر السخاوي في ضوئه أن له تفسيراً لسورة الرحمن، وقال: تفسير سورة الكوثر، وسورة الإخلاص، والكلام على البسملة، وعلى خواتيم سورة البقرة، وعلى قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله﴾ من سورة الأعراف إلى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾.
(٦) لقطة العجلان وبلّة الظمآن، قال إسماعيل باشا في إيضاح المكنون ٣/ ٤٠٨: المنسوب للزركشي.
(٧) في (أ): قال الفقير إبراهيم بن محمد.

أسرارٍ لا تخرُجُ عنهما في غايةِ الجَلاءِ والوضوح، نوَّرَ اللهُ بصائرَهُم فأطلعَهُم عليها وحجبَها عمَّن سِواهُم.

إلى هنا كلامُهُ. ومن خَطِّه نقلت.

قال في «الضوء»[1]: قَدِمَ القاهرة، واختصَّ فيها بالشَّرفِ المُناوي، وأخَذَ عنه الطَّلبةُ بالجامعِ الأزهرِ وغيره.

ثمَّ وَلِيَ بعد ذلك القضاءَ الأكبرَ بالدِّيارِ المِصريَّةِ في القعدة سنةَ ستٍّ وتسعين وثمانِ مئة[2] ثم انفصل.

ووقعَتْ له تلك الكائنةُ وهي أنَّ بعضَ نُوَّابِ الحُكمِ كَبَسَ رجلاً مع امرأةٍ[3] وُجِدا مُتعانقَين داخلَ ناموسيَّة، فاعترفا بالزِّنا، ثمَّ رَجَعا، وحَكَمَ شافعيٌّ بصحَّةِ رجوعهما، فحسَّنَ بعضُ المُفسدينَ للسُّلطانِ الغُوري[4] رَجمَهُما، وقال: هذا أمرٌ لم يفعلهُ أحدٌ من السَّلاطين قبلَكَ؛ فتُذكَرَ بذلك، فاستفتى، فأفتَى الشَّيخُ بُرهانُ الدِّين بصحَّةِ رجوعِهما، وعدَمِ جوازِ قتلهما. فأمَرَ السُّلطانُ بعقدِ مجلسٍ بحضرته، فاجتمَعَ العُلماءُ عندَهُ، وجلَسَ شيخُ الإسلامِ زكريّا من جانبٍ، والبُرهانُ من جانبٍ، ووقَعَ الكلامُ في ذلك، وآخِرُ الأمرِ أنَّ الشَّيخَ[5] بُرهانَ الدِّين أغلَظَ على السُّلطانِ، وقال: مَنْ قتلَهُما يُقتَلُ بهما. فقال: ائتني بالنَّقلِ. فقال الشَّيخُ زكريّا: هو مؤتمَنٌ على النَّقل، ولا يلزَمُهُ ذلك، وقولُهُ حُجَّةٌ. وأشارَ بيده، وكان مَكفوفاً[6] فأصابَتْ عَينَ السُّلطان، فاحتدَّ وقامَ وقاموا، فأمَرَ أن يُصلبا على بابِ بيتِ الشَّيخُ بُرهان الدِّين.

فلمّا أتى بهما الوالي إلى باب بيتِ الشَّيخِ، والجلَّادُ يُنادي عليهما، ظنَّ

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٣٥، وفيه: قطن القاهرة.
(٢) في هامش (أ) ما نصه: يحرر هذا المقام، مع أنه توفي في القرن العاشر عن نحو ثلاثٍ وثمانين سنة.
(٣) في (ب): كبسَ مع امرأة.
(٤) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٤٣ من هذا المجلد.
(٥) في (أ): في ذلك الأمر، وآخره أن الشيخ.
(٦) في (أ): مكفوفاً في ذلك الزمن.

الشَّيخُ أنَّه هو المقصودُ بالقتلِ، فانزعَجَ هو وأهلُ بيته وأيقَنَ بالتَّلَفِ، ثمَّ استقرَّ الأمرُ على شنقهما فقط، فشُنِقا على بابه مُتقابلَين، وجهُ الرَّجلِ إلى وجهِ المرأةِ[١].

وكانت تلك الواقعةُ الكُبرى إحدى الكبرِ المؤدِّيةِ إلى خَرابِ ديارِ السُّلطانِ، وذهابِ دولةِ الجراكسة. ولم يكتفِ بشنقِهما حتّى أرسَلَ يقولُ له: اخرُجْ من بلدي؛ فإنَّكَ رجلٌ مَقدسيٌّ، اذهَبْ إلى بلدك. فأخَذَ في التأهُّبِ للسَّفرِ، فدخَلَ عليه على الأثَرِ شخصٌ أشعَثُ أغبَرُ مع كونِ البابِ كان مُغلقاً عليه، وخلفَهُ البوّاب، فقال له: يا إبراهيم، هو الذي يخرجُ، أنتَ لا تخرج. وبتمام كلامِهِ اختَفى عن بصرِه، فصاحَ الشَّيخُ: أبو بكر، أبو بكر ـ وكان بوَّابُ قاعةِ جلوسه اسمه ذلك ـ فقال: نعم. قال: مَنْ هذا الرَّجلُ الذي دخَلَ علينا؟ قال: يا سيِّدي، البابُ مُغلق، وما دخَلَ أحدٌ. فعلِمَ الشَّيخُ الحالَ، وأنَّه من الرِّجال. فترَكَ التأهُّبَ للسَّفرِ.

ففي ذلك الشَّهرِ وَرَدَ كتابُ ابنِ عثمان[٢] على الغُوري يُعلمه بأنَّه قد تجهَّزَ للسَّفرِ إليه، فاشتغلَ بنفسه، وشرَعَ في أُهبةِ السَّفر للقائه، وأرسَلَ يستعطِفُ الشَّيخَ، فأغلَظَ عليه، ولم يلتفِتْ إليه، وخرَجَ بعد نحو ستَّةِ أشهرٍ فهلَكَ، وكان ما كان، وتحوَّلَتْ دولةُ الجراكسةِ لابن عثمان. وماتَ الشَّيخُ بعد ذلك بمدَّةٍ يسيرةٍ عن نحوِ ثلاثٍ وثمانينَ سنةً.

---

(١) الخبر في الكواكب السائرة ١/١٠٣ وفيه زيادة بأنهما ضُربا في مجلس السلطان حتى ماتا تحت الضرب، ثم شنقا على باب برهان الدين وكان قد ضربهما حاجب الحجاب حتى اعترفا بالزنا.

(٢) هو السلطان سليم الأول بن بايزيد (٨٧٢ـ٩٢٧ هـ) خلع أباه، وقتل إخوته وجلس على العرش، هاجم إسماعيل الصفوي شاه فارس، وضم ديار بكر وكردستان، انتصر على قانصوه الغوري في معركة مرج دابق ٩٢٣ هـ واحتل مصر حيث هزم السلطان طومان باي في معركة الريدانية ٩٢٤ هـ ونزل له الخليفة محمد المتوكل على الله عن الخلافة، وبذلك جعل سليم نفسه خليفة المسلمين، مات وهو يتأهب لغزو رودس، كان إدارياً قديراً، ومقاتلاً جريئاً. الموسوعة العربية الميسرة ١٠٠٠.

قال لي شيخُنا خاتمةُ الشَّافعيَّةِ الرَّملي: رأيتُ الشَّيخَ بُرهانَ الدِّين وهو قاعدٌ إلى هيئةِ السُّجودِ وأقربُ من الهرم، ورأيتُ الشَّيخَ زكريّا كالألِفِ في الانتصابِ وقد قاربَ المئة، فسألتُ والدي: ما بالُ الشَّيخِ زكريّا مع كونه أسنَّ من الشَّيخ برهان الدِّين أصحُّ جِسماً، ومُنتصبُ القامةِ دونَ ذلك؟ قال: كان الشَّيخُ بُرهانُ الدِّين يُكثِرُ الجِماعَ جدًّا؛ فأسرعَ إليه الهرمُ، وأمَّا الشَّيخُ زكريّا فكان مُعرِضاً عن ذلك بالكليَّة.

* * *

(٧٣٦) إبراهيم المغربي القيرواني(*)

نزيلُ بابِ الخرق[١]. كان عبداً صالحاً، صُوفيًّا، فقيهاً، مُفسِّراً، أُصوليًّا، لغويًّا.

أخذَ عنِ الشَّيخِ أبي المواهب، قال: سرحتُ ثلاثينَ سنةً أطلبُ مَنْ يدلُّني على الطَّريقِ حتّى وقعتُ على الشَّيخِ أبي المواهب[٢].

وكان له مكاشفاتٌ غريبة، وأحوالٌ خارقةٌ عجيبة.

وكان يقولُ: أوصاني شَيخي أن لا أسألَ، ولا أرُدَّ، ولا أدَّخرَ.

وقال: الطَّريقُ كلُّها ترجِعُ إلى شيئين: عِلمٌ وعملٌ. وفي ذلك يتفاوتُ المتفاوتون، وكلُّ مَنْ زادَ فيهما فهو أفضل.

وكان يُنكِرُ على الفقيرِ الذي ينقطعُ في الكهوفِ والزَّوايا، ويَقبلُ معلوماً من جهةِ السُّلطانِ أو غيره، ويقولُ: شرط العالِمِ باللهِ الفَرارُ من الخَلْقِ إلى الحقِّ، ومَنْ كان له مَعلومٌ[٣] عندَ أحدٍ من الخَلقَ احتاجَ لمخالطتِهِ ومُداهنتِهِ.

(*) انظر الكواكب السائرة ١/ ١١٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٢.

(١) باب الخرق: وهو المعروف حالياً بميدان أحمد ماهر. النجوم الزاهرة ١٥/ ٣٨٤، وانظر خطط المبارك ٣/ ٢٠٦.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٢٤٢ من هذا المجلد.

(٣) المعلوم: الراتب.

وقال: مَنِ ادَّعى أنَّه من المُنقطعينَ إلى اللهِ، وعتبَ على مَنْ لم يتردَّدْ إليه فهو لِصٌّ مُراءٍ مُنافقٌ كذَّاب.

عُمِّرَ طويلاً نحو مئةٍ وخمسٍ وأربعينَ سنةً.

* * *

(٧٣٧) إبراهيم الكلشني العجمي(*)

إبراهيم الكلشني العجمي رفيقُ الشَّيخِ دمرداش(١)، والشَّيخِ شاهين(٢) في الأخذِ عن الشَّيخِ عُمر الرَّوْشَني(٣).

دخَلَ مصرَ في دولةِ بني عُثمان، وكان فيه مكارِمُ وإحسانٌ ومحاسنُ قَلَّما تجتمعُ في إنسانٍ، غزيرَ المُروءةِ، كثيرَ الفتوَّةِ، لا يقفُ القلمُ في سردِ محاسنِهِ عند نهايةٍ، ولا يَخفى عند تسطيرِ معارفِهِ التي أصبحَ فيها آية.

وأقامَ بالمُؤيَّديّة، فأخَذَ عنه كثيرٌ من العجمِ والعسكرِ، وحَصَلَ له قَبولٌ عظيمٌ من الخاصِّ والعامِّ. وكانت له اليَدُ الطُّولى في علمِ الكلامِ، والفنونِ العقليَّةِ، والتَّفسيرِ والتَّصوُّف.

وكان يقرأُ رسائلَ القومِ، ويحلُّ مُشكلاتِ كلامهم(٤)، ونظم تائيَّةً جمَعَ فيها معالمَهُم(٥).

ثم عَمَّرَ تكيَّةً مُقابلَ المؤيَّديّة، وجعَلَ له مَدْفَناً، وبَنى حولَهُ خَلاوي للفقراءِ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٦، الكواكب السائرة ٢/ ٨٤، معجم المؤلفين ١/ ٥٨.

(١) انظر ترجمته: صفحة ٢٦٣ من هذا المجلد.

(٢) انظر ترجمته: صفحة ٢٧٩ من هذا المجلد.

(٣) مرت ترجمته صفحة ٢١٧.

(٤) في (أ): ويحل مشكلاتهم ومشكل كلامهم.

(٥) قال الشعراني في طبقاته ٢/ ١٤٨: ورأيناه على قدم عظيم إلا أنه أميٌّ أغلف اللسان، لا يكاد يفصح عن المقصود.

بعدِهم، وجعَلَ لكلِّ فقيرٍ قَبراً في خَلوته على عادةِ مشايخِ العجم.

ولمَّا كَثُرَ إقبالُ العسكرِ عليه، وعَظُمَ اعتقادُهم فيه بحيثُ صاروا يقتتلون[1] على شُربِ ماءِ غُسلِه في الحمَّام، خافَتِ الدَّولةُ من أخذِهِ مِصرَ، فنفاهُ السُّلطانُ إلى الرُّومِ مُدَّةً، ثمَّ أعادَهُ إلى مِصرَ، فأقامَ بها حتّى ماتَ سنةَ أربعين وتسع مئة، وطرَدَ غالبَ الجُندِ عنه امتثالاً لأمرِ السُّلطان.

وكان لا يُمكِّنُ أحداً من فقرائِه أن يحجَّ حتّى يعرِفَ اللهَ المعرفةَ الخاصَّةَ، ويقول: حجُّوا إليَّ أوَّلاً؛ حتّى أُعرِّفَكُم بربِّ البيتِ قبلَ البيت.

قال شيخُنا الشَّعراوي: زُرتُهُ، فأقبَلَ عليَّ إقبالاً زائِداً، لكن قال لي: أنتُم مَشايخُ الخبز[2].

وكان لا يُعجبُهُ إلاَّ المُجاهدَة من غيرِ تخلُّلِ راحةٍ.

* * *

(٧٣٨) إبراهيم مرشد[*]

إبراهيم المعروف بمرشد. كان عجيبَ الزُّهدِ والوَرَع، جاهَدَ حتّى شاهَدَ، فأقامَ أربعينَ سنةً صائماً، ولا يأكُلُ عند الإفطارِ إلاَّ زَبيبَةً واحدةً، أو لَوزَةً، أو تمرةً.

وكان يحكي لكلِّ مَنِ اجتَمَع به ما حصَلَ له من الكرامات.

ومن كراماتِهِ: أنَّه حدَّثَ شيخَنا الشَّعراويَّ في مجلسٍ واحدٍ من مُبتدأ أمرِهِ إلى مُنتهاه.

وأقامَ في خربةٍ عشر سنين[3]، لا يجتمعُ بأحدٍ، وسُخِّرت له الدُّنيا تأتيه كلَّ

---

(١) في (ب): يقبلون.

(٢) طبقات الشعراوي ٢/١٤٨، وفيه: أنتم مشايخ الخير.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٨، الكواكب السائرة ٢/٨٤، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٧.

(٣) في (أ): عشرين سنة.

ليلةٍ برغيفٍ فلا يُكلِّمُها ولا تُكلِّمُهُ.

ومن كلامه: إنْ طلبتَ طاعَةَ الخَلقِ لكَ فأطِعِ اللهَ بظهرِ الغيبِ، ولا تجعَلْ لكَ سَريرةً تَخشى من ظهورِها في الدُّنيا ولا في الآخرة.

وكان له مجلسُ ذِكرٍ بجامعِ الأزهر بعد الجُمعة يحضرُهُ خَلقٌ كثيرٌ.

ماتَ سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة عن مئةٍ وبضعة عشر سنة، ودُفِنَ ببابِ الوَزيرِ بقُربِ القلعة[1].

* * *

(٧٣٩) إبراهيم عُصيفير[*]

إبراهيم عُصيفير، المَجذوبُ الصَّاحي، زاهِدٌ عارفٌ، مُنيبٌ خائفٌ، يسلُكُ الطَّريق، ويسرُدُ جواهرَ في علومِ الحقائقِ والتَّحقيق.

وكان من أهلِ الكشفِ، والعطَبِ لمَنْ يؤذيه، وأصلُهُ من البحرِ الصَّغير[2].

وكان ينامُ مع الذِّئابِ في البريَّةِ، ويَمشي على الماءِ جِهاراً، وينامُ في الكنائسِ مع الرُّهبان، فقيلَ له في ذلك، فقال: نمتُ مرَّةً في الجامعِ الأزهر، فسرَقوا عِمامَتي ونعلي، ولي عشرُ سنينَ[3] أنامُ عندَ الرُّهبانِ ما سَرَقوا لي شيئاً!

وكان بولُهُ يُرى دائماً كاللَّبن.

وإذا غَلَبَ عليه الحالُ يُغلِقُ على أهلِ محلَّتِهِ أبوابَهُم.

ويتشوَّشُ من قولِ المؤذِّنِ اللهُ أكبر، ويقولُ: إنَّما يُكبِّرُ النَّاسُ على النَّصارى، ويرجمُ المؤذِّنَ.

---

(١) قلعة الجبل. انظر طبقات الشعراني.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٠، الكواكب السائرة ٢/ ٨٥، شذرات الذهب ٨/ ٢٤٦، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠.

(٢) ناحية البحر الصغير بالقربِ من الفيوم.

(٣) في (أ): ولي عشرون سنة.

ودخَلَ الحمَّامَ، فكلَّمَهُ رجلٌ، فقال: اسكت، وإلاَّ أكسِرُ رِجلَ ثَورِ الحمَّام. فقال: ما أسكتُ. فزلقَ الثَّورُ، فوقَعَ، فانكسرَتْ رِجلُهُ، فقال له الحمَّاميُّ: أيشٍ عَمِلَ الثَّورُ؟ قال: اسقِهِ بطِّيخَةَ صيفي. فسقاهُ، فعادَتْ رِجلُهُ كما كانت.

وجاءَهُ ابنُ موسى المُحتسب، فقال له: ادعُ لي. قال: اللهُ يَبليكَ بقاتِلِكَ. فقُتِلَ تلكَ اللَّيلة.

وسألَهُ محمدٌ المنوفيّ أن يَدعو لبنتِهِ، فقال: اللهُ يجعلُ بعدَ غَدٍ ثالثَها. فماتَتْ في يَومها.

وقال له رجلٌ: ادعُ لي. قال: اللهُ يَبليكَ بالعَمى في حارةِ اليهود. فدخلَها يوماً فعَمِي.

ومرَّ على سودون أميرٌ كبير[1] وهو يعمِّرُ مدرستَهُ، فرجمَهُ بالحجارة، وقال: أنتُم فَرغَتْ مُدَّتُكم. فسافرَ الغوريُّ، فقُتِلَ معه وكان ما كان.

وأتاهُ جانُم الحِمْزاوي[2]، فقال له: إنِّي مسافرٌ إلى الرُّوم، فادعُ لي. قال: تسافرُ وتجيءُ طيباً. فتركَهُ وذهبَ للشَّيخِ مُحَيسن[3]، فقال: إن رُحتَ

---

(١) سودون العجمي المصري، انظر أعلام الورى صفحة ١٦٥.

(٢) جانم بك بن يوسف بن قرقماس الجركسي الأصل، الحلبي الأمير الشهير، بن الحمزاوي، كان اسمه محمداً، فغلب لقبه عليه. كان ناظر الأموال السلطانية بالديار المصرية والأقطار الحجازية، فساس الناس وجمع الأموال، وأنشأ الأملاك والأوقاف، استنهضه سليمان باشا الخادم كافل القاهرة أن يكون معه في أخذ الهند بالأمر السلطاني إذا حصل الإذن السلطاني له، فرافقه في التوجه إلى الباب العالي، وهناك أسرَّ جانم إلى أخيه الوزير إبراهيم أن يشفع فيه ويصرفه عن هذه السفرة، مات إبراهيم قبل أن يحصل جانم على مراده، فأوصل إلى مسامع سليمان الخادم ما أراد، وأن جانم يعطل عليه هذه السفرة، فلما عادا إلى القاهرة قتله مع ابنه وسلخهما وحشاهما تبناً وعلقهما على باب زويلة سنة ٩٤٤ هـ.
كان محباً للفقهاء محسناً. انظر درر الحبب ١/١/٤٥٠.

(٣) انظر ترجمته صفحة ٤٥٨ من هذا المجلد.

شنقوكَ[١]، وإن قعدتَ قطعوا رأسَكَ. فرجَعَ إلى عُصيفير، فقال: تَروحُ وتجيءُ سالِماً، وابنِ لي مَدْفَناً، فكان كذلك[٢]. فعمَّرَ له المدفنَ الذي دُفِنَ فيه، ثمَّ ضرَبوا عُنقَهُ بمصرَ، فصَدَقَ الشَّيخان.

ومزَحَ معهُ رجلٌ، فقال له: اللهُ يرزقُكَ ببلاءٍ في رجليكَ، لا يخرجُ إلاَّ بالموت. فورمت رِجلاهُ فصارَ إذا ركِبَ يضعُ[٣] كلَّ واحدةٍ في خِرجٍ حتّى ماتَ.

ووقفَ في رمضانَ تجاهَ مدرسةِ خُوند[٤]، وأعطَى سَقَّاءً نصفين، وقال: صُبَّ هنا راويتَيْنِ، نُطفئُ هذا الحريقَ. فاحترقَتِ المنارةُ تلك اللَّيلةَ من القناديل، وسقطتْ على الماءِ الذي صبَّهُ، فلم تؤذِ أحداً، ولا احترقَ بيتُ أحدٍ.

ومرَّ بإناءٍ فيه لبنٌ فكسرَهُ، فوُجدَتْ فيه حيَّةٌ ميتةٌ[٥].

وكان يقولُ: صَومُ المُسلمينَ لا ثوابَ فيه، فإنَّ أحدهُم يأكلُ في رمضانَ من العشاءِ للفجر، فلو حَسَبَ أكلَهُ في الصَّومِ وَجَدَ أكلَهُ فيه أكثرَ من أكلِهِ في الفِطر. وياليتهُم يَصومونَ كالنَّصارى، يفطرونَ على خُبزٍ وزيتٍ.

وكان يقولُ: أنا ما عندي[٦] يَصومُ حقيقةً إلاَّ مَنْ لا يأكُلُ اللَّحمَ الضَّاني كالنَّصارى، وأمَّا المسلمونَ الذين يأكلونَ اللَّحمَ والدَّجاجَ أيَّامَ صَومهم، فصومُهم عندي باطلٌ.

وكان يقولُ لخادمِهِ: أُوصيكَ أن لا تفعلَ خَيراً في هذا الزَّمانِ؛ ينقلبُ عليكَ بشَرٍّ.

وكان إذا مرَّ عليه جنازةٌ مَشى أمامَها وجمَعَ الأطفالَ، ويقولُ: زلابية[٧] هَريسة، ويُكرِّرُها.

---

(١) في (أ): إن رجعت شفوك.

(٢) في (أ): فقال: لك ذلك.

(٣) في (أ): إذا ركب يضعهما.

(٤) انظر الصفحة ٢٦٨ حاشية (٣) والصفحة ٢٧٣.

(٥) سيكرر المؤلف الخبر مرة أخرى ضمن هذه الترجمة.

(٦) في (ب): أما ما عندي.

(٧) الزلابية: حلواء من عجين يُقلى ويحلّى بالعسل والسكر. متن اللغة (زلب).

ومرَّ عليه رجلٌ بجرَّةِ لبنٍ، فكسَرَها، فوجدوا فيها حيَّةً.

وكراماتُهُ كثيرةٌ. ماتَ سنةَ اثنتين وأربعينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويته بخطٍّ بين الصُّورَين تجاه زاويةِ الشَّيخِ أبي الحمائل[1].

* * *

(٧٤٠) إبراهيم المجذوب العريان(*)

إبراهيمُ المَجذوب، المُستغرقُ، العريان، جُذِبَ فتعرَّى ثيابَهُ كلَّها.

وكان مَحبوباً للنَّاسِ، مُعَظَّماً، مُعْتقَداً.

وكان يَصْعَدُ المِنبرَ فيخطُبُ وهو عُريان[2]، ويذكرُ الوقائعَ التي تقعُ في الأُسبوعِ المُستقبل فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

وكان إذا أدخلوهُ بيتاً، وأغلقوهُ عليه، وجدوه خارجَهُ.

وكراماتُهُ كثيرة.

وكان إذا صَحا تكلَّمَ بآدابٍ حسنةٍ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفنَ بالرَّوضة.

* * *

(٧٤١) إبراهيم أبو لحاف(**)

إبراهيم أبو لحاف المَجذوبُ الصَّاحي. كان من أربابِ الأحوال، حافياً، مَكشوفَ الرَّأسِ، مُقيماً في بُرجٍ[3] من أبراجِ القلعة، قلعةِ الجبل.

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٤٣ من هذا المجلد.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٧. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٨٤.

(٢) في (أ): وكان يصعد المنبر عرياناً.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، الكواكب السائرة ٢/ ٨٥، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦.

(٣) هو البرج الأحمر. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٨٥.

وله كراماتٌ منها: أنَّه لمّا أشرفتْ دولةُ الجراكسةِ على الانقضاءِ طلَعَ للسُّلطانِ الغُوري، وقال: أعطِني مفاتيحَ القلعةِ. فترضَّاهُ بالمقالِ والمال، فلم يُفِدْ، وصمَّمَ، وقال: هذا المجذوبُ اتركوه. فتحوَّلَ من محلِّ سكَنِه بالقلعة، ونزَلَ إلى القاهرة، فلم يكُنْ بأسرعَ من سفرِ السُّلطانِ، وكان ما كان.

ومنها: أنَّ شيخَنا الشَّعراوي اتُّهِمَ بأنَّ عندَهُ بعضَ الأُمراءِ مُختفياً أيّامَ الباشا أحمد[1]، فطرحوهُ ليوسِّطوه[2]، فوقفَ على رأسِه، وقال: لا تخَفْ، غداً تُقضى الحاجةُ أذانَ الظُّهرِ. فلمّا كان الغدُ ذهَبَ أحمدُ باشا[3]، وقتَ الظهر، وأطلَقوا الشَّيخَ.

ماتَ ودُفِنَ في قنطرةِ السدِّ[4] في حوشٍ هناك.

* * *

(٧٤٢) إبراهيم المواهبي(*)

إبراهيم أبو الطَّيب بن محمود بن أحمد بن حسن الآقْصَرائيُّ الشَّاذلي، المشهورُ بالمَواهبي، أحدُ أتباعِ الشَّيخِ محمد المغربي، والشَّيخِ أبي المواهب.

---

(١) أحمد الباشا الوالي، رغب بالاستقلال، وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبين العثمانيين مقتلة عظيمة في الرميلة وما جاورها، وحاصروه في القلعة حتى قتلوه، وذلك بعد الفتح العثماني لمصر بتسع سنوات. الخطط التوفيقية ١/ ١٤٨. وانظر الحاشية (١) صفحة ٣٨١.

(٢) كذا في الأصول: ليوسِّطوه، أي ليقتلوه، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩: ولما مُددتُ للتسويط: أي للضرب.

(٣) في طبقات الشعراني: فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هارباً من القتل.

(٤) قنطرة السد من قناطر الخليج الكبير يتوصّل من فوقها إلى منشأة المهراني من برِّ الخليج الغربي، وسميت بقنطرة السد لأن النيل إذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سداً من التراب. انظر الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٧.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١١٠، الطبقات السنية ١/ ٢٤١، بدائع الزهور ٣/ ٦٣، كشف الظنون ٤٢٦، ٦٧٥، شذرات الذهب ٨/ ٣٦، النور السافر ٤٩، إيضاح المكنون ١/ ٤٨٣، هدية العارفين ١/ ٢٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٩، والمواهبي نسبة لأبي المواهب.

كان حَسَنَ الخَلقِ والخُلُق، سالِكاً في الزُّهدِ والوَرَعِ أوضحَ الطُّرق، ومع ذلك كان يُنفقُ نفقةَ المُلوكِ، ويَلبَسُ ملابسَهم، ولا يُعلمُ له جهةٌ تأتيه منها بعد ذلك.

وعمِلَ الموشَّحات، وشرح «الحكم» وليس على طريقةِ الشُّروحِ، بل هو فوائدُ مجموعةٌ بمعزلٍ عن شرحِ الكتاب، وحكاياتٍ عنِ الصَّالحينَ ونحو ذلك[1]، وله كتاب «كشفُ الجليل عن سرِّ التحويل» و «بيان مشاهد[2] يا مولاي يا واحد»[3]، وكتاب «البارقُ الأسنى بسرِّ الكنى»[4]، وكتاب «الأذكار والدعوات» وكتاب «التَّفريد وضوابط قواعد التَّوحيد»[5].

ولمّا احتُضِرَ أتاهُ الشَّيخُ محمدُ المغربيُّ، فقال له: ما تشهدُ ؟ قال: وحدةً مُطلقةً. فقال: هنيئاً لكَ. فصَعِدَتْ روحُهُ فَوراً، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ قنطرةِ سنقر[6] سنةَ أربعَ عشرةَ وتسعِ مئة[7].

* * *

---

(١) وذكر أنه شرحها بمكة المكرمة سنة ٩٠٣ هـ، وسماه: «إحكام الحكم في شرح الحكم» كشف الظنون ٦٧٥.

(٢) في (أ): شاهد.

(٣) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ١. بروكلمان ٦/ ٥١٠.

(٤) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ٢. بروكلمان ٦/ ٥١٠.

(٥) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ٨. وجوتا ٩١٦/ ٢، وليدن ٢٢٧٨، واسمه التفريد في معنى كلمة التوحيد، أو التفريد بضوابط فوائد التوحيد. بروكلمان ٦/ ٥٠٩

(٦) قنطرة آق سنقر على الخليج الكبير، ويمرُّ من فوقها إلى بر الخليج الغربي، وعرفت بالأمير آق سنقر الذي شيَّد العمائر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، توفي آق سنقر بدمشق سنة ٧٤٠ هـ. الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

(٧) اختُلف في سنة وفاته، فقد وافق صاحب الكواكب السائرة ١/ ١١٠، وحاجي خليفة في كشف الظنون المؤلف. وجاء في شذرات الذهب وهدية العارفين والأعلام سنة وفاته في ٩٠٨ هـ، وقال بروكلمان: سنة ٩٠٩ هـ.

(٧٤٣) إبراهيم ابن خريطتي(*)

إبراهيمُ المَجذوبُ المشهورُ بابنِ خريطتي. كان قد سُخِّرَ له أهلُ الدُّنيا.

وكلُّ مَنْ أعطاهُ شيئاً يأتي بالمُطبِّلينَ والمُزمِّرينَ، ويقولُ: دُقُّوا الطَّبلَ والزَّمرَ، ويُعطيهم ذلك كلَّه.

وقال الخوَّاص: إنَّه من أصحابِ النَّوبَةِ.

وكان إذا عرضَتْ لأحدٍ ضرورَةٌ يُعلِمُهُ بها فتزولَ(١).

وكان كلُّ قميصٍ لبسَهُ يُخيطُهُ ويخرِقُهُ على رقبتِهِ، فإنْ ضيَّقَهُ جِدًّا حتّى يختنِقَ حصَلَ للنَّاسِ شِدَّةٌ عظيمةٌ، وإنْ وسَّعَهُ حصَلَ لهم الفرحُ والرَّاحةُ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ خارجَ بابِ الفتوح(٢).

* * *

(٧٤٤) أحمد حب رُمَّانتي(**)

أحمد المَجذوبُ المشهورُ بحبِّ رُمَّانتي. عَبدٌ صالح، أمرُهُ ناجح، ومَتْجَرُهُ رابح.

كان يلبَسُ الخَزَّ، وعليه قبعٌ طويل حرير، ويُرى في مواضعَ مختلفةٍ في وقتٍ واحدٍ.

وكان يأخُذُ من النَّاسِ مالاً كثيراً فيُفرِّقُهُ على المحاويج.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦.

(١) في (ف): عرضت ضرورة، وفي طبقات الشعراني: وكان علي الخواص إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتُقضى.

(٢) باب الفتوح: أحد أبواب القاهرة، وضعه القائد جوهر. انظر الخطط الجديدة ٢/ ٧٦.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤.

وكان يقِفُ على الدُّكّان، ويصيحُ بأعلى صوتِهِ: مالي ومالُ السُّلطانِ عندَ صاحبِ الدُّكّانِ، فلا ينصرِفُ حتّى يأخُذَ مَطلوبَهُ، ويدفِنُهُ تحتَ جِدارٍ، ويذهب.

وله كراماتٌ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بخطِّ بابِ اللُّوق.

* * *

(٧٤٥) أبو الحسن البكري(*)

أبو الحسن، تاجُ العارفين البَكْريُّ، شيخُ الإسلام الفقيه، المُفسِّرُ، المُحدِّثُ، الصُّوفيُّ.

كان عظيم الشَّان، واضحَ البُرهان، ذا هِمَّةٍ عالية، وعبارةٍ بِدُرِّ البراعةِ حالية، وتآليف مُفيدة، وتعليقاتٍ مَجيدة، إذا فسَّرَ وقعَ في الفخِّ طائرُ الفخرِ الرَّازي(١)، وإذا نحا ينحو(٢) ابنُ عُصْفُور(٣) خَوفاً من صَولةِ البازي.

(*) ذخائر القصر، الكواكب السائرة ٢/ ١٩٤، النور السافر ٤١٤ في ترجمة ابنه محمد بن محمد بن محمد، كشف الظنون ١/ ٣٧٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢، هدية العارفين ١/ ٧٤٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨١، خطط مبارك ٣/ ١٢٧، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٤٨.

قال الزركلي في الأعلام ٧/ ٥٧ بعد ما ذكر ترجمته وساق اسمه؛ محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن البكري الصديقي: واسمه في الشذرات والكواكب «علي» ولم يستبعد صاحب «جامع الكرامات» أن يكون الأصل فيه «محمد علي» واقتصر بعض من كتبوا عنه على «محمد» وغيرهم على «علي» وقال: إنه محمد البكري الكبير، وهو ابن صاحب الترجمة ذكر أن اسم أبيه محمد. . . .

(١) الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن (٥٤٤ـ٦٠٦ هـ) الإمام المفسر، صاحب كتاب «مفاتيح الغيب» المشتهر بالتفسير الكبير.

(٢) في (ب): يُنحى.

(٣) ابن عصفور: علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي (٥٩٧ـ٦٦٩ هـ) حامل لواء العربية بالأندلس، عالم صاحب كتاب «المقرب» في النحو، و «الممتع» في التصريف.

أخَذَ علومَ الشَّرعِ والتَّصوُّفِ عن جَمعٍ من الأعيانِ منهم: شيخُ الإسلامِ زكريّا السُّنَيكي، وشيخُ الإسلامِ بُرهانُ الدِّينِ بن أبي شريف.

وجدَّ واجتهدَ، وصارَ يُلقي في الجامعِ الأزهر دروساً في التَّفسيرِ والتَّصوُّفِ، ولم يَسبِقْهُ إلى مِثلِها أحد.

وقصدَهُ الطَّلبةُ للأخذِ عنه من جميعِ الآفاق.

وحصَلَ له جَذْبٌ، ثمَّ صَحا منه.

سمعتُ ولدَهُ شيخَ الإسلامِ شمسَ الدِّينِ يقول: جاوَرَ والدي في بعضِ السِّنين فقسمَ «البهجة» في الحرم، فحضَرَ يوماً لإلقاءِ الدَّرسِ، فقرأَ القارئُ: بابَ الحيض، فشرعَ الشَّيخُ في التَّقرير، فقال: الحيضُ لغةً: هو السَّيلانُ. يُقال: حاضَ الوادي إذا سالَ. فصارَ يقولُ: سالَ، سالَ. ثمَّ خرجَ هائماً على وجهه، فما أمسكناهُ وأدخلناهُ إلى البيتِ إلاَّ بعدَ جُهدٍ[1]، فأقامَ أيّاماً مُستغرقاً، ثمَّ أفاقَ بعد ذلك.

وله تصانيفُ كثيرةٌ منها: تفاسيرُ ثلاثةٌ: أصغرُ وأوسطُ وأكبر، وشروحٌ على «المنهاج» ثلاثةٌ كذلك[2]، وشروحٌ على «الإرشاد»[3] ثلاثةٌ كذلك، وعِدَّةُ مُتونٍ في الفقه، وعِدَّةُ رسائلَ في التَّصوُّفِ، وشرح «الرَّوض»[4] و «العُباب»[5] وغير ذلك ممّا كَمُلَ وما لم يكمُل.

وقد فاقَ أهلَ عصرِهِ في كثرةِ التَّصانيف، فليس منهم من يُساويه في ذلك.

---

(١) في (أ): إلا بعد جهد جهيد.

(٢) المنهاج للإمام النووي وشروحه باسم: الكنز في شرح المنهاج، والمطلب في شرح المنهاج، والمغني في شرح المنهاج. هدية العارفين ١/ ٧٤٥.

(٣) الإرشاد في فروع الشافعية لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقري اليمني الشافعي اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. كشف الظنون ٦٩.

(٤) الروض مختصر الروضة في الفروع للنووي وهو لإسماعيل بن أبي بكر اليمني المتوفى سنة ٨٣٧ هـ. كشف الظنون ٩١٩.

(٥) العُباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، تأليف أحمد بن عمر المزجّد السيفي المرادي، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ. هدية العارفين ١/ ١٤٠.

وكان شديدَ الذَّكاءِ، قَويَّ الحافظةِ والاستحضار.

حَكى والدي قال: كان شيخُ الإسلامِ البُرهانُ بن أبي شريف قد تركَ الإقراءَ آخراً بالكُليَّة، ومنعَ ذلك حتّى للأفاضلِ ما عدا ثلاثة: الشَّيخ أبي الحسن، والشَّيخ ناصر الدِّينِ الطَّبلاوي[1]، والشَّيخ شهاب الدِّينِ الرَّملي[2]، فإنَّه خصَّهم بالإقراءِ لتميُّزهم على غيرهم من أهلِ عصرهم. فكان إذا قرأَ الشَّيخُ أبو الحسن يُرخي له العَنان، فيقرأُ ما شاءَ، حتّى يُمسِكَ بالاختيار، وإذا قرأَ الآخرانِ، يقولُ: يَكفي إلى هنا. فوجدا في أنفسهما، وعاتَبا الشَّيخَ على ذلك. فقال: في غَدٍ يكونُ الجوابُ. فلمّا جاءَ الغَدُ وقتَ القراءةِ، قال: يا أبا الحسن، ما كان درسُكَ بالأمسِ؟ قال: يا سيِّدي، قال الماتنُ كذا، وقال الشَّارحُ كذا، وقُلتُم كذا، فسَرَدَ ذلك من حفظِهِ، فلم يُسقِطْ منه كلمةً. قال: فدرسُ أوَّلِ أمسِ؟ فسردَهُ كلَّه من حفظه كذلك. قال: فالذي قبلَهُ؟ فسردَهُ كذلك. ثمَّ سألَ الآخرانِ، فذكرا بعضاً، ولم يستحضِرا بعضاً، فقال لهما: أنتُم كلُّكم أولادي، والنُّصحُ واجبٌ، وقد رأيتُما ما كان منْ أبي الحسن ومنكُما، فلا تَلوموني ولوموا أنفسَكم.

ولم يزلِ الشَّيخُ على حالِهِ راقياً في درجِ كمالِهِ حتّى نقلَهُ اللهُ إلى دارِ أفضالِهِ سنةَ نيِّفٍ وخمسينَ وتسعِ مئة.

* * *

(١) محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي، فقيه، ولي التدريس بالمدرسة الخشابية في مصر، توفي سنة ٩٦٦ هـ، ودفن في حوش الإمام الشافعي. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٣٣.

(٢) تقدمت ترجمته صفحة ١٦٠ من هذا المجلد.

(٧٤٦) أحمد النجائي(*)

أحمد النَّجائي المجذوب، جُذِبَ وهو يقرأُ في النَّحوِ، كان دائماً يُعربُ الكلامَ(١).

وأطلعَهُ اللهُ على معاصي العباد، وكلُّ مَنْ لقيَهُ من العُصاةِ بَصَقَ عليه.

وأُعطيَ دركَ بحرِ الهند.

وكان كلَّما مرَّ عليٌّ الخوَّاصُ يقولُ: سُبحانَ المُعطي.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وتسعِ مئة. ودُفِنَ بزاويتِهِ بسُويقةِ اللَّبن.

* * *

(٧٤٧) أحمد البهلول(**)

كانت له كراماتٌ وأحوالٌ دلَّتْ على هِدايتِهِ وأذنت بإنارةِ الكوكبِ الدُّرِّي الذي من ولايتِهِ.

وكان يقعدُ في حانوتٍ ببابِ الخرق، وله ابنتانِ جالستانِ عندَهُ طُولَ النَّهار، وأقرأَهُما القرآنَ، وحفَّظَ واحدةً كتاباً في فقه المالكيَّةِ، والأُخرى كتاباً في فقهِ الشَّافعيَّة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٧ ضمن ترجمة أحمد السطيحة (البجائي)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٧ (البخاتي).

(١) قال الشعراني في طبقاته ٢/ ١٣٧: إن كلَّ حالة أُخذ العبد عليها يستمرُّ فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعاً، حتى إن المجاذيب من تراه مقبوضاً على الدوام؛ لكونه جُذب على حالة قبضٍ، ومنهم من تراه مبسوطاً... وهكذا. وكان الشيخ فرج المجذوب لم يزل يقول: عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون؛ لكون جُذب وقت اشتغاله بذلك، وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد، لا يدري بمرور زمانٍ عليه. وانظر الصفحة ٣٤٩ـ٣٥٠.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، الكواكب السائرة ١/ ١٥٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٥. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٨٠.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: اجتمعتُ به، فقال: تقرأُ في أيِّ عِلمٍ؟ قلتُ: حفظتُ «الرَّوضَ»[1] إلى القضاء على الغائب، وقبلَهُ «المنهاج»[2]. فقال: ما معكَ دستورٌ، تحفَظُ شيئاً من «الرَّوض»، يكفيكَ «المنهاج»؛ فإنَّ صاحبَهُ من الأولياء. قال: فمن ذلك اليومِ ما أمكَنَ أن[3] أحفَظَ من «الرَّوضِ» شيئاً، فهذا من كراماتِهِ.

ومنها أيضاً: أنَّه قال له: تزوَّجتَ؟ قال: لا، ما معي شيءٌ. قال: زوَّجتُكَ زينبَ بنتَ خليلٍ القصبي[4]، وأفرضتُ عنكَ المهرَ ثلاثينَ ديناراً، قُلْ: قبلتُ، فقال: قبلتُ. وقال: عَجِّلْ بالحُلو لعلِّي آكُلُ منه؛ فإنَّ موتي قَرُبَ.

فجاءَهُ خليلٌ بلا سببٍ، وزوَّجَهُ بنتَهُ بلا طَلَبٍ، وقال: اجعلِ المهرَ ثلاثينَ ديناراً، وأشهَدَ على نفسه أنَّه قبضَها، فعملَ الوليمةَ ثانيَ يَومٍ، وأرسَلَ للشَّيخِ من الحلو، ثمَّ ذهبَ إليه، فوجدَهُ مريضاً، فقال: ما زوَّجتُها حتّى أطلعَني اللهُ على مُدَّةِ إقامتها معكَ، ولم أكن أعرِفُها.

ثمَّ ماتَ بعد ستَّةِ أيَّامٍ في حدودِ العشرينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ ببابِ القرافةِ من ناحيةِ عربِ اليسار، في وسطِ الشَّارعِ بوصيَّةٍ منه، وأوصى أن لا يُجعَلَ على قبرِهِ علامةٌ لمحبَّتِهِ للخَفاءِ على الظُّهور.

* * *

(٧٤٨) أحمد المُطوّعي[*]

أحمد بن خضر المُطوّعي، والدُ صاحبِنا الشَّيخِ حشيش الحمّصاني[5].

كان له القدمُ الرَّاسخُ في الولايةِ والشُّهرةِ التامَّةِ بالكراماتِ منها: ما حكاهُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ٣٢٤.
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) صفحة ٣٢٤.
(٣) في (أ): ما أمكنني.
(٤) في (أ): العضبي.
(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢.
(٥) انظر ترجمته في الصفحة ٤٩٦ من هذا المجلد.

ولدُهُ[1] أنَّه كانت زوجتُهُ تختلِسُ من غلَّتِهِ[2] بعضَ الدَّراهمِ للتَّوسعَةِ على أولادِها، فتضعُها في خِزانةٍ وتقفلُها[3] عليهم، فإذا رجَعَ من سببِهِ تصطكُّ الدَّراهمُ بعضُها ببعضٍ، وتُصوِّتُ كصوتِ العصافيرِ، فيقولُ: هي سرقتكُم.

ومَرِضَ مرَّةً في واقعةٍ وقعَتْ له على بعضِ الفُقراءِ، فصارَ الأولياءُ يأتونَ لزيارتِهِ ليلاً في صُورةِ الأنوارِ المُجرَّدةِ، وزوجتُهُ قاعدةٌ مُستيقظةٌ، فما تشعرُ نفسَها إلاَّ وهي قاعدةٌ خارجَ البيتِ لا تَمشي[4] ولا تحسُّ بأحدٍ يحملُها، وتكرَّرَ ذلك، فقال لها: يا ابنةَ عَمِّي، القومُ أبوا قُعودَكِ عِندي، فاعتزِلي. فاعتزلَتْ عنه مُدَّةَ مرضِهِ.

وكراماتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ ودُفِنَ خارجَ بابِ النَّصرِ بالرَّوضةِ، وقبرُهُ بها خَفيٌّ، لا يعرِفُهُ إلاَّ الخواصُّ.

* * *

(٧٤٩) أحمد الشَّنواني (*)

المَجذوبُ المُستغرقُ غالباً. كان أوَّلاً من المُجاورينَ بالجامعِ الأزهر، حَفِظَ فيه القرآن، واشتغلَ بالعلومِ الشَّرعيَّة. ثمَّ حصَلَ له جَذْبٌ قويٌّ، فتجرَّدَ عن ذلك كلِّه، وصارَ هائماً مُستغرِقاً، وقعَدَ على مصطبةٍ تجاهَ الدَّربِ الذي يتوصَّلُ منه إلى باب سرِّ الجوهريَّةِ المجاورةِ للجامعِ الأزهر، لا يبرَحُ ليلاً ولا نهاراً، ولا صيفاً ولا شتاءً. وكان يقرأُ القرآنَ في بعضِ الأحيانِ، ولا يتكلَّمُ كلاماً مُنتظماً إلاَّ قليلاً مع مَنْ يختار.

---

(١) في (أ): ما حكاه لي والده.
(٢) في (أ): علبته.
(٣) في (أ): تغلقها.
(٤) في (أ): لا تمس.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، والشنواني نسبة إلى شنوان مركز شبين الكوم من أعمال المنوفية بمصر.

وكانتِ الأكابرُ تأتي إليه لالتماسِ بركتِهِ، فلا يُفرِّقُ بينهم وبين غيرِهم، بل يستمرُّ الواحدُ منهم واقفاً على قدميه، فلا يُكلِّمُهُ كلمةً واحدةً غالباً.

وأخبرَني شيخُنا شيخُ الإسلامِ الرَّمليُّ أنَّه قَصَدَ زيارتَهُ مرَّةً، فركِبَ وتوجَّه إليه، فبمجرَّدِ وقوعِ بصرِهِ عليه نامَ وتغطَّى، فما كأنَّه إلاَّ ميتٌ، فرجَعَ، ولم يُخاطِبْهُ.

قال: ووقَعَ له مع الشَّيخِ البكريِّ نحوَ ذلك مِراراً كثيرةً.

وكان له مُكاشفاتٌ كفلَقِ الصُّبحِ لا تتخلَّفُ قَطُّ.

ولم يزل ذلك حالُهُ حتّى ماتَ قريباً من رأسِ الألف، ودُفِنَ بزاويتِهِ بالخطِّ المذكور.

وحصَلَ لي منه في حياته واقعةٌ كانت سبباً لحصولِ خيرٍ كثيرٍ:

وكانَ ما كانَ ممَّا لَسْتُ أذْكُرُهُ　　فظُنَّ خَيْراً ولا تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ

* * *

(٧٥٠) أحمد الزَّواويُّ(*)

أحمد الزَّواوي المَدفونُ بدمنهور الوحش بالبحيرة[١].

كان عابِداً، زاهداً، راكعاً، ساجداً، جَزلَ الألفاظِ، لطيفَ المعاني، يفعلُ قولُهُ في النُّفوسِ ما لا تفعلُهُ المثالِثُ والمَثاني.

ولمَّا سافَرَ الغُوريُّ إلى قتالِ ابنِ عُثمان جاءَ مِصْرَ ليرُدَّ ابنَ عُثمانٍ عنها، فعارضَهُ بعضُ أوليائها، فلحقَتْهُ البطنُ، فتوجَّه إلى دمنهور فماتَ بالطَّريقِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وتسعِ مئة[٢].

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، الكواكب السائرة ١/ ١٥٣، شذرات الذهب ٨/ ١٠٧.

(١) دمنهور الوحش: قرية قديمة، من أعمال جزيرة قوسينا بمركز زفتى، من الأعمال الغربية. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٥٦.

(٢) ذكر صاحب الكواكب السائرة وفاته سنة ٩٢٢ هـ.

(٧٥١) أحمد الرُّومي(*)

كان عابداً زاهداً، كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، يُحبُّ العُزلةَ والخُمولَ، ويُحافظُ على الخفاءِ ما أمكنَهُ، هيِّناً ليِّناً بَشوشاً.

وكان كثيراً ما يَطوي أربعينَ يوماً، لا يُفطرُ إلاَّ على زبيبةٍ واحدةٍ.

ماتَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ ساعي البحر(١) بمصرَ القديمة.

ووجدوا عندَ دفنِهِ في قبره قدرةً ملآنةً ذهباً، فأخبَروا علي باشا، فقال: فَرِّقوها على مَنْ حَضَرَ جنازتَهُ من الفُقراء، فعُدَّتْ هذه من كراماته، حيثُ وسَّعَ على مَنْ شيَّعَهُ.

* * *

(٧٥٢) أحمد الكعكي(**)

صديقُ شيخِنا الشَّعراوي. كان مَعدوداً من أهلِ الولاية، مَسعوداً بما مُنِحَ به من العناية.

وحَصَلَ له في بدايته جَذْبٌ، فأقامَ عُرياناً سبعَ عشرةَ سنةً ينامُ في حوضِ الماءِ شتاءً، وفي الفُرنِ صيفاً، ثمَّ أفاقَ، ولبِسَ ثيابَهُ.

وكان أكثرَ أوقاتِهِ مُعتكِفاً في بيتِهِ، فآذاهُ جيرانُهُ، فقال: انتقلوا عنِّي. فامتنعوا، فصارَ كلُّ شيءٍ تناولوهُ وجدوه دُوداً حتّى الماء، فانتقلوا.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/٣٢٩.

(١) كذا في (أ) و (ف) والمطبوع، وفي (ب): مساعي، وفي جامع كرامات الأولياء الناقل عن المناوي: سواقي.

(**) طبقات الشعراني ٢/١٨٥، الخطط التوفيقية ٤/١٠٩.

وكان يخرجُ من وجهه نورٌ يكادُ شُعاعُهُ يمنعُ من رؤيةِ وجهِهِ. وكان يكثرُ وقوعُ ذلك له عَقِبَ فراغِهِ من وِرْدِهِ.

وكان يحبُّ سكنَ الرُّبوعِ دون الزَّوايا.

وكان يتستَّرُ بالشَّطحِ[1]؛ لينفِّرَ النَّاسَ عنه، ويمزحُ، ولا يقولُ إلاَّ صدقاً.

ماتَ سنةَ اثنتين وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٥٣) أحمد أبو طاقيّة[*]

أحمد المنير، أبو طاقيَّة، عبدٌ صالحٌ، جَدَّ واجتهد، وسلَكَ سبيلَ التَّصوُّفِ، ولَزِمَ صُحبةَ الدَّشطوطي[2] وساحَ معه إلى بلادِ العجمِ أربعاً[3] وعشرينَ سنةً. وكان موضِعَ سِرِّهِ ودخيلَةَ أمرِه.

وكان يلبَسُ طاقيَّةً مضربة[4] بغيرِ عِمامةٍ.

وسبَبُ موتِهِ أنَّه اجتمَعَ جَمعٌ من الفقراءِ بزاويةِ الدَّشطوطي، فقامَ فقيرٌ فضربَ رأسَ نفسِهِ بطِبْرٍ[5] من حديدٍ، فأنكرَ عليه، وتفاوضا، فقتَلَ كلٌّ منهما الآخر بالحال.

---

(١) في (أ): بالشطرنج.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١٥٥.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٣٨٥ من هذا المجلد.

(٣) في الأصول: أربعة.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها محرفة عن معرقة. وهي نفس العرقية. وفي الكواكب السائرة: وكان يلبس عرقية بغير عمامة. والعرقية: طاقية تمسُّ الرأس مساً مباشراً، توضع تحت الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة. انظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ٢٤٤.

(٥) الطِّبْرُ: ركن البناء، انظر متن اللغة (طبر) وقال دوزي في تكملته: الطبر الفأس، البلطة.

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين وتسعِ مئة[1]، ودُفِنَ بزاويتِهِ بخطِّ المقسم بجوارِ زاويةِ الشَّيخِ مَدْيَن.

وكان مُهابَ المنظر، كثيرَ التَّواجُدِ عندَ سماعِ كلامِ القَوم. يحملُ الرَّجُلَين فأكثر ويَدورُ بهم.

* * *

(٧٥٤) أحمد السَّطيح(*)

كان كَسيحاً، يُركبُهُ خادِمُهُ على فرسٍ في حضنِهِ كالطِّفل، وكان له طَرطورُ جِلدٍ طويل، وعليه جُبَّةٌ حمراء.

وكانت آثارُ الولايةِ ظاهرةً عليه لكلِّ مَنْ يراه. وكان مع ذلك لطيفاً حَسَنَ المُعاشرةِ. وكان زَرْعُهُ واسعاً، وتأتيه الهدايا من كلِّ فَجٍّ.

وكان على قدمِ الفرغل[2] يَلبَسُ النَّعلَ الجديدَ[3] فيذوبُ في أُسبوعٍ، ويوجدُ فيه الحَصَى والرَّمل.

وحكَتْ عنه زوجتُهُ أنَّه كان يتطوَّرُ بعد العِشاءِ، فيصيرُ شابًّا إلى الفجرِ، فيعودُ إلى الزَّمانَةِ.

وكان متزوِّجاً أربعاً.

وله كراماتٌ منها: أنَّ مَنْ رَدَّ شفاعتَهُ عُطِبَ.

وهزأَ به إنسانٌ وحاكاهُ في طَرطورِهِ وهيئتِهِ، فتورَّمَ عُنقُهُ، وأشرفَ على الموت، فأُتيَ به إليه، فضحِكَ، وقال: تُزاحمُني على الكساح؟! ثمَّ دَهَنَ عُنقَهُ بزيتٍ، وتَفَلَ عليه فبرئ.

---

(١) قال الغزي في الكواكب: وجد ميتاً بالمدرسة البندقدارية كأنه أكل شيئاً مسموماً سنة ٩٢٨ هـ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٦ (سطيحة)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٢٢٣.

(٣) في (ب): الحديد.

ونزَلَ بجماعتِهِ في مَركِبٍ، فأخرجوهم منها، فغرقت.

وسَخِرَ به إنسانٌ ولبِسَ طَرطوراً مثله، فأكلَ شوكَ لحلاحٍ فوقَفَ في حلقِه، فماتَ حالاً.

وخطَبَ بِكراً فأبَتْ، وقالت: ضاقَتِ الدُّنيا[1] حتّى أتزوَّجَ كَسيحاً؟! فلحقَها الفالِجُ حالاً فماتَتْ بعد مُدَّةٍ.

وشَفِعَ عندَ كاشفِ مَنوف[2] في مَحبوسٍ، فقبِلَ شفاعتَهُ، فلمَّا خرَجَ أعادَهُ إلى الحبسِ، فظهرَ في عُنقِهِ غُدَّةٌ، فماتَ في يومه.

وحضَرَ مجلسَ سماعٍ بدسوق[3]، فطعنَهُ فقيرٌ عجميٌّ، فقال: اقرؤوا الفاتحةَ، واسألوا اللهَ أنْ يأخُذَ حقَّنا، فأصبحَ مشنوقاً ميتاً على حائطٍ لا يُدرى مَنْ شنقَهُ.

وأُتيَ بامرأةٍ كسيحةٍ، فدهنَها بزيتٍ، وتَفَلَ عليها، فقامت، فقيل له: اعمَلْ هذا بنفسِكَ. قال: أنا ما أعتَقِدُ نفسي[4]، وأيضاً أنا مع الإذنِ لا مع محبَّةِ نفسي.

ماتَ سنةَ اثنتين وأربعين، ودُفِنَ بزاويةٍ خارجَ شُبرا قِبالَةَ[5] بالغربيَّةِ في قُبَّةٍ.

* * *

---

(١) في (أ): ضاقت عليَّ الدنيا.
(٢) في (ب): منف.
(٣) دسوق: قاعدة مركز دسوق من أعمال الغربية، قال صاحب تاج العروس: دسوق كصبور، وقد يُضم أوله. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٤٧.
(٤) في (أ): بنفسي.
(٥) شبرا قبالة: من القرى القديمة من أعمال جزيرة قوسينا، من أعمال الغربية. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢٠٣.

(٧٥٥) أبو العباس الحريثي(*)

شيخٌ زاهدٌ ديِّن، فَضلُهُ ظاهرٌ بيِّن، وصوفيٌّ صادق، مُحدِّثٌ بالحقِّ ناطق، وافِرُ التَّواضُع، ليِّنُ الكلام، مُحِبٌّ لحديثِ المُصطفى عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام، يجتمعُ بأهلِ العلمِ، ويُلازِمُ أهلَ الفضلِ والحِلم، جَمُّ المحاسن، ماءُ تعبُّدِهِ غيرُ آسن.

أخَذَ الفقهَ والحديثَ عن والدِهِ، ثمَّ القسطلانيّ، والطَّريقَ عن ابن عنان[1]، ثمَّ المَرصفي[2]، وأذِنَ له في التَّربيةِ، فلقَّنَ بمصرَ وقُراها نحو عشرةِ آلافِ رجلٍ. وعمَّرَ عِدَّةَ مساجِدِ. وكان له قَبولٌ تامٌّ[3]، بحيثُ يزدحِمُ النَّاسُ على غَسالَةِ يَدَيه.

وطَوى أربعينَ يَوماً في الخلوةِ، ولم يكن عندَهُ دعوى لمقاماتِ الطَّريق، بل إذا ذُكِرَ له شيءٌ من ذلك يقولُ: استراحَتِ العرايا من شراءِ الصَّابون.

وعارَضَهُ بعضُ أربابِ القلوبِ من فقراءِ مصرَ، وأخرجوه منها. واتُّهِمَ بعملِ الكيمياءِ، لمّا رأوهُ يعمِّرُ الجوامعَ، وحاشاه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّ الشَّيخَ الشَّعراويَّ طلَعَ به بواسير، فشَكا إليه، فقال: غداً تزولُ في صلاةِ العصرِ، فكانَ كذلك.

ماتَ بدُمياط سنةَ أربعٍ وأربعينَ وتسعِ مئة[4]، ودُفِنَ بزاويتِهِ بها.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٠، الكواكب السائرة ٢/ ٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٦١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٩٢٧. وقال: واسمه أحمد بن يوسف.

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٣٧ من هذا المجلد، وجاء في (ب): عثمان، وفي (أ): حنان..

(٢) انظر ترجمته صفحة ٤٠٢ من هذا المجلد.

(٣) في (ب): قبول ضخم.

(٤) أجمعت المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة ٩٤٥ هـ.

(٧٥٦) أبو الخير الكليباتي(*)

أبو الخير الكليباتي ذو المعارفِ والخوارق. كان فَريداً في سَمْتِهِ، وحيداً على الحقيقةِ في وَقتِهِ. وكانت الكِلابُ لا تُفارِقُهُ، تتبَعُهُ حيثُ سارَ، ويُطعمُهُم خُبزاً.

قال الخوَّاص: ولم يكونوا كِلاباً، بل من الجِنِّ، سُخِّروا له لقضاءِ حوائجِ النَّاس.

وكان أكثرُ إقامتِهِ ببابِ زُوَيلة، ويتعرَّى عن جميعِ ثيابِهِ تارةً، ويَلبَسُ أُخرى، ويربِطُ على يَدَيه ورِجلَيه خَشباً[١].

وكان يدخُلُ الجامعَ بالكلاب، فأنكرَ عليه بعضُ القُضاة، فقال: هؤلاءِ لا يحكمونَ باطلاً، ولا يشهدونَ زوراً، فرُمِيَ القاضي بالزُّورِ، وأُشهِرَ بالأسواقِ على ثَورٍ، ولم يزَلْ معزولاً مَمقوتاً حتّى مات.

قال الشَّيخُ أحمد البهلول: قلتُ لشيخي بدمنهور: إذا قدمتُ مصرَ أزورُ مَنْ؟ فنظَرَ إليَّ نظرةَ غضبٍ، فسكَتُّ، فبعدَ عامٍ قال: إذا قدمتَ مصرَ اجتمِعْ بالكليباتي، ومهما أعطاكَ خُذْهُ. فأتيتُهُ، فوجدتُهُ بمَيْضأةِ جامعِ الحاكم[٢]، ورأسُهُ في المِرحاضِ ثلاثةَ أيّامٍ، قال[٣]: أيش حالُ مَنْ وراءَكَ؟ قلتُ: يُسلِّمُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٣، الكواكب السائرة ١/ ١٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٤١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٣، خطط مبارك ٢/ ٨٣.

(١) كذا في الأصول، وفي الكواكب السائرة، والشذرات: كان رجلاً قصيراً يعرج بإحدى رجليه، وله عصا فيها حلق وخشاخيش. وفي طبقات الشعراني... فيها حلق وشخاشيخ.

(٢) جامع الحاكم: بني خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة، وأول من أسسه العزيز بالله نزار، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، ولمّا وسّع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة، صار الجامع داخل القاهرة، وكان يعرف بجامع الخطبة، ويعرف اليوم بجامع الحاكم، ويقال له: الجامع الأنور. انظر خطط المقريزي ٤/ ٥٥.

(٣) في (أ): فرفعها وقال.

عليك. فأخذَني، وأتى بي إلى دُكَّانٍ، وقال: أعطيتُكَ، وخلعتُ عليكَ الرِّزقَ الذي قُسِمَ لكَ، فيأتيكَ بلا تعبٍ، تنامُ وتقومُ، فتجدُ كلَّ ما تحتاجُهُ. فكانَ كذلك.

ثمَّ توجَّه إلى دُكَّانِ طبَّاخٍ، وقال: اغرِفْ لي مأجوراً، وحَمِّلْني إيَّاه، وذهبَ بي إلى كيمانِ[1] الأزبكيَّةِ، ثمَّ نادى: يا جيعان. فأتَتِ الكلابُ، فأجلسَني بينَها، وغرَفَ لكلِّ واحدٍ على الأرض، وغرفَ لي معهم، فأكَلوا، وأكلتُ، وانصرَفوا، فنزلتْ بثيابي البركةَ فقال لي: يا وَلَدي، هؤلاءِ إخوانُكَ من الجِنِّ، ما هم بكلاب.

وقال له: إذا ضاقَ عليكَ الرِّزقُ فنَمْ مُتوجِّهاً إلى اللهِ، وكلُّ شيءٍ طلبَهُ عِيالُكَ تجِدْهُ عندكَ إذا انتبهتَ. فكان كما قال.

وكان كلُّ مَنْ ضاعَ له شيءٌ وأتاهُ يقولُ له: اشترِ لهذا الكلبِ رطلَ لحمٍ مَشويٍّ يَدلُّكَ عليه، فإذا فعلَ، ذهبَ الكلبُ وصاحبُ الحاجةِ خلفَهُ حتّى يقفَ على المكانِ الذي فيه الضَّائعُ، فيجدُه.

وأتاهُ رجلٌ، فقال: طلبَتِ امرأتي مامونيَّةَ حموي، فما وجدتُها. فقال: ائتني بصحنٍ. فتغوَّطَ فيه، فوجدَها مامونيَّة.

وكان ربَّما قعدَ ببيتِ الخلاءِ من جامعِ الحاكم أيَّاماً مُتواليةً، لا يرفعُ رأسَهُ من المَلاقي؛ ليؤدِّبَ نفسَهُ.

ولهُ مُكاشفاتٌ عجيبةٌ مع أهلِ الدَّولة.

ماتَ سنةَ اثنتي عشرة وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ بزاويته المعروفةِ بقُربِ جامعِ الحاكم.

---

(١) كيمان: جمع كَوْم، وهي التلال المشرفة. متن اللغة (كوم).

(٢) كذا في الأصول؛ وهذا نقل عن الشعراني، قال الغزي في الكواكب السائرة بعدما ذكر أن الحمصي ذكر في تاريخه بأنه توفي سنة ٩٠٩ هـ، وأن الشعراني قال إنه توفي سنة ٩١٢ هـ: وكان الحمصي يومئذ بمصر، وما قاله أصح؛ لأنه يتقيد بالوقائع والحوادث يوماً يوماً، وأكثر ما أرخه الشعراوي رحمه الله تعالى في طبقاته تقريب.

(٧٥٧) أبو السُّعود الجارحي[*]

أبو السُّعود الجارحيّ، عارِفٌ عُلومُهُ جَمَّة، وصوفيٌّ ذو أحوالٍ وكراماتٍ مَشهورةٍ بين الأُمَّة، قُدوةٌ في عِلمِهِ ودينِه، فَريدٌ في عصرِهِ وحينِه.

أخَذَ عنِ الشَّيخِ أحمد المرحومي[١] عنِ الشَّيخِ مَدْيَن عنِ الزَّاهد.

جَدَّ واجتهدَ، وترقَّى في المقاماتِ حتّى ارتقت روحُهُ، وسمَتْ عن مقعَّر فلكِ القمر، وارتفعَ إلى الحضرةِ التي لا ليلَ فيها ولا نهار، وضَوءُها وضَّاحٌ كحالِ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّة[٢]، ولمَّا دخلَها صارَ يكتبُ الكراريسَ العديدةَ حالَ ظُلمةِ اللَّيلِ، كما يكتبُ نهاراً بغير فرق.

وكان له قَبولٌ تامٌّ عندَ الأكابرِ، يقفُ الأُمراءُ بين يَدَيه فلا يأذَنُ لهم بالقُعود[٣]. وحملوا في عمارةِ زاويتِهِ الحجرَ والتُّراب.

وكان كثيرَ المُجاهدةِ، مكَثَ نحوَ عشرينَ سنةً صائماً، وانتهى أكلُهُ إلى لوزةٍ، ثمَّ تركَها، وذلك قبل اجتماعِهِ بالمَرحومي، فلمَّا اجتمَعَ به لقَّنَهُ وأخلاهُ في بيتِهِ سنةً في غُرفةٍ من كومِ الجارحِ، ثمَّ خرَجَ فأظهرَ العجائبَ.

وكان لا يُلقِّنُ أحداً الذِّكرَ ولا يُقرِّبُهُ حتّى يمتحنَهُ سنين، ولا يأخُذُ العهدَ على مَنْ تلمذَ لفقراءِ الأحمديَّةِ، أو البُرهانيَّةِ ونحوهم، ويقولُ: نِسبتُكَ إلى

(*) طبقات الشعراني ٢/١٢٩، الكواكب السائرة ١/٤٧، شذرات الذهب ٨/١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/٢٧٤، الخطط التوفيقية ٤/١٠٦ واسمه محمد بن دغيم الجارحي نسبة إلى قريته كوم الجارح.

(١) في (أ): أحمد الرومي المرحومي.

(٢) ذكر أبو نعيم في كتابه صفة الجنة ٢/٦١ (٢٢٣) الطبعة الأولى ١٤٠٧ـ١٩٨٧ الصادر عن دار المأمون للتراث تحقيق علي رضا عبد الله: عن الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبداً، ولهم مقدار الليل في إرخاء الحُجُب، ومقدار النهار برفع الحُجُب.

(٣) في (أ): فلا يأذن لأحد منهم في القعود.

طريقِ الفُقراءِ لبسُ الزِّيِّ، ثمَّ يقولُ: الحُكمُ للدَّاعي الأوَّل، ومَنْ دوَّغَهُ[1] هؤلاءِ الفُقراءُ القانعونَ بالزِّيِّ لا يُفلِحُ في طريق الصُّوفيَّةِ أبداً؛ لقصورِ هِمَّتِه.

وكان يقولُ: يَنبغي للعارف أن يجعَلَ في بيتِهِ شيئاً من الدُّنيا ولو كيمياء، خَوفاً أن يقَعَ في رائحةِ الاتِّهامِ للهِ في أمرِ الرِّزق.

وكثيراً ما كان ينظُرُ للمُريدِ بحالٍ فيتمزَّقُ لوقتِه.

وسألَهُ أجلُّ جماعتِهِ البُوصيريُّ أن يُسمعَهُ شيئاً من عُلومِ الأسرار. فقال: لا أئتمِنُكَ على ريحٍ أُخرِجُهُ، وأنتَ حاضرٌ، فكيفَ بسرِّ اللهِ؟

وكان يتكلَّمُ على الخواطِرِ.

وكان إذا توسَّمَ من تلميذِهِ محبَّةَ المشيخةِ نفَّرَهُ عنه بحيلةٍ.

وكان يقولُ: طُولُ الشَّعْرِ في النَّومِ للفقيرِ زيادةُ دينٍ، وللغنيِّ هَمٌّ وغَمٌّ.

وقال: مَنْ كان يوفي بالعهودِ فلا يستطِبَّ باليهود، فإيَّاكَ أن تستطِبَّ بكافرٍ، فتقَعَ في الميلِ إليه قهراً.

وقال: إذا ذكرتَ اسمَ ربِّكَ فلا تنطِقْ به إلاَّ مع تعظيمٍ وخشيةٍ، فقد كان رجلٌ يطيرُ في الهواء، ويمشي على الماءِ، فعادَ مريضاً، فقال: قُلْ يا لطيفْ، فسُلِبَ فلم يعرِفْ كيف أُوتي عليه، فقال له بعضُ أهلِ الكشف: لكونِكَ نطقتَ باسم اللَّطيف وأنتَ غافلٌ عنِ التَّعظيم.

وكان له شَطحٌ هائلٌ. وكان كثيرَ العَطَبِ، فكان عطَبُهُ يَحميه.

ولمّا احتُضِرَ أشهدَ عليه قاضي القضاة الحنفي وغيرَه أنَّه لم يأذَنْ لأحدٍ في السُّلوك. وتبرَّأَ من جماعتِه.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وتسعِ مئة[2].

* * *

---

(١) دوَّغه: أفسده، أمرضه، متن اللغة (دوغ).

(٢) أكّد الغزي في الكواكب السائرة ٤٩/١ أن وفاته كانت سنة ٩٢٩ هـ، وخطَّأ الشعراويَّ الذي نقل عنه المناوي.

(٧٥٨) أبو الفضل الأحمدي(*)

تلميذُ الخوَّاص، ورفيقُ الشَّيخِ الشَّعراوي، وشيخُهُ.

كان من الرَّاسخين في الطَّريقِ، وافرَ الدِّيانةِ، رفيعَ المنزلةِ والمكانةِ، مُتخلِّياً عنِ الوظائف، مُتحلِّياً بقلائدِ المحاسنِ واللَّطائف.

وكان يرى بواطِنَ الخَلْقِ وما فيها، كما يُرى ما في الإناء البلَّور.

وأُعطيَ نفوذَ البصرِ في كلِّ شيءٍ، ويُدرِكُ ببصرِهِ تطوراتِ الأعمال، ويرى صوَرَها ومعاريجَها، وينامُ باللَّيلِ خمسَ عشرةَ درجةً[1] فقط، ولا يقعُ بصرُهُ على حَبٍّ فيسوّس، ويرى أصحابَ النَّوبةِ في جميعِ الأقطارِ، ويعرِفُ مَنْ وُلِّيَ منهم ومَنْ عُزِلَ.

وكان كالخَضِرِ في كونِهِ لا يستطيعُ مُتشرِّعٌ أن يصحبَهُ لدقَّةِ مداركِهِ وحقائقِها، وكلُّ مَنْ أنكرَ عليه عُطِبَ.

وكان مُتقشِّفاً مأكلاً ومَلْبَساً، ويملأُ بيوتَ الأخلية، وقعاوي الكلاب.

وكان يُميِّزُ الحلالَ من الحرام، قدَّمَ له الشَّعراويُّ رغيفاً، فصارَ يُفتِّتُ منه ويرمي للكلابِ يميناً وشمالاً، ويضعُ بينَ يَدَيه شيئاً، فاجتمعَ منه نحوَ الرُّبعُ فأكلَهُ، وقال: كان فيه قمحٌ مخلوطٌ من حلالٍ وحرامٍ، فميَّزَهُ اللهُ لي، فقال له: وهو دقيقٌ؟ قال: إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وكان يَرى مَلَكَ الموتِ، ويُحادثُهُ كثيراً.

واجتمعَ بالمسيحِ بسوقِ الورَّاقين بمصرَ يقظةً، وسألَهُ عن أشياءَ، فسُرَّ بذلك.

ومن كلامه:

أخلصوا العملَ، ولا تتَّخذوه وسيلةً لمقاصدِ النُّفوسِ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٣، الكواكب السائرة ٢/ ٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٢٤٦.

(١) في الأصول: خمسة عشر درجة.

وقال: مَنْ نظَرَ إلى ثوابِ عملِهِ عاجِلاً أو آجِلاً خرَجَ عن وصفِ العبوديَّة.

وقال: لا تسُبَّ من أحدٍ إلاَّ فعلَهُ المذمومَ، لا عينَهُ؛ فإنَّكَ لا تدري بِمَ يُختَمُ لكَ.

وقال: للصُّوفيَّةِ كلامٌ لا يتمشَّى إلاَّ على قواعدِ المعتزلةِ أو الفلاسفةِ، فالعاقلُ لا يُبادِرُ بإنكارِهِ إلاَّ بعدَ تأمُّلِ أدلَّتهم، فما كلُّ ما قالَهُ أولئكَ باطلٌ.

وقال: كُفَّ غضبَكَ عمَّنْ يؤذيكَ، فإنَّه مُسلَّطٌ عليكَ بأمرِ ربِّكَ؛ فإنَّكَ إن غضبتَ عليه زادَ تسليطَهُ[1] عليك.

وقال: لا تركَنْ إلى شيءٍ، ولا تأمَنْ من نفسِكَ في شيءٍ، ولا تختَرْ لنفسِكَ حالاً تكونُ عليها مع اللهُ، بل سَلِّمِ الأمرَ له طَوعاً قبلَ تسليمِهِ كُرهاً.

وقال: لا تقرَبْ وليًّا إلاَّ بأدَبٍ، وإن باسطَكَ؛ فإنَّ قُلوبَهُم مملوكة، ونفوسَهم مفقودَة، وعُقولَهم غيرُ معقولَة، يمقُتونَ على أقلَّ من قليلٍ، ويُسامحونَ في كثير.

وقال: إذا نزَلَ بكَ بلاءٌ فبادِرْ إلى سؤالِ العفوِ والعافيةِ، وإنْ كنتَ صَبوراً؛ إظهاراً للضَّعفِ.

وقال: الشَّريعةُ والحقيقةُ كفَّتا ميزان، وأنتَ قَبُّها[2]، فكلُّ كفَّةٍ حصَلَ لكَ ميلٌ إليها كنتَ من أهلِها، فإن مِلتَ إليهما كنتَ حكيمَ الزَّمان.

وقال: إذا فاجأكَ حالٌ من الحقِّ فلا تَدفَعْهُ ولا تجلُبْهُ بحواسِّكَ وفعلِكَ؛ فإنَّه سوءُ أدبٍ، واحذَرْ أن يظهَرَ لكَ حالٌ أو وصفٌ دون أن يتولَّى اللهُ ذلك بغير اختيارك.

وقال: حقيقةُ القُربِ من اللهِ الغيبةُ عن شهودِكَ القُربَ؛ فإنَّ شهودَكَ القُربَ يمنعُ العلمَ بالقُربِ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥].

وقال: احذَرْ أن تركَنَ إلى نفسِكَ الظَّالمةِ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود: ١١٣].

---

(١) في (أ): فإنه سُلِّط عليك... زاد تسلُّطَهُ.

(٢) قبُّ الميزان: هو الذي تعلَّق به الكفتان. متن اللغة (قبب).

وقال: سألتُ اللهَ أن يحجِبَ عنِّي ما يفعلُهُ النَّاسُ في بيوتِهم، فلم يُجِبْ، وله في ذلك حِكَمٌ وأسرار، وأنا في شدَّةٍ لذلك.

ورأى عند أبي العبَّاسِ الحريثي رجلاً أخلاه، وقد طعنَ في السنِّ، وهو يذكرُ بصوتٍ خَفيٍّ للجوعِ والسَّهرِ[1]، فقال: أخرِجْهُ؛ فإنَّ اللهَ يكرَهُ مَنْ يعبُدُهُ على حَرفٍ، والخَلقُ كالشَّجرِ، فمَنْ خَلَقَهُ سِنطاً[2] لا يكونُ تُفّاحاً، وعكسُهُ، ولو فعلتَ به ما فعلتَ، ثمَّ قال للمُختلي: اخرُجْ يا فقير، كُلْ واشرَبْ، وما سَبَقَ لكَ من اللهِ في الأزَلِ يَصِلُ إليكَ.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وتسعِ مئة قاصداً للحجِّ، ودُفِنَ ببدرٍ.

* * *

(٧٥٩) أبو العبَّاس الغَمْري(*)

أبو العبَّاس الغَمْريُّ أحمد بن محمد[3]، المشهورُ بالولايةِ والعِلم، المتلفِّعُ بمُروطِ التَّقوى والحِلم. كان وافِرَ الجلالة، ظاهِرَ المهابَة، قَدرُهُ عظيم، نَظيرُهُ في عصرِهِ عديم، مُنقطعُ القَرين، يخضَعُ لهَيبتِهِ أسدُ العَرين.

أتاهُ جَمعٌ يطلبونَ التَّلقين، فقال: حَرِّرُوا نيَّتَكُم في طَلَبِ الطَّريقِ، وإلاَّ حصَلَ لكم المَقْتُ. فما تجرَّأَ أحدٌ منهم أن يتقدَّمَ إليه[4].

وقال: مَنْ لَعِبَ بالطَّريقِ لعبَتْ به.

---

(١) في (أ): من ألم الجوع والسهر.

(٢) السِّنْط: قَرَظ ينبت بالصعيد يدبغون به، وحطبه أجود الحطب، ويعرف بالأكاسيا. متن اللغة (سنط).

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢١، الكواكب السائرة ١/ ١٤٨، شذرات الذهب ٨/ ٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٨٤. والغَمْريُّ نسبة إلى ميت غَمر.

(٣) في (ب): أحمد بن محمد المغربي.

(٤) في (أ): فما جسر أحد منهم أن يتقرب إليه.

قال شيخُنا الشَّعراوي[1]: رأيتُهُ مرَّةً واحدةً.

وكان يُكثِرُ عمارةَ المساجدِ بالرِّيف، يقال إنَّه عمَّرَ خمسينَ جامعاً.

وكان مُعاناً في نقلِ العُمُدِ الرُّخام من الكَيمان، والبلادِ الكَفْريَّةِ.

أخبرَني الشَّيخُ محمد الطَّنيخي، قال: سافرنا معه إلى كَومٍ عالٍ، فصارَ يقيسُ الأرضَ، فيُعلِّمُ علامَةً، وقال لنا: احفروا تحتَ العلاماتِ. فلم تُخطىء حُفرةٌ واحدةٌ، حتّى ظهرَتْ رؤوسُ العُمُدِ وهي واقفةٌ.

وكان جبلاً راسياً عِلماً وعملاً.

ويقال: عمَّرَ جامعَهُ بمصرَ من عثماني وضعَهُ تحتَ سجَّادتِه، وصارَ يأخُذُ منه ويصرفُ، ثمَّ إنَّ ما ذُكِرَ من نسبةِ الجامعِ الذي بمصرَ المشهور الآنَ به إليه هو ما اشتهرَ على الألسنةِ، وجرى عليه جَمعٌ من المؤرِّخين جازمينَ به، ولا يُنافيه ما تقدَّمَ من أن الذي عمَّرهُ أبوهُ الشَّيخُ محمد، فإنَّ الأبَ أنشأَ غالِبَ الإيوانِ الكبير، وأقامَ به الجُمُعةَ، ثمَّ ماتَ قبلَ تمامِه، فأكملَهُ الشَّيخُ أبو العبَّاس، ودُفِنَ به، فنُسِبَ إليه.

ثمَّ إنَّ الحافظَ أبا الفضلِ ابنَ حجر لشدَّةِ تعصُّبِه على الصُّوفيَّةِ، وبُغضِه إيَّاهُم، عابَ عليه عِمارتَهُ، وجعَلَ ذلك من منقصاته[2] مع كونه ذكَرَ عِمارةَ غالبِ جوامعِ مصرَ ومدارسها التي أُخذَتْ أرضُ كثيرٌ منها غَصباً، وأُخذَتْ بيوتُ النَّاسِ، وأُخرجَتْ مُلاَّكُها جَبراً، وهُدمَتْ بغيرِ رِضاهُم، واستُعمِلَ فيها بالعسفِ والضَّربِ والسُّخرةِ، ولم يعِبْ عليهم ذلك ولا تعرَّضَ له.

وعبارتُهُ في «إنبائه»[3] محمد بن عمر الغَمْري كان مذكوراً بالصَّلاحِ والخَير، وللنَّاسِ فيه اعتقادٌ، وعَمَّرَ في وسطِ سوقِ أميرِ الجيوش[4] جامِعاً،

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٢.
(٢) في (أ): منتقصاته.
(٣) إنباء الغمر ٩/ ٢٤٤ ضمن وفيات سنة ٨٤٩ هـ.
(٤) سوق أمير الجيوش؛ وتسمى بسويقة أمير الجيوش، كانت تعرف بسوق الخروقيين، وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون =

فعابَ عليه أهلُ العلمِ ذلك، وأنا كنتُ ممَّن راسلَهُ بتركِ إقامةِ الجُمعةِ فيه، فلم يقبَلْ، واعتذَرَ بأنَّ الفقراءَ طَلَبوا منه ذلك، وعجَّلَ بالصَّلاةِ فيه بمجرَّدِ فراغِ الجهة القِبْليَّة.

واتَّفقَ أنَّ رجُلاً من أهلِ السُّوقِ المذكورِ اسمُهُ بلبيل تبرَّعَ من مالِه بعمارةِ المأذنة، وماتَ الشَّيخُ وغالبُ الجامعِ لم يكمل عِمارته. إلى هنا كلامه.

فانظُرْ ما فيه من التَّحامل.

ومن كراماته: أنَّه سافرَ إلى المحلَّةِ بالبحر، فسقَطَ من بعضِ أتباعِهِ صُرَّةٌ فيها فضَّةٌ، فما شعَرَ بها إلاَّ بعد مسافةٍ، فأخبرَهُ، فأوقَفَ المركبَ، وقال: ارجعوا إلى محلٍّ كذا، واطرحوا الشَّبكَةَ تجدوها. فوجدوها.

ومنها: أنَّه كان معه عمودُ رُخامٍ على جَمَلَيْنِ، فجاءَ إلى قنطرةٍ لا تسعُ غيرَ جملٍ واحدٍ، فساقَ الجملَ الآخرَ، فمشى في الهواء بالعمود.

ولمَّا أرادَ إقامةَ عُمُدِ جامعِهِ احتاجوا إلى عددٍ كبيرٍ من الرِّجالِ لإقامتها، وباتوا على ذلك، فأقامَ في تلك اللَّيلةِ صفَّيْنِ من العُمُدِ وحدَهُ، فأصبَحوا، فوجدوها قائمةً.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعِ مئة.

* * *

= والحباكون، وعدة حوانيت للرسامين والفرَّايين والخياطين، ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين، ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها، وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٤.

(٧٦٠) أبو النجا الفُوّي (*)

محمد بن خَلَف بن محمد الصَّدفي النَّحوي الأُصولي[١]، الفقيهُ، الشَّافعيُّ، صاحبُ الوَعظِ العَذْبِ الرَّائق، والكلامِ الذي أصبحَ وهو على زهرِ الرِّياضِ فائق.

نشأَ ببلدِهِ فُوَّة[٢]، وحَفِظَ القرآنَ، ثمَّ سافرَ إلى القاهرةِ، فقطَنَ بالجامعِ الأزهر، واشتغَلَ بعلمِ القراءاتِ، والتَّفسيرِ، واللُّغة[٣].

وأخَذَ عن جماعةٍ من عُلماءِ مصرَ منهم: العبادي، والجلال البَكري، وابنُ قاسم. وبرَعَ في الفِقه، والأصْلَيْنِ، والعربيَّة، والمَنطق، والتَّصوُّف، وغيرِها مع البراعةِ في الموسيقا عِلماً وعَمَلاً.

وأذِنَ له العبادي والبكري في الإفتاءِ والتَّدريس، والتَّقيُّ الحُصني في التَّدريس في علمِ الكلامِ والمَنطقِ.

وتصدَّى للإفتاءِ والتَّدريسِ، ثمَّ صارَ يجلسُ على الكُرسيِّ للوَعظِ، ويعقدُ المجالسَ الحافلةَ لذلك بعد صلاةِ الجُمعة بالأزهر، فأقبَلَ النَّاسُ عليه، وصارت مجالسُهُ حافلةً جدًّا.

ثمَّ أقبَلَ على التَّصوُّفِ، وسلَكَ سبيلَ التَّجرُّدِ[٤]، وجدَّ واجتهدَ حتى صارَ من أربابِ الأحوالِ والكراماتِ والكَشفِ الصَّريحِ بحيثُ إنَّه لا يكادُ يخطرُ على جليسِهِ خاطِرُ سوءٍ إلاَّ قال له: الزَمِ الأدبَ، فلذلك تَركَ أكثرُ النَّاسِ مُجالستَهُ.

---

(١) الضوء اللامع ١١/١٤٣، الطبقات الصغرى للشعراني ٦٣، بدائع الزهور ٢/٣٠٧، كشف الظنون ٢/١٧٥٤، جامع كرامات الأولياء ١/٢٨٨. وهذه الترجمة ليست في (ف) وهي في الطبقات الصغرى ٤/١٩٦.

(١) في (ب): الأصيلي.

(٢) فُوّة: بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر، قرب الرشيد. معجم البلدان.

(٣) في (أ): والتفسير والفقه.

(٤) في (ب): التجريد.

وكان إذا سافرَ إلى بلدِهِ فُوَّة ثمَّ عادَ إلى مصرَ، ووصلت مركبُهُ إلى بولاق، ذهبَ النَّاسُ أفواجاً يتلقَّونَهُ كأنَّه سُلطان، ويكونُ ذلك يومَ عيدٍ عندهم.

ومن كراماته: أنَّه كان إذا لقَّنَ إنساناً الذِّكرَ يَصيرُ يسمعُ نُطقَ جميعِ الموجوداتِ حتّى الجمادَ.

وله تصانيفُ في التَّصوُّفِ وغيرِهِ، منها أنَّه نظَمَ «الرَّوضةَ» و «المنهاج» وشَرَحَ «المُغني» لابن هشام في سِتِّ مُجلَّداتٍ، ونظَمَهُ وشرَحَهُ، ونظَمَ ألفيَّةً في العقائدِ وشرَحَها، ونَظَمَ «الشَّافيةَ» وشرَحَ «تلخيصَ المفتاح» وعمِلَ حاشيةً على «شرحِ المنهاج» للمحلِّي، وشرحِه لـ «جمعِ الجوامع» تعقَّبَ فيه الكمالَ ابن أبي شريف، وحاشيةً على «شرحِ الحاوي» للقونوي، وحاشيةً على «المُطوَّل» واختصرَ «قواعدَ العطائي» ونظمَها على طريقةِ «الشَّاطبيَّة» وشرَحَها، ونظَمَ «منهاجَ الأُصول» وعَمِلَ كتاباً سمَّاهُ «تسهيلُ الإرشاد» في الفقه أخذَ فيه على الجلالِ[1] السُّيوطي في «ديباجته» مُنتصِراً للجَوْجَريِّ في الواقعةِ التي كانت بينَهُ وبينَ السُّيوطي حيثُ كان.

ومع هذا الفضلِ والكمالِ، فإنَّه ابتُلِيَ ببعضِ ما ابتلى به الرِّجالُ، وذلك أنَّ بعضَ الطلّابِ في زمانِهِ ممَّن أرادَ التصدُّرَ في غيرِ أوانِهِ، واستعجَلَ الشَّيءَ فعوقِبَ بحِرمانِهِ، أخَذَ يتتبَّعُ غلطاتِهِ، ويرقُبُ سقطاتِهِ، وصنَّفَ رسالةً سمَّاها «سماعُ اللَّفظِ الجوهريِّ في رَدِّ خباطِ الجَوْجَريِّ» فحداني ذلك على النَّظرِ في شرحِهِ، فوجدتُ مُعظمَ ما أبرزَهُ في قالبِ التَّصنيفِ في غايةِ الإحكامِ والتَّرصيف، ولم أجِدْ فيه إلاَّ ما يخلو عنه كتابٌ، سيما المُطوَّلاتُ منه في شيءٍ يسيرٍ طَغى به القلمُ، فعلمتُ أنَّ المُعترِضَ سواءٌ والعدم، وأنَّ الذي حمَلَهُ على ذلك مُجرَّدُ الحَسَدِ، وعينُهُ[2] أن يصيرَ في عِدادِ مَنْ يُعَدُّ. ثمَّ ظهَرَ بعد ذلك أنَّ في عقلِهِ شيئاً أوجَبَ هذا الحال[3]، وذلك دَعواهُ البُلوغَ إلى رُتبةِ الاجتهادِ، وهذا عَينُ المُحال. انتهى.

---

(١) في (أ): أخذ منه الجلال.
(٢) في (أ): وعزمه أن يصير.
(٣) في (أ): أوجد له هذا الحال.

وله موشَّحاتٌ في ضمنها شطحاتٌ عظيمةٌ على طريقةِ القَومِ.

ماتَ ببلدِهِ فُوَّة عاشر الحجَّةِ سنةَ سِتَّ عشرةَ وتسعِ مئة عن بضعٍ وستِّينَ سنةً.

ويُقالُ: إنَّه تقطَّبَ ليلةَ موتِهِ، [(١)] ولهذا كان هَجيرُ أصحابِهِ في طريقِ جنازتِهِ:

هَـــذي جنـــازةُ عـــاشـــقٍ ليلـــة وصـــالـــو مـــات

ولم يزالوا كذلك حتّى دُفِنَ[(١)].

* * *

(٧٦١) أمين الدين البدراني[(*)]

أمينُ الدِّينِ بنُ النَّجَّارِ البدرانيّ، ثمَّ المِصريّ، إمامُ جامعِ الغَمْري.

كان عابِداً، زاهِداً، صوفيًّا، فقيهاً، مُحدِّثاً، كتَبَ بخطِّهِ من كُتُبِ الفقهِ والحديثِ والتَّفسيرِ ما لا يُحصى.

وكان إذا قرأ في المِحرابِ أبكى سماعُهُ النَّاسَ، وكان لا يخرُجُ من الجامعِ، مكَثَ فيه سبعاً وخمسينَ[(٢)] سنةً.

وكان الشَّيخُ الغَمْريُّ يقولُ: هو روحُ الجامع.

وكان أولياءُ مصرَ كابنِ العنان وأقرانِهِ يعرفونَ حقَّهُ ويزورونَهُ.

وكان لا يَراهُ أحدٌ من أهلِ الدَّولةِ إلاَّ نزَلَ وقبَّلَ يدَهُ. ومع ذلك كان يحملُ الخُبزَ على رأسِهِ ويخبزهُ في الفُرن.

---

(١) ما بينهما منقول من المطبوع.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ١/ ٣٣، شذرات الذهب ٨/ ١٦٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٣. واسمه محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار الدمياطي أمين الدين أبو الجود.

(٢) في (أ): تسعاً وخمسين.

وكان إذا مَقَتَ رجُلاً لا يُفلحُ أبداً.

وكان يقولُ: كلّما عَظُمَ الخَيرُ كَثُرَت عليه الموانعُ، فإذا تحزَّبَ[1] عليكَ أحدٌ في إبطالِ خيرٍ فأقْبِلْ على ربِّكَ والجأْ إليه؛ فإنَّ بيده الحلَّ والعقدَ، وإنَّما يُسلِّطُ على العبدِ الأذى ليفِرَّ منهم إليه ولا يركَنَ إليهم.

وقال: إنَّ اللهَ لا يصطفي عبداً حتّى يُزهِّدَهُ في حمدِ النَّاسِ جُملةً[2]، ويصيرُ لا يركنُ إليهم.

وكان يقولُ: واللهِ، ما كُنّا نظُنُّ أن نعيشَ إلى زمانٍ يقولُ العالِمُ إلى طلبتِهِ: اذهبوا إلى غَدٍ؛ فإنِّي ما طالعتُ لكم، فإنَّه يدلُّ على أنَّ العِلمَ صارَ في لِسانِهِ دونَ قلبِهِ، ويُلقيه على إثرِ مُطالعتِهِ، ثمَّ يَنساهُ عن قُربٍ.

وكان لا يُعلِّمُ العِلمَ إلاَّ لمَنْ يَراهُ عازِماً على العملِ به، مُعظِّماً له وإلاَّ لم يُعلِّمْهُ. ويقولُ: هؤلاءِ مُستهزئونَ بالعِلمِ، وقد درَجَ السَّلَفُ الصَّالحُ كلُّهم على ذلك.

وكان إذا رأى ثقيلاً يُريدُ الجُلوسَ عندَهُ يُغلِقُ بابَ خلوتِهِ، ويقولُ: أنا لا أطيقُ أسمعُ كلامَ الثُّقلاء.

وأخبَرَ أنَّه رأى اللهَ تعالى، وشخصٌ يسألُهُ أنْ يخلَعَ عليه شيئاً من قُدرتِهِ، فقال له: لا تتحمَّلُ القيامَ بحقِّ ذلك، فإنِّي حليمٌ على مَنْ عَصاني، صَبورٌ على مَنْ آذاني، وأنتَ لو أُعطيتَ ذلك لأخْرَبْتَ الوجودَ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يكتبُ في كاملِ الورقِ فيكتبُ كلَّ سطرٍ بمدَّةٍ واحدةٍ، فلا يَزيدُ على ذلك حَرفاً ولا ينقصُ حرفاً، ولا يرفعُ القلمَ حتّى يكتبَ السَّطرَ.

ومنها: أنَّ شيخَنا الشَّعراويَّ[3] كان يُقابلُ معه «شرح البخاري» للقسطلاني

---

(١) في (أ): تجزّأ.

(٢) في (ب): في حمد الناس جميله.

(٣) طبقات الشعراني ٢/١٤٦.

فمرَّ بذكرِ التَّيْتَل[1]، فقال له: ما صِفَتُهُ؟ قال: ستراه. فانشقَّ المحرابُ وخرجَ منه، وجاءَ حتّى وضَعَ فمَهُ على كتِفِه.

ومنها: أنَّه أقسمَ على خشبةٍ، فزحفتْ[2] حتّى وصلتْ إلى ركبته.

ماتَ سنةَ تسعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بتربةٍ بجوارِ الجعبري.

قال الشَّعراويُّ[3]: رأيتُهُ في النَّومِ، فروى لي حديثاً سندُهُ بالسِّرياني، ومَتنُهُ بالعربي، فقال: قال لي رسول الله: مَنْ أدمَنَ النَّومَ بعدَ صلاةِ الصُّبح ابتلاهُ اللهُ بالبَعجِ[4]. قلتُ: وما البَعَجُ؟ قال: وجَعٌ في الجنبَ. قال: وجرَّبْتُهُ فوجدتُهُ كذلك.

* * *

(١) اَلتيتل كحيدر لغة في الثيتل بالمثلثة لذكر الأروى، أو لثغة. تاج العروس (تتل) وجاء في طبقات الشعراني: كنت أقابل معه في شرح البخاري في جزاء الصيد، فذكر جزاء التيتل، فقلت: ما هو؟ فقال: هذا وقت تنظره، فخرج التيتل من المحراب، فوقف على كتفي، فرأيته دون الحمار، وفوق تيس المعز، وله لحية صغيرة. وجاء في (ب): الفيل.

(٢) في (أ): فرجفت.

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٦.

(٤) في (ب): بالنجع.

حرف الباء الموحدة

(٧٦٢) بهاء الدين القادري(*)

بهاءُ الدِّينِ القادريّ، المَجذوب. كان أوَّلاً من فُقهاءِ الأمصار، ذا سَمتٍ حَسَنٍ ووقار، مُلازِماً للتَّقوى آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهار، ولا شيءَ يُزيِّنُ الإنسانَ مثلَها، فإنَّها واسطةُ العُقودِ في الصِّفاتِ المَحمودة، وزينةُ الوجودِ في السِّماتِ المَشهودة. تصدقُ يومَ القيامةِ إذا كذبتِ الظُّنون، وتنفعُ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنون.

وأصلُ جَذبِهِ أنَّه كان خَطيباً بجامعِ ميدانِ القمح، فحضرَ عقداً يومَ جُمعةٍ، فسمِعَ قائلاً يقولُ: هاتوا النَّارَ، جاءتِ الشُّهود. فصرخَ وهامَ على وجهِهِ في الجبلِ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثمَّ ثَقُلَ عليه الحالُ، فمكثَ خمسَ سنينَ لا يأكُلُ ولا يشربُ ولا ينامُ.

ولمَّا جُذِبَ تزوَّجَتْ زوجتُهُ، فلمَّا غلَبَها[1] الزَّوجُ، وتعانقا ماتا فوراً.

وكان يحفَظُ قبلَ الجَذْبِ «البهجة»[2]، فلم يزل يقرأُ منها أبياتاً لكونِهِ جُذِبَ وهو مشغولٌ بها. وكلُّ شيءٍ جُذِبَ عليه الرَّجلُ لا يزالُ يذكرُه. وكذا مَنْ جُذِبَ في حالَ قَبضٍ أو بَسْطٍ لايزالُ دأبَهُ. وكلُّ ألفِ سنةٍ عندَ المجذوبِ كأنَّها لمحةٌ في حضرةِ اللهِ لا يَدري بمضيِّ الزَّمان[3].

(*) طبقات الشعراني ٢/١٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/٣٦٩، الخطط التوفيقية ٣/٢٧٣.

(١) في (أ): فلما جامعها.

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد.

(٣) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٦.

ولمَّا جُذِبَ البجائيُّ، وأُعطيَ دَركَ بحرِ الهندِ لم يزَلْ يقُلْ: بابُ النَّكرةِ، كلُّ أمرٍ شائعٍ في جنسِهِ لا يختصُّ به واحدٌ دون واحد؛ لكونه جُذِبَ وهو يقرأ النَّحو.

ولمَّا جُذِبَ ابنُ عبد الكافي القاضي صارَ يقولُ: لا حَقًّا، ولا استحقاقاً. وكان إذا قال لأميرٍ: عزلناكَ أو ولَّيناكَ، حصَلَ عن قريب.

وكان كلُّ شيءٍ أخبرَ به وقعَ، فلم يُحفَظْ قطُّ في ذلك أنَّه أخطأ.

وجلسَ مع جماعةٍ في قاعةٍ، فأخذَ قُلَّةً وضربَ بها السَّقْفَ، فقال فقيهٌ: كَسَرَ القُلَّةَ. فقال: تكذِبُ. فنزلتْ القُلَّةُ إلى الأرضِ صحيحةً. ودخَلَ عليه الفقيهُ بعد خمسَ عشرةَ[1] سنةً فقال: أهلاً بشاهدِ الزُّور.

ماتَ سنةَ اثنتين وعشرين وتسعِ مئة، ودُفنَ بزاويتِهِ بقُربِ بابِ الشَّعريَّة.

* * *

(٧٦٣) بركات المجذوب(*)

بركات المَجذوب المُستغرقُ، وكان محلُّ إقامتِهِ في بيوتِ الأخليةِ، والغالبُ في مِيْضأَةِ الكامليَّةِ والحجازيَّة.

وكان يَرى النَّاسُ أنَّه يأكُلُ الحَشيشَ، فسَلَّ عليه جُنديٌّ سيفاً، وقال: يقال إنَّكَ شيخٌ، وتأكلُ الحشيشَ؟ فناولَهُ إيَّاهُ فوجدَهُ مامونيَّةً سخنةً.

وله كراماتٌ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ خمسَ عشرةَ وتسعِ مئة.

* * *

---

(١) في (أ): بعد سبعة عشر. وفي الأصل خمسة عشر.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٦.

(٧٦٤) بركات الخياط(*)

الشَّيخُ البَرَكة، صاحبُ العجائبِ والغرائبِ والخوارقِ والمواهب.

كان شَيخاً صالحاً، مُنجمعاً عمَّن يراه، طافِحاً، له أُبَّهةٌ[١] في الصُّدور، وعلى وجهِهِ مسحةٌ من نورِ البُدور، هَشَّاشاً بسَّاماً[٢]، يرتزِقُ من الخِياطةِ وممَّا يُفتَحُ عليه ممَّن يأتي دُكَّانَهُ أو رِباطَه.

وكان دُكَّانُهُ بالدَّربِ الأحمر، وكان أُستاذاً في تفصيلِ ثيابِ الأكابر، يُقصَدُ من سائرِ جهاتِ البلد.

وعليه جُبَّةٌ كأنَّها جُبَّةُ سمَّاك، وعلى رأسِهِ شاشٌ مُخطَّطٌ كعمائمِ النَّصارى، فيقولُ له مَنْ مرَّ به: ظهركَ حسَّاك يا نَصراني[٣].

وكان كلُّ كلبٍ أو حمارٍ أو قِطٍّ وجدَهُ ميتاً، حملَهُ ووضعَهُ في دُكَّانِهِ، فلا يُمكنُ أحدٌ أن يجلسَ عندَهُ من نتنِ رائحته.

وكان فُقراءُ مصرَ وأولياؤها يُحمِّلونَهُ حملاتهم، حتّى الشَّيخُ عليٌّ المَرصفيّ.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ[٤]: رأيتُهُ حمَّلَهُ حَمْلَةَ ابنُ كاتب غريب لمّا أرادَ ابنُ عُثمانَ أخْذَهُ إلى الرُّومِ، فقال سيِّدي عليّ: أنا ما لي تصرُّف. ثمَّ جاءَ فوضَعَ حجراً على دُكَّانِ بركات، وهو غائبٌ، فلمَّا رآهُ عَرَفَ الحَجَرَ، ومَنْ وضعَهُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ١/ ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٦.

(١) في (أ): له رهبة.

(٢) في (أ): هشاشاً بشاشاً.

(٣) في (ب) و (ف): حشاك، وفي (أ): جنبك يا نصراني. وفي (م) والمطبوع: حاشاك يا نصراني.

(٤) ذكر الخبر الشعراني في طبقاته ٢/ ١٤٤ بمعناه.

والقِصَّةَ، فقال: الاسمُ لطوبة، والفِعْلُ لأمشير[1]، يأكلونَ هدايا النَّاسِ ويجعلونَهُم مُريديهم، وإذا لحقَهُم بَلاءٌ أتوا إلى بركات! أيش أكَلَ بركات حتّى يُحمَّلَ؟ فقال له الشَّيخُ أفضلُ الدِّين الأحمديّ: هذا رجلٌ عظيمٌ، أذَلَّ نفسَهُ، وجاءَكُم، فلا تُخيِّب ظَنَّ مُريدِهِ فيه. فقال: بسمِ الله، فنسيَهُ السُّلطانُ وجماعتُهُ من ذلك الوقت، ولم يذكروه للسَّفرِ مع كونِهِ مَكتوباً معهم.

وأثنى الشَّيخُ عبدُ الواحد تابعُ الجارحي على الشَّيخِ بركات عند الشَّيخِ جمالِ الدِّين القبَّاني[2]، فقال: نزورُهُ، وكان يومَ جُمعةٍ، ومكَثَ عندَهُ حتَّى أُذِّنَ بالجُمعة، فما وجَدَ على بالِهِ صلاةً، فقال جمالُ الدِّين: يا سيِّدي، أما تُصلُّونَ؟ قال: ما لي عادةٌ بذلك؛ لكن لأجلكُم أُصلِّي اليومَ. فقال: أنتم متوضِّئون؟ قالوا: نعم. فقال: عمري ما توضَّأتُ ولكن لأجلكُم أتوضَّأُ. فأتوهُ بماءٍ، فصارَ يُعلِّمُهُ الوضوءَ، ثمّ خرجا لجامعِ المارداني للصَّلاةِ، فوجَدَ الشَّيخُ بَولَ حمارٍ في الطَّريقِ فأزاحَهُ بيده، فقال جمالُ الدِّين: اغسِلوا يدكُم. فأدخلَها في قعوةِ الكلابِ، فأنكَرَ عليه، وتركَهُ، فصارَ الشَّيخُ بركات يسبُّ عبدَ الواحد، ويقولُ: تأتي بالمُنْكِرين. ثمّ قال: ما تركتُ الجُمعةَ، وإنَّما أُصلِّيها بالحَرَم، وبولُ الحِمارِ الذي رآهُ صورةُ اعتقادِهِ، وقعاوي الكلابِ مَشربُهُ.

قال الشَّعراوي: وزرتُهُ بعدَ موتِهِ فأخرَجَ لي خادِمُهُ طعاماً فيه أعضاءُ آدميٍّ ذراعُهُ ورِجلُهُ، فنفرتُ منه، فصارَ الخادمُ يقولُ: هذا لحمُ ضاني، وأنا أرى مشطَ رِجْلِ الطِّفلِ وأصابعَهُ ويَدَيه وذراعَهُ، فقلتُ ذلك لأخي أفضلِ الدِّين، فقال: كان هذا حالَهُ في حياتِهِ، تأكلُ معه مرَّةً حماماً فيقلبُهُ سَمَكاً، ثمَّ دجاجاً، ونحنُ ننظرُ، ويذبحُ خروفاً فيضعوهُ في الدِّستِ، فيصيرُ كَلباً فيأكلُهُ وحدَهُ.

وله كلامٌ عالٍ مُتضمِّنٌ لجُمَلِ الحقائقِ والتَّحقيق.

---

(١) طوبة شهر قبطي يوافق شهر كانون الثاني (يناير)، وأمشير شهر قبطي أيضاً يوافق شهر شباط (فبراير). التوفيقات الإلهامية، لمحمد مختار باشا، طبعة بولاق ١٣١١ هـ.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤: الشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر.

ولم يزَلْ على حالِهِ إلى أن حلَّ الأجلُ وحان، فأُدرِجَ في الأكفان، وقَدِمَ على الرَّحمن سنةَ ثلاثٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي عمَّرَها له تلميذُهُ الشَّيخُ رمضان، ودُفِنَ معه عدَّةُ مشايخَ منهم: الخوَّاص، وناصر الدِّين النحَّاس، وعبد القادرِ الظَّاهريّ، وعبد الرَّحمنِ المجذوب، وغيرهم.

* * *

(٧٦٥) بدر الدين النوزي(*)

كان من أكابِرِ الأولياءِ المَستورين، ومع ذلك يُعظِّمُهُ أهلُ الدَّولةِ، ويتردَّدونَ إليه.

وكان يجلسُ بخلوةٍ بسطحِ جامعِ الحاكم. واتُّهِمَ بعملِ الكيمياء[١]، فخدمَهُ لذلك جَمعٌ من الأُمراءِ منهم تَغْري بردي رجاءَ أن يتعلَّمَ منه، فقال له: يا تغري، لا يخلو حالُكَ [من أمرين:][٢] إمّا أن يأذَنَ اللهُ لكَ في العملِ فيصحُّ معكَ فيقتلُكَ السُّلطان، أو لا يصحُّ فيقتلُكَ السُّلطان، تُبْ إلى اللهِ من هذا الخاطر.

وكان أكابرُ الأولياء لعظَمِ مقامِهِ عندَهُم يوصونَ ألاَّ يُغسِّلَهم إلاَّ هو تبرُّكاً به، فغسَّلَ: الجارحي[٣]، والسَّروي، وابنَ عنان، وابن أختِ مَدين، وغيرهم.

ومن كلامه: مَنْ مَدَّ يدَهُ للأخذِ من مالِ الوُلاةِ قَصُرَ لسانُهُ عندَهُم.

وقال: لا تصطَلِحْ مع نفسِكَ أبداً تبعُدْ عن حضرةِ ربِّكَ قهراً عليك.

ماتَ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ تُربةِ يشبك.

(*) الكواكب السائرة ١/ ٩٤ (التوزي)، وفي (ب) والمطبوع حُرِّف إلى النوري، واسمه محمد.

(١) الكيمياء: علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها. كشف الظنون ١٥٢٦. انظر الحاشية (١) في ٢/ ٧٥.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السائرة.

(٣) في (ب) والمطبوع: الجاري.

حرف التاء المثناة الفوقية

(٧٦٦) تاج الدين الذاكر(*)

تاجُ الدِّينِ الذَّاكر المَديني، إمامٌ حَسُنَ تاجُه، وفُتِحَ له من التَّصوُّفِ رِتاجُه، وأنارَ بدرُ دُرِّ كلامِه، وتبرَّجَ[1] زهرُ نثارِهِ ونظامه.

كان صوفيًّا مجيداً، واعِظاً مُفيداً، عليه مهابةٌ وخَفَر، وجمالٌ بهر، بحيثُ كان وجهُهُ كأنَّه قطعةُ قمر.

وكان معروفاً بالفضيلة، موصوفاً بسلوكِ الطَّريقِ الجميلة.

وكان يفرشُ زاويتَهُ بلبابيدَ سُودٍ لئلاّ يسمعَ الفقراءُ الذينَ بالخلوةِ وقعَ أقدامِ المشي، ويقولُ: حضرةُ الفُقراءِ حضرةُ الحقِّ، ولا ينبغي أن يكونَ في حضرةِ الحقِّ علوُّ صوتٍ، ولا حركةٌ لها حِسٌّ.

وكان من تلامذتِهِ كثرةٌ من أُمراءٍ وغيرهم.

وكان[2] كثيرَ الشَّفاعةِ عندَ السُّلطانِ فمَنْ دونَهُ، دائِمَ الطَّهارةِ لا يتوضَّأُ إلاَّ في كلِّ سبعةِ أيَّامٍ.

قال الشَّعراويُّ: وهذا أمرٌ ما ظهَرَ عن أحدٍ من مشايخنا إلاَّ أن يكونَ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٩، الكواكب السائرة ١/ ٢٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١١٠، بدائع الزهور ٣/ ٣٩، ٦٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٣٤، واسمه عبد الوهاب المصري.

(١) في (أ): وأنار بدرر كرمه، فتبرج زهر.

(٢) ليس في (ب) كلمة وكان.

الجارحيَّ، فإنَّه بلغَنا أنَّه كان يَمكثُ رمضانَ بوضوءٍ واحدٍ.

وأقامَ خمساً وعشرينَ سنةً لا يضعُ جنبَهُ على طرَّاحةٍ، وإنَّما ينامُ قاعِداً على حصيرٍ.

ومن كراماتِهِ وكلامِهِ: لا تصحُّ الصُّحبةُ لمُريدٍ شيخه إلاَّ إن شرِبَ من مَشروبِهِ، واتَّحدَ به اتِّحادَ الدَّمِ في العُروق.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمَّا ذُكِرَ عنهُ أنَّه يمكثُ أُسبوعاً بوضوءٍ واحدٍ، أرادَ جَمعٌ امتحانَهُ، فاستضافوهُ، فأقامَ عندَهُم بالجيزةِ يأكُلُ معهم كلَّ يومٍ ألواناً عديدةً أُسبوعاً كامِلاً، ولم يتوضَّأْ، فقيلَ له: قَصدُهم الامتحانُ، فتشوَّشَ، ونزَلَ في معدّيةٍ إلى الرَّوضةِ، ونزَلوا في أُخرى، فغرِقَتْ بهم.

وقال لمَّا قيلَ له: مَنْ بعدَكَ في الطَّريقِ؟ قال: الطَّريقُ تَعرِفُ أهلَها، ولو هرَبوا منها تبعتهُم، وغيرُ أهلِها إنْ تبعوها فرَّتْ منهم.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ حمَّامِ الدُّودِ[1] حينَ سافرَ الغُوريُّ لقتالِ ابنِ عُثمان.

* * *

(١) حمام الدود: خارج باب زويلة، عرفت بالأمير سيف الدين الدود الجاشنكيري أحد أمراء الملك المعز أيبك التركماني. الخطط المقريزية ٣/١٣٨.

حرف الحاء المهملة

(٧٦٧) حبيب المجذوب[*]

حبيب المجذوب، كان كثيرَ العطب، وكان الخوَّاصُ يُحذِّرُ من القُربِ منه، ويقولُ: إنَّه حيَّةٌ نقطاء[١]، خُلِقَ لهلاكِ قومٍ.

وكان إذا رآهُ قال: اللَّهُمَّ، اكفِنا السُّوءَ. خَوفاً أنْ يخطُرَ ببالِه شيءٌ فيؤاخِذهُ به.

وكان ليس له كرامةٌ قطُّ إلاَّ في أذى النَّاسِ.

ولمَّا ماتَ، قال الخوَّاصُ: الحمدُ لله على ذلك.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ[٢]: ما رأيتُهُ قطُّ إلاَّ وحصَلَ لي قَبضٌ عظيمٌ، ولم أزَلْ ذلك اليومَ كلَّه في نَكَدٍ وكَدَر.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالكوم قُربَ بركةِ القرع.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٨، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٤.

(١) في (ب): لقطاء، وفي طبقات الشعراني وأظنه الصواب: حية رقطاء.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢.

حرف الحاء

(٧٦٨) حسن الحماقي(*)

حسن الحماقي نسبةً إلى حماقة بالتَّخفيف، من أعمالِ الجمازية ببلادِ فارس كور(١).

كان أوَّلاً يقطعُ الطَّريقَ، فخرَجَ لذلك على عادتِه، فرأى المصطفى ﷺ وأصحابَهُ، فناولَهُ أحدُهم كوزَ ماءٍ، فشرِبَ منه، فتابَ ولازَمَ التعبُّدَ والتهجُّدَ حتّى ظهرَتْ كراماتُهُ وتوالت آياتُهُ، فمن ذلك أنَّه:

عقدَ مجلسَ الذِّكرِ، وكان عدَّة ألوفٍ، ووقفَ معهم على العادةِ، ثمَّ إنَّه أشارَ إليهم بالسُّكوتِ، فما امتثلوا، فوضعَ قدمَهُ في وسْطِ الحَلْقَةِ وضربَ بها، فلم يشعروا إلاَّ وكلٌّ واحدٍ منهم في مكانٍ من الأقطار المتباعدة.

ومنها: أنَّه كان إذا غلَبَهُ الحالُ، وتنفَّسَ يخرجُ منه النُّورُ بصوتٍ كصوتِ الرَّعد، ويخرجُ على صورةِ العواميد، عموداً بعد عمود، حتّى يصيرَ كلُّ عمودٍ كالمنارةِ العظيمةِ في العُلوِّ.

ومنها: أنَّ الكاشفَ غُنَيم خرجَ لزيارتِه، فرأى المُصطفى ﷺ يأمرُهُ أن يُنادي في مُريديه: أنَّ أحداً منهم(٢) لا يأكلُ من فولِ النَّاسِ المزروع شيئاً. فمضى بهم غُنَيم حتّى دخَلَ على صاحبِ التَّرجمة، وهذا الرَّجلُ بين جماعتِهِ يتواجَدُ، فقال صاحبُ التَّرجمةِ لغُنيم: هذا الذي يتواجَدُ خالفَكَ، وأكلَ من فولِ النَّاسِ طولَ الطَّريق. وفتَّشوهُ فوجدوا الفولَ معه، واعترف.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٠ وتحرفت فيه الحماقي إلى الحافي.

(١) فارس كور، ويقال: فارسكور، وفارسكو، وفارسكر، من البلاد القديمة من أعمال الدقهلية بمصر. انظر قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢٤٤.

(٢) في (أ): أن كل واحد منهم.

ومنها: أنَّه كان إذا حكَّ إحدى رجليه بالأُخرى سُمِعَ منها صوتٌ كصوتِ الجَنْكِ[1] أو العُود.

وكان يُسمى بين أهل الطَّريقِ مشى عليَّ الخبرُ[2]، وذلك أنَّه كان إذا غَضِبَ على إنسانٍ، فيُنادي عليه، فيقول في الشَّوارع: معاشِرَ النَّاسِ، فُلانٌ يُقتل، أو يُشنق، أو كذا أو كذا، فيقعُ ذلك فوراً.

وكان عندَهُ رجلٌ اسمُهُ حَسَن، فغضِبَ عليه، فنادى: معاشِرَ النَّاسِ قد أمرنا بسلخِ حَسَن. فهربَ الرَّجلُ، ودخلَ خلوةً وأغلقَها عليه، فسقطَ جِلدُهُ حالاً.

وله حكاياتٌ من هذا النَّمط تقشعرُّ منها الجلودُ، ويعترفُ بها الجَحُودُ.

* * *

(٧٦٩) حسن بن إبريق[*]

العابدُ الزَّاهد، كان شيخاً مُسنًّا على رأسِهِ قُلنسوةٌ مُلبَّدةٌ، وعيناهُ كالجَمر، يَملأُ على البئرِ الذي للحمِّصانيين خارجَ بابِ الفُتوح.

وكان الخَوَّاصُ، وابنُ عنان يُعظِّمانِهِ ويزورانِه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه إذا وقَعَ الدَّلوُ في البئرِ يأمُرُ ماءَ البئرِ أن يرتفعَ، فيرتفعُ إلى الخَرَزَةِ، فيأخُذُ الدَّلوَ بيدِهِ.

وأُعطيَ معرفةَ أنسابِ جميعِ الحيواناتِ، فيعرفُ أبا كلِّ حيوانٍ وأُمَّه.

ماتَ سنةَ إحدى وعشرين وتسعِ مئة، رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) الجَنْك: آلة يضرب بها كالعود، ويطلق على الدُّفّ. متن اللغة (جنك).

(٢) في (ف): مشاعلي الخير، وفي جامع كرامات الأولياء مشاعلي الخبر.

(*) لم أهتد إلى ترجمته في المصادر التي بين يدي، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٧٧٠) حسن الرومي(*)

خليفةُ الشَّيخِ دمرداش. كان كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، حَسَنَ التَّصرُّفِ والاعتقاد، مَليحَ الإصدارِ والإيراد، أتقَنَ طريقَ الخَلوتيَّة، وخاضَ في لُجَّتِها على أسرارِها العليَّة.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمّا سافرَ من مصرَ إلى بلادِ الرُّومِ، فسخَتْ زوجتُهُ بالغيبةِ وتركِ الإنفاق، وتزوَّجَتْ ببعضِ الجُنْدِ، فلمَّا حضَرَ الشَّيخُ إلى مصرَ وجدَها قد تزوَّجت. فاجتمَعَ بزوجِها، وقالَ له: طلِّقْها؛ لترجعَ إليَّ. فأبى كلَّ الإباءِ، فعادَ من عندِهِ، وكان عندَ الزَّوجِ أربعةُ أفراسٍ فأصبحت جميعُها مَوتى، فطلَّقَها فوراً.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: صحبتُهُ نحوَ سنتين وأدخلَني بيتَهُ، وكشَفَ لي عن عِيالِه، وأطلعني عليهم. قال: وهذه علامةٌ على صحَّةِ الاتِّحادِ في المحبَّة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ ببيتِهِ بالقُربِ من بابِ القَوس.

* * *

(٧٦١) حسن المطراوي(**)

المُقيمُ بجامعِ محمود بالقَرَافة[1]. كان صاحِبَ كَشفٍ وحال، وكان مَقصوداً بالزِّيارةِ للأكابر، كثيرَ التهجُّدِ، وله كرامات.

فمن كراماتِهِ: أنَّه فَقَدَ ماءً يتوضَّأُ به ليلةً، فنزَلَ عليه شخصٌ من الهواءِ في

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠١.

(**) الكواكب السائرة ١/ ١٨٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٩٩. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) جامع محمود: بسفح الجبل المقطم، بالقرافة الصغرى، ينسب لمحمود بن سالم من أجناد السري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مئتين. خطط المقريزي ٤/ ٨٦.

عُنُقِهِ قِربةٌ ملآنةٌ من بحرِ النِّيلِ، وقال: مَنْ صَدَقَ مع اللهِ سخَّرَ له الوجود.

وسُئِلَ عن قبورِ إخوةِ يوسُفَ المُجاورةِ لجامعِ محمود، وهل لذلك صحَّةٌ؟ قال: لا، وإنَّما بلغَنا أنَّ رجُلاً قرَأَ سورةَ يوسُفَ بهذه النَّقرةِ[1] فنامَ فرأى جماعةً، فقالوا: نحنُ إخوةُ يوسُفَ، فمَنْ أعلمَكَ بقصَّتِنا؟ فأعلَمَ الرَّائي بذلك نائبَ مصرَ، فبَنى عليهم قُبَّةً. رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٧٧٢) حسين المجذوب(*)

المُستغرقُ السَّكرانُ الهائم، المشهورُ بين الأولياءِ وأهلِ الطَّريقِ بالصَّائم.

كان من بلادِ هلبا سويد[2]، ثمَّ تحوَّلَ فسكَنَ مصرَ.

وكان يقعدُ بجوانبِ قعاوي الكلاب.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان إذا عطِشَ يأتي إلى البئرِ، فيقولُ: يا بئرُ، حسين عطيشين. فيرتفعُ ماءُ البئرِ حتّى يساوي فمَها، فيشربُ منه بفمِهِ، ثمّ يعودُ كما كان.

ومنها: أنَّه كان بقُربِهِ رجلٌ طحَّانٌ اسمُهُ أبو قورة، وله امرأةٌ اسمُها جانِم، وكانت عاقِراً، والرَّجلُ لا ولَدَ له، وكان ذا مالٍ، فقالت له المرأةُ: يا حسين، إن جئتُ بولدٍ عملتُ لكَ مولداً. فحملَتْ تلكَ اللَّيلةَ، ثمَّ وضعتهُ، ولم تعملِ المولد. وقعدتْ يوماً تأكُلُ مع زوجِها دجاجةً، فجاءَ قِطٌّ أعورُ فخطفَها. وكان الشَّيخُ أعور، فأصبحَتْ وجاءَها، وقال: أنا خطفتُ الدَّجاجةَ، وإنْ لم تعملي المولدَ خطفتُ الوَلَدَ.

وجاءَ إلى بعضِ أصهارِهِ، وقال له: الأجَلُ انقضى على يَدِ صاحبِ النَّوبة

---

(١) النقرة: كل أرض متصوبة في هبطةٍ. متن اللغة (نقر).

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٥.

(٢) هلبا سويد من أعمال بلبيس بمديرية الشرقية، وتعرف اليوم بكفر السوايدة. انظر قاموس رمزي ١/ ١/ ٤٧١.

بباب زويلة فأتني بحمارةٍ؛ لتحملَني عليها. فأخذَهُ، وأخَذَ الحمارةَ، وصارَ يمشي على رجلَيه صحيحاً سَوِيًّا، لا عِلَّةَ به من بابِ الفُتوحِ إلى باب زويلة، فوجدَ فقيراً قاعداً على الأرضِ يسألُ النَّاسَ رغيفاً، فقامَ إليه فضربَهُ بكفِّهِ، فغاصَتِ الكَفُّ بأصابعها في جنبِهِ، وسقَطَ، فحملَهُ على الحمارةِ، وقال: ارجِعْ بي. فماتَ في رُجوعِهِ بين القَصرين، ودُفِنَ بدربِ الشمَّاعينَ بقُربِ سُويقَةِ اللَّبنِ بزاويةٍ هناك، وذلك في حدودِ العشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٧٣) حسين العراقي(*)

كان مُقيماً بدمشقَ، ثمَّ ساحَ إلى الهندِ، والسِّند، والصين، والعجم، والرُّوم، والمغرب، ثمَّ دخلَ مصرَ بعد إقامتِهِ خمسينَ سنةً في السِّياحة، ولمَّا دخَلَ مصرَ منعَهُ فُقراؤها، فأرسَلَ الشَّيخُ إبراهيمُ المَتبولي يقولُ له: اقِمْ بالقرافَةِ. فأقامَ بقُبَّةٍ مهجورةٍ عشرَ سنينَ، تأتيه الدُّنيا في صورةِ عجوزٍ برغيفينِ كلَّ يومٍ، فلا يُكلِّمُها ولا تُكلِّمُه. ثمَّ أذِنوا له أن يسكُنَ بركةَ الرَّطلي[1]، فأقامَ بها مُدَّةً حتّى جاءَ الدَّشطوطي، وشرَعَ في بناءِ جامعِهِ، فقال له: اخرُجْ من هذا الخطِّ، قال: ما لَكَ وما لي؟ أنا ما لي أحدٌ يعتقدُني من الأُمراءِ ولا غيرهم. فلم يزَلْ به حتّى أخرجَهُ إلى كومٍ بقُربِ بركةِ الرَّطلي، فأقامَ بها سبعَ سنين، فجاءَهُ الدَّشطوطي، وقال: انزِلْ من هنا، فدعا عليه الدَّشطوطي بالكُساحِ، فتكسَّحَ، فدعا عليه العِراقيُّ بالعَمى، فعَمِيَ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين، ودُفِنَ بقبَّةٍ بالكومِ المَذكور.

(*) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٣٩، الكواكب السائرة ١/ ١٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٠ حسن العراقي.

(١) بركة الرطلي: من جملة أرض الطبالة، كان في شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنعُ الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة، فسمّاها الناس بركة الرَّطلي نسبة لصانع الأرطال. خطط المقريزي ٣/ ٢٦٤.

حرف الخاء

(٧٧٤) خروف المجذوب(*)

المُستغرقُ العُريان. كان آيةً من آياتِ اللهِ الباهرة.

قال البهلول: قال لي شَيخي بدمنهور: إذا قدمتَ مصرَ تجدُ الشَّيخَ خروف المَجذوب بقُربِ الجامعِ الأخضر(١)، فإيَّاكَ والإنكارَ عليه، فتوجَّهتُ إليه، فوجدتُهُ والبولُ قد أخَذَ من أفخاذِهِ طُرُقاً، وأظفارُهُ وأشعارُهُ طويلةٌ جدًّا.

فبادَرَ قلبي إلى الإنكارِ، فما تمَّ الخاطرُ حتّى قال لي: أنا أسدٌ بلا مخاليب، لولا شيخُكَ قطَّعْتُ معاليقَ(٢) قلبِكَ.

وله غيرُ ذلك من المُكاشفاتِ عجائب.

ماتَ بعد الثَّلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(*) لم أهتد إلى ترجمته في المصادر التي بين يدي.

(١) الجامع الأخضر: خارج القاهرة، عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذي أنشأه خازندار الأمير شيخو. الخطط المقريزية ٤/ ١٣٠.

(٢) في (أ): قلعت معاليق.

حرف الدال

(٧٧٥) دمرداش الخلوتي(*)

دِمرداش الخلوتي، المُحمَّديُّ، الجركسيُّ، ذو المُجاهداتِ الغزيرة، والفضائلِ الشَّهيرة.

أصلُهُ من مماليكِ السُّلطانِ قايتباي، وسببُ سُلوكِه الطَّريقَ أنَّ السُّلطانَ أرسلَهُ بكيسٍ في ضمنِه دنانيرُ إلى الشَّيخِ أحمد بن عُقبةَ الحَضرمي المتقدِّمِ ذِكرُهُ[1]، فردَّهُ الشَّيخُ، فأبرمَ عليه دِمرداش في قبولِه، فأخذَهُ فعصرَهُ، فتحلَّلَ وتحلَّبَ كلُّه دَماً عَبيطاً[2]، وقال: هذا ذهبُكم! فذُهِلَ دِمرداشُ، وطاشَ عقلُهُ، وتابَ، ثمَّ عادَ للسُّلطانِ، فسألَهُ أن يُعتقَهُ، وألحَّ عليه، ففعَلَ، ثمَّ عادَ للشَّيخِ فأخَذَ عنه، ولازمَه.

فلمَّا ماتَ ساحَ حتّى وصَلَ إلى توريز، فأخَذَ عنِ العارِفِ المُكاشَفِ عمر الرُّوشني[3]، فأقامَ عندَهُ مُدَّةً، وأشغلَهُ بالذِّكرِ الجَهري، ثمَّ بعد مُدَّةٍ قال له: ارجِعْ إلى مصرَ حتّى يقربَ الأوانُ. ثمَّ توجَّه إليه مرةً ثانيةً هو والشيخُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ١/ ١٩٢، إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٠، هدية العارفين ٢/ ٢٣١ (محمد بن عبد الله المعروف بابن الدمرداش)، طبقات الشاذلية ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩، الخطط التوفيقية ٤/ ٢٣٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥١٣.

(١) انظر ترجمته ٣/ ١٣٨.

(٢) العبيط: الطري الخالص.

(٣) انظر ترجمته ٣/ ٢١٧.

شاهين[1]، وسند بسط[2]، والثَّلاثةُ جراكسةٌ، فأشغلَهُم بالذِّكرِ السرِّي، وأخلاهُم مِراراً، ففُتِحَ عليهم، فأجازهم، وأمرهُم بالعودِ إلى مصرَ لنفعِ[3] أهلِها.

فلمَّا وصلوا إلى ظاهرِ البلد، قال دمرداش: لا أدخلُها، بل أُقيمُ هنا. وذلك في محلِّ زاويتِهِ الآن. وقال شاهين: يُعجبُني ذيلُ العارضِ بسفحِ الجبل. وهو محلُّ زاويتِهِ الآن، فتوجَّه إليه، ولزمَهُ حتّى مات. ونزلَ الثَّالثُ في السنقرية[4]، وتجمَّلَ بالملابسِ والفرش، وتردَّدَ إليه الأكابرُ، ثمَّ اتُّهِمَ بمعالجةِ الكيمياء، فنفرَ الأكثرُ عنه. وصارتِ الشُّهرةُ العظيمةُ، والقبولُ التامُّ لدمرداش، واستقرَّ شيخَ الخلوتيَّةِ بالدِّيارِ المصرية.

ولمَّا نزَلَ في محلِّ زاويتِهِ الآن، قالَ له العارفُ المَتبولي: كُلْ من عملِ يدِكَ، وإيَّاكَ والأكلَ من صدقاتِ النَّاسِ، وأوساخِهم.

فاستأذَنَ قايتباي في إحياءِ ذلك الموضعِ، فأذِنَ له، فأقامَ يغرِسُ النَّخلِ، ويسقي نحوَ خمسَ سنين، وهو في خُصٍّ هو وزوجتُهُ. فغرَسَ ألفَ نخلةٍ لم يخطَّ واحدٌ منها.

ويقالُ: إنَّه وضعَها على شكلِ مُربَّع مئة في مئة بالتَّحرير على طريقِ وضعِ الأوفاق[5] العدديَّة، ووقفَها أثلاثاً: الثُّلثُ لمصالحِ الغيط، والثُّلثُ لذُرِّيتِهِ، والثُّلثُ للفقراءِ الواردينَ والقاطنين[6].

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٣٧٩ من هذا الجزء.

(٢) انظر ترجمته صفحة ١٩٦ من هذا الجزء.

(٣) في (أ): لينتفع.

(٤) المدرسة القراسنقرية تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء، أنشأها الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مئة. الخطط المقريزية ٤/ ٢٣٢.

(٥) انظر ٤/ ٥٣٩ الحاشية (١).

(٦) وفي سلوكه هذا يتمثل حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٨٨ (٢٩٨٤) عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة في الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحّى ذلك السحاب، =

وكان لا ينامُ إلاَّ قليلاً، وغالبُ اللَّيلِ يمشي حولَ الغيطِ والزَّاويةِ، وهو يتلو القرآن.

وكان مُهاباً، وأمرُهُ كلُّه جدٌّ، لا تجدُهُ في غيرِ عملٍ صالحٍ، إما ينجر السواقي بيده، أو النَّوارج[1]، أو يعذِقُ حولَ النَّخلِ، أو يشدُّ القواديس[2]، أو يفتلُ الطوانس، أو يطحن، أو يعجِن، أو يَبني، أو يُقرِّصُ العجين.

قال الشَّعراويُّ: أقامَ عندَهُ الفقراءُ الصَّادقونَ، وانتفعوا به.

واستخلَفَ جماعةً، منهم: الشَّيخُ حسن الجركسي، والشَّيخُ محمد الحانوتي، والشَّيخُ كريمُ الدِّين ابنُ الزَّيات، وهو الذي أحيا طريقةَ شيخِهِ بعدَه.

وليس بمصرَ زاويةٌ يأكُلُ فقراؤها حلالاً كزاويةِ دمرداش؛ فإنَّ وقفَها من عملِ يدِ الشَّيخِ، لا مِنَّةَ لأحدٍ فيه على الفقراءِ، بل عَمَلُ وليٍّ عارفٍ.

وكان إذا غَلَبَ عليه الحالُ يأكُلُ نحوَ إرْدَبٍّ من الأرز المُفلفَل.

وعزَمَ عليه بعضُ الأُمراءِ، فذهَبَ إليه وحدَهُ، فقال: أين الفقراء؛ فإنِّي عملتُ لهم طعاماً كثيراً. قال: أنا آكلُهُ. فقعَدَ على السِّماطِ، وصارَ يأكُلُ وعاءً بعد وعاءٍ حتّى أكلَهُ كلَّهُ، وقال: حملنا حسابَهُ عن إخوانِنا الفُقراء. وكان الطَّعامُ يكفي ثلاث مئةِ رجلٍ[3].

= فأفرغ ماءه في حرّةٍ، فإذا شرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّلُ الماءَ بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان. للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأردُّ فيها ثلثه».

وفي رواية: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل».

(١) النَّوارج: جمع النَّوْرَج: سكَّة الحراث. متن اللغة (نرج).

(٢) القواديس: جمع قادوس، إناء من خزف أصغر من الجرّة يخرج به الماء من السواقي. متن اللغة (قدس).

(٣) جاء في الكواكب السائرة ١/ ١٩٣: قيل له: وكيف أكلت ذلك كلَّه؟ فقال: رأيته =

ومن كلامِهِ:

من النَّاسِ مَنْ وحَّدَ اللهَ بما تجلَّى لقلبِهِ عندَ فِكرِهِ، ومنهم مَنْ وحَّدَهُ بنورٍ وَجدَهُ في قلبه[١] لا يقدرُ على دفعِهِ.

وقال: لمّا قُطعَتْ يَدُ الحلاَّجِ كتَبَ دمُهُ على الأرضِ الله، الله، وافتصدَتْ زُليخا، فكتبَ دمُها يوسُف يُوسف في مواضعَ كثيرةٍ؛ وذلك لجريان ذكرِ اسمِهِ مَجرى الدَّمِ في عُروقِها.

وقال: مَنْ فَهِمَ الإشاراتِ دقَّتْ له البِشارات، ومَنْ لم يفهَمْ فليقِفْ على باب ربِّه خاضعاً خاشعاً مُطرقاً فقيراً ذليلاً لا شيءَ معه عند بابِ مَولاهُ عَسى أن يتولاَّهُ، ويفتَحَ له باباً لا يُغلَقُ، ويُنزِّلُ عليه فَيضاً لا مُمسِكَ له.

وقال: إذا ولَّى اللهُ خليفةً على قومٍ يُعطيه[٢] عقولَهم وأسرارَهُم، فيكون المجموعُ رعيَّتَهُ، فمتى خانَهُم في أسرارِهم ظَهَرَ ذلك فيهم، وإنِ اتَّقى اللهَ فيهم ظَهَرَ ذلك عليهم.

وقال[٣]: الاصطلامُ الكُلِّيُّ أن يغيبَ العبدُ عنِ العُبوديَّةِ والرُّبوبيَّةِ وعن جميعِ العالَمِ، ولا يشهدُ إلاَّ الحقيقةَ الإنسانيَّةَ من حيثُ الحقيقة.

وقال: بلغَني عنِ الشَّيخِ إسماعيل الجبرتي أنَّه قال لبعضِ تلامذتِهِ: عليكَ بكُتُبِ ابنِ عربيّ. فقال: يا سيِّدي، إن رأيتَ أن أصبرَ حتّى يفتحَ اللهُ عليَّ من حيثُ الفَيض. قال: الذي تُريدُ أن تصبرَ له هو عينُ ما ذَكَرَهُ لك الشَّيخُ في الكُتُب.

قال صاحبُ التَّرجمة: وذلك لتقريبِ المسافةِ البعيدةِ، وتسهيلِ الطَّريقِ

= شبهات، فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه، وحميت الفقراء منه.

(١) في (أ): من وجد الله... وجده بنورٍ أوجده في قلبه.

(٢) في (ب): يطيعه.

(٣) هذا القول وما بعده حتى نهاية الترجمة إنما هو لعبد الكريم الجيلي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ. من كتابه «مراتب الوجود وحقيقة كل موجود» انظره صفحة ٨ـ ١١ طبع مكتبة الجندي بمصر.

الصَّعبةِ عليهم، لأنَّ الرَّجلَ قد ينالُ بمسألةٍ من مسائلِ عِلمنا هذا ما لا ينالُهُ بمُجاهدةِ خمسينَ سنةً؛ لأنَّ ذلك السَّالكَ إنَّما ينالُ ثمرةَ سُلوكِهِ وعملِه. والعُلومُ التي وضعَها الكُمَّلُ ثمرةُ سلوكِهِم وعملِهم الخاصِّ. فإذا فَهِمَ المُريدُ ما قصَدوهُ من وضعِ المسألةِ في الكتابِ وعَلِمَها استوى هو ومُصنِّفُهُ في معرفةِ تلك المسألةِ، فنالَ بها ما نالَهُ المُصنِّفُ. وما وَرَدَ عن بعضِ الأولياءِ من منعِ بعضِ تلامذَتِهِ من مُطالعةِ كُتُبِ الحقيقةِ فلإشرافِهِ على قصورِ ذلك المُريدِ عن فهمِها؛ لأنَّ قاصِرَ الفَهمِ إمَّا أن يتناوَلَ كلامَهُم على غيرِ مُرادِهم فيستعملَهُ فيَهلَكَ، أو يُضيِّعَ عُمرَهُ في تصفُّحِ الكُتُبِ بلا فائدةٍ، وأمَّا مَنْ له فَهمٌ وقُوَّةُ إيمانٍ وإيقانٍ فيأخُذُ من كُتُبهم كلَّ مأخَذٍ، وينالُ منها كلَّ مَطلبٍ.

قال: وقد رأيتُ في زمَننا طوائفَ كثيرةً من كلِّ جِنسٍ من عربٍ، وفُرسٍ، وهِندٍ، وغيرِها بَلَغوا بمُطالعةِ كُتُبِ الحقيقةِ[1] مَبلغَ الرِّجالِ، ونالوا بها مقاصِدَ الآمالِ، فمَنْ أضافَ بعد ذلك إلى عِلمِهِ فَضْلَةَ سُلوكٍ واجتهادٍ صارَ من الكُمَّلِ.

وقد رأيتُ صِبياناً من أهلِ الطَّريقِ من إخواني بَلَغوا بمُطالعةِ الكُتُبِ في أيَّامٍ قليلةٍ ما لم يبلُغْ رجالٌ باجتهادِهم إلى أربعينَ سنةً، أو خمسينَ سنةً[2] على أنَّهم كانوا سبباً لدخول هؤلاءِ الصِّبيانِ إلى الطَّريقِ، لكنَّهُم لمَّا وقفوا مع سُلوكِهم وصار أولئك الصبيان في مطالعةِ الكُتُبِ وفهمِها تأخَّروا عن مَداهُم، فصارَ الصِّبيانُ شُيوخاً، والشَّيوخُ صبياناً. فمُطالعةُ الكُتُبِ عندَ المُحقِّقينَ أفضَلُ أعمالِ السَّالكين. ومُجالسةُ أهلِ اللهِ مع الأدبِ أفضَلُ من مُطالعةِ الكُتُبِ، فعليكَ بمُلازمَةِ الشُّيوخِ، فإنْ لم تجِدْهُم فلازِمْ مُطالعةَ كُتُبِ الحقائقِ، واعمَلْ بمُقتضاها تَصِلْ لمقصودِكَ، وتقَعْ بذلك على معرفةِ معبودِكَ والسَّلام. انتهى.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثينَ وتسعِ مئة[3].

* * *

---

(١) في (ب): الكتب من الحقيقة.
(٢) كذا في الأصل، وفي مراتب الوجود: ما لم يبلغه رجال باجتهاد أربعين.
(٣) في الكواكب السائرة: مات سنة ٩٢٩ هـ.

(٧٧٦) دنكز المجذوب(*)

المُستغرِق، كان يحلِقُ لحيتَهُ ويركَبُ جَريدةً، فيطوفُ من المَشرقِ إلى المغربِ في لحظةٍ واحدةٍ، ويُخبرُ كلَّ إنسانٍ بما يفعلُهُ في قَعْرِ بيتِه.

قتلَهُ جماعةُ السُّلطانِ سليم عندَ دُخولِه مصرَ، وقتَلوا معه مجاذيبَ كثيرة، وأخبرَ بقتله[1] قبلَهُ بلحظة.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٠، وفي (ف): دنكر، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) في (أ): وأخبره بقتله.

حرف الزاي

(٧٧٧) زكريا الأنصاري(*)

زكريّا بن [محمد بن](١) أحمد، شيخُ الإسلام، زينُ الدِّين الأنصاري السُّنيكي ـ نسبةً إلى سُنيكة، قريةٌ من أعمال الشَّرقيَّة ـ ثمَّ القاهريُّ الأزهريُّ الشَّافعيُّ.

وُلِدَ سنةَ سِتٍّ وعشرين وثمانِ مئة(٢) بسُنيكة، ونشأَ بها.

حَفِظَ القرآنَ و «العمدة» و «مُختصر التَّبريزي» ثمَّ تحوَّلَ إلى القاهرة سنةَ إحدى وأربعين فقطَنَ بالجامعِ الأزهر، وحَفِظَ به «المنهاج» و «الألفيَّةَ» و «الشَّاطبيَّة» و «الرَّائيَّة» وبعضَ «ألفيَّة الحديث» و «التَّسهيل».

ولم يعكِفْ على أحدٍ من النَّاسِ، فكان يجوعُ فيخرُجُ ليلاً فيجمَعُ قشرَ البطِّيخ فيأكلُهُ، فسخَّرَ اللهُ له رجُلاً يعملُ في الطَّواحين، فصارَ يتعهَّدُهُ بالطَّعامِ والكِسوةِ سنين. ثمَّ أتاهُ ليلةً وأوقفَهُ على سُلَّمِ الوقادةِ(٣)، وقال له: اصعَدْ.

(*) الضوء اللامع ٣/ ٢٣٤، متعة الأذهان ، نظم العقيان ١١٣، طبقات الشعراني ٢/ ١٢٢، الكواكب السائرة ١/ ١٩٦، مفاكهة الخلان ١/ ٤١، شذرات الذهب ٨/ ١٣٤، البدر الطالع ٢/ ٢٥٢، النور السافر ١٢٠، هدية العارفين ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦، الخطط التوفيقية ١٢/ ٦٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٩٦، معجم المؤلفين ٤/ ١٨٢.

(١) في الأصول زكريا بن أحمد، وما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(٢) جاء في نظم العقيان ولادته سنة ٨٢٤ هـ، وفي الكواكب السائرة ٨٢٣ هـ.

(٣) في الكواكب السائرة ١/ ١٩٧: سلم الوقادة الطويل بالجامع.

فصَعِدَ، ثمَّ قال: انزِلْ. فنزَلَ، ثمَّ قال له: تعيشُ حتّى يموتَ جميعُ أقرانِكَ، وتصيرَ طلبتُكَ مشايخَ الإسلامِ في حياتِكَ حتّى يُكَفَّ[1] بصرُكَ. قال: لابُدَّ من العَمى؟ قال: لابُدَّ. ثمَّ فارقَهُ، فلم يرَهُ بعد ذلك.

ثمَّ أخَذَ الفِقهَ، والأُصولَ، والمعاني، والبيان عن: القاياتي، والشَّرفِ المُناوي، ولازَمَ دَرْسَهُ، والعلمِ البُلقيني، والونائي[2]، والحِجازي، والبوتيجي، وابنِ حَجَر، والزَّينِ رضوان، والكافيجي، والشَّرواني، والعزِّ البغدادي، وابنِ الهائم، والعلاءِ البُخاري، وابن الهُمَام، وابن المجدي.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عنِ الشَّيخِ: محمد الغَمري، والإدْكاوي، والنَّبتيتي، والخليلي، وتلقَّنَ عنهم وجدَّ واجتهدَ، وأكَبَّ على الاشتغالِ على طريقةٍ جميلةٍ من التَّواضُعِ، وحُسْنِ العِشرةِ والأدبِ والعِفَّةِ والانجماعِ عنِ الدُّنيا[3] مع التقلُّلِ، وشَرَفِ النَّفسِ، ومزيدِ العقلِ، وسَعَةِ الباطنِ، والتحمُّلِ والمُدارة. إلى أن أذِنَ له غيرُ واحدٍ في الإفتاءِ والتَّدريس، فتصدَّى لذلك في حياةِ جمعٍ من شُيوخِهِ. وانتَفَعَ به الفُضلاءُ طبقةٌ بعد طبقةٍ.

ثمَّ تصدَّى للتَّصنيفِ فشرَحَ «البهجة»[4] و«الرَّوض»[5] وغيرهما ممَّا هو معروفٌ ومشهور، حتَّى بلغَتْ مؤلَّفاتُهُ نحوَ السِّتين[6].

وكان يَميلُ إلى الصُّوفيَّةِ، ويذبُّ عنهم سيَّما ابن عربي وابن الفارض، وهو

---

(١) في (أ): حين يكف.
(٢) في (أ): الوفائي.
(٣) في (أ): وعدم الانجماع على بني الدنيا.
(٤) البهجة الوردية، انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد.
(٥) الروض مختصر الروضة في الفروع للنووي، والروض تأليف إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقري اليمني، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ، انظر كشف الظنون ٩١٩.
قال الغزي في الكواكب السائرة ١/٢٠٣: كان يعتقد ابن العربي وابن الفارض وأنظارهما من كبار الصوفية، ويتأول كلامهم بتأويل جليل حتى ضمن ذلك كتابه شرح الروض، ورد فيه على ابن المقري. وانظر ٢/٥١٦.
(٦) انظر أسماء مؤلفاته في هدية العارفين ٣٧٤١، ومعجم المؤلفين ٤/١٨٢، وتاريخ بروكلمان ٦/٣٩٦.

ممَّن كتَبَ في نُصرتِهما وجزَمَ بولايتِهما. وذلك لأنَّه لمّا استفتى السُّلطان في كائنةِ البقاعي العلماءَ أفتى أكثرُهم بتصويبِهِ في تكفيرهما، فتوقَّفَ صاحبُ التَّرجمةِ، ثمَّ اجتمعَ بالشَّيخِ محمد الإسطنبولي المجذوب، فقال له: اكتُبْ، وانصُرِ القومَ، واذكُرْ في الجوابِ أنَّه لا يجوزُ لمَنْ لم يعرِفْ مُصطلحَهُم ذَوقاً أن يتكلَّمَ فيهم؛ لأنَّ دائرةَ الولايةِ تتبدَّى من وراءِ طورِ العقلِ لبنائها[1] على الكشفِ الصَّحيح.

وكان فيه برٌّ وإيثارٌ لأهلِ العلمِ والفقراء، ويُخيِّرُ مُجالستَهُم على مُجالسةِ الأُمراء.

وكان له تهجُّدٌ وصبرٌ واحتمالٌ، وتركٌ للقيلِ والقال، وأورادٌ واعتقاد.

وكتابتُهُ أميَزُ من عِبارتِه.

ووليَ عِدَّةَ مدارسَ، والميعادَ[2] بالجامعِ الأزهر.

ولم يزَلْ في ازديادٍ من الترقِّي حتّى ولاَّهُ قايتباي الصَّلاحيَّةَ، ثمَّ استقرَّ بها في القضاءِ الأكبرِ بعد صرفِ الأسيوطي، فباشرَهُ بعِفَّةٍ ونزاهةٍ، وعَمِيَ آخِرَ عُمُرِهِ، ومع ذلك لم يتركِ الإفتاءَ والتَّدريس.

وعُمِّرَ نحوَ مئةِ سنةٍ حتّى انقرَضَ جميعُ أقرانِه، وأُلحِقَ الأصاغِرُ بالأكابرِ، وصارَ كلُّ مَنْ في مصرَ من أتباعِهِ أو أتباعِ أتباعِه.

وقُرِئَ عليه شرحُهُ «للبهجة» سبعاً وخمسينَ مرَّةً، حتّى كان شيخُنا الرَّمليُّ يقولُ: هذا شرحُ أهلِ بلدٍ، لا شرحُ رجلٍ واحدٍ.

وكان مُجابَ الدَّعوةِ، جاءَهُ شخصٌ عَمِيَ سنين، فقال له: ادعُ اللهَ أن يرُدَّ بَصَري. فدَعا له، فأبصرَ ثاني يوم.

ومن كلامِهِ:

ينبغي للمُريدِ أن لا يُجيبَ عن نفسِهِ إذا رُمِيَ ببُهتانٍ، إلاَّ إن كان فيه ما يُوجِبُ حَدًّا أو تعزيراً.

---

(١) في (ب): اتتبدّى لنبائها.

(٢) انظر ٤٥٩/٤ الحاشية رقم (١).

وقال: علامَةُ الإخلاصِ في العُلماءِ أن ينقبضَ خاطرُ أحدِهم إذا وُصِفَ بعلمٍ أو صلاحٍ، وينشرِحَ إذا وُصِفَ بجهلٍ أو نقصٍ؛ لأنَّ المُخلصَ إنَّما يعاملُ اللهَ لا العباد.

وقال: ينبغي تنظيفُ البدَنِ والثَّوبِ، وتطييبُهُ لئلاَّ يؤذيَ أهلَ الحضرةِ من الأنبياءِ والملائكةِ والأولياء.

وقال: أهلُ الفُتوَّةِ في الآخرة قليلٌ جدًّا كالشَّعرةِ البيضاءِ في الثَّورِ الأسود[1]؛ لأنَّه في ذلك اليوم يودُّ لو أنَّه كان له حقٌّ على والدَيه فأدخلهُما النَّار مكانَهُ.

وقال: إيَّاكُم والطَّعنَ في أشياخِ زمانِكُم، ولوذوا بهم في الدُّنيا، ليأخذوا بيدكُم في الآخرة. ومن أشقى النَّاسِ غيرُ صالحٍ يقعُ في أعراضِ الصَّالحين.

وقال: إيَّاكُم ومُخالطةَ مَنْ يقعُ في العُلماءِ والأولياءِ كما عليه المقاريضُ الذين جعلوا جُلَّ قصدِهم شهوةَ البطنِ والفَرج، فلا تكادُ تَذكرُ لأحدٍ منهم عالِماً ولا صَالحاً إلاَّ ويُعارضُكَ فيه، ويذكر عُيوبَه.

وقال: يَثْقُلُ الجِسمُ ويخفُّ بحسبِ تناوُلِ الشَّهواتِ قِلَّةً وكَثرةً، فخِفَّتُهُ بقَدَرِ مَيلِهِ للآخرةِ، وثِقْلُهُ بقَدَرِ مَيلِهِ للدُّنيا، ولا يُشترطُ في حصولِ الطَّيرانِ الإسلامُ، فقد وقَعَ لجماعةٍ من الرُّهبان.

وقال: إذا مَلَّ العبدُ من العِبادةِ حنَّتْ نفسُهُ إلى فِراقِ حضرةِ ربِّها، فصارَتْ واقفةً بين يَدَيه بجسمِها دونَ رُوحِها أو قلبِها أو سِرِّها على اختلافِ المقاماتِ، فهي إلى الإثمِ أقربُ.

وقال: شَرطُ مَنْ يكونَ عِزُّهُ باللهِ أن يزدادَ بالطَّاعةِ ذُلاًّ، كما أنَّ شأنَ مَنْ يعتزُّ بغيرِهِ أن يزدادَ بها كِبْراً، كما عليه أهلُ الطَّردِ عن حضرتِه.

---

(١) تمثل بقوله هذا بما رواه البخاري في صحيحه ١١/٣٧٨ (٦٥٢٨) ومسلم ٢٢١ في الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلاَّ كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود».

وقال: النَّبيُّ مَعصومٌ من العملِ بوسوسةِ إبليسَ لعلَّةٍ، وغيرُهُ ليسَ معصوم من وسوستِهِ[1].

وحكى عنه في «اللَّواقحِ»[2] أنَّه ـ أعني صاحبَ التَّرجمةِ ـ قال له: كان أخي الشَّيخُ علي النَّبتيتي يجتمعُ بالخَضِرِ، فباسطَهُ يوماً، وقال: ما تقولُ في الشَّيخِ يحيى المُناوي؟ قال: لابأسَ به. قال: ففُلان؟ قال: لابأسَ به. قال: فما تقولُ في الشَّيخِ زكريّا؟ قال: لابأسَ به، إلاَّ أنَّ عندَهُ نفيسة. قال صاحبُ التَّرجمةِ: فلمَّا أرسلَ لي الشَّيخُ عليٌّ بذلك ضاقَتْ نَفسي، وما عرفتُ ما أرادَه بالنَّفيسةِ، فأرسلتُ أقولُ له: استفهِمْ منه، فسألَهُ، فقال: إذا أرسَلَ قاصداً إلى أحدٍ يقولُ له: قُلْ له: قال لك الشَّيخُ زكريّا، فيُلقِّبُ نفسَهُ بالشَّيخِ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٧٨) زين العابدين البلقسي(*)

زينُ العابدين ابنُ الشَّيخِ عُبيد البَلقسي. كان من أهلِ الكَشفِ، ويغلبُ عليه الجَذْبُ، وله إشاراتٌ وتلويحاتٌ في الطَّريقِ لا يعرفُها إلاَّ أهلُها.

وله اليَدُ الطُّولى في طاعةِ الجِنِّ[3] بلا عَزيمةٍ ولا أقسامٍ، بل لكمالِ دينِهِ.

ومن كراماتِهِ:

ما ذكرَهُ الشَّيخُ الشَّعراويُّ قال: زُرتُ معه الشَّيخَ تاجَ الدِّينِ الذَّاكر بجامعِ طُولون[4]، فلم يخرُجْ لنا، وتَلاها عنَّا بنصرانيٍّ، فطعنَهُ الشَّيخُ زينُ في فخِذِهِ

---

(١) في (ف): بوسوسة إبليس كما في وسوسته.

(٢) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف باسم طبقات الشعراني ٢/١٢٣.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/١٩، وفيه وفي (أ): البلقيني. والبلقسي نسبة لبلقس من البلاد القديمة بمركز قليوب بمصر.

(٣) في (أ): في طاعة الحق.

(٤) جامع ابن طولون: موضعه يعرف بجبل يشكر، وهو مكانٌ مشهور بإجابة الدعاء، =

اليسار، فلم يزَلْ بها تنفتِحُ[1] في بدنِه حتّى مات. مع أنَّ الطَّعنةَ ما وقعتْ إلاَّ في ساريةٍ من سَواري الجامعِ، وقال: وعِزَّةِ رَبِّي، جاءَتْ في فخذِهِ الشِّمال. هكذا ذكرَهُ الشَّيخُ في «طبقاتِه» المُتداولة.

ووقفتُ على نسخةٍ منها كَتَبَ وَلدُ الشَّيخِ الذَّاكِرِ عليها قولَه: (فلم يزل بها) باطل؛ والمؤلِّفُ لم يجتمِعْ بالوالدِ في مَرَضِ موتِه، ولا عَلِمَ بمرضِه، والمؤلِّفُ نَقَلَ عن بعضِ الحَسَدَةِ والكَذَبَةِ ذلك.

وقوله: (تلاها عنّا) إنْ صح ذلك لا اعتراضَ على الوالدِ في التَّلاهي، وأطالَ ذلك بعبارةٍ عاميَّةٍ هذا محصولُها.

ولا يَخفى أنَّ قولَ العارفِ الشَّعراويِّ: (أنَّه طعنَهُ. . . إلى آخره) إثباتٌ من ثقةٍ، وهو مُقدَّمٌ على النَّافي، ولا يلزَمُ من كونِ ولدِهِ لم يعلَمْ ذلك عدمُ وقوعِه.

وقوله: (المؤلف لم يجتمع بالوالد في مرضِ موتِه) من العجائبِ؛ لأنَّ الشَّعراويَّ لم يقُلْ إنَّه اجتمَعَ به فيه.

وقوله: (ولا علِمَ بمرضه) أعجَبُ فمن أينَ له ذلك؟

وقولُهُ: (نقل ذلك عن بعضِ الحَسَدةِ أو الكَذبةِ) ذهولٌ، صدَرَ عن غَضبةِ العصبيَّةِ؛ لأنَّ الشَّيخَ لم ينقُل، بل أخبَرَ عن حضورٍ.

وقولُهُ: (إن صح. . . إلى آخره) سوءُ أدَبٍ، إذ كيفَ يظنُّ بالشَّيخِ أنَّه يُخبرُ عن عَيانٍ بما لا صحَّةَ له؟

وقولُهُ: (لا اعتراضَ عليه) كلامُ مُتحامِلٍ مُنافس، إذِ الشَّيخُ لم يقصُدْ بحكايةِ ذلك الاعتراضَ، بل ذكَرَ كراماتِ البلقسي، ولم يقُلْ: إنَّ ذلك التَّلاهي وقعَ لغيرِ عُذرٍ، بل الظَّنُّ أنَّه لو سُئِلَ عنه أبدى له عُذراً، بل عِدَّةَ معاذير، لكنَّ الإنصافَ أنَّه كان عليه ذِكرُ بعضِها دَفعاً لهذا التَّوهُّمِ.

وليسَتْ هذه الواقعةُ نَقصاً في المَطعونِ ولا إزراءً به، ولا مُنافيةً لولايتِه لِمَا

= وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربَّه عليه بكلمات. وابتدأ في بناء هذا الجامع أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ٢٦٣. انظر الخطط المقريزية ٤/ ٣٦.

(١) في (أ): تنتفخ.

في كثيرٍ من تأليفاتِ القومِ أنَّ كثيراً من الأولياءِ قَتَلَ كثيراً منهم بالحال، فَضلاً عن الطَّعنةِ.

ووقعَ لبعضهم أنَّه زاحمَهُ في حلقةِ الذِّكرِ، فضربَهُ بإصبعِهِ في بطنِه، فخرجَتْ من ظهرِهِ، وسقَطَ ميتاً، وغير ذلك ممَّا مرَّتْ الإشارةُ لبعضِه[1]، ولذلك محامِلُ تقدَّمَ الإيماءُ إليها عن اليافعيّ[2]، وغيره.

واللاَّئِقُ بأمثالِنا تسليمُ حالِهم[3]، وحُسنُ الاعتقادِ، وعدمُ الاعتراض. وهؤلاءِ مُلوكُ الأرضِ على الحقيقةِ، وما للسُّوقةِ والدُّخولِ بين الملوك؟ وقد قال المصطفى صلى اللهُ عليه وسلَّم مُسوِّدُ أهلِ السُّلوكِ: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ ما لا يَعنيه»[4] سَلِّمْ تَسْلَمْ، والسَّلام.

* * *

---

(١) انظر صفحة ٧٨ من هذا المجلد، ترجمة محمد بن يعقوب أبي حربة.

(٢) الحكاية (٢٨٢) من روض الرياحين.

(٣) في (ب): واللائق بأمثالهم. وفي (أ): والملائم بأمثالنا التسليم لحالهم.

(٤) رواه مالك في الموطأ ٢/٩٠٣ في حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، والترمذي ٢٣١٨ و ٢٣١٩ في الزهد، باب رقم ١١، وابن ماجه ٢٩٧٦ في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

حرف السين المهملة

(٧٧٩) سعود المجذوب(*)

سُعودُ المَجذوب، الصَّاحي. كان مُقيماً بسُويقة العزي(١). وكان من أهل الكشفِ التَّامِّ، والخوارقِ العجيبة.

ومن كراماته: أنَّه كان يُخبرُ عن وقائعِ الأقاليمِ كلِّها(٢)، فيقولُ: عُزِلَ اليومَ فُلان، وماتَ فُلان، ووليَ فُلان. فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

ماتَ سنةَ إحدى وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي بناها له سُليمان باشا.

* * *

(٧٨٠) سليمان الخضيري(**)

كان على قدمٍ عجيبٍ في التَّزهُّدِ والتعبُّدِ.

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ٢/ ١٤٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٤. وفي (ب) تحرف الاسم إلى سويدان.

(١) سويقة العزي: تقع خارج باب زويلة، قريباً من قلعة الجبل، عرفت بالأمير عز الدين أيبك العزي، نقيب الجيوش، استشهد على عكا عندما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠ هـ. انظر الخطط التوفيقية ٤/ ١٧٣.

(٢) في (أ): عن وقائع الإقليم، بل الأقاليم كلها.

(**) الكواكب السائرة ٢/ ١٤٩، شذرات الذهب ٨/ ٣٢٩. وفي (أ): الحضيري.

سمِعَ الحديثَ عن: الجلالِ السُّيوطي والقطب الأوجاقي[1]. وأخَذَ التَّصوُّفَ عن: المَرحومي، وغيرِهِ وأذِنَ له في التَّربيةِ.

وأخَذَ عنهُ خَلقٌ، وانتفَعَ به النَّاسُ كثيراً.

وكان الشَّيخُ محمد بن عنان مع عُلوِّ مَقامِهِ يُعظِّمُهُ ويَزورُه.

ولهُ مُكاشفاتٌ كثيرةٌ، وكراماتٌ غَزيرةٌ.

ماتَ في حدودِ السِّتِّين وتسعِ مئة عن مئةٍ ونحو عشرينَ سنة.

* * *

(٧٨١) سويدان المجذوب[*]

سويدان المجذوب الصَّاحي، صاحبُ الكراماتِ والمُكاشفات.

كان مُقيماً بالخانكاه[2]، وبَنوا له بها زاويةً، ثمَّ تحوَّلَ زمنَ الغوريِّ إلى مصرَ فسكَنَ الزَّينية ببولاق[3].

وكان يُرى بمكَّةَ مرَّةً، وبمصرَ أُخرى.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه أخبرَ بموتِ أُمِّه بمصرَ، وهو بمكَّةَ، وأخَذَ كفنَها وغَسَلَهُ من زمزمَ، ورماهُ لهم في مصرَ مَبلولاً، وهم يُغسِّلونَها، فما عَرفوا مَنْ رماهُ، حتّى قَدِمَ الخبرُ من مكَّةَ.

---

(١) الأوجاقي: هو عبد الرحيم محمد المصري الشافعي القادري، كان مدرساً إماماً علامة مسنداً حافظاً، توفي سنة ٩١٠ هـ. الكواكب السائرة ١/ ٢٣٤، شذرات الذهب ٨/ ٤٥.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ١/ ٢١٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٤. وفي (أ): سويد المجذوب.

(٢) الخانقاه السرياقوسية. الكواكب السائرة ١/ ٢١٣.

(٣) المدرسة الزينية برصيف بولاق نسبة لشمس الدين محمد بن الزين. انظر الكواكب السائرة. وفي (أ): الزينبية ببيلاق.

وكان أكثرُ كلامِهِ إشاراتٍ لا يفهمُها إلاَّ وليٌّ.

وكان كثيرَ التَّطوُّرِ، يدخلونَ عليه فيجدونَهُ سبعاً تارةً، وفيلاً أخرى، وأميراً مرَّةً، وفقيراً مرَّةً.

ماتَ سنةَ تسعَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بالخانكاه خارِجَ البلد.

* * *

حرف الشين المعجمة

(٧٨٢) شاهين(*)

رفيقُ الشَّيخِ دِمرداش.

أَخَذَ عنِ الشَّيخِ أحمد بن عُقبةَ اليَمني، وحسين جلبي المدفون بزاويةِ الشَّيخِ دِمرداش، وعن الشَّيخِ عمر الرُّوشني.

وكان من مماليكِ قايتباي، فسأَلَهُ أنْ يُعتقَهُ، ويُخلِّيه للعِبادةِ، ففعلَ، فساحَ إلى العجمِ ثمَّ رجَعَ إلى مصرَ، فبنى له معبداً في الجبلِ، وانقطعَ فيه نيِّفاً وأربعينَ سنةً.

واشتُهِرَ بالصَّلاحِ في دولةِ الجراكسة، وبني عثمان. وكان نُوَّابُ مِصرَ وقُضاةُ عساكرِها وأُمراؤها يتردَّدونَ إليه.

وكان كثيرَ المُكاشفَةِ، والصَّمتِ، والجوعِ، والسَّهرِ، مُتقشِّفاً في المَلبس، ويَكرهُ تردُّدَ النَّاسِ إليه، ويقولُ: ما انقطعتُ بالجبلِ إلاَّ للبُعدِ عنهُم. وكان يغتسِلُ لكلِّ صلاةٍ.

ومن كلامِهِ:

أركانُ الطَّريقِ أربعةٌ، فمَنْ ضَيَّعَ رُكناً منها فهو كمَنْ ضَيَّعَ رُكناً من الصَّلاةِ: الجوعُ، والسَّهرُ، والعُزلةُ، والصَّمتُ.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بسفحِ الجبلِ، وبَنى عليه السُّلطانُ قُبَّةً، ووقَفَ عليها أوقافاً.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٤، الكواكب السائرة ٢/ ١٥٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٢ (شاهين بن عبد الله الجركسي).

(٧٨٣) شرف الدين الصَّعيدي(*)

شرَفُ الدِّينِ الصَّعيدي. كان صاحِبَ قِيامٍ، وصيامٍ، وكَشفٍ، وخوارِقَ، يَطوي أربعينَ يوماً فأكثر، فامتحنَهُ الغُوريُّ، فحبسَهُ في بيتٍ أربعينَ يوماً، ثمَّ فتحَهُ فوجدَهُ قائماً يُصلِّي.

ماتَ ودُفِنَ بتُربةِ شرفِ الدِّينِ الصَّغير بقُربِ الشَّافعي.

* * *

(٧٨٤) شعبان المجذوب(**)

شعبانُ المَجذوبُ الصَّاحي. كان ذا تصريفٍ عظيمٍ بمصرَ يَلبسُ الزّنوط الحُمر. وكان يعرفُ جميعَ ما يحدثُ في السَّنةِ من رؤيةِ هِلالِها.

وكان الخوَّاصُ إذا شَكَّ في أمرٍ يَحْدُثُ في السَّنةِ يُرسِلُ إليه يسألُهُ. وقالوا له: إنَّه لَبِسَ أوَّلَ يومٍ في السَّنةِ جِلدَ بقرةٍ، فقال الخوَّاصُ: السَّنةُ يموتُ فيها البهائمُ. فكان فصل البقرِ[1] المعروف. ولبِسَ مرَّةً جِلدَ عَنزٍ فماتَ في تلك السَّنةِ المِعْزَى، ومرَّةً جِلدَ غنمٍ فماتَ الغَنَمُ.

وكان يقعدُ في المارستان[2]، وقُدَّامه كومُ جيْرٍ[3] ورماد، ويقولُ: هذا يقطعُ السَّبَلَ[4] والجَرَبَ، فمَنْ كحَّلَهُ منه يَبرأُ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٤، شذرات الذهب ٨/ ٩١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٥، الكواكب السائرة ٢/ ١٥١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨.

(١) في (أ): فكان في تلك السنة فصل البقر.

(٢) المارَستان: بفتح الراء وكسرها، بيت المرضى، معرب بيمارستان، وهو دار الشفاء أو المستشفى. انظر متن اللغة (م ر س).

(٣) الجير: الجص.

(٤) السَّبَل: داء يصيب في العين، قيل هو غشاوة كأنها نسج العنكبوت من انتفاخ =

ومرَّةً أوقَدَ ناراً، فقال الخوَّاصُ: هذه فتنةٌ تقعُ بمصرَ، فكانت فتنةَ أحمد باشا[1].

وكان يطَّلِعُ على ما في الضَّمائرِ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بدربِ الأبزاريين بقُربِ سُويقةِ اللَّبن، وكانت جنازتُهُ حافلةً.

* * *

(٧٨٥) شهاب الدين المنزلاوي(*)

شهابُ الدِّينِ بن داود نزيلُ المنزلةِ، العبدُ الصَّالح، الصُّوفيُّ الكامل.

كان قَوَّاماً بالأمرِ بالمعروفِ، والنَّهي عنِ المُنكرِ، عَظيمَ الهيبَةِ على الحُكَّام، عَليَّ المكارمِ، لا يَخافُ في اللهِ لَومةَ لائمٍ.

وله مُكاشفاتٌ غريبةٌ، وكراماتٌ عجيبةٌ، منها: أنَّه إذا أتاهُ ضَيفٌ وليس عندَهُ شيءٌ يُعلِّقُ الدِّستَ بماءٍ وأرُزٍّ فقط، فيجدونَهُ تارَةً بلبنٍ، وأُخرى بمرقٍ ولحم.

= عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة. متن اللغة (سبل).

(١) فتنة أحمد باشا الطاغية: كان من خواص مماليك السلطان سليم، تقلَّدَ نيابة مصر في شوال سنة ٩٢٩، وأظهر الطغيان والتجبُّر، وصادر الأموال، وقتل الكثير من أمرائها، وأعمل السيف وأظهر أعمالاً من التعذيب، حتى أنه ادعى السلطنة لنفسه، وأمر أن يخطب باسمه، وأن تضرب النقود باسمه أيضاً، زعم بأنه كان داعية لإسماعيل شاه الصفوي، وعزم على إظهار شعار الرفض، واعتقاد الإمامية على المنابر، وأنه استحلَّ قتل السنة وسلب أموالهم، قُتِلَ في ربيع الثاني سنة ٩٣٠ هـ. انظر الكواكب السائرة ١/ ١٥٦. وانظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٠.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٨٨، الكواكب السائرة ٢/ ١٠٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٣. واسمه أحمد بن محمد بن داود.

وكان يَملأُ الإبريقَ للأضيافِ من البئرِ شَيْرَجاً[1] وعَسَلاً.

مات سنةَ إحدى وخمسين وتسعِ مئة عن نَيِّفٍ وثمانينَ سنةً، ودُفِنَ بزاويةِ أبيه بالنَّسيميَّة[2].

* * *

(١) الشَّيرَجْ: وقد تبدل الشين سيناً: دهن السِّمْسِم.
(٢) النسيمية: من البلاد القديمة بمركز المنصورة. قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢١٧.

حرف العين المهملة

(٧٨٦) عامر البيجوري(*)

عامر البيجوري. كان أكثرُ إقامتِهِ بمَنْف. وكان يَدورُ البلادَ. وكان لا يأكُلُ إلاَّ إن وَضَعَ له أحدٌ طعاماً، وإن مَكَثَ شُهوراً.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان له خلوةٌ ملآنةٌ شَراميط، فدخَلَ رجلٌ يقلي الزَّلابية ليأخُذَ منها فوجدَها كلَّها حيَّاتٍ وثعابين.

ماتَ ببلدِهِ بَيجور[1] سنةَ سِتٍّ وخمسين.

* * *

(٧٨٧) عبد الله الفتى(**)

عبد الله المُلقَّب بالفَتى، المَجذوبُ، الصَّاحي.

كان لا يأكُلُ إلاَّ من عملِ يدِهِ، فتارةً يَبيعُ الثِّيابَ الخليع[2]، وتارةً البطِّيخ،

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٧ (عامر المجذوب)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥١. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٥٨.

(١) بيجور: وتسمى الآن باجور، قرية قديمة بمركز منوف من أعمال المنوفية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢١٣.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٦.

(٢) الثياب الخليع: الثياب التي قد لبست. انظر خطط المقريزي ٣/ ١٦٩. سوق الخلعيين.

وتارةً القَصَبَ[١]، وتارةً الخام. ويبيعُ النَّاسَ ويصبرُ بالثَّمن.

ويدورُ ويجيءُ مع جَذْبِهِ فلا يغلَطُ، ويُعطي مَنْ لا يعرِفُ محلَّهُ فيشمُّ مكانَهُ، ويذهبُ إليه.

وله مُكاشفاتٌ عجيبةٌ. وكان من أهلِ الخطوةِ.

وكان مُقيماً بالقاهرة دائماً، وخطُّهُ الذي يَمشي فيه غالباً من باب الشَّعرية إلى الكدَّاشين، إلى سُويقةِ اللَّبن، إلى بابِ البحرِ إلى باب اللُّوق، فلا يبرحُ من هذه الأماكن إلاَّ قليلاً. ويُرى بمكَّةَ، والرُّومِ، وبغداد، والمغرب، وغيرِها.

وكان له حاصلٌ بالكدَّاشين[٢]، وحاصلٌ ببابِ اللُّوق، وآخرُ بقنطرةِ المُوسكي[٣]، وآخرُ بمصرَ العتيقة.

وكان يعملُ الكيمياءَ، فيبيعُها جهاراً بالسُّوقِ أغلى من المعدن، فلا يعترضُهُ أحدٌ مع علمهم بذلك.

وكان إذا غلبَهُ الحالُ تعرَّى، وستَرَ عورتَهُ.

وكان يلفُّ على رأسِهِ بُردةً أو نحوَها، يُغطِّي عَينيه، ويَمشي حافياً، ويهدرُ في كلامِهِ بما لا يُفهَم. وكان كثيرَ التحمُّلِ، قليلَ العَطَبِ لمَنْ يؤذيه.

وكان يتجاهرُ بعملِ الكيمياءِ ولا يستترُ.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ بعضُ المعتبرين من الحنفيَّةِ أنَّه جاءَ إلى زوجتِهِ، وقال لها: عندكَ دجاجةٌ سوداءُ، ودجاجةٌ بيضاءُ، اذبحي لي السَّوداءَ، وهذا ثمنُها واطبخيها؛ لآكُلَها. فذبحت له البيضاءَ بغيرِ معرفتِهِ، وطبختها، فجاء إليها آخِرَ النَّهارِ،

---

(١) في (ب): العنب.

(٢) في (ب): الكباشين.

(٣) قنطرة الموسكي: على الخليج الكبير، يتوصل إليها من باب الخوخة، وباب القنطرة، ويمرُّ فوقها إلى برِّ الخليج الغربي، أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ. انظر الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

فقدَّمتها له، فقال لها: يا فاعلة، يا كذا، يا كذا، ما قلتُ لكِ إلاَّ اذبحي[1] السَّوداء! وتركَها وذهب.

* * *

(٧٨٨) عبد القادر الدَّشطوطي(*)

المعروفُ بالكرامات، المشهورُ بالخوارقِ والآياتِ البيِّنات، والكشفِ، والقبولِ التَّامِّ عندَ الملوكِ فمَنْ سِواهُم من الأعلام، ذو الصِّفاتِ التي اشتهرَت، والعجائبِ التي بهرَت، عندما ظهرَت.

وكان ضَريراً وعمَّرَ عِدَّةَ جوامعَ بمصرَ وقُراها، ووقفَ الناسُ عليها أوقافاً كثيرةً.

ومن كلامِهِ:

أُوصيكَ بعدمِ الالتفاتِ لغيرِ اللهِ في شيءٍ من أمرِ الدَّارينِ؛ فإنَّ جميعَ الأُمورِ لا تبرزُ إلاَّ بأمرِهِ، فارجَعْ فيها لمَنْ قدَّرَها.

وقال: إذا استحكمَتْ هَيبةُ اللهِ في قلبِ عبدٍ أُخِذَ عن إدراكِ التَّكليف، وقامَتْ به حالةٌ حالَتْ بينَهُ وبينَ الحَرَكةِ والصَّلاةِ، وصارَ عليه كلُّ بلاءٍ أهونَ من صلاةِ ركعتَين.

قال: في بعضِ الكُتُبِ المُنزَّلةِ يقولُ اللهُ: يا عبدي، لو سقتُ لكَ ذخائرَ الكَونين فنظرتَ إليها بقلبِكَ طرفةَ عينٍ فأنتَ مشغولٌ عنَّا، لا بِنا.

---

(١) في (أ): ما قلت لك اذبحي.

(*) الضوء اللامع ٤/ ٣٠٠، طبقات الشعراني ٢/١٣٨، الكواكب السيارة ١/٢٤٦، شذرات الذهب ٨/١٢٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٥، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٣. قال السخاوي في الضوء: الطشطوطي بطاءات مهملات، وشين معجمة كما على الألسنة، وربما جعلت الشين جيماً، ولكن صوابه الدشطوخي بدال مهملة مكسورة، وبعد الشين المعجمة طاء مهملة، وبعد الواو خاء معجمة، وهي قرية من كورة البهنساوية بالصعيد.

وكان صاحياً، لكنَّه كان حافياً، مَكشوفَ الرَّأسِ، عليه جُبَّةٌ حمراءُ. وكان لقبُهُ بين الأولياءِ صاحبَ مصر.

توقَّفَ النِّيلُ، ثمَّ هبَطَ أيَّامَ الوفاءِ[1] ثلاثةَ أذرُعٍ، فخاضَ في البحرِ، وقال: اطلَعْ بإذنِ الله، فطلَعَ فوراً، فأقبَلَ النَّاسُ عليه يتبرَّكونَ به.

وحجَّ ماشياً حافياً طاوياً، فلمَّا وصَلَ بابَ السَّلام وضَعَ خدَّهُ على العتبةِ فما أفاقَ إلاَّ بعد ثلاثةِ أيَّام[2].

وكان يُرى مع الدَّليلِ تارةً ومع السَّاقةِ[3] أُخرى، ويختفي ويظهر.

وكان لا يُرى يُصلِّي، فيقولُ: النَّاسُ معذورون، يقولونَ: عبدُ القادر ما يُصلِّي، واللهِ ما أظنُّ أنِّي تركتُ الصَّلاةَ مُذ جُذِبْتُ، لكنْ لنا أماكنُ نُصلِّي فيها.

وكان قايتباي إذا زارَهُ يُمرِّغُ وجهَهُ على أقدامه.

وقال لشيخنا الشَّعراويِّ[4]: كلُّ مَنْ قالَ: إنَّ السَّعادةَ بيدِهِ كَذَبَ؛ وكنتُ في دشطوط لا أهجعُ من السَّعي على الدُّنيا وأنا على ظهرِ فرسٍ من الغيطِ إلى السَّواقي إلى التَّقدمة، وكان المثَلُ يُضرَبُ بي في الجهدِ في الدُّنيا، فبينما أنا كذلك حَصَلَ لي جاذبٌ إلهيٌّ، فصرتُ أغيبُ عن حِسِّي اليومين والثَّلاثة ثمَّ أفيقُ، فقلتُ: اللَّهُمَّ، إنْ كان هذا واردَ حقٍّ فاقطَعْ علائقي من الدُّنيا! فأخذتُ في السِّياحةِ إلى يومي هذا.

وقال: طلبتُ من اللهِ الحضورَ بينَ يَدَيه فتجلَّى لي من حضرتِهِ أمْرٌ ذابَتْ منه مفاصلي، وصرتُ أطلبُ طُلوعَ روحي فلا أُجابُ، فتوسَّلتُ بالمُصطفى، فرحمَني، وأسدَلَ عليَّ الحِجاب.

---

(١) انظر ١ / ٧٢٤.
(٢) جاء في طبقات الشعراني ٢/١٣٨: لمّا وصل إلى المدينة المشرفة، وضع خده على عتبة باب السلام، ونام مدّة الإقامة حتى رجع الحجُّ ولم يدخل الحرم.
(٣) الساقة في الجيش والحاج: المؤخرة. متن اللغة (سوق).
(٤) طبقات الشعراني ٢/١٣٨.

ولمَّا عمَّرَ القُبَّةَ التي دُفِنَ فيها بزاويتِهِ، صارَ يقولُ للشَّيخِ جلالِ الدِّين البكري: أسرِعْ، فالوقتُ قَرُبَ. وقال له: لا تجعَلْ لأحدٍ من الشُّهودِ والقُضاةِ وظيفةً في زاويتي، إنَّما جعلتُ وقفَها لمُكشِّفي الرُّكب[1] من كلِّ مقيمٍ ووارِدٍ.

وكان ينامُ عند نصرانيٍّ ببابِ البحرِ، فيسألُهُ جارُهُ القاضي أنْ ينامَ عندَهُ، فيأبى، يقولُ: هذا ما هو نصرانيٌّ. فأسلَمَ بعدَهُ.

وكتَبَ مرَّةً ورقةً إلى شيخِ الإسلامِ ابنِ أبي شَريف[2] يسألُهُ في أن يُقرئَ شابًّا فتمنَّعَ، ثمَّ أرسَلَ بالإلحاحِ عليه، فأجابَ، فأقرأَ الشَّابَّ مَجلِساً واحداً، ثمَّ قال: أنا لستُ بمتفرِّغٍ لإقراءِ الأطفالِ. وحجبَهُ عنه، فعادَ إلى صاحبِ التَّرجمةِ فتوجَّهَ بنفسِهِ إلى شيخِ الإسلامِ، فتوانى عنه في الإذنِ؛ لكونِهِ كان مَشغولاً بالعشاء، فاضطربَ الموضعُ الذي هو فيه حتّى كادَ يسقُطُ، فخرَجَ إليه الشَّيخُ، فقال: يا سيِّدي، بالأرواحِ! فقال: كيفَ أعملُ وأنتَ مشغولٌ باللَّذَّةِ، والوقتُ أمسى.

قال الجلالُ السُّيوطيُّ: رُفِعَ إليَّ سؤالٌ في رجلٍ حَلَفَ بالطَّلاقِ إنَّ وَليَّ اللهِ الشَّيخَ عبدَ القادرِ الدَّشطوطي باتَ عندَهُ ليلةَ كذا، فحلَفَ آخرُ بالطَّلاقِ أنَّ وليَ اللهِ الشَّيخَ عبدَ القادرِ باتَ عندَهُ[3] تلكَ اللَّيلةِ بعينِها، فهل يقعُ الطَّلاقُ على أحدِهما؟ فأرسلتُ قاصدي إلى الشَّيخِ، فسألَهُ عن ذلك، فقال: ولو قال أربعةٌ: إنِّي بِتُّ عندَهُم فصَدَقوا، فأفتَيتُ بأنَّه لا يقعُ على واحدٍ منهما[4]. انتهى.

وقال بعضُهم: كانت قد خُلِعَتْ عليه خلعةُ التَّطوُّرِ، فيُدبِّرُ ما شاءَ من الأجسادِ المُتعدِّدَةِ[5]، بحيثُ نامَ عندَ رجلين في بلدينِ مُتباعدتين في ليلةٍ واحدةٍ، وأكَلَ عندَ كُلٍّ منهما لبناً.

---

(١) في (أ): لمنكشفي الرأس.
(٢) انظر ترجمته في: ٣/٣٠٨.
(٣) في (أ): فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده.
(٤) وقد ضمن هذا الكلام السُّيوطي في كتابه على تطور الولي. انظر الكواكب السائرة ١/٢٤٧. وانظر الحاشية ٢/٣٧٨.
(٥) في (ب): فيدير ما شاء من الأجساد المنفردة.

ونظيرُ ذلك ما حُكِيَ عن الشَّيخِ محمد الحضري[1] المدفونُ بالبهنسا أنَّه خطَبَ في خمسينَ بلداً في يومٍ واحدٍ خُطبةَ الجُمُعة.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ بزاويتِهِ خارجَ بابِ الشَّعرية.

* * *

(٧٨٩) عبد الرحمن المجذوب(*)

كان معروفاً بين الأولياء وبين الناس بأنَّه من أكابرِ العارفينَ بغيرِ التباس.

قال الخَوَّاصُ: ما أَحَدٌ من أربابِ الأحوالِ دخَلَ مصرَ إلاَّ ونقصَ حالُهُ إلاَّ هو، كان قَطَعَ ذَكَرَهُ بيدِهِ، لمَّا فُتِنَتْ به امرأةٌ.

وكان إذا جاعَ أو عطِشَ يقولُ: أطعموه، اسقوه. ويسكتُ ثلاثةَ أشهرٍ، ويتكلَّمُ ثلاثةَ أشهرٍ، وكان يتكلَّمُ كثيراً بالسِّرياني.

وكان يُخبِرُ بوقائعِ النَّاسِ في جميعِ الأقطار، فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

قال الخوَّاصُ: ما مثَّلتُ نفسي إذا قعدتُ عندَهُ إلاَّ كالقِطِّ عندَ السَّبُع.

وأُقعِدَ نحو خمسٍ وعشرينَ سنةً، أقعدَهُ بعضُ الفقراء.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ جامعِ الظَّاهرِ بالحُسينيَّة.

* * *

---

(١) محمد الحضري المجذوب، انظر ترجمته في الصفحة ٤٥٠ من هذا المجلد.

(٢) جزم الغزي في الكواكب ١/ ٢٥٠ أن وفاته كانت سنة ٩٢٤ هـ.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦٤، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٦، وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٢٣.

(٧٩٠) عبد الحليم المنزلاوي[*]

عبد الحليم بن مُصلح المنزلاوي، العبدُ الصَّالح، الوَرع، الزَّاهد. كان يؤدِّبُ الأطفالَ أوَّلاً ولا يأخُذُ على ذلك أجراً، فاشتُهِرَ لذلك بالصَّلاحِ ببلادِ المَنزلة.

وصارَ يُقصَدُ للزِّيارةِ والتبرُّكِ، فلقيَهُ رجلٌ من أربابِ الأحوالِ اسمُهُ العبيدي، فقال له: لا تكونُ من الصُّلحاءِ إلاَّ إن صِرتَ تُنفقُ من الغيب، ثمَّ قال: اطلُبْ منِّي شيئاً آتيكَ به. فقال: أطلُبُ ديناراً. فقبضَ من الهواءِ، وأعطاهُ ديناراً، فأثَّرَ ذلك فيه، فجدَّ واجتهدَ، ومكَثَ عاماً يصومُ النَّهارَ، ويقومُ اللَّيلَ، فأتاهُ العبيدي وقال له: الآنَ صَحَّ لكَ اسمُ الصَّلاح، مُدَّ يدَكَ، هاتِ لي ديناراً. فمدَّ يدَهُ في الهواءِ فأتاهُ به، فاشتُهِرَ من يومئذٍ شُهرةً تامَّةً.

وعمَّرَ عِدَّةَ جوامعَ بالمنزلة، وغيرِها، ومارستان.

وجعَلَ بزاويتِهِ سِماطاً للوارد، وصارَ كلُّ ما يُطلبُ منه من النَّفقةِ يُخرجُهُ من كيسٍ في رأسِهِ.

ومن كراماتِهِ: أنَّه دخَلَ ضيفاً مع جماعةٍ من المشايخِ عندَ رجلٍ، وبدارِهِ امرأةٌ عمياءُ، فأمَرَ بماءٍ فرقاهُ، ثمَّ نضحَهُ على وجهها فأبصرَتْ حالاً.

وكان لا يسألُهُ فقيرٌ شيئاً من ملبوسِهِ إلاَّ نزعَهُ وناولَهُ إيَّاهُ حالاً، حتّى قال له بعضُهم: قصدتُ الامتحانَ، ولا حاجةَ لي به. فقال: لا أعودُ فيه أبداً. وكانت الألفُ دينارٍ عندَهُ كبعرةٍ.

ومن كراماتِهِ: أنَّه كان يُنفِقُ من الغيب، فيقبضُ الذَّهبَ والفضَّةَ من الهواءِ فيُنفِقُها.

قال في «الأخلاق المتبولية»[1]: شاهدتُ منه ذلك، أتاهُ رجلٌ، فقال له: أنا

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٢٣، شذرات الذهب ٨/ ١٧٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥٢.

(١) الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية لعبد الوهاب الشعراني.

من قَطَية[1]، وعندَنا بريّةٌ قفراءُ، أُريدُ أن تُساعدني أعملُ فيها بئراً. فأعطاهُ أربعَ مئةِ دينار، فعادَ بعد مُدَّةٍ ومعه أباريقُ فيها ماءٌ حلوٌ، وقال: هذا ماءُ البئر، ففرِحَ.

فقدِمَ عليه رجلٌ من قَطَية، فسألَهُ عن ذلك، فأخبرَهُ أنَّ الرَّجلَ لم يعمَلْ شيئاً، وإنَّما تزوَّجَ بالدَّنانيرِ عِدَّةَ نساءٍ. فقبضَ عليه جماعةُ الشَّيخِ، وأرادوا حبسَهُ، فقال الشَّيخُ: نحبسُهُ عندَنا. فأدخلَهُ خَلوةً، وأغلقَها عليه إلى اللَّيلِ، وزوَّدَهُ، وقال له: توجَّهْ، واحذَرْ أن يراكَ أحدٌ من جماعتنا. فلمَّا أصبَحَ لاموه، فقال: واللهِ، لو كانتِ الدُّنيا كلُّها بيدي[2] وسرقَها إنسانٌ ما حبستُهُ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٩١) عبد العال الجعفري(*)

كان زاهِداً عابِداً، راكِعاً ساجِداً.

وله كراماتٌ منها: أنَّه شفَعَ عندَ محمد بن بغداد في حادثةٍ، فردَّ شفاعتَهُ، فانصرَفَ من عندِهِ، وهو يقولُ: كركب كركب، نزَلَ المركب، عزلنا محمد وولَّينا عامر. ولم يزل يُكرِّرُ ذلك إلى ثاني يومٍ، وإذا بالحوّاط من جانبِ نائبِ السَّلطنةِ قَدِمَ، واحتاطَ بابنِ بغداد، وقبَضَ عليه، ووضعَهُ في الحديد، وأنزلَهُ المركِبَ، وأجلَسَ مكانَهُ أخاهُ المُسمّى بعامر.

ماتَ في أواسِطِ القرنِ العاشرِ، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ أبي الحمائل بخطِّ بين السُّورَين.

---

(١) قطية: قرية من نواحي الجفار، في الطريق بين مصر والشام، وفي وسط الرمل، قال رمزي في قاموسه ١/ ١/ ٣٥١: وقد اندثرت هذه القرية، ولم يبق إلا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش.

(٢) في (ب): كلها لي بيدي.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧٠.

(٧٩٢) عبد الرزاق الترابي(*)

عبد الرزَّاق التُّرابي الشَّيخُ الصَّالح.

أخَذَ عنِ: الشَّيخِ عليٍّ النَّبتيتي، والشَّيخِ أحمد التُّرابي المدفونِ[١] بقُربِ جامعِ شرَفِ الدِّين بالحُسينيَّة.

كان أوَّلاً بالرِّيف، ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فأقامَ بزاويةِ شيخِهِ التُّرابي، ثمَّ تحوَّلَ إلى ساقيةِ مكَّةَ[٢] بالجِيزةِ فقطنَها.

وكان غايةً في الزُّهدِ والوَرَع. ونظَمَ في علومِ القومِ، وألَّفَ رسالةً.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه شفَعَ عندَ الأميرِ خاير بك فردَّهُ، ورسَمَ عليه، ففي ليلتِهِ ابتُليَ بجمرةٍ، فأطلقَهُ، وطلَبَ منه الفتوة[٣] فقال: نَفَذَ السَّهمُ. فمَكَثَ بها أُسبوعاً، ومات.

ماتَ ودُفِنَ بالقريةِ المذكورةِ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٧، الكواكب السائرة ٢/١٦٧، شذرات الذهب ٨/٢٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٦٨. وله ترجمة ثانية في الطبقات الصغرى ٤/٤٢٥.

(١) في (أ): المعروف بأنه مدفون.

(٢) ساقية مكة هي من النواحي القديمة في الجيزة، وسميت بهذا الاسم لأن أرضها كانت وقفاً على أشراف مكة المكرمة. قاموس رمزي ٢/٣/١٥.

(٣) في (أ): التوبة.

(٧٩٣) عبد الوهاب الشعراوي[*]

عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي شيخُنا الإمامُ العامِل، والهُمامُ الكامِل، إنسانُ عَينِ ذَوي الفضائِل، وعَينُ إنسانِ الواصلينَ من ذَوي الوسائِل، العابدُ، الزَّاهدُ، الفقيهُ، المُحدِّثُ، الصُّوفيُّ، المُربي، المُسلِّك، وهو من ذُرِّيَّةِ الإمام محمد ابن الحنفيَّة.

وُلِدَ ببلدِهِ، ونشأَ بها، وماتَ أبواه[1] وهو طِفلٌ، ومع ذلك ظهرَتْ فيه علامَةُ النَّجابَةِ، ومخائلُ الرِّئاسةِ والولاية. فحفِظَ القرآنَ، و «أبا شجاع»[2] و «الآجرومية» وهو ابنُ نحوِ سبعٍ أو ثمان. ثمَّ انتقَلَ من الرِّيفِ إلى مصرَ في غرَّةِ سنةِ إحدى عشرة وتسعِ مئة، وعُمرُهُ نحوَ اثنتي عشرةَ سنةً، فقطَنَ بجامعِ الغَمريّ، وجَدَّ واجتهدَ، فحفِظَ عِدَّةَ مُتونٍ منها: «مِنهاجَ النَّووي» والألفيَّتَين، و «التَّوضيح»، و «التَّلخيص»، و «الشَّاطبيَّة»، و «قواعدَ ابنِ هشام»، بل حفِظَ «الرَّوض» إلى القضاء على الغائب. وذلك من كراماتِه، فقد وقفتُ على ما لا يكادُ يُحصى من الطَّبقاتِ والتَّواريخِ فلم أرَ في ترجمةِ أحدٍ من الأعيانِ أنَّه حفظَهُ ولا بعضَهُ.

(*) الكواكب السائرة ٣/١٧٦، شذرات الذهب ٨/٣٧٢، هدية العارفين ١/٦٤١، طبقات الشاذلية ١٣٨، جامع كرامات الأولياء ٢/١٣٤، فهرس الفهارس ٢/١٠٧٩، معجم المطبوعات العربية ١١٢٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/٢٥٥، التصوف الإسلامي ٢/٢٧٦، معجم المؤلفين ٦/٢١٨، الخطط التوفيقية ٢/٣٣٩، و ١٤/١٠٩. وقد ترجم الشعراني نفسه ترجمة كاملة في مقدمة كتابه لطائف المنن، وهناك كتب أفردت ترجمته مثل: الشعراني إمام التصوف لتوفيق الطويل، والشعراني والتصوف لطه عبد الباقي سرور. والشعراني ويقال الشعراوي نسبة إلى قرية أبي شعرة من أعمال المنوفية.

(١) في (أ): أبوه.

(٢) مختصر أبي شجاع في فروع الشافعية، مشهور، وعليه عدَّة شروح. ألفه أحمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني العباداني البصري، المتوفى في حدود سنة ٥٠٠. انظر طبقات السبكي ٦/١٥، وكشف الظنون ١٦٢٥.

وعرَضَ محفوظاتِهِ على مشايخِ عصرِهِ، ثمَّ شَرَعَ في القراءةِ، فأخَذَ عنِ الشَّيخِ أمينِ الدِّين[1] إمامِ جامعِ الغَمريّ: شرحَيْ «المنهاج» و«جمع الجوامع» للمحلِّي، و «حاشيةً» لابن أبي شريف، و «شرحِ ألفيَّة العراقي» للسَّخاوي، و «ألفيَّةَ ابن مالك» لابن عقيل. وسمِعَ عليه الكُتُبَ السِّتَّةِ وغيرِها، وقرأَ على الشَّمسِ الدَّواخليِّ[2]: «شرح الإرشاد» و «الرَّوض» و «شرح الألفيَّة» لابن المصنّف و «شرح التَّوضيح» و «المطوَّل» و «شرح جمع الجوامع» و «شرح الألفيَّة للعراقي»[3]، وعلى النُّورِ المحلِّي «شرح جمع الجوامع» وحاشيتَهُ، و «شرح المعلَّقاتِ السَّبع»، و «شرحَ المقاصد» وغيرِها.

وعلى النور الجارحيّ: «شرحَ ألفيَّةِ العراقي» و «الشَّاطبيَّة» وعلى مُلّا علي العجمي[4] عِدَّةَ كُتُبٍ نحويَّة. وعلى القسطلانيِّ غالِبَ شرحِهِ «للبُخاري»، وقطعةً من «المواهب». وعلى الأشموني قطعةً من «المنهاج» و «الألفيَّة» و «جمع الجوامع». وعلى شيخِ الإسلامِ زكريّا شرحَ «رسالةِ القُشيري» و «الرَّوض» و «التَّحرير» و «آدابَ البحث» وغيرِها. ثمَّ على الشِّهابِ الرَّمليِّ ثلاثةَ أرباعِ «الرَّوضة».

وحُبِّبَ إليه الحديثُ، فلزِمَ الاشتغالَ به، ومع ذلك لم يكُنْ عندَهُ جُمودُ المُحدِّثين، ولا كُدونَةُ النَّقَلَةِ، بل هو فقيهُ النَّظرِ، صوفيُّ الخبَرِ، له دُرْبَةٌ[5] بأقوالِ السَّلَفِ، ومذاهبِ الخَلَف.

وكان ينهى عنِ الحطِّ على الفلاسفةِ، وينفرُ ممَّن يذُمُّهم بحضرتِهِ، ويقولُ: هؤلاءِ عُقلاء.

ثمَّ أقبَلَ على الاشتغالِ بالطَّريقِ فجاهَدَ نفسَهُ مُدَّةً، وقطَعَ العلائِقَ الدُّنيويَّةَ،

---

(١) انظر ترجمته ٣/ ٣٤٦.

(٢) شمس الدين الدواخلي محمد، عالم عامل كتب الدقائق والسير، كثير الصيام والقيام، توفي سنة ٩٣٩ هـ. الكواكب السائرة ٢/ ٦٩.

(٣) في (أ): ألفية العراقي للمؤلف.

(٤) في (أ): علي جامي.

(٥) في (أ): دراية.

ومكَثَ سنينَ لا يضطجِعُ على الأرضِ ليلاً ولا نهاراً، بلِ اتَّخَذَ له في سقفِ خلوتِهِ حَبلاً، فيجعلهُ في عُنُقِهِ ليلاً حتى لا يسقُط.

وكان يَطوي الأيَّامَ المُتواليةَ، ويُديمُ الصَّومَ، ويقتصِرُ على الفِطرِ بأوقيَّةٍ من الخبز. ويجمَعُ الخُروقَ من الكيمانِ فيتَّخذها مرقعةً فيلبسها يستتِرُ بها. وكانت عِمامتُهُ من شراميطِ الكيمان[1] وقصاصةِ الجُلود.

واستمرَّ على ذلك حتّى قويَتْ روحانيَّتُهُ، فصارَ يَطيرُ من صحنِ الجامعِ إلى سطحِهِ. وكان يفتتِحُ مجلِسَ الذِّكرِ عقِبَ العشاء، فلا يختِمُهُ إلاَّ عندَ الفجر.

ثمَّ أخَذَ عن مشايخِ الطَّريقِ، فصحِبَ: الخوَّاص، والمَرصفيّ، والشِّنّاوي، فتسلَّكَ بهم. وكان على الخوَّاصِ فِطامُهُ.

ولمَّا ماتَ الخوَّاصُ، جاءَتْهُ جماعتُهُ، وقالوا له: اجلِسْ مكانَهُ. فقال: هو ما عملني شيخاً. قالو ا: نحنُ نعملُكَ شيخاً علينا. قال: أمهلوني اللَّيلةَ، حتَّى أنظُرَ. فلمَّا أصبَحَ، قال: رأيتُ اللَّيلةَ أنِّي أخيطُ النِّعالَ العتق، وكُلَّما خُطْتُ شيئاً انفتَقَ، وعادَ كما كان، ولا خلاصَ لي في ذلك.

ثمَّ تصدَّى للتَّصنيفِ، فألَّفَ كُتُباً كثيرةً[2] منها: «مُختصرُ الفُتوحات»[3] و «مختصر سُنن البيهقي الكبرى» و «مُختصر تذكرة القُرطبي» و «الميزان»[4] و «البحر المَورود في المواثيق والعُهود»[5] و «كشف الغُمَّة عن جميع

---

(١) الكيمان: جمع كوم، وهي التلال المشرفة. متن اللغة (كيم).

(٢) انظر أسماء مؤلفاته في هدية العارفين ١/ ٦٤١، وتاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٥، ومعجم المطبوعات ١١٢٩.

(٣) اختصر كتاب الفتوحات المكية وسماه لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية، ثم لخص ذلك التلخيص ثانياً وسماه الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر. معجم المطبوعات ١١٣١.

(٤) هما كتابان: الميزان المدخلة لجميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية أو الخضرية، أو الميزان الصغرى، فيه توحيد لطرق الأئمة الأربعة اعتماداً على طريقة شيخه الصوفي الخضر الذي ظهر له في الرؤيا، والميزان الشعرانية الكبرى، وكلاهما فقه شافعي. تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٧.

(٥) كتاب يتناول واجبات المريد تجاه شيخه في السمع والطاعة، وقد دس فيه بعض =

الأُمَّة»[1] و «المنهج المُبين في أدلَّة المجتهدين» و «البدرُ المُنير في غريب أحاديثِ البَشيرِ النَّذير» و «مشارقُ الأنوارِ القُدسيَّة في العُهودِ المُحمَّديّة»[2] و«لواقحُ الأنوار»[3] و «اليواقيت والجواهر في عقائدِ الأكابر»[4] و «الجوهر المَصون في علوم كتابِ اللهِ المَكنون» و «طبقات ثلاثة» و «مقتحم[5] الأكباد في موادِّ الاجتهاد» و «لوائحُ الخذلان على من لم يعمل بالقرآن» و «حدُّ الحُسام على مَنْ أوجبَ العملَ بالإلهام» و «البرقُ الخاطف لبصرِ مَنْ عملَ بالهواتف» و «الأنوارُ القدسيَّة في معرفةِ آدابِ العُبوديَّة»[6] و «كشفُ الحجاب والرَّان عن أسئلةِ الجان»[7] و «فرائدُ القلائد في علمِ العقائد»[8] و «الجواهر والدُّرر»[9]. و «الكبريت الأحمر في بيان علومِ الشيخ الأكبر»[10] و «الاقتباس في القياس» وغير ذلك.

وقرَّضَ له على بعضِها عُلماءُ عصرِهِ، فغلَبَ الحسَدُ على طائفةٍ من الفُقهاءِ

= أعدائه ما يخالف الشرع، ووقعت الفتنة في القاهرة لأجله.

(١) كتاب جمعه من كتب الحديث المعتمدة، ورتّبه على أبواب كتب الفقه ولم يعز الحديث إلى مصدره. طبع في مصر سنة ١٣٠٣ هـ. معجم المطبوعات ١١٣١.

(٢) ينبه الغافلين المقبلين على الدنيا ويحثهم على القيام بواجباتهم الدينية، والسمو بأنفسهم. بروكلمان ٨/ ٢٥٩.

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ٣٩٤ السابقة.

(٤) حاول فيه المطابقة بين عقائد أهل الكشف، وعقائد أهل الفكر، ولم يسبق إليه. معجم المطبوعات ١١٣٤، وتاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٦.

(٥) في الأصول: مفحم، والمثبت من كشف الظنون ١٧٩٤.

(٦) في الأصول: رسالة الأنوار في آداب العبودية. والمثبت من كشف الظنون ١٩٤، ومعجم المطبوعات ١١٣٠.

(٧) يتناول استفسارات دينية وفلسفية عن الجان. بروكلمان ٨/ ٢٥٧.

(٨) ورد اسمه في تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٧: فرائد القلائد في بيان عقائد الأكابر.

(٩) الجواهر والدرر الكبرى والوسطى والصغرى جمع فيه أقوال شيخه علي الخواص. معجم المطبوعات ١١٣٠ تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٦١.

(١٠) في الأصول: الكبريت الأحمر في علوم الكشف الأكبر. والمثبت من معجم المطبوعات ١١٣١، وبروكلمان ٨/ ٢٥٩، وكشف الظنون. انظر الحاشية رقم (٣) من الصفحة السابقة.

والصُّوفيَّة، فدسُّوا عليها في بعضِها كلماتٍ يُخالِفُ ظاهرُها للشَّريعةِ وعقائدَ زائفة، ومسائلَ تُخالفُ الإجماع[1]، وأقاموا عليه القيامةَ، وشنَّعوا، وسبُّوا، ورَموهُ بكلِّ عظيمةٍ، وبالغوا في الأذى والنَّميمة. فخذلَهُم اللهُ تعالى وأظهرَهُ عليهم[2].

وكان مُواظِباً على السُّنَّةِ، مُجانِباً للبِدعةِ، مُبالغاً في الوَرع، مؤثراً ذَوي الفاقةِ على نفسِهِ حتّى بملبوسِهِ، مُتحمِّلاً للأذى، سالِكاً طريقَ العفو، مُوزِّعاً أوقاتَهُ على العبادةِ ما بين تصنيفٍ وتسليكٍ وإفادة.

وكان يجتمعُ عندَهُ بزاويتِهِ من العُميانِ وغيرِهم نحوَ مئة، فيقومُ بهم نفقةً وكسوةً.

وكان عظيمَ الهيبةِ، وافِرَ الجاهِ والحُرمةِ، يأتي إلى بابِهِ أكابرُ الأُمراءِ فتارةً يجتمعونَ به، وتارةً لا.

وكان يُسمَعُ لزاويتِهِ دَويٌّ كدويِّ النَّحلِ ليلاً ونهاراً، ما بين ذاكرٍ وقارىءٍ ومتهجِّدٍ، ومُطالعِ كُتُبٍ، وغيرِ ذلك.

وكان يُحيي ليلةَ الجُمعةِ بالصَّلاةِ على المُصطفى، ويستمرُّ جالساً من العِشاءِ إلى الفجرِ لا يفتُرُ ولا يَنْعَسُ ولا يخلُّ بالحضورِ مع الفقراءِ ولو مريضاً.

ولم يزَلْ قائماً على ذلك مُعظَّماً في صدورِ الصُّدور، مُبجَّلاً في عيونِ الأعيانِ بالخيرِ والحُبور حتّى نقلَهُ اللهُ إلى دارِ كرامتِهِ في سنةِ ثلاثٍ وسبعين وتسعِ مئة، وحضَرَ جنازتَهُ جَمعٌ حافِلٌ من العُلماءِ والفُقهاءِ والأُمراءِ والفقراءِ. ودُفِنَ بجانبِ زاويتِهِ بين السُّورَين.

ومَضى وخلَّفَ ذكراً باقياً، وثناءً عطِراً ذكيًّا زاكياً، ومَدداً لا ينكرُهُ إلاَّ مُعاندٌ محروم، ولا يجحدُهُ إلاَّ مُباهِتٌ مأثوم.

---

(١) انظر الحاشية رقم (٥) من صفحة ٣٩٤.

(٢) ذكر علي مبارك في خططه أن أولاد الغمري حسدوه ـ بعد أن كان فرداً منهم عندما كان الشيخ الغمري حياً ـ وانقلبوا عليه، فترك جامعهم وانتقل إلى مدرسة خوند.

وقامَ بالزَّاويةِ بعدَهُ ولدُهُ الشَّيخُ العالِمُ الصَّالحُ عبدُ الرَّحمن[1]، فقامَ عليه أولادُ أخي الشَّيخِ ومقدّمُهم الشَّيخُ عبد اللَّطيف، وسلَكَ سبيلَ الشَّيخِ في التكرُّمِ والبَذلِ والإيثارِ، حتّى بملبوسِهِ فَضلاً عن طعامِه.

وكان ولَدُ الشَّيخِ يُزَنُّ[2] بحُبِّ الإمساك، ويُرمى بما قال المصطفى: «لا داءَ أدْوَى منه»[3] لاسيَّما للنُّسَّاك.

فمالَ فقراءُ الزَّاويةِ عليه مع عبد اللَّطيف، فترافَعوا للحُكَّامِ غيرَ مرَّةٍ، وكادَ أمرُهُ يتمُّ، فلم ينشبْ أن ماتَ، فاستقرَّ الأمرُ لولدِ الشَّيخ[4]، فصارَ مُعظَّماً عند الحُكَّام، وأمرُ الزَّاويةِ في انتظام. لكنَّه أقبَلَ على جمعِ المال، والظَّاهرُ أنَّه لِما له من الأطفال، ثمَّ تركَ المدرسةَ والدَّرَسَةِ وتحوَّلَ بعيالِه فسكَنَ على بركةِ الفيلِ أعْظِمْ بها من مُتنزَّهٍ! وصارَ لا يأتي الزَّاويةَ إلاَّ يومَ الجُمعة غالباً، فتلاشَتْ أحوالُها جِدًّا حتّى صار مجلسُ ليلةِ الجُمعة يجلسُ فيه نحو اثنين أو ثلاثة أوَّلَ اللَّيل، ثمَّ يغلبُ عليهم النَّوم.

وكان في زمنِ الشَّيخِ يَصْعَدُ المؤذِّنونَ من نحوِ نصفِ اللَّيلِ فيحصلُ من إيقاظِ النِّيامِ والاشتغالِ بالذِّكرِ والتهجُّدِ والقيامِ والأُنسِ التامِّ ما يُثلِجُ الصُّدورَ ويحثُّ على فعلِ الحُبور ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ثمَّ ماتَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمن ولدُ الشَّيخِ في أواخرِ سنة إحدى عشرةَ بعد الألف.

ومن كلامِهِ:

دُوروا مع الشَّرعِ كيف دارَ لا مع الكَشفِ؛ فإنَّه قد يُخطىءُ.

---

(١) خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٤، تكملة شذرات الذهب ٣٥٩. توفي سنة ١٠١١ هـ.

(٢) هو يُزَنُّ بكذا: أي يُتَّهم به. متن اللغة (زنن).

(٣) روى الحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٩، والطبراني في الأوسط ٤/ ٣٨٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بَني سلمة، مَنْ سيِّدكم اليوم؟» قالوا: الجدُّ بنُ قيس، ولكنّا نُبَخِّلُهُ. قال: «وأيُّ داءٍ أدْوى من البخل، ولكن سيِّدُكم عمرو بن الجموح» وفي رواية الطبراني: «أدوأ».

(٤) في (ب): لأولاد الشيخ.

وقال: حكمُ الرِّياءِ ونحوهُ واقعٌ للكُمَّلِ من الأُمَّةِ بقدرِ ما بقيَ فيهم من البشريَّة؛ فإنَّ الجزءَ البشريَّ يرقُّ ولا ينقطعُ.

وقال: سمعتُ هاتفاً في سُجودي يقولُ: إنْ أردتَ أن تكونَ من أهلِ اللهِ فلا تكُنْ من أهلِ الدُّنيا، ولا أهلِ الآخرة. قلتُ: كيف؟ قال: لا تُحِبَّ شيئاً في الدَّارَينِ إلاَّ لأجلِه.

وقال: غيرُ التَّوحيدِ من صلاةِ النَّفلِ والقراءةِ، فالوصولُ به بعيدٌ جِدًّا، لأنَّه إنَّما هو واردٌ من أورادِ الكُمَّلِ بعد معرفةِ اللهِ، وزوالِ الحُجُبِ. وأمَّا المُريدُ فليسَ المطلوبُ منه إلاَّ العملُ على جَلاءِ قلبِهِ.

وقال: ما واظَبَ أحدٌ على الدُّعاءِ للخَضِرِ إلاَّ واجتمَعَ به قبلَ موتِهِ، وهو لا يجتمعُ بأحدٍ إلاَّ ويُعلِّمُهُ[1] ما ليس عندَهُ، وما من وليٍّ إلاَّ ويجتمعُ به، لكن يأتي العارفَ في اليقظةِ، والمُريدَ في النَّومِ، فإنَّه لا يَطيقُ صُحبتَهُ في اليقظة.

وقال: مَنْ لم يكُنْ له حالٌ يَحميه من تصرُّفِ الوُلاةِ فيه ليس له التَّظاهرُ بالمشيخةِ.

وقال: ينبغي إكثارُ مُطالعةِ الفقه، عكسُ ما عليه بعضُ المتصوِّفةِ الذين لاحَتْ لهم بارقةٌ من الطَّريقِ، فترَكوا مُطالعتَهُ، وقالوا: إنَّه حجابٌ؛ جَهلاً منهم.

وقال: إذا حَصَلَ للعبدِ ثقلٌ من العبادةِ كان علامةً على إشرافها على الانقضاءِ، فيأخُذُ في التَّحلُّلِ منها، وذلك مُشاهَد.

وقال: التَّلقينُ ثمرةٌ عامَّةٌ وخاصَّةٌ، فالعامَّةُ: الدُّخول به في سلسلةِ القوم[2]، فيصيرُ كأنَّه حَلْقَةٌ منها، فإذا تحرَّكَ في أمرٍ تحرَّكَ معه جميعُ السِّلسلةِ. ومَنْ لم يتلقَّنْ فهو كالحَلْقةِ المُنفصلةِ، إذا تحرَّكَ في شيءٍ يدهمُهُ، لا يتحرَّكُ معه أحدٌ؛ لعدمِ ارتباطِهِ بأحدٍ. والخاصَّةُ: تلقينُ السُّلوكِ بعد دخولِ السِّلسلةِ،

---

(١) في (أ): ولا يجتمع به أحد إلا وعلمه.

(٢) في (ب): الدخول به، وأما المريد في سلسلة.

وصورتُهُ أن يتوجَّهَ[1] الشَّيخُ، ويُفرغَ على المريد[2]، مع قوله: قل لا إله إلاَّ الله، جميعَ ما قسمَ له من العلومِ الشَّرعيَّة، فلا يحتاجُ بعدَهُ لمطالعةِ كتابٍ.

وقال: للأنبياءِ سَماعُ كلامِ مَلَكِ الوَحي ورؤيتِهِ. وللأولياءِ سماعُ كلام مَلَكِ الإلهامِ فقط، أو رؤيتُهُ فقط، فلا يجمعُ بينَهُما إلاَّ نبيٌّ. وأمَّا الوليُّ إن رآهُ لا يُكلِّمُهُ، وإن كلَّمَهُ لا يَراه.

وقال: صرَّحَ المُحقِّقونَ بأنَّ للأولياءِ الإسراءُ الرُّوحانيُّ بمنزلةِ منامٍ يراهُ الإنسانُ، ولكلٍّ منهم مقامٌ لا يتعدَّاهُ، وذلك حين يُكشَفُ له حِجابُ المعرفةِ.

وقال: كلُّ إنسانٍ لا يُعذَّبُ في النَّارِ إلاَّ من الجُزءِ النَّاريِّ الذي هو أحَدُ أركانِ بدَنِه[3].

وقال: ذهبَ بعضُ أهلِ الكشفِ إلى أنَّ جميعَ الحيوانِ لهم تكليفٌ إلهيٌّ برسولٍ منهم في ذواتِهِم، لا يشعرُ به إلاَّ مَنْ كُشِفَ عن بصرِهِ، فإنَّ للهِ الحُجَّةَ على خَلقِهِ، فلا يُعذِّبُ أحداً إلاَّ جزاءً، فلا إشكالَ في إيلامِ الدَّوابِّ.

وقال: الجبرُ آخرُ ما تنتهي إليه المعاذيرُ؛ وذلك سببُ مآلِ أهلِ الرَّحمةِ إلى الرَّحمة.

وقال: تكلَّمَ الشِّبليُّ في عُلومِ القومِ جِهاراً، فأنكرَ عليه الجُنَيد[4] صيانَةً لذلك، وزجرَهُ، ولذلك جعلوا طريقَ الجُنَيدِ طريقاً مقوِّماً.

وقال: ذَرَّةٌ من العبادةِ مع الإقبالِ على حضرةِ اللهِ خَيرٌ من أمثالِ الجبالِ منها مع المَلَلِ.

---

(١) في (أ): أن يقول.
(٢) في (أ): ويفرغ قلبه على المريد.
(٣) فيء (أ): أركان بنيته.
(٤) كذا في الأصول، وإنما الذي تكلم (شطح) جهاراً هو أبو يزيد البسطامي، فقال: سبحاني، أنا ربكم الأعلى، ورد الجنيد مُعللاً: إن الرجل مُستهلَك في شهود الجلال، فنطق بما استهلكه؛ لذهوله في الحقِّ عن رؤيته إياه، فلم يشهد إلا الحق تعالى، فنعته، فنطق به. . . ألم تسمعوا مجنون بني عامر لمّا سُئِلَ عن اسم نفسه قال: ليلى، فنطق باسمها.

وقال: مَنْ يَرى له مُلكاً مع اللهِ لم يزَلْ مُنغَّصَ العَيشِ في كلِّ ما يطلبُهُ ولم يبلغهُ، ومَنْ لم يرَ له معه مُلكاً واعتقدَ أنَّه عبدٌ يأكلُ من مالِ سيِّدِهِ استراحَ وأراح.

وقال: إذا حُجِبَ الكاملُ عن شهودِ بعضِ أعمالِه أراهُ اللهُ المناماتِ الرَّديئةِ رحمةً به، وإذا فترَتْ هِمَّةُ مُريدٍ، وأرادَ اللهُ رُقيَّهُ أراهُ[1] مناماتٍ صالحةً ليجِدَّ في الطَّاعةِ؛ لأنَّه في مقامِ التألُّف.

وقال: الكاملُ يشهدُ الأعمالَ خَلقاً للهِ وحدَهُ، فلا يفرحُ بزيادتِها، ولا يعرجُ على نقصها.

وقال: أسبابُ انقيادِ الخَلقِ بعضِهم لبعضٍ ثلاثةٌ: الصَّلاحُ، والإحسانُ، والعصا. فالعصا ليستْ للعالم، فبقي اثنان، فمَنْ لم يُحسِنْ لجماعتِه، ولم يكن صالحاً، وطلَبَ منهم الانقيادَ له رامَ مُحالاً. قال: كما هو مُشاهَدٌ في أولادِ مشايخِ الزَّوايا يسلُكُ أحدُهم البُخلَ، وقِلَّةَ العملِ الصَّالحِ اعتماداً على مشيخةِ أبيه، ويطلبُ انقيادَ الفقراءِ له كما كانوا مع أبيه، فلا يُجيبُه أحد. انتهى.

وكلامُهُ كثيرٌ، وإنَّما ذكرتُ هذا للتبرُّك.

* * *

(٧٩٤) عبد القادر بن عنان[*]

عبد القادر بن عنان، شقيقُ الشَّيخِ محمد بن عنان.

كان عابِداً زاهِداً، وكان الغالبُ عليه الاستغراقُ عن الدُّنيا وأهلِها.

كثيرُ الشَّفاعاتِ عندَ الولاة، وكلُّ مَنْ رَدَّ شفاعتَهُ عُطِبَ.

وكان يقولُ: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ اللهُ على يَدَيه عدَدَ شعرِ رأسِهِ من الظَّلَمَةِ،

---

(١) في (أ): وأراد الله نفعه ورفعه أراه.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٥.

ما هو بفقيرٍ. فقيل له: الصَّفحُ من أخلاقِ الرِّجال. قال: الصَّفحُ عمَّن يُرجى خيرُهُ، وهؤلاءِ سَداهم ولُحْمَتُهم أذى النَّاسِ.

ماتَ على رأسِ العشرين[1] وتسعِ مئة، ودُفنَ ببرهمتوش[2]، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

(٧٩٥) عبيد الريحاوي[*]

أجلُّ أصحابِ[3] الشَّيخِ محمد الكواكبي[4]. كان في خدمةِ شيخِهِ بالشَّامِ أو بحلب عدَّةَ سنين، يحملُ الماءَ على كاهلِهِ طولَ النَّهارِ إلى الزَّاويةِ، هذه وظيفتُهُ، ولا يشتغلُ بغيرِ ذلك.

فلمَّا احتُضِرَ الشَّيخُ تطاولَ أهلُ السُّلوكِ والمُجاهداتِ والعذبات للإذنِ، فلم يلتفتْ لأحدٍ منهم، وأُتي بعبيد، فأذِنَ له بحضرتهم، ثمَّ جُذِبَ، فدخَلَ مصرَ زمنَ قايتباي، وهو عُريانٌ، لكنَّه بسراويلَ وطرطورٍ من جلدٍ، فأقبلَ عليه السُّلطانُ فمَنْ دونَهُ بالاعتقادِ، ومكَثَ طاوياً من الخُبزِ[5] سنين، ثمَّ صحا، وسَكَنَ بِلْبِيس، وعمَّرَ بها زاويتَهُ، وهرعَ إليه النَّاسُ من جميعِ الآفاقِ، ونزلَ السُّلطانُ لزيارتِهِ، ثمَّ عادَ إلى مصرَ فعمَّرَ له الغُوريُّ زاويةً وعمِلَ فيها أكابرُ

---

(١) في (أ): على رأس العشرة.

(٢) من أعمال الشرقية في مركز ههيا، وتعرف اليوم بكفر الغنامية. قاموس رمزي ٢/ ١/ ١٥٤.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٦ (عبيد البُلقيني)، الكواكب السائرة ٢/ ١٨٩، شذرات الذهب ٨/ ٢٠٧. وجاء في المطبوع والكواكب والشذرات: الدنجاوي، والريحاوي نسبة إلى أريحا مدينة شمال سورية، ويقال الأريحاوي.

(٣) في (أ): أجل أتباع.

(٤) محمد بن إبراهيم أبي يحيى الكواكبي الحلبي المتوفى سنة ٨٩٧ هـ، كان حداداً يعمل المسامير الكواكبية، ثم فتح الله عليه فسلك الطريق، وحصلت له شهرة زائدة، كان مهاباً جواداً. تاريخ حلب الشهباء ٥/ ٣٣٦.

(٥) في (أ): عن الخبز.

الأُمراءِ كالدوادار الكبير، ومَنْ دونَهُ. فعلا، وصارَ ينزلُ عليه، ويَهدي له الملابسَ الفاخرةَ كالسمُّور، فيلبسها، ويقولُ لنفسه: انظري حلاوةَ المُجاهدةِ، لولا جاهدتِ ما حصَلَ لكِ ذلك.

وكان له سبعةُ نُقباءَ مُرصدةً لقضاءِ حوائجِ النَّاسِ عند الأُمراء. وتأتيه الصُّرَّةُ منهم فيها خمسونَ ديناراً فأكثر، يُفرِّقُها على الحاضرينَ ما عدا نفقةِ[1] ذلك اليوم.

وكان فيه خُراج[2] في قفاه، دائماً يتناثرُ منه الدُّودُ.

وكان له ولدٌ عابدٌ زاهدٌ، سمِعَ رجُلاً يُنشِدُ بيتاً في المحبَّةِ، فهامَ على وجهِهِ، ففُقِدَ، فلم يتأثَّرْ، وقال: نحنُ قومٌ كيلانيَّة[3]، ما وُلِدَ لنا ولدٌ قطُّ إلاَّ أخرجناهُ من قلبنا عاشَ أو مات.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٩٤) علي المرصفي[*]

كان أبوه إسكافيًّا يَخيطُ النِّعال، ونشأَ هو تحتَ كنفِهِ كذلك، فوُفِّقَ للاجتماعِ بالشَّيخِ مَدين، وهو ابنُ ثمانِ سنين، فلقَّنَهُ الذِّكر.

ثمَّ أخَذَ عن ولدِ أُختِهِ محمد، وأذِنَ له في التَّصدُّرِ للمشيخةِ، وأخَذَ العهدَ على المُريدينَ في جملةِ مَنْ أجازَ، وكانوا بضعةَ عشرَ رجُلاً فلم يثبت ويشتهرْ منهم إلاَّ هو.

---

(١) في (أ): ما عدا نفقته.
(٢) في (أ): وكان فيه جراحات.
(٣) كيلانية: نسبة للشيخ عبد القادر الكيلاني.
(*) طبقات الشعراني ٢/١٢٧، الكواكب السائرة ١/٢٦٩، كشف الظنون ١٨٦٩، ١٨٨٢، شذرات الذهب ٨/١٧٤، جامع كرامات الأولياء ٢/١٩٠، هدية العارفين ١/٧٤٢، إيضاح المكنون ٢/٥٤٩، الخطط التوفيقية ١٥/٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/٢٤٣. واسمه علي بن خليل.

أخَذَ عنه خَلقٌ، ودانَتْ له مشايخُ عصرِهِ. واختصَرَ «رسالة القشيريّ».

قال الشَّيخُ الشَّعراويُّ[1]: لقَّنني الذِّكرَ ثلاثَ مرَّاتٍ مُتفرِّقةٍ بين الأُولى والثَّانية سبعةَ عشرَ سنةً، وذلك أنِّي جئتُهُ وأنا أمرَدُ، وكنتُ أظنُّ أنَّ الطَّريقَ نَقْلُ كلامٍ كغيرِها، ثمَّ قعدتُ بين يَدَيه، وقلتُ: يا سيِّدي، لَقِّنِّي بحالٍ [قويٍّ] فقال: اجلِسْ مُتربِّعاً، وغَمِّضْ عَينَيكَ، واسمَعْ مِنِّي لا إله إلاَّ الله ثلاثاً، ثمَّ اذكُرْ أنتَ ثلاثاً. ففعلتُ، فما سمعتُ منه إلاَّ المرَّةَ الأُولى، وغبتُ من العصرِ إلى المغرب.

وعاشَ حتّى انقرضَ جميعُ أقرانِهِ، ولم يبقَ بمصرَ مَنْ يُشارُ إليه في الطَّريقِ غيرُه.

ومن كلامِهِ:

أجمعَ أهلُ الطَّريقِ على أنَّ المُلتفتَ[2] لغيرِ شيخِهِ لا يُفلح.

وقال: إذا ذَكَرَ المُريدُ ربَّه بقوَّةٍ طُويَتْ له مقاماتُ الطَّريقِ بسرعةٍ، وربَّما قطَعَ في ساعةٍ واحدةٍ ما لا يقطعُهُ غيرُه في شهر.

وقال: السَّالِكُ من طريقِ الذِّكرِ كالطَّائرِ المُجدِّ إلى حضراتِ القُربِ، والسَّالِكُ من غيرِهِ كالصَّلاةِ والصَّومِ، كمَنْ يزحَفُ تارةً، ويسكُنُ أُخرى، مع بُعْدِ المقصدِ، فربَّما قطَعَ عُمُرَهُ ولم يصِل.

وكان الجُنَيد إذا دعَا لفقيرٍ قال: أسألُ اللهَ أن يدُلَّكَ عليه من أقربِ الطُّرُق.

وقال: ما كلُّ أحدٍ يطيقُ شهودَ أنَّه[3] بين يَدي اللهِ، فهو خاصٌّ بالأكابرِ، وربَّما مُنِعَ غيرُهم من دخولِها.

وقال: إيَّاكَ والأكلَ من طعامِ الفلاَّحين؛ فإنَّه مُجرَّبٌ لظُلْمَةِ القلب.

وقال: مَنِ ابتُلِيَ بجمعِ النَّاسِ على مجلسِ ذِكرٍ قبلَ خُمودِ نارِ بشريَّتِهِ فليُكثِر

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٧. وهو ينقل معنى كلام الشعراوي.

(٢) في (أ): اصطلح أهل... المتلفت.

(٣) في (أ): يطيق شهوداً بين، وفي (ب): يطيق شهوداته.

من الاستغفارِ ليجبر ما لعلَّهُ حصَلَ من عُجبٍ، وحُبِّ محمدةِ النَّاسِ.

وقال: لا ينبغي لشيخٍ أخْذُ العهدِ على مُريدٍ أنَّه لا يقعُ في معصيةٍ بل إنَّه ينزعُ كلَّما أذنبَ.

وقال: لا ينبغي التصدُّرُ لمشيخةِ الطَّريقِ حتّى يمتحِنَ نفسَهُ بالصِّدقِ بينَهُ وبينَ ربِّه، فيمشي على الماءِ والهواءِ، ويُمسِكُ النَّارَ فلا تحرِقُهُ ولو مرَّةً[1]، ويطَّلِعُ على أسرارِ الخلائق، ويعرفُ ما يفعلونَهُ في بيوتهم. ومتى لم تقَعْ له كرامةٌ فهو من العامَّةِ. وحُسْنُ الظَّنِّ بالنَّفسِ لا يكفي، كما عليه غالبُ الفقراءِ، فبمُجرَّدِ ما يَصيرُ له ورْدٌ ونظامٌ وناموسٌ وأتباعٌ يظنُّ أنَّه بلَغَ الكمالَ بغيرِ كرامةٍ.

وقال: أربعُ مراتِبَ تزاحَمَ النَّاسُ عليها بغيرِ حقٍّ: تلقينُ الذِّكر، وإلباسُ الخِرقة، وإرخاءُ العَذَبَةِ، وإدخالُ الخَلوة.

أمَّا التَّلقينُ: فشرطُ الشَّيخِ كونه بقدرةِ اللهِ يُفرغُ على المُريدِ حالَ تلقينِهِ جميعَ ما قُسِمَ له من علومِ الشَّرعِ، فلا يحتاجُ بَعْدُ إلى مُطالعةِ كتابٍ.

وشرطُهُ في الخِرقةِ: أن يِسلبَهُ جميعَ الأخلاقِ الرَّديئةِ[2] حالَ قوله: انزَعْ ثوبَكَ أو طاقيَّتَكَ مثلاً.

وشرطُهُ في إرخاءِ العَذَبة: أن يخلَعَ عليه سِرَّ النُّموِّ والزِّيادَةِ في كلِّ ما نظَرَ إليه، أو مَسَّهُ، حتّى لو مَسَّ حجراً أو خشباً امتدَّ معه.

وشرطُ إدخالِ الخَلوةِ العِلمُ بالكتابِ، والسُّنَّةِ، ومعرفةُ الخواطِرِ، ومن أين تنبعِثُ حضراتُ جميعِ الأسماءِ أو بعضها، وحِفظُ المُريدِ من النَّزغاتِ، ومعرفةُ ما لَهُ من أنواعِ الفُتوح.

ماتَ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِه بقنطرةِ أميرِ حُسين[3] بمصرَ، ولم يُخَلِّفْ بعدَهُ مثلَه.

---

(١) في (أ): ولو ألف مرة.

(٢) في (أ): أن يلبسه جميع الأخلاق المرضية.

(٣) قنطرة الأمير حسين: على الخليج الكبير، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربي، أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حيدر بك الرومي. الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

(٧٩٧) علي الذؤيب(*)

ذو الأحوالِ الغريبة، والمُكاشفاتِ الباهراتِ العجيبة. أصلُهُ من البحرِ الصَّغير.

أخَذَ عنهُ جماعةٌ، منهم العَدلُ(١)، وغيرُه.

وكان يَلبسُ لباسَ حمَّالٍ تارةً، وترَّاسٍ(٢) أُخرى. ويُقيمُ في البريَّةِ(٣) نهاراً، ولا يدخُلُ بلدَهُ إلاَّ ليلاً.

وأقامَ بمصرَ عشرينَ سنةً واقفاً تجاه المارستان ليلاً ونهاراً، مُعتمِداً على عصاه، وهو مُتلثِّمٌ، ثمَّ سافرَ إلى الرِّيفِ، وأظهَرَ الخوارِقَ والعجائب.

فمن كراماتِهِ:

أنَّه كان يَمشي على الماءِ، ويُخبرُ كلَّ يومٍ بما يقعُ في أقطارِ الأرضِ، فيكونُ كما أخبَرَ.

وكان يُرى كلَّ سنةٍ بعَرَفة، ويَختفي إذا عرفوه.

وكان بطنُهُ كبيرةً جدًّا، فقيل له: ما هذه البطنُ الكبيرةُ؟ قال: هي أحسَنُ من الضَّيِّقةِ، لأنَّ كلَّ كلمةٍ قبيحةٍ دخلَتِ الواسعةَ تَغيبُ، والضَّيِّقَةُ تتكدَّرُ بكلمةٍ واحدةٍ.

ولمّا ماتَ وجدوا بدارِهِ نحوَ ثمانينَ ألفَ دينار، ولم يُعلَمْ أصلُ ذلك، مع تجرُّدِهِ من الدُّنيا.

ماتَ سنةَ سبعٍ وأربعين وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٦، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٩، شذرات الذهب ٨/ ٢٦٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

(١) هو محمد العدل الطناحي، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦.

(٢) التراس: سائق العربة.

(٣) في (أ): ويقيم في التربة.

(٧٩٨) علي الشَّرنوبي(*)

أحدُ جماعةِ الشَّيخِ شعبان الشَّاذليّ[١]. كان يغلبُ عليه الاستغراقُ، ويَلبسُ ثياباً فاخرةً، فإذا رآهُ مَنْ لا يعرِفُهُ ظَنَّه قاضياً.

وكان ينظمُ الموشَّحاتِ الغريبةَ في معالمِ القومِ، ويتحدَّثُ بكراماتِهِ، فيظنُّ مَنْ لا معرفةَ له أنَّه مُدَّعٍ، وإنَّما كان يجعلُهُ من التَّحدُّثِ بالنِّعمِ.

قال الشَّيخُ الشَّعراويُّ[٢]: أخبرَني أنَّه نزَلَ رجلٌ من الهواءِ ليلاً من دورِ قاعتِهِ، فأشارِ إليه بيدِهِ، فالتصَقَ بالحائطِ، فقال: التَّوبة[٣]. فقال: ارجِعْ، وأتِ غداً من الباب. فسألتُهُ عنه، فقال: هذا عبدُ القادرِ الدَّشطوطي.

ومُكاشفاتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ الشَّيخِ محمد المغربيّ[٤] بالقَرَافَةِ.

* * *

(٧٩٩) عليُّ البُلبُليُّ(**)

عليُّ البُلْبُليُّ المَغربيُّ من قبيلةٍ من عربِ المغربِ تُسمَّى بُلبُلة. قَدِمَ مِصرَ، وأقامَ بجامعِ الأزهر، ثمَّ صارَ يُقيمُ بمكَّةَ مُدَّةً وبالقُدسِ مُدَّةً، وبمصرَ مُدةً.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥ (علي الشوفوزي)، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٤ (علي الشربوني)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩١.

(١) الشيخ شعبان البلقمطري الشاذلي، طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، وجاء في الكواكب السائرة ١/ ١٥٣، ١٥٥ شعبان البلقطري، وتحرف في الكواكب السائرة ١/ ٢٨٤ إلى القطوري.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥.

(٣) في طبقات الشعراني: فقال: فتوة.

(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٤٣٥ من هذا الجزء.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠، وتحرف اسمه في المطبوع، وفي الكواكب إلى البليلي.

ودخَلَ مصرَ وعلى بطنِهِ سبعةُ دنانيرَ للحجِّ، فدخَلَ سوقَ الجملون[1] يسألُ، فلم يُعطِهِ[2] الأوَّلُ والثَّاني، فوقَفَ على ثالثِ دُكَّانٍ، فقال التَّاجرُ: السَّبعةُ التي[3] على بطنكَ اصرفهم، ورِزقُ الحجِّ على الله. فرماهُم بالشَّارعِ، وهامَ على وجهِهِ.

وكان الشَّيخُ ابنُ عنان يُعظِّمُهُ ويَزورُهُ.

ومن كلامِهِ:

إيَّاكَ وورَعَ المُتنطِّعين، تحكمُ بالتَّحريمِ، أو الشُّبهةِ على طعامِ رجلٍ بسُوءِ ظَنِّكَ، وتردّه، بل اعمَلْ على جَلاءِ باطِنِكَ، وتعرَّفْ الحرامَ في نفسِ الأمرِ، فقد يكونُ ما بيدِ الصَّالحِ حراماً، وما بيدِ الظَّالمِ حَلالاً، فإنْ تصِلْ إلى هذا المقامِ فامسِكْ ميزانَ الشَّرعِ، وطابِقْ بين الدَّارينِ، فكلُّ شيءٍ عرفتَ بالشَّرعِ أنَّ اللهَ يسأَلُكَ عنه فدَعْهُ، وإلاَّ فلا.

ماتَ بالقُدسِ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٠) علي الدَّمِيْرِيُّ(*)

عليُّ الدَّميريُّ المَجذوب. كان مُقيماً بدُكَّانِ العَجَميِّ الرّقاقي[4] ليلاً ونهاراً مُدَّةَ ثلاثينَ سنةً، ولا يتكلَّمُ إلاَّ نادراً.

وكان مَكشوفَ الرَّأسِ، مَلفوفاً ببُردةٍ.

---

(١) سوق الجملون الصغير والكبير نسبة للأمير جملون بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٤، و ١٦٧.

(٢) في (أ): فلم يطعمه.

(٣) في (أ): السبعة دنانير التي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠.

(٤) في طبقات الشعراني: على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان.

مات سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالمسجدِ المُقابلِ لبابِ ابن خاص بك بين القَصرين[1].

* * *

(٨٠١) علي البَحيري(*)

ذو العلمِ الكثير، والزُّهدِ الجَمِّ الغفير، والخوفِ الذي ليس له في عصرِهِ نَظير. لا يكادُ يغيبُ شيءٌ من أحوالِ القيامةِ عنه.

وكان كثيراً ما يقولُ: نسألُ اللهَ السَّلامةَ.

ومُنذُ نشأَ لم يَضِعْ له زمانٌ، ولا وضَعَ جنبَهُ الأرضَ على مَدى الأوان، ولا ظفَرَ الفراغُ منه بأمان.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ[2]: صحبتُهُ نحوَ عشرينَ سنةً، وكان جامعاً بين الشريعةِ والحقيقة. أخَذَ عِلمَ الظَّاهرِ عن جماعةٍ منهم ابنُ الأُقيطع[3].

وكان أكثرُ إقامتِهِ بالرِّيفِ، يَدورُ البلادَ فيُعلِّمُ النَّاسَ دينَهم، ويرشدُهم، ولا تكادُ تَراهُ فارِغاً من إجراءِ القلم.

وكان يُفتي الوقائعَ التي لا نقلَ فيها بأجوبةٍ حسنَةٍ، فيعجَبُ منها عُلماءُ مصر.

وكان يهضمُ نفسَهُ، وإذا زارَهُ عالِمٌ أو فقيرٌ يُوبِّخُ نفسَهُ، ويبكي ويقولُ:

---

(١) في طبقات الشعراني: دفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر اليشبكي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٦٩، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٢، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٠، والقول بمعناه.

(٣) ابن الأقيطع: أحمد بن يوسف بن علي، شهاب الدين البرلسي المالكي (٨١٩ـ٩٠١ هـ) عالم أديب جليل درس ودرَّسَ، له عدّة مؤلفات، قال عنه السخاوي: ونعم الرجل علماً وصلاحاً وتواضعاً وتقشفاً وتقنّعاً، ممن اجتمع له الحفظ والذكاء. الضوء اللامع ٢/ ٢٤٨، نيل الابتهاج ٨٧.

يَزورُكَ مثلُ فلان! يا فضيحتَكَ بين يَدَي الله ِيومَ القيامة!

وكان إذا سُئِلَ الدُّعاءَ، يقولُ: كلُّنا نستغفرُ اللهَ، ثمَّ يدعو.

وكان يُلامُ على كثرةِ البُكاءِ، فيقولُ: وهل خُلقَتِ النَّارُ إلاَّ لمِثلي؟

وكان إذا مرَّ بأطفالٍ غَبَطَهُم[1]، وسلَّمَ عليهم.

ويَحكي عن شيخِهِ عليٍّ النَّبتيتي[2]: أنَّه كان يبكي اللَّيلَ حتّى يصيرَ كالطَّيرِ المَذبوح، ويقولُ: يا نفسُ، توبي قبلَ أن تموتي.

وأخبرَني صاحبُنا زينُ الدِّين العلاَّف أنَّه جلَسَ عندَهُ مُدَّةً فطأْطأَ[3] رأسَهُ، وتمرَّغَ على التُّرابِ، وقال: أستغفرُ اللهَ. وكرَّرَ ذلك وبَكى، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: حكَّت رأسي في ساقِ العرشِ في هذا الوقت.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ المُنَيّر[4].

* * *

(٨٠٢) علي النَّشيلي(*)

عليٌّ شهابُ الدِّين النَّشيليُّ، المعروفُ بالطَّويل. كان يغلبُ عليه الجَذبُ، وإذا صَحا تكلمَ بجُملةٍ من الآدابِ، يُشبهُ كلامَ الأنبياءِ في الأدبِ مع الله ِومع خَلقه.

ومكَثَ من أصحابِ النَّوبةِ بمصرَ سبعَ سنينَ، ثمَّ عُزِلَ.

وكان يُنادي خادمَهُ، وهو في الصَّلاةِ، فإن لم يُجِبْهُ قامَ إليه، وأمسكَهُ،

---

(١) في (أ): عظمهم.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٤٢٣ من هذا المجلد.

(٣) جاء في هامش (أ) وفي نسخة: وضع.

(٤) زاوية الشيخ محمد المنير خارج الخانقاه السرياقوسية.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤١، الكواكب السائرة ٢/١٥٢، جامع كرامات الأولياء ٢/١٩٢.

ومَشى به، وقال له: كم أقولُ: لا تَعُدْ تُصلِّي هذه الصَّلاةَ المشؤومةَ. فلا يُمكنُ أحد تخليصهُ منه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لقيَ رجُلاً طالعاً جامعَ الغَمريِّ، وهو جُنُبٌ، فلطمَهُ على وجهِهِ، وقال: ارجِعْ، اغتسِلْ.

وأتاهُ رجلٌ لاطَ بعبدِهِ يسألُهُ الدُّعاءَ، فضربَهُ بخشبةٍ مئةَ ضربةٍ، وقال: يا كلب، تفعلُ بالعبد!

وكان يعرفُ رائحةَ العاصي والمُطيع.

ولقيَهُ شيخُنا الشَّعراويُّ وهو لا يعرِفُهُ، فقال: أيش حال أبوك[1]؟ قال: أبي مات. قال: لا، أبوكَ يعيشُ! قال: مَنْ هو؟ قال: الشُّوني. وما كان يعرِفُهُ، فسألَ عنه، واجتمعَ به، وبه كان انتفاعُهُ.

ماتَ ودُفِنَ بزاويتِهِ بمصرَ العتيقة، سنةَ نيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة[2].

* * *

(٨٠٣) علي الشُّوني(*)

شيخُ الصَّلاةِ على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر.

كان شيخاً ظاهِرَ الوقار، بادِيَ الصَّلاحِ بغيرِ إظهار، نظيفَ المَلبسِ والعِمامة، كأنَّه من بياضِ ثيابِهِ حمامة.

---

(١) في (أ): أبيك. مُعرباً الكلام.

(٢) قال الغزي في الكواكب السائرة ٢/ ١٥٢: كان يحب دخول الحمام، ويكثر منه، حتى مات في الحمام.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧١، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٥٨، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٢، هدية العارفين ١/ ٧٤٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٤٧، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٣٩، و ١٢/ ١٤٥. والشوني نسبة لشونة، قرية بناحية طندتا من الغربية. انظر شذرات الذهب وقاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٧٥.

وكان أوَّلاً يُقيمُ مَجلِسَ الصَّلاةِ على المصطفى ﷺ بالرِّيفِ في مقامِ سيِّدي أحمد البدوي وغيره، ثمَّ انتقَلَ لمصرَ، وأقامَ بتُربةِ البرقوقيَّة[1] بالصَّحراء، ثمَّ بالجامعِ الأزهر، فاجتمَعَ عليه خَلقٌ كثيرٌ، فنازعَهُ[2] المُجاورونَ، وكتَبوا فتاوى بإبطالِ المجلسِ، واستفتوا البُرهانَ ابن أبي شريف[3] من كثرةِ الشَّمعِ والقناديل، وقالوا: فِعْلَ[4] المَجوس. فأفتى بأنَّه مادامَ النُّورُ يَزيدُ بزيادةِ الشَّمعِ والقناديلِ فهوَ جائزٌ ولا يحرمُ، إلاَّ إنْ وصَلَ إلى حَدٍّ لا يزدادُ النَّاسُ فيه ضوءاً، ثمَّ تفرَّقوا.

وكان إنشاؤهُ المجلِسَ سنة سبعٍ وتسعين وثمانِ مئة، فله من ابتدائِهِ إلى موتِهِ إحدى وخمسون سنة.

ولم يتزوَّجْ حتّى مضى له تسعونَ سنةً.

وكان النَّاسُ يرونَهُ في عَرَفَة، والمطاف، فيخبرونَ أهلَ مصرَ.

وغرقَتْ مركِبٌ، فرآهُ بعضهم يأخُذُ بيدِ النَّاسِ، فأُخبِرَ بذلك، فقال: أنا ما علمتُ بغرقِهم إلاَّ الآن، فكيف هذا؟ قال الشَّعراويُّ: فقلتُ له: لشدَّةِ اعتقادِهم فيكَ يُنشئُ اللهُ من قوَّةِ توجُّهِهم إليكَ شخصاً على صورَتِكَ يقضي حوائجَهُم. فقال: الآنَ زالَ ما عندي.

وهو أوَّلُ مَنْ سنَّ الصَّلاةَ على المُصطفى ﷺ جماعةً.

قال الشَّعراويُّ[5]: رأيتُهُ في النَّومِ في أرضٍ من بلَّورٍ، وعليها سورٌ من بِلَّورٍ شاهقٌ نحوَ السَّماء، وهو يَمشي فيها، ونعلُهُ يرِنُّ، فنزلَتْ سلسلةٌ من ذهبٍ فيها قربةُ ماءٍ، فوقفَتْ بقَدْرِ ما يصلُ إليها فَمُ الشَّاربِ، فشرِبَ منها، وسقاني فَضْلَتَهُ، ثمَّ غابَ، فنزلَتْ سلسلةٌ من فِضَّةٍ وفيها شيءٌ طولُهُ شِبرٌ في شبرٍ فيه

---

(١) نسبة للسلطان برقوق.

(٢) في (ب): فصارعه.

(٣) تقدمت ترجمته ٣/ ٣٠٨.

(٤) في (أ): هذا فعل.

(٥) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٢. وينقل الخبر بتصرف كعادته.

ثلاثةُ عُيونٍ تتفجَّرُ ماءً، مكتوبٌ على العُليا: تستمدُّ هذه العينُ من الله، والوُسطى: تستمدُّ هذه من العرش، والسُّفلى: من الكُرسيِّ، فأُلهِمْتُ الشُّربَ من عينِ العرشِ، فشربتُ منها ماءً أحلى من العسلِ، وأبردَ من الثَّلجِ، وأطيبَ من ريحِ المسكِ، ثمَّ انتبهتُ، فأخبرتُهُ، ففرِحَ، فأوَّلتُ له[1] بأنَّه يستمدُّ منه، وأنَّ شربَهُ من عينِ العرشِ تخلّق بالرَّحمةِ على جميعِ العالم؛ لأنَّه تعالى ما ذكَرَ الاستواءَ على العرشِ إلاَّ باسمِهِ الرَّحمن[2].

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّعراوي بين السُّورَين.

* * *

(٨٠٤) علي الكازواني[*]

رفيقُ الشَّيخِ محمد بن عِراق[3]. كان أكثرَ أقرانِهِ مُجاهدةً على الإطلاق. وفيه كرمٌ وجودٌ، وتصوُّفٌ، شاعَ خبرُهُ في الوجودِ، وله في الطبِّ يَدٌ باسطةٌ، وقوَّةٌ في العِلاجِ ناشطة، وينظمُ ويَنثرُ، ويَخطو لما يعِظُ فلا يعثَر.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني الذي أول الرؤيا هو الشيخ الشوني.

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

(*) الشقائق النعمانية ٣٢٥ (الكازرواني)، طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠ (الكازروني)، در الحبب ١/ ٢/ ٩٠٦ (الكيزواني، ويقال الكازواني) نسبة إلى كازوا وهو الصحيح، إلا أنه اشتهر بالأول أيضاً، حتى كان يقول: أنا الكيزواني، طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠ ومنه (الكازروني)، ريحانة الألباء ١/ ٤٤١. الكواكب السائرة ٢/ ٢٠١ (الكيزواني)، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٧ (الكيزواني)، هدية العارفين ١/ ٧٤٥ (الكيزواني)، إعلام النبلاء ٥/ ٥٥٨ (الكيزواني)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦ (الكيزواني)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٥١ (الكِزْواني)، وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٦٥، وهو علي بن أحمد، أبو الحسن الحموي.

(٣) محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق، شمس الدين، أبو علي الكناني الدمشقي (٨٧٨ـ٩٣٣ هـ)، باحث، كان يلقب بشيخ الإسلام، ولد في دمشق ونشأ وجيهاً شجاعاً انفرد بالفروسية، واشتغل بالصيد والشطرنج والنرد، ثم انقطع إلى العلم وسكن بيروت، وتصوف، وحج فجاور بالحرمين، واشتهر وانتفع الناس بعلمه وتوفي بمكة، من مصنفاته السفينة العراقية، وهداية الثقلين في فضل الحرمين. الأعلام

تفقَّه في أوَّلِ أمرِهِ يسيراً، ثمَّ انجمَعَ وانعزَلَ أخيراً، وترَكَ ما بيدِهِ من المدارسِ ليكونَ مُتفرِّغاً للاشتغال. وكان مُقيماً بمكَّة.

وله رسائلُ وكلامٌ في الطَّريقِ عالٍ، فمنه ما قال: الإرشادُ ثلاثةُ أقسامٍ: إرشادُ العوامِّ إلى معرفةِ ما يجبُ على المُكلَّفِ معرفتُهُ من فَرضِ عينٍ وكفايةٍ، وما لابُدَّ منه من السُّنَنِ. وإرشادُ الخواصِّ إلى معرفةِ آدابِ النَّفسِ[1] ودوائِها، وما يَرِدُ على الضَّمائرِ والخواطر. وإرشادُ خواصِّ الخواصِّ إلى معرفةِ ما يجبُ للهِ، ويجوزُ، ويستحيلُ، وتنزيهُ ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ عنِ النَّقائص.

وقال: كمالُ الطَّريقِ إلى اللهِ بِلُزومِ الحُدود، وكمالِ الشُّهود.

وقال: الوقوفُ مع الظَّاهرِ حِجابٌ ظاهر، والتَّرقِّي عنِ المظاهِرِ كشفٌ ظاهر.

وقال: مَنْ صدَّقَ بما يُقال فيه من المَذمومِ سَلَكَ، أو بِما يُقالُ فيه من المحمودِ هَلَكَ.

وقال: مَنْ صَدَقَ في طلبِ اللهِ لم يُبالِ بتركِ ما سِواه. ومَنْ بالَغَ في مَدحِ نفسِهِ بالَغَ في ذَمِّ غيرِه.

وقال: فِسْقُ العارفِ في نهايتِهِ أن يتوسَّعَ في مأكلِهِ ومَلبسِهِ ومَسكنِهِ، ويتنعَّمَ بالمُباحِ الزَّائدِ على الضَّرورةِ.

وقال: الذِّكرُ أقسامٌ: ذِكرٌ منكَ إليه، وذِكرٌ منه إليكَ، وذِكرٌ منه إليه، لا منكَ وإليكَ.

وقال: مَنْ زهِدَ في فُضولِ الثِّيابِ كان من الأحباب.

وقال: إذا طلعَتْ شمسُ المعرفةِ على وجودِ العارفِ لم يبقَ نجومٌ ولا قمرٌ، وإن وُجِدَ الأثَر.

---

(١) جاء في هامش (أ): لعلّه: داء النفس؛ لأجل قوله بعد: ودوائها. تأمّل. وهذا ما ذكره الشعراني في الطبقات ٢/ ١٨١: وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء.

وقال: علامةُ مَنْ يدَّعي أنَّه قطَعَ العُنصرَ النَّاريَّ أن يترقَّى عنِ الخواطرِ الشَّيطانيَّةِ، والعنصرَ التُّرابيَّ أن يترقَّى عنِ الخواطرِ النَّفسيَّة، والعنصرَ المائيَّ أن يُؤدِّي الطَّاعةَ ويُخلِصَ فيها، ولا يقفُ مع شيءٍ، والعنصرَ الهوائيَّ أن يعرِفَ اللهَ في كلِّ شيءٍ، وبكلِّ شيءٍ، وعندَ كلِّ شيءٍ.

وقال: قال مالك[1]: مَنْ تفقَّهَ ولم يتصوَّفْ فقد تفسَّقْ، ومَنْ تصوَّفَ ولم يتفقَّهْ فقد تزندقَ، ومَنْ تفقَّهَ وتصوَّفَ فقد تحقَّقَ.

وقال: كلَّما تجاهَلَ العارِفُ قَوِيَ في الإخلاصِ، وسَلِمَ من القواطع.

وقال: مَنْ غَلَبَ نفسَهُ فلا غالِبَ له من الخَلْقِ، ومَنْ غلبَتْهُ نفسُهُ غلَبَهُ كلُّ أحَدٍ، فإيَّاكَ أن تأكُلَ الشَّهوات، وتطلُبَ نفوذَ القولِ؛ فإنَّه مُحال.

وقال: الفرقُ المُجرَّدُ شِرْكٌ خَفيٌّ، والجَمعُ المجرَّدُ [جحود][2] جليٌّ، وشهودُ الجمعِ في الفرقِ مقامٌ عليٌّ.

وقال: البعيدُ منها في عينِ القُرْبِ[3]، والقريبُ في عينِ البُعد.

وقال: في باطنِ الزُّهدِ طَمَعٌ، وفي باطنِ الطَّمَعِ زُهدٌ، وفي باطنِ الكِبَرِ تواضُعٌ، وعكسُهُ، وفي باطنِ الفَقْرِ غِنًى، وعكسُهُ.

وقال: كلُّ المظاهرِ لنا ستائر.

وقال: ما تعسَّرَ مقامٌ أو معنًى على سالِكٍ إلاَّ من بقيَّةٍ في وجودِهِ، فمَنْ طلَبَ الوصولَ إلى مقامٍ أو معنًى فليجتهِدْ في إزالةِ تلكَ البقيَّةِ.

وقال: إنَّما خُلِقَ الإنسانُ أوَّلاً في أحسَنِ تقويمٍ؛ لأنَّه كان عند الفِطرةِ بلا شهوةٍ، فلمَّا ابتُلِيَ بالشَّهوةِ رُدَّ إلى أسفلِ سافلين.

وقال: مَنْ نظَرَ بعينِ الجمعِ كانت له الحقائقُ والأسرارُ أفلاكاً، أو بعينِ الفَرْقِ كانت له المَظاهرُ أشراكاً.

---

(١) ذكر هذا القول الشعراني في الطبقات من غير عزو لمالك.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ١/ ١٨١.
(٣) في طبقات الشعراني ١/ ١٨١: البعيد في عين القرب.

و قال: الحجابُ عنِ اللهِ بغفلتِكَ عنه.

وقال: الكمالُ في شهودِ الجمعِ إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ في مقامِ الفَرْق.

وقال: كلُّ ذَرَّةٍ في الوجودِ مِعراجٌ، والمُربِّي جبريلُ السَّالك.

وكان أوَّلاً بحلب، فبَنى له النَّائبُ بها تكيَّةً، واجتمَعَ عندَهُ خَلقٌ، فوقعَتْ فِتنةٌ قُتِلَ فيها قاضي العسكر، والدَّفتردار، فادَّعوا أنَّ ذلك بإشارةِ الشَّيخِ فنفوه إلى رُودوس[1] فأقامَ بها سنين[2]، ثمَّ أُذِنَ له بالإقامةِ بمكَّةَ، فعمَّرَتْ له خوند الخاص تكيَّةً، وفيها سِماط، فزاحمَهُ أهلُ مكَّةَ، فتركَها وسكَنَ ببيتٍ بالصفا. فلم يزَلْ به حتّى غابَ نجمُهُ في الثَّرى، وعدمَتْهُ أُمُّ القُرى سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٥) علي العيَّاشي[*]

المعروفُ بالتعبُّدِ والتزهُّد. أجَلُّ أصحابِ الشَّيخِ أبي العبَّاس الغَمري، والشَّيخ إبراهيم المَتبولي.

مكَثَ نحوَ سبعينَ سنةً لا يضَعُ جنبَهُ إلى الأرضِ إلاَّ عن غَلَبَةٍ.

وكان يصومُ يوماً، ويُفطِرُ يوماً. ولم يمسَّ بيده[3] ديناراً ولا درهماً. ولا يغسِلُ عِمامتَهُ إلاَّ من العيدِ للعيد.

وكان إذا ذَكَرَ ينطِقُ قلبُهُ مع لِسانِه فلا يقولُ السَّامعُ إلاَّ أنهما اثنانِ يذكُران.

---

(١) رودس: جزيرة ببحر إيجة باليونان تجاه آسيا الصغرى، افتتحها السلطان سليمان الأول سنة ٩٣٠ هـ ـ ١٥٢٣ م، ثم أخذتها إيطاليا سنة ١٩١٢ م وآلت إلى اليونان سنة ١٩٤٧ م. الموسوعة العربية الميسرة ٨٩٠.

(٢) في (أ): سنتين.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٨٨، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٢، شذرات الذهب ٨/ ٣١٠، جامع كرامات الأولياء ٢/١٩٦.

(٣) في (ب): ولم تمس يده.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: وأوّلُ اجتماعي به رأيتُهُ يذكرُ ليلاً فاعتقدتُ أنَّهما اثنان، فقرَّبْتُ منه فوجدتُهُ واحِداً.

وكان كثيراً ما يرى إبليسَ، فيضربُهُ بالعَصا، فيقولُ له: لستُ أخافُ من العصا، إنَّما أخافُ من النُّورِ الذي في القُلوب.

وكان إذا أبطأَ عليه ماءُ الوضوءِ يتوجَّهُ لأولياءِ القَرافةِ، فيأتونَهُ بالماء.

ماتَ بالمنزلةِ سنةَ سِتٍّ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٦) علي المَحَلِّي(*)

نَزيلُ ثغرِ رشيد. كان من أرباب الأحوالِ، اشتهَرَ ذِكرُهُ في الأقطار، ورَحَلَ إليه الكبارُ كابنِ عنان.

وله كراماتٌ منها: أنَّه سألَهُ رجلٌ أنْ يُسافِرَ معهُ إلى دِمياط لمحبَّةِ أهلِها له، فقال: في هذا الوقتِ نحضرُ عندَهُم. ونزلَ معه إلى السَّفينةِ، وقال: غَمِّضْ عَينَيك. ففعل، فقال له: افتَحْهُما. ففتَحَ، فإذا هو بساحِلِ دِمياط، فشاعَ ذلك، فأنكرَهُ قاضيها، وأحضرَهُ، وقال: ما مذهبُكَ؟ قال: حَنَشيّ. قال: قُلْ حَنَفي. قال: حَنَشي. قال: كيف؟ قال: أنفُخُ عليكَ تموتُ. ففعل[1] فماتَ حالاً.

وكان يخلِطُ السَّمكَ القديد، والتَّمرَ، والقِثَّاءَ، والوردَ، والياسمينَ، ويُصيِّرُها شيئاً واحداً، فلا يختلِطُ طعمٌ بطعمٍ، ولا ريحٌ بريحٍ.

وأتاهُ تاجرٌ يشكو ذهابَ مالِه، فقال له: ائتني برصاصٍ. ففعلَ، فأذابَهُ، فأخَذَ تُراباً، ووضعَهُ عليه، فصارَ ذهباً، فقال: خُذْهُ وأنفِقْ، ولا تُسرِفْ.

وأتاهُ رجلٌ بالسَّلامِ من بعض إخوانِه، وقال: يا سيِّدي، حقُّ طريقي.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٨.

(١) في (أ): فنفخ عليه، فمات.

فغَرَفَ من البحرِ جوهراً، وملأَ به زنبيلَهُ، فقال: لا حاجةَ لي به. فقال: صُبَّهُ في البحر. فقبَضَ شيئاً من الهواءِ، وناولَهُ إيَّاهُ، فأخذَهُ، وقال: بَرَكة.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٧) عليُّ الخوَّاص(*)

عليُّ الخوَّاص البُرُلُّسيُّ، الأُميُّ المعروفُ بين الخَوَاصِ بالخوَّاص. كان من أكابِرِ أهلِ الاختصاص، ومن ذَوي الكشفِ الذي لا يُخطئُ، والاطِّلاعِ على الخواطِرِ على البديهةِ فلا يُبطئُ.

وكان عليه للولاية أمارةٌ وعلامة، متبحِّرٌ في الحقائق، أشبهَ البحرَ اطِّلاعُه، والدُّرَّ كلامُه.

وكان في ابتداءِ أمرِهِ يَبيعُ الجُمَّيزَ(١)، وهو شابٌّ عندَ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي بالبركة، ثمَّ أذِنَ له أن يفتَحَ دُكَّانَ زيَّات، فمكَثَ بها نحوَ أربعينَ سنةً، ثمَّ تركَ، وصارَ يَضفِرُ الخُوصَ حتّى مات.

وكان يُسمَّى بين الأولياءِ النَّسَّابة؛ لكونِهِ أُمِّيًّا ويعرِفُ أنسابَ بني آدم، وجميعَ الحيوان.

وكان معهُ تصريفُ ثلاثةِ أرباعِ مصرَ، والرُّبُعُ مع مُحيسن المجذوب.

وكان إذا شاورَهُ أحدٌ لسّفرٍ، يقولُ: قُلْ بقلبِكَ عندَ الخُروجِ من السُّورِ أو العمران: دستور يا أصحابَ النَّوبَةِ، اجعلوني تحتَ نظرِكُم حتّى أرجِعَ؛ فإنَّهم

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٣، التصوف الإسلامي ٢/ ٣٠٧.

(١) الجُمَّيْز: ضرب من الثمر يشبه التين، أحمر حلو كبير، والأصفر منه حلو، والأسود يدمي الفم، تينه لاصق بالعود، يوجد منه بكثرة في جنوب الشام ومصر، ويُسمى تين الفراعنة. متن اللغة، والمعجم المدرسي (جمز).

يُحبُّونَ الأدَبَ معهم، ولهم اطِّلاعٌ على خواطِرِ مَنْ يمُرُّ بهم في دركهم، وعلى معرفةِ أعمالهم، ولهم تأديبُ مَنْ حصلَتْ منه زلَّةٌ.

وكان يرُدُّ ما يأتيه من الظَّلمَةِ والأكابرِ، ثمَّ قَبِلَهُ آخرَ عُمُره، وفرَّقَهُ على العُميانِ والعاجزين.

وكان يزجُرُ مَنْ يُريدُ تقبيلَ يدِهِ، ويقولُ: إنَّما يليقُ بأربابِ المناصبِ، أمَّا الفقيرُ فاللائقُ به الذُّلُّ حتَّى يجاوِزَ الصِّراطَ، ويدخُلَ الجنَّةَ.

وكان يُربِّي بالنَّظَرِ تارةً، ويأمُرُ المُريدَ أن يشربَ من إبريقِهِ تارةً، فيقومَ مقامَ التَّلقينِ وأخذِ العهد.

وكان يَطوفُ على المساجدِ يومَ الخميس ويومَ الجُمعة فيكنُسُ ويُنظِّفُ احتساباً، وينظِّفُ المقياسَ كلَّ سنةٍ صبيحةَ نزولِ النُّقطة[1]، فيكشُطُ سُلَّمَهُ من الطِّينِ، ثمَّ ينزِلُ يتوضَّأُ ويُصلِّي، ويَدعو، ويَبكي، ويتضرَّعُ إلى اللهِ في طُلوعِ النِّيلِ، ويقولُ لإخوانِه: زوروا محلَّ نُزولِ الرَّحمةِ لأهلِ مصر. ولا يطلَعُ الرَّوضَةَ إلاَّ على طُهرٍ.

وكان يقرأُ من لوحِ قلبِه، ومطمحُ[2] بصرِهِ اللَّوحُ المحفوظُ من المحو.

وكان له طِبٌّ غريبٌ يُداوي به ذَوي العاهاتِ كبَرَصٍ وجُذام، فكلُّ ما أشارَ باستعمالِه فيه الشِّفاءُ. فطلَبَ منه بعضُ أصحابِهِ تَدوينَ ذلك في كتابٍ، فقال: إنَّما هي أُمورٌ بحسبِ الإذن، فإنِ استُعملَتْ بغيرِ إذنٍ لم تؤثِّر.

وأكَلَ رجلٌ سُمًّا، فقال له: كُلْ من النَّارنج ما تقدِرُ عليه بشحمِهِ من على أُمِّه

---

(١) نزول النقطة: يبدأ النيل فيضانه في أول الانقلاب الصيفي، وتحديداً ليلة الحادي عشر من شهر تموز (الشهر السابع) وهو ما يعرف بليلة نزول النقطة، وكان للمصريين فيه عيد كبير هو المشهور عند الأقباط بعيد ميكائيل، وفيه يبدأ عادة بقياس قاع النيل، ثم يأخذ النيل في «التوحم» وهو في عرف المصريين تلون مائه بالخضرة، و رائحته بالعفونة المسببة عن أصول النباتات المائية. لأجل النيل صفحة ٨.

(٢) في (أ): ومطمع.

من الشَّجر. ففعلَ[1]، فبرئ.

وكان إذا زارَ المِقياسَ حَمَلَ معه كعكاً كثيراً، يُطعِمُ منه الآدميَّ والكلابَ، ويَرمي منه للسَّمكِ.

وكان ابنُ عنان إذا سُئِلَ في عظيمٍ؛ كقتلٍ، أو عزلٍ، يقولُ: اذهَبوا إلى الخوَّاصِ المُتصرِّف.

ورأى ابنُ عنانٍ وهو يُصلِّي الضُّحى بلاءً نازِلاً على أهلِ مصرَ، فأرسَلَ للشَّيخِ يقولُ له: ما هذا؟ قال: يُرْسِلُ اللهُ له مَنْ يحملُه. فنظَرَ ابنُ عنان في صلاةِ الصُّبحِ أنَّه ارتفع. فوقَعَ ذلك اليومِ أنَّ شيخَ الإسلامِ ابنَ النجَّار الحنبليَّ[2] شَكا الشَّيخَ الخوَّاصِ ـ وكان زيَّاتاً في حارتِهِ ـ إلى المُحتسب، فضربَهُ وخزمَهُ في أنفِهِ وكتفِهِ، وطافَ به مصرَ وبُولاقَ حتّى كادَ الشَّيخُ يموتُ من شِدَّةِ ما فُعِلَ به، فقال ابنُ عنان: الحمدُ للهِ الذي جِئنا في زمنِ رجلٍ يحملُ بلاءَ مصرَ كاملاً وحدَهُ.

وكان إذا نزَلَ بالنَّاسِ بلاءٌ لا يتكلَّمُ، ولا يأكُلُ، ولا يشرَبُ، ولا ينامُ حتّى ينكشِفَ.

وكان إذا سألَ اللهَ رَفْعَ بلاءٍ كشَفَ رأسَهُ حتّى من العَرَقيّة[3]، ويقفُ مُنكِّسَ الرَّأسِ، حافياً، يبكي، ويتضرَّع.

وله كلامٌ في الطَّريقِ كالبحرِ الزَّاخرِ، فمنه ما قال:

شَرطُ الشَّيخِ أن يكونَ عندَهُ عِلمٌ بكشفِ[4] الحقائقِ والدَّقائقِ، فارقاً بين

---

(١) في (أ): فأكل.

(٢) أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (٨٦٢ـ٩٤٩ هـ) عالم عامل متواضع، أخذ عنه العلم جماعة، أكرهه الغُوري على القضاء، ثم تركه في الدولة العثمانية، وأقبل على العلم بنهم كبير، وكان ينكر على الصوفية، ثم اعتقدهم، وفتح عليه، وصار له كشف عظيم. انظر شذرات الذهب ٨/ ٢٧٦.

(٣) العرقية: ما يلبس تحت العمامة والقلنسوة. متن اللغة (عرق).

(٤) في (أ): بكشف.

الحقِّ، والحقيقةِ، والوهمِ والخيالِ. يعلمُ ما جازَ ووجَبَ واستحالَ، له سريانٌ في العوالمِ العُلويَّةِ والسُّفليَّة، يعرِفُ الفرقَ بين لمَّةِ[1] الشَّيطانِ، والمَلَكِ، والنَّفسِ، ونزعاتِ المُريدِ، له قُدرةٌ على التَّلبُّسِ في الصُّورِ، والتَّطوُّرِ في الرُّتب، ومعرفةٌ بأمراضِ القُلوبِ والنُّفوسِ والأسرارِ، وتطهيرُ النَّجاسةِ النَّفسانيَّةِ وما يدخلُ من الظُّلماتِ على العوالمِ الرُّوحانيَّةِ.

وقال: ينبغي للرَّجلِ تفقُّدُ محفوظاتِهِ العِلميَّة خَوفَ النِّسيان؛ فإنَّ كُتُبَ العلمِ حاويةٌ لما تعبَّدْنا به، ومَنْ نسيَها فكأنَّهُ نسيَ القُرآن.

وقال: ما دُرِسَ ضَريحُ وَليٍّ قَطُّ إلاَّ لاختيارِهِ الخَفاءَ[2] على الظُّهور.

وقال: الكُمَّلُ لا تصريفَ لهم، بخلافِ أربابِ الأحوالِ؛ فإنَّهم جلَبَانُ الحضرةِ، وهي فيَّاضةٌ بالجُودِ على كلِّ واردٍ، فكلُّ مَنْ طَلَبَ شيئاً أُعْطيَهُ، ورُبَّما نقصَ به مقامُهُ، ولهذا لمّا عَقَدَ الفُقهاءُ لحُسين الجاكي[3] مَجلساً لكونِهِ كان يلحَنُ في الحديثِ، ومنعَهُ السُّلطانُ من الوعظِ لذلك، قال لتلميذِهِ أيوب الذي يَكنُسُ زاويتَه: اعزِلِ القاضي. فخرَجَ للسُّلطانِ من حائطِ بيتِ الخلاء، وهو فيه، فقال: اعزِلْهُ، وإلاَّ خسَفْتُ بك الخَلاء. فارتعَدَ، وعزلَهُ.

وقال: رُوحانيَّةُ الوَليِّ إذا دخَلَ مكاناً أو مَشى فيه تبقى فيه ستَّةَ أشهرٍ. كما يشهدُهُ أربابُ القُلوب، فكيف بمكانٍ يسكنُهُ[4]؟ وهذا بعكسِ بيوتِ الظَّلَمةِ والعُصاةِ، تجدُها مُوحشَةً لا أُنسَ لها، ولا رُوحانيَّة.

وقال: كلُّ فقيرٍ لا يُدرِكُ سعادَةَ البِقاعِ وشقوتَها فهو والبهائمُ سَواء.

وقال: من الأماكنِ التي تظهرُ فيها الرُّوحانيَّةُ لغالبِ النَّاسِ في مصرَ: قُبَّةُ الشَّافعيِّ، وضَريحُ ذي النُّونِ، وقُبورُ بَني الوفا، وجامعُ محمود[5]، وزاويةُ

---

(١) في (أ): وسوسة.
(٢) في (ب): لاختياره الحق.
(٣) تقدمت ترجمته ٣/ [illegible]
(٤) في (أ): فكيف بمكان [illegible].
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٥٩ من هذا المجلد.

الشَّيخِ مَدين، وجامعُ الظَّاهر[1]، وجامعُ نائب الكرك[2] بالحُسينيَّة. فهذه أماكنُ لم يزلِ النُّورُ فيها طافِحاً لما يَرِدُ عليها من الملائكةِ والأولياء.

ومن الأماكنِ التي لا يظهرُ نورُها إلاَّ للخواص: القطعةُ من الشَّارعِ المقابلةُ لسوقِ الكتبيين[3]، وأنتَ ذاهبٌ لبابِ الزُّهومة[4]، والقطعةُ المقابلةُ لجامعِ الفاكهاني، والقطعةُ المقابلةُ لجامعِ الميدان، والمقابلةُ للجامعِ الأخضر[5].

وقال: ينبغي عدمُ الإنكارِ على مَنْ قامَ وتواجَدَ، ولو من الظَّلَمَة أو من لا عادةَ له، فقد تُكشَفُ الحُجُبُ عن بعضِ القلوبِ، فتحِنُّ لوطنِها الأوَّلِ، فتتمايلُ كشجرةٍ تُريدُ قطعَ عُروقِها.

وقال: لو وليَ الخَضِرُ أو القُطبُ شيئاً من ولاياتِ هذا الزَّمانِ ما أمكنَهُ أن يفعلَ بالنَّاسِ ما يستحقُّونَهُ، إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم.

وقال: صرَّحوا بأنَّ من شرطِ الشَّيخِ أن يسمعَ نداءَ مُريدِهِ له، ولو كان بينهُما مسيرةُ ألفِ عام[6].

وقال: شَرطُ صحَّةِ بدايةِ المُريدِ أن يَمشيَ على الماءِ والهواء، وتُطوى له الأرضُ، ومَنْ لم يقَعْ له ذلك ليسَ في مقامِ الإرادة.

وقال: رأيتُ القُطبَ يَبيعُ الفولَ الحارَّ بالأمشاطيين وهو شاكرٌ للهِ، على كثرةِ ما يؤذيه النَّاسُ.

---

(١) جامع الظاهر بيبرس البندقداري، ركن الدين، بناه سنة ٦٦٥ هـ، وبناه في الميدان الذي كان يلعب به بالكرة. انظر خطط المقريزي ٤/ ٩١.

(٢) جامع نائب الكرك بالحسينية عمّره جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك. انظر خطط المقريزي ٤/ ١١٠.

(٣) سوق الكتبيين: يقع فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، أحدث بعد السبع مئة. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٥. وفي (أ): سوق اللين.

(٤) انظر ٢/ ٤٨٩.

(٥) الجامع الأخضر: يقع خارج القاهرة بخط فم الخور، عرف بذلك لأن بابه وقبته فيها نقوش وكتابات خضر، والذي أنشأه خازندار الأمير شيخو. خطط المقريزي ٤/ ١٣٠.

(٦) في (أ): ولو كان بينهما ألف عام.

وقال: الخلعةُ الخَضراءُ الصُّوفُ في المنامِ علامةٌ علي ولايةِ صاحبِها.

وقال: قال العارفون: ينبغي لكلِّ إنسانٍ أن يختِمَ عملَهُ بالاستغفارِ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال: سببُ تحريكِ الإنسانِ رأسَهُ حالَ الذِّكرِ والتِّلاوةِ أنَّ الرُّوحَ تشتاقُ إلى القُربِ من حضرةِ ربِّها، إذا سمعَتْ اسمَهُ أو كلامَهُ فتكادُ تَلحقُ بعالمها السَّماوي.

وشَكا له أفضلُ الدِّين الأحمدي قَسوةَ قلبِه، فقال: احمَدْهُ الذي أطلعَكَ عليها، وحَجَبَ عنكَ كمالَكَ خَوفَ العُجْبِ.

وقال: طعامُ المُتكلِّفينَ يُورِثُ ظُلمةَ القلبِ، كطعامِ البخيل.

وقال: حِكمةُ الأمرِ بالاستعاذةِ باسمِ اللهِ دونَ غيرِهِ، أنَّ المُكلَّفَ لا يعرِفُ من أيِّ حضرةٍ يأتيه إبليسُ من طُرُقِ حَضراتِ الأسماءِ الإلهيَّة؛ فأُمِرَ أن يَستعيذَ بالاسمِ الجامعِ[1] لحقائقِ الأسماءِ كلِّها، ليسُدَّ على الشَّيطانِ جميعَ الطُّرُقِ.

وكان يُكرِمُ المؤذِّنينَ ويقولُ: رُبَّما أقبَلَ الحقُّ عليهم في السَّحَرِ بالرِّضا وقَبِلَ دُعاهُم فيمَنْ آذاهُم، ورُبَّما كان نائماً ذلك الوقتِ على جنابَةٍ.

وقال: لا ينبغي لمُتمشيخٍ التَّلاعُبَ بالطَّريقِ، فيأخُذَ العهدَ على المُريدِ صورةً، وليسَ معه مَدَدٌ يمدُّهُ به، فإنَّه نِفاقٌ، والمُنافقُ لا يكونُ داعياً إلى اللهِ.

وقال: قَلَّ مَنْ يشتغِلُ برعايةِ مخارجِ الحُروفِ، والتَّرقيقِ، والتَّفخيمِ، والإدغامِ ونحوِها، ويحصَلُ له حُضورٌ مع اللهِ الذي هو رُوحُ الصَّلاةِ، لأنَّ النَّفسَ ليس في قُدرتِها الاشتغالُ بشيئينِ في آنٍ واحدٍ.

وقال: رُؤيا المنامِ جُنْدٌ من جُنودِ اللهِ، تُقوِّي إيمانَ صاحبِها بالكَشفِ، إذا كان أهلاً، وإن كان[2] ذلك نَقصاً لكاملِ الإيمان.

وقال: إذا طالَ زمَنُ العِبادةِ على النَّفسِ حَنَّتْ إلى مُفارقَةِ حضرةِ

---

(١) الاسم الجامع هو الله. كما ذكر ابن عربي.

(٢) في المطبوع: وإلا كان.

الرَّبِّ[1] كما يحنُّ العَطشانُ إلى الماءِ. فلو وُزِنَ ثوابُ ذلك العملِ الواقِع قبلَ المَلَلِ وبعدَهُ لوجَدَ إثمَ محبَّتِهِ لفِراقِ حضرةِ ربِّه يَرجحُ على ثوابِه.

وقال: لو كان كمالُ الدُّعاءِ إلى اللهِ مَوقوفاً على إطباقِ الخَلقِ على تصديقِهم واعتقادِهم كان الأنبياء أحقَّ بذلك، وقد صدَّقَهُم قَومٌ فهداهُمُ اللهُ بفضلِهِ، وكذَّبَهُم آخرونَ فأشقاهُمُ اللهُ بعدلِه.

وقال: النَّفسُ إذا مُدِحَتْ اتَّسخَتْ، وإذا ذُمَّتْ نَظفت[2].

وقال: إيَّاكَ أن تُصغي لقولِ مُنكِرٍ على أحدٍ من الفُقراءِ، فتسقُطَ من عينِ رعايةِ اللهِ، وتَستوجِبَ المَقْتَ.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ بركات، خارِجَ بابِ الفُتوحِ، تجاه حَوضِ الصَّارم.

* * *

(٨٠٨) علي النَّبتيتي[*]

الضَّريرُ العالِمُ العامل، الفقيهُ الصُّوفيُّ الكامل. كان مَقصوداً من الآفاقِ لحلِّ المُشكلات[3].

وكان مُقيماً ببلدِهِ[4]، ويأتي إلى مصرَ أحياناً، فينزل عند شيخِ الإسلامِ زكريّا. وهو الذي يُقالُ إنَّه عاونَهُ في شرحِهِ «للبهجة» فلذلك سمَّاهُ بعضُ النَّاسِ «شرحُ الأعمى والبصير».

---

(١) في (أ): حضرة ربُّها.

(٢) في (أ): إذا مدحت انتفخت، وإذا ذُمَّت انطفت.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٨١، شذرات الذهب ٨/ ١٥٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٨.

(٣) في (ب): على الإشكالات.

(٤) بلده نبتيت مركز بلبيس، من أعمال الشرقية بمصر، وهي قرب الخانقاه السرياقوسية، من أعمال مصر.

وكان كثيرَ الاجتماعِ بالخَضِر. وكان يقولُ: لا يجتمِعُ به إلاَّ مَنْ كان سليمَ الصَّدرِ لأهلِ الإسلام. وهو على السُّنَّةِ في جميعِ أحوالِه، ولا يحرَصُ على الدُّنيا، ولا يدَّخِرُ شيئاً لغدٍ.

قال الشَّعراويُّ: وما كنتُ أُمثِّلُهُ إلاَّ بالفُضَيلِ بنِ عِياض.

وكان يَرى المُصطفى ﷺ يقظةً.

وأخبَرَ عنه والدُهُ[1] الشَّيخُ عمر أنَّه كان لايزالُ يمدُّ يَدَيه نحوَ السَّماءِ، ويقولُ: الحقُّ عطاؤه فيَّاضٌ ليلاً ونهاراً، فأتعرَّضُ[2] لذلك في كلِّ وقتٍ كما أنَّه تعالى لا يمَلُّ من العَطاءِ فكذا لا يمَلُّ العبدُ لشدَّةِ فاقتِه من الأخذِ.

وكان إذا نَزَلَ بالنَّاسِ بَلاءٌ لا يأكُلُ، ولا يشربُ، ولا ينامُ، ولا يضحكُ، ويبكي، ويَصيرُ كالطَّيرِ المَذبوح.

ماتَ يومَ عَرَفَة سنةَ سبعَ أو سِتَّ عشرة وتسعِ مئة[3]، ودُفِنَ ببلدِهِ.

* * *

(٨٠٩) علي أبو خوذة(*)

صالحٌ نَشرُهُ فائح، ووليٌّ ميزانُ عملِه راجح.

كان أسمَرَ[4]، قصيراً، مُشمِّراً إلى رُكبتَيه، وعلى رأسِهِ خُوذَةٌ من حديد زِنَتُها قَنطارٌ وثُلثٌ، وبيدِهِ شعبةٌ لها رأسانِ، فمَنْ ضرَبَهُ بها صرَعَهُ، وله عشرةُ

---

(١) في (أ): ولده.

(٢) جاء في المطبوع: فياضاً ليلاً ونهاراً، يعرض.

(٣) ذكر الشعراني والغزي وفاته سنة ٩١٧ هـ. وذكره ابن العماد ضمن وفيات سنة ٩٢٧ هـ وقال: وفيها، وقيل في سنة عشر وتسع مئة، وقيل سبع عشرة، ولعلّه الصحيح.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٤، وجاء اسمه في (ف): خودة.

(٤) في الأصول: أسمراً.

عَبيدٍ بخُوَذِ حديدٍ، كلُّ عبدٍ على حِمارٍ، وتحتَهُ خَرْجٌ. يطوفُ البلادَ، ويسألُ النَّاسَ، ومهما حصَّلَهُ يُفرِّقُهُ على المحاويجِ، وما رُئِيَ ضاحِكاً ولا مُصلِّياً قَطُّ.

وكان أهلُ الحُسينيَّةِ يُنكِرونَ عليه، ويأمُرُ عَبيدَهُ أن يَقولوا للنَّاسِ: إنَّه يفعلُ بهم عمَلَ قَومِ لوط. فيَزيدُ الإنكارُ، فيعطبُ مَنْ أنكَرَ عليه.

ولمَّا اتَّسعَتْ دائرَتُهُ، وأُعطِيَ دَرَكَ بحرِ الرُّومِ غارَ منه الفقراءُ، فقتَلوهُ بالحال. فقال الشَّربيني[1]: ياتعَبَ النَّاسِ في بحرِ الرُّومِ بعدَهُ! ويا طولَ جهادِ ابنِ عُثمان!

وكان إذا رأى امرأةً أو أمرَدَ جَسَّ مقعدتَهُ[2] بيدِهِ، ولو امرأةَ أميرٍ، أو وَلَدَ وزيرٍ، ومَنْ أنكَرَ عليه عُطِبَ.

وكان إذا حضَرَ قَوَّالٌ[3] حمَلَهُ على كَتِفِهِ كالعُصفورِ ورَمَحَ به.

ونزَلَ مركِباً، فوحلَتْ في وسَطِ البحرِ، فنزَلَ هو وعَبيدُهُ يَمشونَ على الماءِ حتّى وصَلوا البَرَّ، والنَّاسُ ينظُرون.

وأرادَ النُّزولَ في مركبٍ، فقال النَّاسُ للملاَّحِ: إنْ نَزَلَ فيها غرِقَتْ؛ لأنَّه يَلوطُ بعبيدِهِ. فمنعَهُ، فقال: أنا أُسمِّرُ مركبَكَ في البرِّ. فلم يُمكن إخراجُها منه إلاَّ بعد سنةٍ.

وكانت له عادةٌ بجبايةِ دجاجٍ من نساءِ الرِّيف، فامتنعَتْ منهنَّ واحدةٌ، فقال: يا ذئبُ، كُلْ دجاجَها كلَّهم. ففُقِدوا كلُّهم تلك اللَّيلة[4].

وكان يضربُ أميراً كبيراً قرقماس[5] بعكَّازِهِ حتّى يَكتفي، فلا يتجرَّأُ أحدٌ يمدُّ يدَهُ إليه، فإنْ مَدَّها شُلَّتْ حالاً.

---

(١) هو الشيخ محمد الشربيني، انظر ترجمته صفحة ٤٥٤ من هذا المجلد.

(٢) في طبقات الشعراني: وكان إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته.

(٣) في الأصول: قوالاً، وفي طبقات الشعراني: وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد، ويجري به كالحصان.

(٤) في (أ): فأكلهم تلك الليلة.

(٥) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني. وكان يخرج خلفه علي قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري.

ودخَلَ بيتَ بعضِ أصحابِه، وهو غائبٌ، فقبَّلَ زوجتَهُ، فدخَلَ الزَّوجُ، فوجدَهُ يُقبِّلُها، فرجَعَ، فأخبرَ النَّاسَ، فقال الشَّيخُ: خُنَّاقة تأخُذُ روحَكَ. فانخنق، فقال له خادمُهُ: اذهَبْ بنا. فقال: حتّى نحضُرَ دفنَهُ. فماتَ فوراً.

وكان دأبُهُ تعاطي أسبابِ الإنكارِ عليه، فمَنْ أنكرَهُ عُطِبَ.

قال الكعكي[1]: رأيتُهُ خارجَ بابه الشَّعريَّةِ، وهو يقولُ لخادمِه: أيش قُلتَ فيمَنْ يُخلِّي هذا الرَّجلَ هرارَهُ[2] في رِجلَيه ؟ يعني الدَّشطوطي، وكان قد عَمِيَ، وهو جالسٌ على مصطبةٍ. فلمَّا حاذاهُ استطلقَتْ بطنُهُ، حتّى سالَ على المصطبةِ، فقال له: اللهُ يُلقيكَ، عَرَفَ أنَّه أبو خوذة.

وقال شيخُنا الشَّعراويُّ[3]: أوصِني. قال: احذَرْ أنْ تَنيكَكَ أُمُّكَ. فقال لبعضِ أصحابِه: ما معنى هذا ؟ فقال: يقولُ لكَ: احذَرْ أن تَميلَ إلى الدُّنيا، فتحكمَ عليكَ.

وأخبرَ بوقتِ موتِه. ماتَ بطريقِ المحَلَّةِ، وحُمِلَ إلى مصرَ، ودُفِنَ بقُربِ جامعِ شرفِ الدِّين سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعٍ ومئة.

* * *

(٨١٠) علي الجمّازي(*)

الكاملُ العارفُ، الوليُّ المُكاشَف. أصلُهُ من الجمَّازيَّة قريةٌ من أعمالِ الشَّرقيَّة. ويُعرفُ بالجمل.

كان عابداً، زاهداً، راغباً في الانجماعِ والعُزلةِ عنِ النَّاس، طالباً الانفرادَ والخلوةَ وما في ذلك من باس.

---

(١) تقدمت ترجمته صفحة ٣٣٠ من هذا المجلد.

(٢) الهرار: داء تسلح منه، من أي داء كان، وهو عند العامة استطلاق البطن. متن اللغة (هرر).

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٥.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

وكانَ ذا كراماتٍ خارقةٍ، وأحوالٍ صادقةٍ، فمِنْ ذلك: أنَّه توجَّه من مصرَ بفُقرائِه ـ وكانَ أربعين ـ لزيارةِ فُقراءِ الصَّعيدِ، فمازالَ ينزِلُ من بلدٍ إلى بلدٍ، فاجتمعَ عليه ناسٌ كثيرونَ، حتّى انتهى إلى قريةٍ بقُربِ مَلَّوى[1]، وكانَ بتلك القريةِ رجلٌ من أهلِ الطَّريقِ اسمُهُ الشَّيخُ محمد، وكان دأبُهُ أنَّه إذا رأى الطَّيرَ نَزَلَ في الزَّرعِ واجتَمَعَ وكثُرَ يُرسِلُ له بعضَ مُريديه، فيقولُ: نادِ: يا معشرَ الطَّيرِ، أجِبْ عمِّي الشَّيخ محمد. ثمَّ يمشي، فيمشي خلفَهُ جميعُ ما هناك من الطُّيورِ من بَطٍّ، وكُرْكِيٍّ، وحمامٍ، وغيرِ ذلك، حتّى تقِفَ الكلُّ ببابِ الزَّاويةِ، فيأخُذها باليدَ، فيذبَحُ الكلَّ، ويُطعِمُ جماعتَهُ، وما فضُلَ يُفرِّقُهُ على أهله البلدِ.

فلمَّا نَزَلَ الشَّيخُ عليُّ الجملِ بجماعتِهِ في البلدِ قَصَدوا المسجدَ، فصلُّوا الظُّهرَ، ثمَّ نصَبوا المجلِسَ، فبينما هم كذلك وإذا بذلك المُريدِ تَسعى حولَهُ الطُّيورُ تَمشي مُنقادَةً، خاضعةً، ذليلةً، كأنَّها رِجالٌ عُقلاءُ، حتّى وقفَتْ ببابِ المسجدِ، فاستدعاهُ وسأَلَهُ عن ذلك، فأخبرَهُ الخبرَ، فقال للطُّيورِ: يا معشرَ الطُّيورِ، طيروا. فطاروا فوراً. فتوجَّه ذلك الفقيرُ لأُستاذِه، فأخبرَهُ، فأقبَلَ على الشَّيخِ عليٍّ الجملِ، فقال له: ما حمَلَكَ على أن تنزِلَ ببلادِنا وتُعارِضَنا؟ فقال له: يا أخي، أنا أعلمُ أنَّ مَنْ أطاعَ اللهَ أطاعَهُ كلُّ شيءٍ، لكنْ أما تعلم أنَّ في هذه الطُّيورِ مِنْ خلفِها بيضٌ فيفسُد، ومِنْ خلفِها فَرخٌ فيموت؟ ما هذه إلاَّ قسوةٌ عظيمةٌ! فرجَعَ واستغفرَ.

ثمَّ أتاهُ بطعامٍ كثيرٍ، فنادى في جماعتِهِ: مَنْ أكَلَ من هذا لُقمةً فلا يقربنا. ثمَّ انصرفَ بأتباعِهِ عنهم.

ماتَ في حدود السبعين[2] وتسعِ مئة، ودُفِنَ ببلدِهِ بالجمَّازية.

* * *

---

(١) مَلَّوى: قاعدة مركز مَلّوى في محافظة أسيوط بصعيد مصر. انظر قاموس رمزي ٢/٤/٦٨.

(٢) في (ب): التسعين.

(٨١١) عمر الأبوصيري(*)

العابِدُ، العارفُ الكبير. كان قاطِناً بقُربِ الحُسينيَّةِ، وأقامَ في القطبانيَّةِ سبعَ عشرةَ سنة.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه جلَسَ بالحَرَمِ يَوماً مع جماعتِهِ، فقال: مِنْ عِبادِ اللهِ مَنْ إذا وضَعَ قدمَهُ على الأرضِ صارَ بعضُها عليها كلِّها، والبعضُ خارِجاً عنها. فاستعظموا ذلك، فقال: أرأيتُم إن وضَعَ الرَّجُلُ يدَهُ على فمِ القُلَّةِ، فهل يَصيرُ بعضُها عليها وبعضُها خارجاً عنها أو لا ؟ قالوا: نعم. قال: فكذلك. ثمَّ تطوَّرَ حتّى ملأَ المسجدَ الحرامَ. ثمَّ زادَ حتّى ملأَ الحَرَمَ، ثمَّ خرجَتْ له قَدَمٌ، فصارَ طرفُها بالمشرقِ وطرفُها بالمغربِ، ثمَّ انضمَّ شيئاً فشيئاً حتّى عادَ إلى هيئتِهِ المُعتادة.

* * *

(٨١٢) عمر البجائي(**)

عمر البِجائيُّ المغربيّ. كان ذِهنُهُ صافياً، وفِكرُهُ بحلِّ المُعضلاتِ[١] وافياً، جَيِّدَ المباحث. أطرَبَ في وعظِهِ من المثانيِّ والمثالث، صَحيحَ الاعتقادِ، مَليحَ الانتقاد.

قَدِمَ مصرَ أيَّامَ الغُوريِّ. وصارَ له الحُظوةُ التامَّةُ عندَ الأكابرِ، وكان كثيرَ الكَشفِ، يُخبِرُ بالحوادثِ الآتيةِ فتقَعُ كما أخبَرَ. فمن ذلك: أنَّه أخبَرَ بزوالِ دولةِ الجراكسةِ، وإقبالِ الدَّولةِ العُثمانيَّة.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٤.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٣، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٦، شذرات الذهب ٨/ ٩٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٣.

(١) في (أ): بحل المشكلات.

ومرَّ وهم يُعمِّرونَ القُبَّةَ الزَّرقاءَ للغُوريِّ، فقال لهم: ليس هذا قبرُهُ، فإنَّه يُقتَلُ، ولا يُعرَفُ له قَبرٌ[١].

وكان جميلَ الصُّورةِ، طيِّبَ الرَّائحةِ، يحفَظُ «المُدوَّنةَ»، ويصومُ الدَّهرَ، وسمِعَ الحديثَ الكَثيرَ.

ولم يكُنْ يَلبَسُ عِمامةً، بل يلتحِفُ بملاءةٍ على رأسِهِ وظهرِهِ، وعليه جُبَّةٌ سوداء.

وأقامَ بجامعِ آل ملك[٢]، ثمَّ بجامعِ محمود بالقَرافَة، ثمَّ انتقَلَ لقُبَّةِ المنصورِ بين القصرين فمكَثَ بها حتّى ماتَ سنةَ تسعَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بحوشِ ابنِ وهب بقُربِ قبرِ القاضي بكَّار بالقَرَافة.

* * *

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٤٣ من هذا المجلد.

(٢) جامع آل ملك: يقع في الحسينية، خارج باب النصر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وأقيمت به الخطبة يوم الجمعة سنة ٧٣٢ هـ. انظر الخطط المقريزية ٤/١٠٨.

حرف الغين

(٨١٣) غنيم المطوّعي[*]

ذو الأحوالِ الغرائب، والكراماتِ العجائب. كان يُسمَّى غُنيم المُكاشَف؛ لكثرِ مُكاشفاتِه.

أصلُهُ من بلدٍ يُقالُ لها منازِلُ النَّعيم، من أعمالِ الحاجر، بقُربِ بلبيس، وهو من قبيلةٍ تُسمَّى أولادَ عريف، وكانت جماعتُهُ زُهاءَ ألفٍ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّ ابنَ سنجر أنكَرَ عليه، وأرادَ امتحانَهُ، فأضافَهُ وذبَحَ له عِدَّةً من البقرِ، وخنَقَ مثلَها، وخلَطَ لحمَ المُذكَّاةِ بالميتةِ، وطبخَهُ كلَّه في أرُزٍّ، وأحضرَهُ إليهم، فلمّا مُدَّ السِّماطُ ميَّزَ لحمَ المُذكَّاةِ من الميتةِ، وقال: هذا حِصَّةُ الفُقراءِ، وهذا حِصَّتُكَ أنتَ وجماعتكَ. فقال: إنَّما عملنا الكلَّ للفقراءِ، ولابُدَّ أن تأكلوا الكلَّ! فأشارَ بيدِهِ إلى الطَّعامِ فاستحالَ كلُّه دوداً.

ومنها: أنَّه كان إذا خرَجَ بجماعتِهِ للسِّياحَةِ في البلادِ على عادةِ المُطاوعةِ يقولُ لهم: إنَّكم تدخلونَ البلدَ الفُلانيَّةَ، فيُضيفكم فلانُ بنُ فلان، وفُلان، ويعملُ لكم فلانٌ ضيافةً على الصِّفةِ الفُلانيَّة، وفُلان كذا، وعندَ فُلان من الزَّوجاتِ والأولادِ كذا، وفُلانٌ كذا، فلا يتخلَّفُ من ذلك شيءٌ، مع أنَّه ما رأى واحداً منهم قبلَ ذلك.

ومنها: أنَّ رجُلاً أضافَهُ وأرادَ امتحانَهُ، فقدَّمَ إليه أرُزّاً بلبنٍ، فنظَرَ إليه،

(*) الكواكب السائرة ٣/ ١٩٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣١.

وقال: ارفَعْهُ؛ فإنَّ الفُقراءَ لا يأكلون. فألحَّ عليه، فقال: طبختَهُ بلبنِ كَلبةٍ، ثمَّ تأتي به إلينا ؟! فاعترَفَ الرَّجلُ، فاستعفاهُ وتاب.

أخبرَ الشَّيخُ حَشيش الحمّصاني[1] أنَّه شاهَدَ ذلك.

وكانَ يَرى المُصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ يَقظةً، وله معه وقائعُ وحكاياتٌ يَطولُ شرحُها، وكراماتٌ لا تكادُ تُحصى.

ماتَ في حدودِ نحوِ الخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨١٤) غريب الذئب[*]

أصلُهُ من بلادِ هلبا سويد[2]. وكان يغلبُ عليه الجَذْبُ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه زرَعَ بطِّيخاً، فجاءَ الذِّئبُ ليلاً، فأكَلَ من بطِّيخِهِ، فأمسكَتْ فمَهُ حتّى أصبَحَ، فأتى الشَّيخُ، فوجدَهُ كذلك، فقال له: إنْ تبتَ قلتُ للبطِّيخةِ تُطلِقُكَ ؟ فأشارَ إليه أن نَعَمْ، فقال: يا بطِّيخةُ أطلقيه. فانطلَق.

ومنها: أنَّه كان يتطوَّرُ في صفةِ الحيوانات، فتطوَّرَ يوماً في صورةِ كُرْكِيٍّ، فأتى جماعتَهُ، وأخَذَ يصيحُ صِياحَ الكُرْكيِّ، فما أجابوهُ، فعادَ إلى صورتِهِ الآدميَّةِ، وقال: أقولُ لكم قولوا: لا إله إلاَّ الله، فلم تُجيبوا! فقالوا: إنَّا لا نُحسِنُ كلامَ الطَّيرِ.

وكان إذا تمطَّى خرَجَ منه نورٌ يكادُ يحرِقُ كلَّ من يقربُهُ من النَّاسِ، فهجرَهُ الفقراءُ لذلك، وتعاقَدوا وتعاهدوا على عدمِ مُخالطتِهِ ومُخاطبتِهِ، فتوجَّه إلى مغارةِ شُعَيب، فأقامَ بها، وأقسَمَ على نفسِهِ أنَّه لا يجتمِعُ بأحدٍ. واستمرَّ كذلك حتّى ماتَ في أوائلِ القرنِ العاشر.

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٩٦ من هذا المجلد.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٠ (الذؤيب).

(٢) انظر الحاشية (٣) صفحة ٣٦٠ من هذا المجلد.

حرف الفاء

(٨١٥) فرج المجذوب(*)

له الكَشفُ التَّامُّ، والكراماتُ الخارقة. كان جنديًا فجُذِبَ وهو مشغولٌ بأمرِ الإقطاع، وكان دائماً يقولُ: عندَكَ إقطاعُ سفرية(١)، بشرطِ أن يكونَ فيه ضيافةٌ من فراخٍ وأُوَزٍّ وغنم(٢).

وكان يجمعُ الدَّراهمَ ويُفرِّقُها على المحاويج.

وله وقائعُ كثيرةٌ مع أهلِ مصرَ.

أخبرَني والدي أنَّه جاءَهُ، وقال له: أعطني ثلاثينَ نصفاً(٣). فلم تسمَحْ نفسُهُ إلاَّ بخمسةِ أنصافٍ، فأخذَها، وصارَ كلُّ حانوتٍ مرَّ بها يرمي فيها نِصفاً، ثمَّ ذهب. قال: فجاءَني رجلٌ بكتابٍ من الصَّعيدِ من الشِّهابيِّ أنَّه أرسَلَ إليَّ ثلاثينَ إرْدَبًّا قمحاً في ذلك اليوم بعينِه، فجاءَني رجلٌ دفعَ إليَّ منها خمسةً، ولم أقِفْ لبقيَّةِ الثَّلاثين على أثَرٍ ولا خَبَر.

وقال الشَّيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ شيخِ الإسلام زكريّا: خرجتُ للحمَّامِ فرآني، فقال: نصف. فأعطيتُهُ، وقال: آخر، وهكذا إلى تسعةٍ وثلاثينَ نِصفاً، فقال:

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، الكواكب السائرة ٢/ ٢٣٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٤.

(١) في المطبوع: سر به.

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٧، والصفحة ٣٤٩ـ٣٥٠.

(٣) نصف درهم. انظر جامع كرامات الأولياء.

هاتِ. قلتُ: ما بقيَ غيرُ نِصفٍ للحمَّام. فقال: كتبتُ لكَ وصولاً على شموال اليهوديّ. فلمَّا عدتُ من الحمَّامِ جاءَني يهوديٌّ بتسعةٍ وثلاثينَ ديناراً، فقال: أقرضَني والدُكَ أربعينَ ديناراً، ولم أقدِرْ إلاَّ على تسعةٍ وثلاثين. فأعطانيها.

وله وقائعُ كثيرةٌ مع أهلِ مصرَ.

انقطَعَ آخِراً بالمارستان، ثمَّ ماتَ، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ بهاءِ الدِّين ببابِ الشَّعريَّة.

* * *

حرف القاف

(٨١٦) قاسم المغربي[*]

قاسم المغربيُّ القَصريُّ. كان بالولايةِ مَشهوراً، وفي الكراماتِ والكشفِ عَلَماً مَنْشوراً، صالحاً، زاهداً، متورِّعاً، عابداً، طاهِرَ القلبِ واللِّسان، وافِرَ العدلِ والإحسان، نُورُهُ باهر، ويُمْنُهُ ظاهر، يتواضعُ ويتلطَّف، ويفعلُ الخَيرَ ولا يتوقَّف، يقومُ اللَّيل، ويسيرُ إلى الطَّاعةِ سيرَ السَّيل.

قَدِمَ حاجًّا أيَّامَ الغُوريِّ، فأقبَلَ عليه النَّاسُ، ثمَّ حجَّ، ورجَعَ إلى فاس.

ومن كلامِهِ: لا تشتغِلْ بمَنْ يؤذيكَ، واشتغِلْ باللهِ يردُّهُ عنكَ؛ فإنَّه الذي حرَّكَهُ عليكَ ليختبرَ صِدقَكَ. وقد غلطَ فيه خَلقٌ كثيرٌ فاشتغلوا بمُقابلةِ مَنْ آذاهُم فدامَ الأذى، ولو رجعوا إلى الله لكفاهُم.

وقال: إيَّاكَ أن تُفوِّتَ مَوكِباً من المواكبِ الإلهيَّةِ؛ فإنَّ للهِ كلَّ ليلةٍ صدقةً ومواهبَ يُفرِّقُها على قُلوبِ المُستيقظين.

ولمّا ورَدَ مصرَ دخَلَ[١] ومعه خمس مئة فقيرٍ، فلم يسعهُم جامعٌ، فأقاموا بخرابةِ الأحمدي.

ولم يزَلْ على حالِهِ إلى أن نُقِلَ[٢] إلى الجبَّانَةِ بفاس، وراحَ بفقرِهِ إلى الغنيِّ سُبحانَه سنةَ سِتٍّ وخمسين وتسعِ مئة.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٨ (أبو القاسم المغربي الفاسي القصري)، الكواكب السائرة ٣/٢٠٠.

(١) في (أ): دخلها.

(٢) في (أ): انتقل.

حرف الميم

(٨١٥) محمد المغربي(*)

محمد المغربيُّ الشَّاذليُّ. كان في التَّصوُّفِ بارِعاً، ولاستحضارِ حكاياتِ الصُّلحاءِ ونقلِها مُسارِعاً.

أخَذَ عن أبي العبَّاسِ السَّرسي، عنِ الشَّيخِ محمد الحنفي.

وعنه الشَّعراوي.

وهو من أهلِ الرُّتَبِ العَليَّةِ. وكان لا يأخُذُ العهدَ على أحدٍ إلاَّ بعد تردُّدِهِ إليه، وامتحانِهِ سنين.

وجاءَهُ رجلٌ من القُضاةِ يَطلبُ التَّلقينَ، وأخْذَ العهدِ، فقال: رُحْ، واستكفِ البلاءَ، فإنَّكَ الآنَ تأكُلُ وتشربُ أطيبَ الطَّعام، وتلبَسُ أحسنَ الثِّياب، ولا حرَجَ عليك، فتُريدُ إدخالَ نفسِكَ في تحجيرٍ لا تُطيقُه ؟!

وكان كريمَ النَّفسِ، يُعطي ألفَ دينارٍ كأنَّها بعرةٌ.

وكان علماءُ مِصرَ يُذعِنونَ له في العُلومِ العقليَّةِ[1] والوَهْبية.

ومن كلامِهِ: يجمَعُ آدابَ الطَّريقةِ كلَّها لفظتان: سكتةٌ ولفتةٌ، وقد وصَلَ السَّالِكُ إلى مقصودِهِ.

وجاءَهُ المواهبيُّ يطلُبُ التَّربيةَ، فقال: تُريدُ تربيةً بيتيَّةً أو سوقيَّةً ؟ قال: كيف ؟ قال: السُّوقيَّةُ أنْ أُعلِّمَكَ كلماتٍ في البقاءِ والفَناءِ ونحوِ ذلك، وأُقْعِدَكَ على سجَّادَةٍ، وأقولَ لكَ: خُذْ كلاماً، وأعطِ كلاماً بغيرِ ذَوقٍ كما عليه مشايخُ الزَّمانِ. والبيتيَّةُ ألَّا تقعُدَ عِندي وتفني اختيارَكَ في اختياري حتّى لا يَبقى لكَ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١١٥، الكواكب السائرة ١/ ٧٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٣.

(١) في (أ): العلوم الفقهية.

شهوةٌ إلاَّ وضعتَها تحتَ رجلِكَ، وتُشارِكُ أهلَ البَلاءِ، وتسمَعُ في حقِّكَ جميعَ ما يُقالُ في الفُسَّاقِ، فلا تتغيَّرُ اكتفاءً بعلمِ اللهِ فيك. فقال: هذا مقامٌ كبيرٌ. قال: هو من مقاماتِ إبليس، فإنَّ الوجودَ العُلويَّ والسُّفليَّ يلعنُهُ ويسبُّه فلا تتغيَّرُ منه شعرةٌ؛ لعلمِهِ بأنَّه ليس بيدِ الخَلقِ حَلٌّ ولا رَبطٌ مع اللهِ، فكيف تستبعِدُ مَقاماً أُعطيَهُ إبليسُ[1]؟

وقال: كما أنَّ الكلامَ في أهلِ اللهِ سُمٌّ قاتِلٌ فعُلماءُ الإسلامِ كذلك، كلٌّ في دائرتِهِ على حَقٍّ وهُدى، ومَنْ أكثرَ على أهلِ اللهِ الرَّدَّ فهو من أهلِ الطَّرد.

وقال: السَّالكونَ أصناف[2]: جلاليٌّ: وهو إلى الشَّريعةِ أمْيَل. وجماليٌّ: وهو إلى الحقيقةِ أمْيَل. وكماليٌّ: وهو جامعٌ للمقامَين، وهو أفضَلُ وأكمَل.

وقال: اطلُبْ طريقَ السَّادةِ وإن قَلَّ، وإيَّاكَ وطريقَ غيرِهم وإن جَلَّ، وكَفى شَرَفاً لعلمِ القومِ قولُ موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] وهذا من أعظمِ دليلٍ على طلَبِ عِلمِ الحقيقة، كما يجبُ طلبُ عِلمِ الشَّريعةِ لتلازمهما، وإن لم يشعُرْ بذلك حاملُهما.

ونقَلَ الشَّعراويُّ عن «رسالتِهِ» ما نصُّه: طريقُ القَومِ مبنيٌّ على شُهودِ الإثباتِ، وعلى ما يقربُ من طريقِ المُعتزلةِ في بعضِ الحالاتِ، وهي حالةُ شهودِ غيبيَّةِ[3] الصِّفاتِ في شُهودِ وحدةِ جمالِ[4] الذَّاتِ حتّى كأنَّ لا صفات، وهذه الحالةُ وإن كان غيرُها أرفع فهي عزيزةُ المرام، شديدَةُ الإلهام، مُوقعَةٌ في سوءِ الظَّنِّ بالسَّادةِ الكرام لشبهها لمذهبِ المُعتزلة، ولا شُبهةَ في تلك الحالة، فليتنبَّهِ السَّالِكُ لذلك، وليحترِزْ من الوقيعةِ في القوم، فإنَّها من أعظمِ المهالك.

وقال: إنَّما جُعِلَ قَتلُ الكلبِ المُعلَّمِ ذكاةً لائتمارِهِ بأمرِ سيِّدِهِ، وانتهائِهِ بزجرِهِ، فهو كالمِدية، ولو كان مع نفسِهِ وهواه حَرُمَ أكلُ صيدِهِ[5]. انتهى.

---

(١) انظر قول المتبولي لرجل صفحة ١٢٨ من هذا المجلد.
(٢) في هامش (ب): السالكون على ثلاثة أصناف: جلالي وجمالي وكمالي.
(٣) في (ف): غيبة.
(٤) في (ب): كمال.
(٥) في (أ): أصل صيده.

وأرسَلَ له قايتباي ألفَ دينارٍ ليُفرِّقَها على الفُقراءِ، فردَّ، وقال: مَنْ تَعِبَ في تحصيلها أوْلى بتفرقتها. ثمَّ قال: مَنْ كانت الحقيقةُ تتصرَّفُ فيه فلا اختيارَ له مع اللهِ، فلا يقال: أخذَها[1]، وتفرقتُها أنفعُ للفُقراءِ.

ماتَ سنةَ إحدى عشر وتسعِ مئة، وَدُفِنَ بقُربِ بابِ القَرَافَةِ.

* * *

(٨١٨) محمد بن عنان[*]

إمامٌ تقدَّمَ في جامعِ الإيمان، وعارِفٌ أشرقَتْ بضوءِ شمسِهِ الأكوان، كثيرُ التعبُّد، غزيرُ التهجُّد، وافِرُ الجلالة، عليه للقبولِ أيُّ دلالة، غالي التَّربية، عليّ المرتبة، لا يُقاسُ به غيرُه، ولا يشبه، نعم.

وكان عظيماً في الدِّيانة، مَمدوداً من اللهِ بالإعانة، سلَكَ طريقَ الهِداية، وعنيَ بالتَّصوُّفِ أتمَّ عِناية.

أخَذَ عنهُ الشَّيخُ الشَّعراويُّ، وقال[2]: ما رأيتُ مثلَهُ.

وكان مشايخُ عصرِهِ بين يَدَيه كالأطفال.

قال: وأخبرَني الشَّيخُ نورُ الدِّين المشتولي، قال: سمعتُ الشَّيخَ عبدَ القادرِ الدَّشطوطي يقولُ: محمد بن عنان يعرفُ طبقاتِ السَّمواتِ وأزقَّتَها وملائكتَها. هكذا قال.

وله كراماتٌ منها: أنَّه أشبَعَ خمسَ مئةِ فقيرٍ من عجينِ أُمِّه. وكان نصفَ وَيْبَةٍ[3]، وقال: وعِزَّةِ ربِّي، لو شئتُ لملأتُ البلدَ خُبزاً من هذا العجين.

---

(١) في (ف): أخذنا لها.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١١٧ (محمد عنان)، الكواكب السائرة ١/ ٣٩، شذرات الذهب ٨/ ١١٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٤. واسمه محمد بن حسن الشهير بابن عنان.

(٢) الطبقات ٢/ ١١٧.

(٣) الويبة من المكاييل، مولّدة وتكون بالوزن أربعة وعشرين مدًّا، أو ما يعادل ٩٨٩٠ غراماً. متن اللغة (ويب).

وأرسَلَ نقيبَهُ إلى الشَّيخِ أبي العبَّاس الغَمري في المحلَّةِ بعد العشاءِ، وقال: لا تُصلِّ الصُّبحَ إلاَّ عِندي. فذهَبَ وعاد، فقال له: عدَّيتَ من أيِّ المعادي؟ قال: ما دُرتُ بالي للبحر، ولا علمتُ به. فقال لأصحابِه: طُوِيَ البحرُ بهمَّتِه، فلم يجِدْهُ في طريقه.

وأَخبرَ أنَّ رجُلاً يصيحُ في القبرِ اللَّيلَ كلَّه، فأتى قبرَهُ، وقرأ تبارك، فمن ذلك الوقته لم يُسمَعْ.

وأرادَ رجلٌ من الشَّرقيَّةِ أن يتزوَّجَ زوجتَهُ، فنامَ بعد العصرِ بجامعِ المقسم[1] قُبالَةَ ضريحِ الشَّيخ، فرآه، فقال له: ضاقَتْ عليكَ الدُّنيا، ما وجدتَ إلاَّ فرشي؟ وطعنَهُ بحربةٍ في جنبِه، فاستيقَظَ مرعوباً، وهي بجنبِه بارزةً كالكبِدِ المشويِّ، فحُمِلَ لبلادِهِ، فماتَ في الطَّريق؛ وذلك لأنَّ من خصائصِ جُروحِ الفُقراءِ أنَّها لا تُختَمُ قَطُّ، ولا يفيدُ فيها دواءٌ، وليس فيها إلاَّ روحُ صاحبِها، ولا يُنبِّئُكَ مِثلُ خَبير.

وأرسَلَ له بعضُ أهلِ الدَّولةِ ثماني جِرارٍ عَسلاً في الوقتِ، فانصبَّ[2] كلُّها على الأرضِ، وضاقَ الوقتُ عن شِراءِ عَسَلٍ، فخرَجَ إلى الخليجِ، وقال: اتبعوني بالجِرار. فملأَها كلَّها من الماءِ، فوجدوها كلَّها عَسلاً، فطبخوا بها، فقال: الحمدُ للهِ الذي حمانا من عسَلِ الوُلاة.

وأَخبرَ بأنَّ رجُلاً زمناً بإسكندريَّةَ إذا غضِبَ على رجلٍ قال: يا قَملُ، روح[3] إليه. فيمتلئُ قَملاً فلا ينامُ، ويعجزُ عن تنقيتِه، فذهبَ إليه، وقال له: ما رأيتَ تعملُ إلاَّ شيخَ القمل؟ وأخذَهُ بيدِهِ، ورماهُ في الهواءِ، فلم يُعرَفْ له خَبر.

---

(١) في جامع كرامات الأولياء نقلاً عن المناوي: جامع المقس. وجامع المقس أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس، جُدِّد أكثر من مرة. انظر خطط المقريزي ٤/ ٦٥.

(٢) في (أ): فانصبت.

(٣) في (أ): رح.

وسافَرَ هو والشَّيخُ أبو العبَّاسِ الغَمريّ فاشتدَّ الحرُّ، وعَطِشَ الغَمريُّ وليس هناكَ ماءٌ، فأخَذَ ابنُ عنان طاسةً وغَرَفَ بها من الأرضِ اليابسةِ ماءً، وقال: اشرَبْ. قال: يا شيخ محمد، الطُّهورُ يقطَعُ الظُّهورَ. فقال: لولا خَوفُ الظُّهورِ جعلتُها بُركةً يشربُ منها[1] البهائِمُ إلى يوم القيامة.

وأُتِيَ برجلٍ أكَلَ موهيتين فسيخاً، وموهيتين تمراً في ليلةٍ[2]، فألقى له رغيفاً صغيراً في فمِه، فلم تزَلْ أكلتهُ كلَّ يومٍ حتّى مات.

وكانت أوقاتُهُ مضبوطَةً لا يُصغي لكلامِ أحدٍ. ويقولُ: كلُّ نَفَسٍ مُقوَّمٌ عليَّ بسنة.

وغضِبَ من أهلِ بلادِهِ لعدمِ قبولهم الأمرَ بالمعروفِ والنَّهي عنِ المُنكر، فقدِمَ مصرَ وسكَنَ بسطحِ جامعِ الغَمريّ. وكان كلُّ جامعٍ أقامَ به لا يقيمُ إلا على سطحِهِ شتاءً وصيفاً.

وقال في «الأخلاق المتبولية»: وكان خادمَ الحجرةِ النَّبويَّةِ في طريقِ الرُّوحانيَّات، فلا يدخُلُ أحدٌ على المُصطفى ﷺ من الأحياءِ والأمواتِ إلاَّ بإذنِه.

وكان من أصحابِ الخطوةِ، والتَّطوير.

ذكَرَ المرصفيّ أنَّه لم يزَلْ واقِفاً بين يَدي المُصطفى ﷺ وهو مُعتمِدٌ على قضيبٍ أخضرَ مع كونِه في عِدَّةِ أمكنةٍ.

وكان يغزو بلادَ الفرنجِ كلَّ ليلةٍ ويرجِعُ إلى بلدِهِ قُبَيلَ الفجرِ. ويقول: لا يكونُ الفقيرُ كاملاً حتّى يطوفَ المشرقَ والمغربَ وهو مُضطجِعٌ على جنبِه.

وزارَهُ طُومان باي[3] فسمِعَ الشَّيخُ رجُلاً من جماعتِهِ يقولُ لآخَر: السُّلطانُ =

---

(١) في (أ): خليتها بركة يسبح فيها.

(٢) في شذرات الذهب ٨/ ١١٧: أكل محارتين فسيخاً، وحملين تمراً. وفي طبقات الشعراني ٢/ ١١٨: أكل فرد سمك فسيخ، ونحو قفة تمر.

(٣) طومان باي، أبو النصر، الملقب بالملك الأشرف (٨٧٩-٩٢٣ هـ)، من ملوك الجراكسة بمصر، لمّا قتل قانصوه الغوري بمرج دابق ٩٢٢ هـ بويع بالخلافة =

زارَ سيِّدي الشَّيخ. فمقتَهُ وأخرجَهُ، وقال: إن كنتَ لا تَرى تعظيمَ شيخِكَ إلاَّ بزيارةِ السُّلطانِ فلم يحصَلْ لكَ شيءٌ من الطَّريق.

وكان إذا خرَجَ لحاجةٍ يقصِدُ المَشيَ في الطَّريقِ القليلةِ النَّاسِ، وليس معه إلاَّ مَنْ يُمسِكُ الحمارةَ فقط، ويغضَبُ ممَّن يركَبُ، ويُمكِّنُ جماعتَهُ من المَشي حولَهُ كزفَّةِ الصَّبيِّ في الخِتان، ويقولُ: هذا إمّا تساذُجٌ، أو طالبٌ للظُّهور.

وكان يخرجُ إلى الجنائزِ والمحافِلِ بثيابِ مهنةٍ، ويقولُ: من آدابِ الفقيرِ أن لا يُغيِّرَ حالَهُ في المَلبَسِ من دارِهِ للنَّاسِ إلاَّ لحاجةٍ بنيَّةٍ صالحةٍ.

قال الشَّعراويُّ[1]: أخبرَني أنَّه أقامَ بسطحِ جامع عَمرو ثلاثَ سنين، وابنِ طولون سنةً.

وقال: كنتُ لا أنزِلُ منه إلاَّ لصلاةِ الجُمعة، أو سماعِ درسِ الشَّيخِ يحيى المُناوي، وكان جامعاً بين طريقِ الفُقهاءِ والصُّوفيَّةِ. وسخَّرَ اللهُ لي الدُّنيا مُدَّةَ إقامَتي بسطحِ جامع عمرو في صُورةِ امرأةٍ عجوز، فكانت تأتيني كلَّ ليلةٍ بإناءٍ فيه طعامٌ ورغيفين[2]، وما خاطبتُها قَطُّ.

وقال: مُنذُ دخلتُ الطَّريقَ لم أقعُدْ على حَدَثٍ قَطُّ. ومَنِ ادَّعى مُجالسَةَ اللهِ وهو يمكُثُ على حَدَثٍ لحظةً واحدةً فهو قليلُ الأدَبِ.

وقال: لا ينبغي لفقيرٍ أن يُمكِّن من تقبيلِ يدِهِ إلاَّ بعد مجاوزَتِهِ الصِّراطَ سالِماً. وكان أشدَّ النَّاسِ كراهةً لذلك.

وقال: من أعظَمِ فتنةٍ دخلَتْ على المُطاوعةِ مُعاداتُهم الفُقهاء، فلا معهم عِلمٌ يمشونَ في نورِهِ، ولا يسمعونَ للعُلماء. فاستحوَذَ عليهم الشَّيطانُ حتّى أمَرَ بعضَهُم بالوضوءِ بالبولِ، والسُّجودِ للشَّمسِ.

= فحشد الجيوش لمحاربة العثمانيين، وخاض معهم أكثر من معركة انتهت بشنقه على باب زويلة. وكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر ونصفاً. انظر الأعلام.

(١) طبقات الشعراني ٢/١١٩.

(٢) كذا في الأصول.

وصارَ يُخبرهُ بما يقعُ للنَّاسِ في بُيوتِهم، فلولا أدركَتْهُ العنايةُ باجتماعِهِ بأبي العبَّاس الغَمريّ ماتَ على كُفرِه.

وقال: ليس لفقيرٍ رأسُ مالٍ إلاَّ قلبَهُ، فكلُّ مَنْ أدخَلَ على قلبِهِ شيئاً يُكدِّرُهُ من الدُّنيا، فما عليه من دينِهِ. قيل له: ما يُكدِّرُهُ؟ قال: يكونُ بزاويةٍ، أو دارٍ، فيُنازعُهُ رجلٌ، فالأدَبُ تركُها له.

وشَكا إليه الشَّمسُ اللَّقَاني الوَسوسةَ، فقال: يُقالُ: إنَّ المالكيَّةَ[1] ليس عندَهُم وسواس، فبمُجرَّدِ قولِهِ ذلك ذهَبَ عنه.

وسألَهُ رجلٌ: كم عدَدُ الخواطر؟ فزجرَهُ، وقال: ما كنتُ أظنُّ أنْ نعيشَ إلى زمنٍ يصيرُ فيها الطَّريقُ كلاماً بلا عملٍ!.

وكان لا يُلقِّنُ الذِّكرَ إلاَّ نادِراً. ويقولُ: مَنْ يُلقِّنُ الذِّكرَ لمَنْ لا يصلُحُ له كالمُستهزئ بالطَّريق.

وكان لا يَكادُ يُصلِّي الجُمعةَ بجامعٍ مرَّتَين، ويَزورُ القَرَافَةَ كلَّ جُمعةٍ ويَختِمُ بالشَّافعيّ، ويَزورُ الفُقراءَ الصَّادقين، ويَكرَهُ الفُقراءَ المُتسلِّقين[2] على الطَّريقِ بالشَّعرةِ، والعَذَبَةِ، ولبْسِ الصُّوف.

وكلُّ مَنْ رآهُ[3] عَكَفَ النَّاسُ عليه من حين زيارتِهِ.

وكان إذا مرِضَ مَنْ ينفعُ النَّاسَ حَمَلَ عنه المَرَضَ، فينامُ هو، ويقومُ المريض.

وكان يقولُ لصحبِهِ: احرصوا على إيمانِكُم في هذا الزَّمان؛ فإنَّه لم يبقَ مع غالبِ النَّاسِ عَمَلٌ يُعتمَدُ عليه غيرُه، وأمَّا الأعمالُ الصَّالحةُ فقد تُودِّعَ منها لكثرةِ العِلَلِ فيها.

وقال: مَنْ أرادَ أن يسمعَ كلامَ المَوتى في قُبورِهم فليعمَلْ على كَتمِ

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٢٠: فقال: عهدنا بالمالكية.
(٢) في (ب) و (ف): المتصلقين، وفي (أ): المتملقين. والمثبت من المطبوع.
(٣) في هامش (ب): وكل من زاره.

الأسرار؛ فإنَّ المانِعَ من سماعِ كلامِهم عدَمُ القُدرةِ على الكِتمان.

وكان يكرَهُ أن يتبعَهُ جماعتُهُ إذا ركِبَ.

ولا ينامُ على طرَّاحَةٍ، ويقولُ: مَنْ نامَ عليها لا يجيءُ منه شيءٌ. ويستدلُّ بحديثِ التِّرمذيّ في «الشَّمائل»[1]، وقال: لا يَنامُ على طرَّاحَةٍ إلاَّ مَنْ عزَمَ على النَّومِ عن تلكَ المواكبِ الإلهيَّة.

وذكَرَ الشَّيخُ أمينُ الدِّين[2]: أنَّه كان بناحية سَلَمون[3] رجلٌ أسودُ بدويٌّ اسمُهُ فرج يقعُدُ بالبرِّيةِ، وحولَهُ شَوكٌ، وعندَهُ حيواناتٌ مُتعاديةٌ كقِطٍّ وحمام، وفأرٍ وحيَّةٍ، وعقربٍ ودجاجٍ، وعندَهُ جررٌ[4] فيها قمحٌ وشعيرٌ، فإذا جاءَهُ ضَيفٌ أخَذَ قبضةً منها وطحنَها[5]، وألقاها في ماءٍ وحرَّكَها، ووضعَهُ له، فبعضُهم يأكلُ، وبعضُهم يستقذِرُ، فيقولُ: قُمْ، ما حصَلَ لكَ شيءٌ. وكان لا يُمكنُ القعودُ عندَهُ للحيَّات، ويقولُ إذا سُئِلَ في حاجةٍ: اقضُوا حاجتَهُ، فتُقضى.

---

(١) روى الترمذي في «الشمائل» باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ صفحة ١٦٠ عن أبي الخطاب يحيى بن زياد البصري، حدثنا عبد الله بن مهدي، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من أدَمٍ حشوه من ليف، وسُئلت حفصةُ: ما كان فراشُ رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: مِسحاً نَثْنيه ثَنْيَتين، فينامُ عليه، فلمَّا كان ذات ليلةٍ قلت: لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلمّا أصبح، قال: «ما فرشتموا لي الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك، إلا أنّا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا هو أوطأ لك، قال: «ردُّوه لحالتِهِ الأُولى؛ فإنَّه منعتني وطاءته صلاتي الليلة» الشمائل المحمدية، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الترمذي، طبعة ثانية ١٩٨٥.

قال المحقق: في الجامع الصغير (كان فراشه مسحاً) أخرجه الترمذي في «الشمائل» عن حفصة، ولم يذكر غيره.

(٢) أمين الدين، إمام جامع الغمري. طبقات الشعراني ٢/ ١٢١. وانظر ترجمته ٣/ ٣٤٦.

(٣) سلمون قرية قديمة اسمها الآن سَلامون، وهي سَلامون بحري، وسلامون قبلي، تابعة لمركز شبين الكوم. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٨٩.

وفي طبقات الشعراني: بناحية شان شلمون بالشرقية.

(٤) في (ب): وفيه جرر.

(٥) في (ب): طبخها.

فزارَهُ ابنُ عنان أوَّلَ مرَّةٍ، فقال: مَرحباً بالجُنيدي[1]. وثانياً: مرحباً بالأمير. وثالثاً: بالسُّلطان. ورابعاً: براعي الصُّهبِ. فكانت آخرَ تحيَّتِهِ.

ولمّا احتُضِرَ ابنُ عنان بسطحِ جامعِ بابِ البحرِ ماتَ نصفُهُ الأسفلُ، فصلّى قاعِداً، فلمّا فرَغَ أضجعوهُ، فمازالَ يُهمهِمُ بشفتَيه والسُّبحةُ بيدِهِ حتّى مات، وصَعِدَتْ رُوحُهُ سنةَ اثنتين وعشرين وتسعِ مئة عن مئةٍ وعشرينَ سنةً.

* * *

(٨١٩) محمَّد السروي[*]

العارِفُ الكامل، الغَيثُ الشَّامل[2]، المشهورُ بابنِ أبي الحمائل[3]، زاهدٌ قطَفَ قُطوفَ[4] الكرامات، وعارِفٌ وَصَلَ إلى أعلى المقامات.

كان طَوْداً عظيماً في الولاية، ومَلْجأً ومَلاذاً لطُلَّابِ الهداية.

أخَذَ عنهُ خَلقٌ كثيرٌ كالشنّاوي[5]، والحديدي[6]، والعدل[7]، وأضرابهم.

وكان عاليَ الهِمَّةِ، كثيرَ الطَّيرانِ من بلدٍ لآخر.

وكان يغلبُ عليه الحالُ ليلاً فيتكلَّمُ بألسنةٍ غير عربيَّةٍ من: عجمٍ، وهندٍ،

---

(١) في المطبوع: بالجنيد.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦، الكواكب السائرة ١/ ٢٩، شذرات الذهب ٨/ ١٨٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٩، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠.

(٢) في (أ): الغيث الهامل.

(٣) في (أ) وطبقات الشعراني: المشهور بأبي الحمائل.

(٤) في (أ): قطف كروم.

(٥) انظر ترجمته ٣/ ٤٥١.

(٦) الشيخ أبو بكر الحديد، صحب ابن عنان، أخذ عنه الشعراني، كان يسأل للفقراء كثيراً، يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون إليه، توفي بالمدينة سنة ٩٢٥ هـ. طبقات الشعراني ٢/ ١٣١.

(٧) محمد العدل: شيخ له قبول تام بين الخاص والعام، كان ذا سمت حسن، صحبه الشعراني مدة خمس سنوات. طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦.

ونوبةٍ، وغيرها. وربَّما يقولُ: قاق قاق، طُولَ اللَّيلِ، ويزعقُ ويُخاطِبُ قوماً لا يُرَون. وإذا قال شيئاً في غلبةِ الحالِ نفذ.

وكان مُبتلًى بالأذى من زوجتِهِ، مع قُدرتِهِ على هَلاكِها. فربَّما أدخَلَ فقيراً الخلوةَ، فتُخرجُهُ قبلَ تمامِ المُدَّةِ، وتقولُ: قال لك فُلان أنا ما أعملُ شيخاً؟ فلا يتكلَّمُ.

وقَدِمَ مصرَ فسكَنَ الزَّاويةَ الحمراء، ثمَّ زاويةَ إبراهيم المواهبي، وبها مات.

وعزَمَ عليه أميرٌ، فأجلسَهُ في مقعدِهِ، فنظَرَ إلى السَّقفِ وقال: هذا يصلُحُ لزاويتِنا. ولم يكن عمَّرَها، فلمَّا عمَّرَها أرسَلَ مَنْ يشتري له سَقفاً، فوجَدَ ذلك السَّقفَ بعينِهِ يُباعُ في السُّوقِ، فاشتراهُ، فهو سقفُها الآن.

وقال: إذا غَلَبَ على الفقيرِ الحالُ، وتفلَّتَ من يدِهِ، صارَ كالأسَدِ إذا انفلَتَ، يكسِرُ كلَّ مَنْ وجدَهُ حتّى ولدَهُ وصاحبَه.

وقال: لقَّنْتُ نحوَ ثلاثينَ ألفاً، فما عرفَني منهم أحدٌ غيرُ الشنَّاوي.

وكان يكرهُ للمُريدِ قراءةَ أحزابِ الشَّاذليَّةِ، ويقولُ: ما ثَمَّ جلاءٌ للقلوبِ مثلُ: لا إله إلاَّ الله. وقارئُ أحزابِ الشَّاذليَّةِ كزبَّالٍ خطَبَ بنتَ السُّلطان، وصارَ يقولُ للسُّلطانِ: أعطِني ابنتَكَ، واجعلني جليسَكَ، وهو لا يعرِفُ شيئاً من آدابِ حضرتِهِ، قال: ما رأينا مُريداً وصَلَ مقاماتِ الرِّجالِ بقراءةِ الأحزاب.

ودخَلَ مرَّةً على جماعةِ إبراهيم الشَّاذليّ، وهم يقولونَ: اللَّهُمَّ اجعَلْ لنا كذا، وافعَلْ كذا. فزجرَهُم وأقامَهُم، وقال: يقولُ أحدُكُم: اجعَلْ لي، واعمَلْ لي، وهو لا يصلُحُ لخدمةِ الخَلقِ، فكيف بالحقِّ؟

قال الشَّعراويُّ[1]: وسمعتُهُ يقولُ: كنتُ جالِساً عند الشَّيخ يحيى المُناوي في خلوتِهِ بجامعِ عمرو، أقرأُ عليه في الأُصول، وإذا بشخصٍ أسودَ كبير البطنِ جِدًّا، عليه خيشةٌ، ومتحزِّمٌ بحبلٍ، وقَفَ على رأسِ الشَّيخِ، فنظَرَ إلى الكُتُبِ التي عندَهُ، وقال: ما أكثَرَ هذه الكتب! هل تحفظُها كلَّها؟ قال: لا. قال: أنا

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٧.

أحفظُها كلَّها. فقال الشَّيخُ: كيف ذلك؟ قال: أنا أعرِفُ أنَّ كلَّ حرفٍ منها يقولُ: كُنْ رجُلاً جيِّداً. ثمَّ اختَفى، فلم نجِدْهُ، فقال الشَّيخُ: اتبعوه. فما وجدَهُ أحَدٌ. فسألتُ الشَّيخَ عن كِبَرِ بطنِه، فقال: يا وَلَدي، هذه إشارةٌ إلى أنَّ السَّيِّئةَ تَضيعُ فيها لوسعِها[١]، فلا يؤاخذُ أحداً، بخلافِنا يا وَلَدي، بُطونُنا ضَيِّقَةٌ، أدنى شيءٍ يظهَرُ فيها[٢].

وكان يقولُ: لا يَنبغي لفقيرِ الاجتماعُ بشيخٍ وعندَهُ التفاتٌ لغيرِهِ.

وقال: لا يكمُلُ الفقيرُ حتّى يقتُلَ اللهُ بسببِهِ وسبَبِ أصحابِهِ بعدَدِ أعضائِهِ من الظَّلَمَةِ الذين يُؤذونَهُم.

ومن كراماتِهِ: أنَّه شَكا له أهلُ بلدةٍ كثرةَ الفأرِ عندَهُم في مقاثِّ البطِّيخ، فقال لرجلٍ: نادي[٣] في الغيطِ: رَسَمَ محمد بن أبي الحمائل أن ترحَلوا. فلم يبقَ فيها فأرٌ. فسمِعَ ذلك أهلُ بلادٍ أُخَر[٤]، فسألوهُ في ذلك، فقال: الأصلُ الإذن. ولم يفعل.

وحَكَى عن نفسِهِ، أنَّه مرَّ عليه رجالٌ طيَّارَةٌ، فدعوهُ إلى مكَّةَ، فطارَ معهم، فحصَلَ عندَهُ عُجْبٌ، فسقَطَ في البحرِ[٥]، فقال: ولولا أنِّي كنتُ بقُربِ البَرِّ غرِقْتُ.

وكان إذا اشتدَّ به الحالُ في مجلسِ الذِّكرِ يحمِلُ الرَّجُلَين وأكثر، والتِّيغار[٦] الذي يسعُ ثلاثةَ قناطيرَ، ويَجري به.

---

(١) في (أ): لو سمعها.

(٢) انظر صفحة ٤٠٥ من هذا المجلد.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في (أ): بلد آخر.

(٥) في (أ): في البحر المالح.

(٦) التِّيغار: مكيال للحبوب، وفي دمشق يعرف التيغار لوعاء من خزف يستعمل في قاعات النشا، وفي المصابغ، يشبه الخابية المقطوعة من نصفها، وهو عند العراقيين عشرون وزنة، وكل وزنة نحو ثمانين أقة، أو نحو مئة كيل. انظر متن اللغة (تغر).

ومنها: أنَّه كان يَطيرِ في الهواء، ويمشي على الماءِ جهاراً حتّى يغيبَ عنِ العُيون، ثمَّ يعودُ ويَداهُ مخضوبتانِ بالدَّمِ، ويقولُ: توجَّهنا لشخصٍ أُسِرَ في البحرِ الملح فخلَّصناهُ بعد أن قتلنا جَمعاً من الكُفّار.

وحجَّ فصارَ المصريُّونَ يجتمعونَ عليه حلقاً حلقاً، ويتكلَّمونَ باللَّغو، فزجرَهُم، فلم ينزجِروا، فأرسَلَ يطلبُ من كلٍّ منهم مئةَ دينار، فانقطعوا كلُّهم عنه.

قال الشَّعراويُّ: لقَّنني الذِّكرَ وأنا طفلٌ سنةَ اثنتي عشرةَ وتسعِ مئة.

ماتَ بمصرَ سنة اثنتينِ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بينَ السُّورَين.

* * *

(٨٢٠) محمَّد المنير(*)

أحَدُ أتباعِ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي. كان صالِحاً نِحريراً على طريقِ التَّصوُّفِ قديراً.

وكان مُقيماً ببِلْبِيس، ثمَّ عمَّرَ زاويتَهُ المعروفةَ لمّا قيل: إنَّه عطشَتِ امرأةٌ وولدُها من المارَّةِ في ذلك المكانِ، فماتَ الولدُ عَطَشاً، فاجتمعَتْ عليه الفُقراء.

ووقَفَ خاير بك رِزْقَهُ على سِماطِ زاويتِه.

وحجَّ بِضعاً وستِّينَ حجَّةً.

وكان يقولُ: مادامتِ اللُّقمةُ في زاويتي، فالبَلاءُ عن أهلِ مصرَ من جهةِ المشرقِ مَدفوعٌ، فإذا فَرَغَ الطَّعامُ منها أتاهُم.

وكانت عِمامتُهُ من صوفٍ أبيضَ، وله شعرةٌ(١)، ويلبَسُ بَشتاً مُخطَّطاً بأحمرَ، ويقولُ: أنا أحمديٌّ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٠، الكواكب السائرة ١/ ٩٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٨.

(١) في طبقات الشعراني: وكانت له شعرة طويلة بيضاء، وكان يحلقها في كل سنة في الحج.

ولا يركَبُ في طريقِ الحجِّ إلاَّ نادِراً، ولا يحلِقُ رأسَهُ إلاَّ لِنُسكٍ.

وكان مِمَّن يَشفعُ بعرَفَةَ في الموقفِ في عُصاةِ الحُجَّاجِ.

وكان سريعَ العَطَبِ لمَنْ يؤذيه. أنكَرَ عليه الشَّيخُ محمد بن عِراق قبولَهُ لصدقاتِ الأُمراءِ للفُقراء، فكشَفَ رأسَهُ، وجعَلَ عِمامتَهُ تحتَ إبْطِه، ووقَفَ ببابِ خلوةِ ابنِ عِراق، وقال: قولوا له: المُنيْر[1]. فلم يخرُجْ إليه، فشكاهُ للمُصطفى عليه السَّلام، فمرِضَ ذلك اليوم، فماتَ بعدَ عشرينَ يوماً[2]، وكانتْ هذه عادتُهُ، ما كَشَفَ رأسَهُ لأحدٍ إلاَّ قُتِلَ.

ويُقال: إنَّه كان يحفَظُ «الرَّوضةَ»[3]. وإنَّه كان يأتي كلَّ يومٍ من زاويتِهِ إلى القاهرةِ يحضُرُ دَرسَ ابنِ إمامِ الكامليَّةِ، ويرجعُ إلى زاويتِهِ من يَومه.

ومن كلامِهِ:

مَنْ تأمَّلَ بنورِ البصيرةِ وجَدَ ما شرعَهُ الشَّارعُ أكثرَ نوراً وأُنساً ممّا شَرَّعَهُ المُجتهدونَ، كما أنَّ ما شَرَّعوهُ أكثرَ نوراً ممّا شَرَّعَهُ مَنْ بعدَهُم؛ لأنَّ الشَّريعةَ هي النُّورُ الأعظمُ، وكُلَّما زادَ عليها مُقتبِسٌ من نورِها[4]، وكُلَّما قَرُبَ المُقتبِسُ منها كان نورُهُ أضواء.

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ.

* * *

---

(١) في (أ): جاء المنير.

(٢) شكَّ الغزيُّ بصحة هذه الحكاية كون محمد بن عراق قد توفي سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة بمكة أي بعد وفاة صاحب الترجمة بسنتين. انظر الكواكب السائرة ١/ ٩٦.

(٣) انظر الحاشية (٦) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٤) كذا في الأصل، والعبارة لعل نقصاً فيها.

(٨٢١) محمَّد قرقور(*)

محمد قَرقور المَجذوبُ الصَّاحي. كان مَحلوقَ اللِّحية.

وله كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّه كان يبيعُ اللَّيمونَ، كلَّ ليمونةٍ بفِلسٍ، فمَنْ أكَلَ من ليمونِهِ وبه مرضٌ شُفي.

وله أخٌ يبيعُ الفِجلَ ببابِ جامعِ الأزهر، فمَنْ أكَلَ ورقةً من فجلِهِ عُوفي.

وشَرِبَ رجلٌ من جماعةِ الخوَّاص، فتعلَّقَ بحلقِهِ عَلَقةٌ، وكَبُرَتْ حتى سَدَّتْ حَلْقَهُ، فقال له الخوَّاصُ: خُذْ من وَرَقِ فجلِ الشَّيخِ الذي يبيعُهُ ببابِ الأزهرِ ورقَةً كُلْها. ففعَلَ، فسقطَتِ العَلَقَةُ حالاً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٢٢) محمَّد بن عزّ(**)

ذو المُكاشفاتِ[١] الظَّاهرة، والأحوالِ الباهرة. كان مُقيماً بالزَّاويةِ الحَمراءِ بظاهِرِ مصرَ، وللأكابِرِ فيه اعتقادٌ تامٌّ.

وكان لا ينامُ اللَّيلَ، بل تارةً يضحكُ، وتارةً يَبكي حتّى يرِقَّ له كلُّ مَنْ سمعَهُ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه رجمَهُ إنسانٌ بين القَصرَين فأدماه[٢]، فدَعا عليه بالتوسيط، فوسَّطَهُ[٣] الباشا آخرَ ذلك اليوم.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٧ (محمد بن فرفور).

(**) الكواكب السائرة ١/ ٥٧، شذرات الذهب ٨/ ١٧٥.

(١) في (ف): الكشوفات.

(٢) في الكواكب السائرة والشذرات: رجمه إنسان بين القصرين فرماه على ظهره.

(٣) وسَّطه: قطعه نصفين. المعجم الوسيط (وسط).

وإذا أخبَرَ بتوليَةِ أحدٍ أو عَزْلِهِ لا يتخلَّفُ.

ماتَ غَريقاً في الخليجِ، ودُفِنَ بالزَّاويةِ الحمراءِ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٢٣) محمَّد بن القاضي(*)

المَجذوب، الصَّاحي. كان أكثرُ إقامتِهِ بكَومِ الحاجب[١]، وجامعِ الملكِ الظَّاهر وتلكَ النَّواحي.

وكان عجيبَ الكَشفِ الصَّريح[٢]، يقفُ الإنسانُ عندَهُ ولا يتكلَّمُ، فيُخبِرُهُ بما في قَلبِهِ، وبما جاءَ لأجلِهِ، ويقولُ له: افعَلْ أو لا.

وكان إذ خطَرَ لبعضِ أصحابِهِ شيءٌ في بُيوتِهم، أو عَزَمَ على فعلِ شيءٍ في نفسِهِ، يُرسِلُ يقولُ له: افعَلْ أو لا تفعَلْ.

ومن كلامِهِ:

إيَّاكُم والإنكارَ على النَّاسِ بسوءِ الظَّنِّ، وإذا رأيتُم مَنْ يأكُلُ حَشيشاً مثلاً فعِظوهُ برِفقٍ ورحمَةٍ، وإن كان لكم حالٌ مع اللهِ فاسألوهُ يرفعهُ، وليس في الإنكارِ باللِّسانِ فائدةٌ، فأحدُكم معافًى، وذلك مُبتلًى. وما عندَ أهلِ الجنَّةِ خَبَرٌ[٣] من أهلِ النَّارِ.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٤.
(١) في (أ): أكثر أوقاته بكوم الحاجب.
(٢) في (أ) و (ب): وكان عجيباً لكشف الصريح.
(٣) في المطبوع: خير.

(٨٢٤) محمَّد الخضري (*)

المَجذوبُ الصَّاحي، ذو الغرائبِ والعجائب، والعطايا والمواهب.

كان تارةً صاحياً يتكلَّمُ بغرائبِ العُلومِ والمعارف، وتارةً مُستغرِقاً يتكلَّمُ في شأنِ الأكابرِ والعوارفِ من أهلِ السَّماءِ والأرضِ بما لا يُستطاعُ سماعُهُ.

وكان من الأبدالِ، ويلبَسُ ملابِسَ القُضاة، ويَمشي بقُبقابٍ عالٍ دائماً.

وكان إذا غلَبَهُ الحالُ ضَرَبَ كلَّ مَنْ لقيَهُ.

وكان السُّلطانُ قايتباي إذا رآهُ قادماً قامَ من الدِّيوانِ خَوفاً من أن يضرِبَهُ بحضرةِ النَّاس.

ومن كراماتِه: أنَّه خَطَبَ وصلَّى الجُمعةَ في ثلاثينَ بلداً في وقتٍ واحدٍ. ويَبيتُ في اللَّيلةِ الواحدةِ في عِدَّةِ بِلاد(١).

وأرادَ القُطَّاعُ سَلْبَ ثيابِهِ، فسمَّر أيدَيهُم في أجنابِهم.

وجاءَ يومَ جُمعةٍ الجامعَ، وهو صاحٍ، فصَعِدَ المِنبرَ وأتى بمواعِظَ تُدهِشُ السَّامعَ، فلمَّا جاءَ التشهُّدُ(٢) غَلَبَهُ الحالُ، فقال: أشهدُ أن لا إله لكم إلاَّ إبليسَ عليه السَّلام. فصاحَ النَّاسُ: كفرتَ. فنزَلَ لهم بالسَّيفِ، فهرَبوا.

ونامَ مرَّةً حتّى سمِعَ النَّاسُ غَطيطَهُ، ثمَّ قامَ وصلَّى بالنَّاسِ، فبعضُهم سلَّمَ حالَهُ وصلَّى، وبعضُهم هَمَّ بالخُروجِ من الصَّلاةِ، فترَكَ المِحرابَ، فأتاه، وبصَقَ عليه، وصارَ يضرِبُهُ ويقولُ: أنتَ جعلوكَ بوَّابَ ثقبتي.

وأضافَهُ بعضُهم بعسَلٍ، فأكَلَ، ثمَّ قال: احرُسِ العَسَلَ حتّى أرجِعَ، فغابَ

(*) طبقات الشعراني ٢/١٠٦ (الحضري)، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٢ (الحضري)، وفي (أ) و (ب): (الخضيري).

(١) انظر ٢/٣٧٨ الحاشية (٢).

(٢) في (أ): للتشهد.

نحوَ خمس عشرة[1] درجة، وعاد، ثمَّ قال: صلَّينا على المَتبولي في أسدود، ودفنَّاهُ. ثمَّ أكَلَ بقيَّةَ العسلِ.

ومن كلامِهِ: لا يَكمُلُ الرَّجلُ عندَنا حتّى يكونَ مقامُهُ تحتَ قوائمِ العرشِ دائماً، وتكونَ الأرضُ كلُّها بين يَدَيه كالإناءِ الذي يأكُلُ فيه، وأجسادُ الخلائقِ كالبِلَّورِ يَرى ما في بواطنِها.

ماتَ سنةَ سبعٍ وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ في كوم بهنسا، وضريحُهُ بها ظاهِرٌ يُزار.

* * *

(٨٢٥) محمَّد الشنّاوي(*)

محمد الشنَّاوي الأحمدي المُحمَّديُّ، الصُّوفي، المُسلِّك، المُربِّي.

أخَذَ عن جماعةٍ كثيرين، أجَلُّهم الشَّيخُ أبو الحمائل.

وعنهُ آخرون أجَلُّهم شيخُنا الشَّعراوي.

وعَظُمَ قَدرُهُ، وعلا صيتُهُ، وصارَ لا تُرَدُّ شفاعتُهُ.

وكان يقولُ: لا يَنبغي لفقيرٍ أن يَطلُبَ الظُّهورَ عند الأُمراءِ والمُلوكِ إلاَّ إن أمكنَهُ إظهارَ كرامَةٍ، وإلاَّ فالتستُّرُ له أَوْلَى[3].

وكان يُلقِّنُ الرِّجالَ والنِّساءَ كلمةَ الشَّهادةِ ببلادِ الرِّيف، ويقولُ للرَّجلِ: اذكُرْ بإخوانِكَ، وللمرأةِ: اذكُري بجيرانِكِ. ويقولُ: أشعلنا في البلادِ نارَ التَّوحيد، فلا تُطفأُ إن شاءَ اللهُ إلى يومِ القيامة.

---

(١) في الأصول: خمسة عشر.

(٢) قال الشعراني في طبقاته: توفي سنة سبع وتسعين وثمان مئة.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٣٢، الكواكب السائرة ١/٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٩.

(٣) في (أ): فالستر أولى.

وكان لا يَقبلُ شيئاً من هدايا أهلِ الدَّولةِ، ويقولُ: شَرطُ الدَّاعي إلى اللهِ أن يُطعِمَ النَّاسَ، ولا يُطعموه.

وكان يقولُ: الطَّريقُ إلى اللهِ أخلاقٌ، لا أقوالٌ ودعاوى.

وكان أكثرُ تربيتِهِ بالنَّظرِ، ينظرُ إلى قاطعِ الطَّريقِ وهو مارٌّ، فيتبعُهُ حالاً.

وكان يفتتِحُ مجلسَهُ بالعشاء، ويختمُهُ مع الفجر، فإذا صلَّى الصُّبحَ افتتحَهُ إلى ضحوةِ النَّهارِ، واقتفاهُ شيخُنا الشَّعراويُّ في ذلك.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يُكلِّمُ الشَّيخَ أحمد البدوي، فيُجيبُهُ من القبر.

ومنها: أنَّه كان من أصحابِ الخَطوةِ، وكان يَرونَهُ كلَّ سنةٍ في عَرَفة.

ومناقبُهُ كثيرةٌ، وفضائلُهُ شهيرةٌ.

ماتَ سنةَ اثنتين وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بمحلَّةِ روح.

* * *

(٨٢٦) محمد الديروطي (*)

إمامٌ علاَّمةٌ، ثُغورُ معارفِهِ بسَّامَةٌ، ذو فضلٍ وفخامة، واعِظٌ كبير، نَشْرُ ثنائِهِ[1] يَطوي العبير.

وكان من أهلِ العنايةِ والاختصاص، يَعقِدُ مجالِسَ للوعظِ في الجامعِ الأزهرِ وغيره، وبانَ فضلُهُ واشتهر ولا كشهرةِ ابنِ الجوزي في بغداد. وطارَتْ سمعتُهُ حتّى سُمِّيَ بالأُستاذ[2].

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٢، الكواكب السائرة ١/ ٨٤ (الضيروطي)، إيضاح المكنون ٢/ ٢٠٥، هدية العارفين ٢/ ٢٢٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٤. والديروطي نسبة إلى ديروط قرية قديمة كانت ضمن نواحي ثغر الإسكندرية، ثم أُلحقت بمركز المحمودية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢٧٠.

(١) في (ب): ثيابه.

(٢) في (أ): وطارت سمعته في العلم والإرشاد.

وكان مُهاباً عندَ المُلوكِ والأُمراء، مُجاهِداً، مُرابِطاً، آمراً بالمعروفِ، قَوَّالاً للحقِّ، شُجاعاً، مِقداماً في أمورِ المُسلمين.

وحطَّ على الغَوريِّ في تركِهِ الجهادَ على الكُرسيِّ، فأحضرَهُ، وقال: ما حملَكَ على ذِكرنا بالنَّقصِ بينَ العوامّ؟ قال: نصرةُ الدِّين. وأغلَظَ عليه، فأَمَرَ له بعشرةِ آلافٍ، فردَّها عليه، وقال: أنا رجلٌ تاجرٌ لا أحتاجُكَ. ثمَّ وعَظَهُ حتّى بَكى، فقال: لا تقطعنا. فقال: لولا أنَّ اللهَ أمرَنا بطاعتِكَ ما جئتُكَ.

وكان يُقيمُ الأشهُرَ الثَّلاثةَ مُرابِطاً بدمياطَ والثَّغرِ، فقَدِمَ مصرَ منها مرَّةً فلم يجدْ مكاناً يسكنُهُ إلاَّ قاعةً مهجورةً معمورةً بالجِنِّ، لا يُمكنُ أحدٌ أن يبيتَ بها، ومَنْ باتَ بها قتلوه. فقالوا له: ما هنا إلاَّ هذه. قال: مُبارَكٌ، ثمَّ صَلَّى العشاءَ في الجامعِ وفتَحَ البابَ ودخَلَ قاصِداً بيتَ الخَلاءِ، فقال له شخصٌ منه[1]: أحم. فقال: لا أحم ولا غيرُه، أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ. فدخَلَ فقضى حاجتَهُ، فلم يوجد بها جِنِّيٌّ بعد ذلك.

وله مؤلَّفاتٌ منها[2]: شرح «المنهاج»[3] و «الستِّين مسألة»[4] للزَّاهد، و «القاموس» في الفقه وقطعةٌ من «إرشاد» ابن المُقري[5].

ماتَ عن نيِّفٍ وخمسين، سنةَ إحدى وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بدمياط.

* * *

---

(١) في (أ): منهم.
(٢) في (أ): وله مؤلفات في الفقه منها.
(٣) شرح المنهاج للنووي.
(٤) انظر الحاشية (٥) صفحة ١٤٨ من هذا المجلد.
(٥) الإرشاد في فروع الشافعية لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المُقري اليمني المتوفى سنة ٨٣٦ هـ اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. كشف الظنون ٦٩.

(٨٢٧) محمد الشِّربيني(*)

كان من أربابِ الأحوالِ والخُطوة، وأهلِ الاختصاصِ والصَّفوة، لم يَلحَقْهُ أحَدٌ في زمانِه ذلك، ولا سَلَكَ طريقَهُ سالِك.

قيل: كان له ذُرِّيَّةٌ بالمغربِ بمُراكش، وذُرِّيَّةٌ ببلادِ العجم، وذُرِّيَّةٌ بالهند، وذُرِّيَّةٌ بالتَّكرور، فكان في ساعةٍ واحدةٍ يطوفُ على عِيالِه بهذه البلاد، ويَقضي حوائجَهُم، وهو مُقيمٌ بشربين. وكلٌّ منهم يقولُ: إنَّه مُقيمٌ عندَه(١).

وله كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّ رَجُلَينِ تنازعا عندَهُ في جزيرةٍ، فأشارَ بالصُّلحِ بينهُما بالتَّشريك، فأبيا، فمدَّ يدَهُ وقال: أنا أنقلُها من تلك الأرض. فذهبا فلَم يجِدا لها أثَراً، ولم يقِفا لها على خبرٍ.

وكان يقولُ لعَصاهُ: كُوني صورةَ إنسانٍ من الشُّجعان. فتتطوَّرُ إنساناً، فيُرسلهُ يَقضي حوائجَهُ، ثمَّ تَعودُ عَصاه.

ومَرِضَ ولدُهُ، فاحتُضِرَ، ورأى عزرائيلَ عندَهُ، فدخَلَ والدُهُ فوجدَهُ، فقال له: راجِعْ ربَّكَ؛ فإنَّ الأمرَ تغيَّرَ. فذهَبَ، وعاشَ الولدُ بعد ذلك أكثرَ من ثلاثينَ عاماً.

وغابَ فقيرٌ من فُقراءِ الشَّيخِ أبي الحمائل، فقال له: أين كنتَ؟ قال: عند الشِّربيني. فقال: لأضربَنَّكَ حتَّى يجيءَ الشِّربيني من بلدِهِ. فالتفتَ، فوجدَه واقفاً على رأسِه، وقال: شفاعة. واختفى.

وكان يمكُثُ في خلوتِهِ أربعينَ يوماً، لا يخرُجُ ولا يأكُلُ ولا يشرَبُ.

وكان إذا شفعَ عندَ كبيرٍ، فردَّ(٢)، نفخَهُ، فتكادُ بطنُهُ تتمزَّقُ، فيصيحُ: اقضوا حاجتَهُ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٥، الكواكب السائرة ١/ ٩٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٨، والشربيني نسبة إلى شربين قاعدة مركز، من أعمال الغربية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٧٨.

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢/ ٣٧٨.

(٢) في (أ): وكان إذا شفع عند أمير شفاعة فرده.

وكان إذا أتى المعدّيةَ، يطلُبُ صاحبُها كراءَ حمارتِه، فيقولُ: عدّيها لله. فيعدِّيها. فامتنَعَ يوماً، فملأَ إبريقَهُ من البحرِ، فأخَذَ ماءَهُ كلَّه فيه، فوقفَتِ المعدّية على الأرض، فتابَ المعدّاوي[1]، فصبَّ الإبريقَ في البحرِ، فعاد.

وكان إذا احتاجَ شيرجاً، أو زيتاً، أو عسلاً لا يشتريه مُطلقاً، بل يقولُ لنقيبِهِ: املأْ[2] من البحرِ، فيجدونَهُ المطلوب.

ونَفى السُّلطانُ أميرَ كبير قرقماس إلى الشَّام، وحُبِسَ[3] بالبُرج، فقال يوماً: يا شربيني، أنا فقيرُكَ. فمدَّ يدَهُ من شربين، وأخرجَهُ من طاقةِ البُرجِ، وألقاهُ في مصرَ حالاً، فبَنى له زاويةً، لكنْ لم تكمل.

وأحدَثَ يوماً خطيبُ الحَرَمِ حالَ الخطبةِ، فمدَّ الشَّيخُ له كُمَّهُ، فوجدَهُ كالزُّقاقِ، فدخلَهُ، فوجَدَ مطهرَةً، فتطهَّرَ، ثمَّ عادَ، ولم يشعر أحد.

وكان كثيراً ما يقولُ: يموتُ رجلٌ من عِبادِ اللهِ في ثامن صفر سنةَ سبعٍ وعشرين وتسعِ مئة، فمَنْ أخَذَ من ماءِ غُسلِه، ومسَّ نحوَ أبرصَ أو أجذمَ أو أعمى بَرِئَ. فكان هو الميّت، فلم يقعْ من ماءِ غُسلِه قطرةٌ إلى الأرض. وكان يُبرئُ من ذلك.

وكانت خلوتُهُ ملآنةً حيَّات، يدخلونَ من ذيلِه، ويخرجونَ من طَوقِهِ أو كُمِّه، فلا يُمكنُ أحدٌ أن يدخلَها.

وكان الغُوريُّ وأُمراؤهُ يعتقدونَهُ، ولا يَردُّونَ شفاعتَهُ.

وكان خفيرَ بحرِ الهند.

ووقائعُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِه بشِربين.

* * *

---

(١) في (أ): فتأدب المعداوي.
(٢) في (أ): املأهُ.
(٣) في (أ): وجلس.

(٨٢٨) محمد الرويجل(*)

محمد الرُّويجل، المَجذوبُ الفرقاني. جُذِبَ فوثبَ من الثَّرى إلى الثُّريّا، وطَوى شقَّةَ المَشقَّةِ طَيًّا.

كان ينامُ بكانونِ الطبَّاخِ، وهو حمر فلا حرقه.

قال الشَّعراويُّ[1]: وأخبرني الشيخُ شهابُ الدين الرَّمليُّ أنَّ ما حصَلَ له من الفتوى بدعوتِه. وأنَّه دخَلَ عليه بغتةً في الفتاة. فلم يشعر به إلاَّ وهو على رأسِه، وقال: الله يفتحُ عليك.

ولمّا دخَلَ ابنُ عُثمانَ مصرَ، وقَفَ على شُبّاكِ ضريحِ ابن عنان، وصارَ يُكلِّمُهُ في الضَّريح، ويقولُ: أيشٍ عمِلَ الرُّويجل حتى قطعوا رأسَهُ ؟ ثمَّ خرَجَ نحو بولاق، فقطعوا رأسَهُ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وتسع مئة. ودُفِنَ بمقبرةِ جزيرةِ الفيل[2].

* * *

(٨٢٩) محمد بن زرعة(**)

أحَدُ أتباعِ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي. كان مَشمولاً بالبرَكةِ، مَقبولاً في السُّكونِ والحَرَكةِ، أعلامُ ولايتِه مَشهورة، وألويَةُ معارِفِه مِنشورة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤١، الكواكب السائرة ١/ ٨٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٦.

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٤١.

(٢) جزيرة الفيل: بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة، وتتصل بمنية الشيرج، سميت نسبة لمركب كبير يُعرف بالفيل تحطم بقربها وترك مكانه. انظر خطط المقريزي ٣/ ٣٠١.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، الكواكب السائرة ١/ ٥٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٣.

وكان زمناً أقعدَهُ الفُقراءُ بقنطرةِ قديدار[1]، ولم يزَلْ قاعِداً بالشُّبّاكِ الذي دُفِنَ فيه.

وكان يتكلَّمُ ثلاثةَ أيَّامٍ، ويَسكتُ ثلاثةَ أيَّامٍ، ويتكلَّمُ على ما خطَرَ للإنسانِ في نفسِه.

مـاتَ سنـةَ ثـلاثٍ وعشـريـن وتسـعِ مئـة[2]، ودُفِـنَ ببيتِـه بقُـربِ القنطـرةِ المَذكورةِ، وقبرُهُ ظاهرٌ هناك.

* * *

(٨٣٠) محمد الدَّلْجي(*)

محمد الدَّلجي، العبدُ الصَّالح. كان مُقيماً بتُربةٍ خارجَ بابِ القَرَافةِ على تختٍ من جَريد، على رأسِهِ قَلَنسُوَةٌ خَضراءُ بلا عِمامةٍ.

وكان ابنُ عنان يَزورُهُ ويعتقدُهُ.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالقُربِ من قُبورِ الخَولانيّين، الذين حفَروا قُبورَهُم بأيديهم. وقُبورُهُم على الشَّارعِ، وعلى رأسِها لوحٌ كبيرٌ من حجرٍ مكتوبٌ فيه أسماؤهم، وتواريخهم بالكوفي.

* * *

---

(١) قنطرة قدادار: هذه القنطرة على الخليج الناصري، يتوصل إليها من اللوق، عرفت بالأمير سيف الدين قدادار مملوك الأمير برلغي. الخطط المقريزية ٣/ ٢٤١.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني، والكواكب والشذرات وفاته سنة ٩١٤ هـ.

(*) الكواكب السائرة ١/ ٧٩. والدَّلجي نسبة لدَلْجا قرية بصعيد مصر، من غربي النيل. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ٤٦.

(٨٣١) مُحسين البُرُلُّسي (*)

مُحيسن البُرُلُّسي المَجذوب، وليٌّ نورُ جمالِهِ باهر، وصالحٌ نجم كمالِهِ زاهر.

كان مُقيماً ببولاق، ثمَّ أقامَ بالرُّمَيلة.

قال الخوَّاصُ: وكان معهُ دَركُ بحرِ الهند بعد الشَّربيني.

وأتاهُ فقيرٌ يُثاقلُهُ، فقال له: قُمْ، مسكتَ امرأةَ جارِكَ فوقَ الفرن، وجئتَ تُثاقلني. فقال: وقَعَ لي ذلك من نحوِ سبعٍ وخمسينَ سنةً بدمياط وأنا شابٌّ.

وكان يربطُ عندَهُ عنزاً وديكاً بحبلٍ.

وكان إن كان عامُ جَدبٍ أو فتنةٍ أوْقَدَ عندَهُ ناراً. وكان الخوَّاصُ إذا شَكَّ في نُزولِ بَلاءٍ على أهلِ مصرَ أرسَلَ ينظُرُ، فإن رآها مُتَّقِدَةً عَرَفَ أنَّها سنةُ شِدَّةٍ عظيمةٍ. وأرسَلَ مرَّةً فوجدَها، فقال: اللهُ لا يُبشِّرُهُ بخيرٍ. فوقَعَ للنَّاسِ في ذلك العامِ شِدَّةٌ عظيمةٌ في أخذهم لبلادِ الهند.

وكان يقولُ: إذا أردتَ فعلَ شيءٍ يتعلَّقُ بالولاةِ بمصرَ فشاوِرْ أصحابَ[1] النَّوبةِ بها أدَباً معهم، ثمَّ افعَلْ ما تُريد؛ فإنَّهم يكرهونَ قِلَّةَ الأدبِ معهم.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بتُربةِ جانم الحمزاوي[2]، بجوارِ قُبَّةِ الإمامِ الشَّافعي.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٣، الكواكب السائرة ٢/٢٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٤٤.

(١) في (أ): يتعلق بالولاية بمصر فشاور أرباب.

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٣١٧ من هذا المجلد.

(٨٣٢) مروان المجذوب(*)

كراماتُهُ وافِرَة، وشَمسُ ولايتِهِ سافِرَة . وكان يقطَعُ الطَّريقَ ببلادِ الشَّرقيَّةِ فجُذِب. ودخَلَ مصرَ، فصارَ يَطوفُ بالأسواق.

وكان ينامُ بمدرسةِ ابن مزهر بسُويقَةِ اللَّبن.

وكان كثيرَ العَطَبِ. وإذا لقِيَ مَنْ عَمِلَ معصيةً ذلك اليوم يَضربُهُ حتّى يَفرغَ خاطرُهُ، ومَنْ ردَّهُ عنه شُلَّتْ يَدُه.

وكراماتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بجامعِ البنهاوي خارجَ بابِ الفُتوح.

* * *

(٨٣٣) محمد البكري(**)

محمد البكري الصدّيقي، شيخُ الإسلام، عالِمُ الحَرَمَينِ ومصرَ والشَّام.

أخَذَ عُلومَ الشَّرعِ والتَّصوُّفِ عن أبيه شيخِ الإسلامِ أبي الحسن المارِّ[1].

وتفقَّه على جماعةٍ غيره أيضاً، منهم الشِّهابُ عُميرةُ البُرُلُسيّ[2]، هكذا سمعته منه.

(*) الكواكب السائرة ٢/ ٢٥٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥١.

(**) الكواكب السائرة ٣/ ٦٧، النور السافر ٣٦٩، شذرات الذهب ٨/ ٤٣١، هدية العارفين ٢/ ٢٥٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٧١، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٠، الخطط التوفيقية ٣/ ٤٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨١، معجم المؤلفين ١١/ ٢٨١، الأعلام ٧/ ٦٠.

(١) تقدمت ترجمته في ٣/ ٣٢٣.

(٢) أحمد البُرُلُسي، شهاب الدين الشافعي الملقب بعميرة، فقيه أصولي، وعالم زاهد، حسن الأخلاق، يدرس ويفتي، وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب، توفي سنة ٩٥٧ هـ. انظر الشذرات ٨/ ٣١٦.

ورُزِقَ من القَبولِ والحظِّ التامِّ عند الخاصِّ والعامِّ ما لا تضبطُهُ الأقلام.

وكان فَصيحَ اللِّسان، زكيَّ العصرِ والأوان، يُلقي دُروساً في التَّفسيرِ محرَّرَةً موشَّحَةً بمُناقشاتِ كِبارِ المُفسِّرينَ كالزَّمخشريِّ وأضرابِه، ويأتي في ذلك بما تقرُّ به العيون، وتَنشرِحُ له الصُّدور.

وقسَّمَ مرَّةً «صحيح البخاري» فأتى في تقديره بما يُدهِشُ النَّاظرَ ويجبرُ الخاطِرَ. واختصَّ في زمنِه بإلقاءِ دُروسِ التَّصوُّفِ الحافلةِ البديعة.

ولم أرَ أحداً من عُلماءِ عصرِهِ كهو في صيانةِ مجلسِه عنِ اللَّغَطِ واللَّغوِ والغيبة. فكان مجلسُهُ لا يُذكَرُ فيه شيءٌ من ذلك البتَّة، بل كلُّه فوائدُ علميَّةٌ، إمّا تفسير آياتٍ قرآنيَّة، أو كلامٌ على أحاديثَ نبويَّة.

وسمعتُهُ يقولُ: هذا القصُّ الواقعُ من وعَّاظِ زمنِنا يستحقُّ القصَّ، ولولا أنِّي لا أُحبُّ جرحَ أحدٍ لكلَّمتُ الباشا في إبطالِهم؛ فإنَّ ما يُفسِدونَ أكثرُ ممّا يُصلِحون.

وكان الباشا وقاضي العسكرِ فمَنْ دونهُما من الأُمراءِ والكُبراءِ يأتونَ إليه ويخصُّونَهُ من بين أقرانِه بالزِّيارةِ مِراراً وتكراراً كثيرةً.

وكان عظيمَ الاعتقادِ بالمجاذيبِ، يُحبُّهُم ويحبُّونَهُ، ويألفُهم ويألفونَهُ، وبالجملةِ فقد كان فريدَ عصرِهِ ووحيدَ دهرِهِ.

وكان عظيمَ الحِلمِ، واسعَ الصَّدرِ، حَسَنَ الخُلُقِ جِدًّا، لا يُقابِلُ مَنْ يؤذيه، ولا ينتقِمُ ممَّنْ يُعاديه، وما ذاك إلاَّ بمدَدٍ ربَّانيٍّ.

سمعتُهُ يقولُ: إنَّ لله عبداً بين أظهُرِكُم حاضِرٌ معكم في مجلسكُم هذا، ينزِلُ إليه كلَّ يومٍ مَلَكٌ صبيحةَ اليومِ يأمرُهُ بمحاسِنِ الأخلاقِ، وينهاهُ عن مساوئها.

وكم له من فضائلَ وفواضِلَ رحمَهُ اللهُ، ونفعَنا ببركاتِه.

* * *

(٨٣٤) محمد بن أحمد الخلوتي(*)

محمد بن أحمد بن محمد الشَّيخُ كريمُ الدِّين الخلوتي.

كان شيخاً وَقوراً(١)، حَسَنَ الهَيبة، مَليحَ الشَّيبَة، ذا وَرَعٍ وأمانة، وتعفُّفٍ وصِيانة، ومروءَةٍ ودِيانة.

وكان أبوهُ زَيّاتاً بخطِّ بابِ الخرق(٢)، فولِدَ له الشَّيخُ سنةَ سِتٍّ وتسعين وثمانِ مئة، ونشأَ في كَنَفِ أبيه حتّى شَبَّ وترعرعَ. فصارَ يَميلُ إلى الخيرِ، ويحضرُ مجالِسَ الذِّكرِ، ويُنشِدُ فيها كلامَ القومِ. ورُزِقَ حُسنَ الصَّوتِ وطيبَ النَّغمةِ، ثمَّ جلَسَ في بعضِ الحوانيتِ بسوقٍ تحت الرّبع، لكنَّه مع ذلك يَميلُ إلى أهلِ الله.

وكان رجلٌ من التجّارِ يُعرَفُ بالزَّائر، يتردَّدُ إلى العارفِ دِمرداش، ويحضُرُ مجلسَهُ، واتَّفَقَ أنَّه صَحِبَ الشَّيخَ كريمَ الدِّينِ معه إليه، فأعجبَهُ حُسْنُ تأديتِهِ لكلامِ ابنِ عربي وابنِ الفارض، فأمَرَ الزَّائرَ أن يُحضرَهُ معه كلَّما حضَرَ. فلازَمَ حُضورَ المجلسِ والإنشاد، فأحبَّهُ وقرَّبَه، ولقَّنهُ الذِّكرَ، وأشغلَهُ بالطَّريقِ، وأخلاهُ مِراراً، وظهرَتْ نجابتُهُ، وجدَّ واجتهدَ حتّى مهرَ واشتهر، وصارَ من أعيانِ جماعتِهِ، وتلقَّى عنه عِلمَ الأوفاق(٣)، واشتغَلَ بعلمِ الحرف(٤) والزايرجة(٥) والرَّمل(٦) فأتقنَ ذلك.

(*) الكواكب السائرة ٢/ ٢٤٤، هدية العارفين ٢/ ٢٥٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٦٩، الخطط الجديدة ٤/ ١١٠، معجم المؤلفين ٩/ ٤.

(١) في (أ): كان شيخاً حسن الأخلاق وقوراً.

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٣١٣ من هذا المجلد.

(٣) انظر ٤/ ٥٣٩.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٣٤ من هذا المجلد.

(٥) علم الزايرجة هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب، وهي كثيرة الخواص يذيعون (يولعون) باستفادة الغيب منها وبعملها. انظر كشف الظنون ٩٤٨ فقد ذكرها وذكر صورة العمل فيها.

(٦) قال حاجي خليفة في كشف الظنون ٩١٢: علم الرمل: وهو علم يعرف به =

ولمَّا دنَتْ وفاةُ الشَّيخِ أجازَ جماعةً، واستخلَفَ الشَّيخَ حَسَن[1]، ولم يتعرَّضْ لصاحبِ التَّرجمةِ مع نجابتِهِ، فلزِمَ الأدَبَ وسكَتْ.

فلمّا احتُضِرَ الشَّيخُ، قال لولدِهِ سيِّدي محمد: قصَّرنا في شأنِ كريمِ الدِّين مع استحقاقِهِ، وأُشهدُكم أنِّي أجزتُهُ، فاكتبوا له، وأعطوهُ جُبَّتي.

فكتَبَ له ولدُ الشَّيخِ من الإجازةِ صَدراً، فماتَ الشَّيخُ، فأكملَها بعدَهُ، لكنَّه أعطى الجُبَّةَ لغيرِهِ، فأخذَها ولبِسَها فقُتِلَ، فأُحضرَتْ ودُفعَتْ إلى الموصى له بها، وكان ذلك علامةَ تقدُّمِهِ.

ثمَّ لمَّا ماتَ الشَّيخُ دِمرداش، وجلَسَ الشَّيخُ حسن على سجَّادتِهِ، اجتمَعَ الجماعةُ كلُّهم، وأخذوا عنه امتثالاً[2] لأمرِ الشَّيخِ، وصاحبُ التَّرجمة منهم، فقال له الشَّيخُ حسن: بأيِّ اسمٍ تشتغلُ الآن؟ قال: بكذا. قال: بأمرِ الشَّيخ؟ قال: نعم. قال: اترك ذلك، واشتغِلْ بكذا؛ فإنَّكَ لم تبلُغْ إلى هذا المقام، فأظهَرَ الامتثالَ، ثمَّ قال في نفسِهِ: شَيخي وشيخُهُ أعلَمُ بالحال، وأخبَرُ بمراتبِ الرِّجال.

ثمَّ انجمَعَ عنه، وسكَنَ في قاعةٍ بجامعِ سُلطان شاه، فاجتمَعَ عليه أكثرُ جماعةِ شيخِهِ، فكانَ من تقديرِ اللهِ أنَّه هو الذي أحيا طريقتَه. ثمَّ لمَّا كثُرَتْ جماعتُهُ تحوَّلَ إلى زاويةٍ بالقُربِ من قنطرةِ سُنقر على الخليج، وصارَ يجتمعُ

= الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلاً، على عدد البروج، وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب، فليس بتمام الكفاية، لأنهم يقولون: كل واحد من البروج يقتضي حرفاً معيناً، وشكلاً من أشكال الرمل، فإذا سئل عن المطلوب فحينئذ يقتضي وقوع أوضاع البروج شكلاً معيناً فيدل بسبب المدلولات، وهي البروج على أحكام مخصوصةٍ مناسبة لأوضاع تلك البروج، لكن المذكورات أمور تقريبية لا يقينية، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «كان نبيٌّ من الأنبياء يخطُّ، فمن وافق خطه فذاك» قيل هو إدريس عليه السلام، وهو معجزة له، والمراد التعليق بالمحال، وإلاَّ لما بقي الفرق بين المعجزة والصناعة... والكتب المؤلفة فيه كثيرة.

(١) هو الشيخ حسن الرومي الخلوتي، انظر ترجمته ٣/٣٥٩.

(٢) في (ب): وأخذوا العهد منه امتثالاً.

بمجلسِهِ ليلةَ الاثنينِ خَلقٌ كثيرٌ، فتزايدَتْ وجاهتُهُ، وعَظُمَتْ منزلتُهُ.

وأخَذَ عنه طائفةٌ من وُجهاءِ الفقهاءِ: كشيخِ الإسلامِ نورِ الدِّين عليٍّ المقدسي، والشَّيخِ الإمامِ شهابِ الدِّين بن عبد الحقِّ الصَّغير، والشَّيخِ الأفضلِ شمسِ الدِّين البهنسي. وانتهتْ إليه الرِّئاسةُ في طريقِ الخلوةِ.

وقُصِدَ للأخذِ عنه من جميعِ الأقطارِ. وعَلا قدرُهُ، وظهَرَ أمرُهُ ظهورَ الشَّمسِ في رابعةِ النَّهار.

وكان هيِّناً، ليِّناً، مُتواضعاً، حَسَنَ العِشرةِ والمُصاحبةِ للزَّائرينَ والمُعتقدين، شهماً، مُهاباً على السَّالكين.

أخلى مرَّةً رجُلاً، فأتاهُ فقال: يا سيِّدي، أدركتُ كلَّ ما يُدركُ بالقِوى الحسَّاسة بذاتي، حتّى كأنِّي عَينُ الاسمِ الذي أشتغلُ به من جميعِ جهاتي. فزجرَهُ زَجرةً مُزعجةً ارتعدَتْ منها جوارحُهُ، فزالَ ذلك عنه.

وقصَدَهُ أركانُ الدَّولةِ للزِّيارةِ مع عدمِ تردُّدِهِ إليهم.

وترادَفَ النَّاسُ عليه لطلبِ الطَّريقِ، حتّى صارَ هو وشيخُنا الشَّعراويُّ شيخي[1] الدِّيارِ المصرية، وكان بينهما ما يكونُ بين الأقران، والجزء[2] البشريّ كما قالوا: يرقُّ ولا ينقطع. وكان كلٌّ منهما يغضُّ من الآخر[3].

وكان الشَّعراويُّ يتلافى خاطرَهُ، فلا يساعدُهُ، ويقصدُهُ للزِّيارةِ فتارةً يجتمعُ به، وتارةً لا. وكان ذلك سببَ ظهورِ التَّنافُرِ بعد ما كان كامناً، حتّى قال الشَّعراويُّ في بعض مؤلَّفاتِهِ: بَرَزَ شَخصٌ في عصرِنا، وصارَ يأخُذُ العهدَ على النَّاسِ، وأقبلوا عليه. وصارَ الباشا وجماعتُهُ يُعظِّمونَهُ، فذهبتُ إليه، وسألتُهُ عن مسألةٍ في الوضوءِ، فما عرفَها، فقلتُ له: لا تكمل مشيخةُ الفقيرِ على الفقهاءِ حتّى يعرفَ ما قالَهُ عُلماؤهم[4]. قال: علِّمني. فعلَّمْتُهُ بعضَ مسائل.

---

(١) في الأصول: شيخا.
(٢) في (أ): من الجزء.
(٣) في (أ): بعيداً من الآخر.
(٤) في (أ): إلا إن عرف ما قاله فقهاؤهم.

ثمَّ جئتُهُ ثانياً فأغلَقَ البابَ، ثمَّ ثالثاً، فقال بعضُ جماعتِهِ: الشَّيخُ قال: فُلانٌ طلَبَ أن يجعلَني فقيهاً، وأنا صوفيٌّ، ففهمتُ من كلامِهِ أنَّه اعتقَدَ أنِّي دعوتُهُ لأمرٍ فيه نقصٌ له، وصاروا يهزؤونَ بي، ويقولونَ: فُلانٌ طلَبَ يُعلِّمنا فقهاً مثلَ ما هو فقيه. فانقطعتُ عنه.

وكان صاحبُ التَّرجمةِ يقولُ: إنَّما يُريدُ الشَّعراويُّ بالمجيءِ إليَّ أنَّه يسلبُني، يظُنُّ أنَّه يقدِرُ على ذلك، هيهات.

ثمَّ لمَّا ماتَ العارِفُ الشَّعراويُّ انفرَدَ صاحبُ التَّرجمةِ، وتزايدَتْ وجاهتُهُ، وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ، وقُصِدَ للشَّفاعةِ عندَ الحُكَّام، وكَثُرَ مُعتقدوه جدًّا. حتّى قال لي الشَّيخُ الصَّالحُ المُسلِّكُ، المُربِّي، شمسُ الدِّين محمد تركي[1] أحَدُ الآخذينَ عنه: إنَّ الشَّيخَ صحبَهُ رجلٌ، فأنفقَ عليه نحوَ أربعةِ آلافِ دينار، وصارَ فقيراً جدًّا، فما تزلزلَ اعتقادُهُ فيه.

وتوجَّهَ في بعضِ الأثانين[2] لشهودِ جنازةٍ بالمشهدِ الحُسيني، فزارَهُ فأعجبَهُ، فرأى تلك اللَّيلةَ رؤيا تتضمَّنُ الإذنَ بزيارتِهِ صبيحةَ ذلك اليوم، فتوجَّه إليه، وعمِلَ به مجلِساً على عادةِ الخَلوتيَّة، واتَّخذَ ذلك عادَةً في كلِّ جُمعةٍ يومَ الثُّلاثاء، فيجتمعُ هناكَ خَلقٌ كثيرٌ من الرِّجالِ والنِّساء.

وكان يُعالِجُ الكيمياءَ[3] وقال لي بعضُ جماعتِهِ: إنَّه وصَلَ، وأنكَرَ ذلك الشَّيخُ محمد تركي، وقال: كنتُ أُزاولُ ذلك له بيدي، ولم يظفر منها بطائل.

وكان إذا غَضِبَ على أحدٍ من جماعتِهِ لإخلالِهِ ببعضِ الآدابِ، أو غيرِ ذلك لا يَكادُ يَرضى، حتّى إنَّه غضِبَ على الشَّيخِ عبد الوهاب بن شبوت فأخرجَهُ وأبعدَهُ. فجاءَ إلى شيخِنا شيخِ الإسلامِ الرَّمليِّ فتكرَّرَتْ شفاعتُهُ عندَهُ فيه، وكتَبَ له بخطِّهِ عِدَّةَ صحائفَ ليسألَهُ في الرِّضا عنه، فلم يُجِبْهُ مع ما بينهما من المحبَّةِ. غايتُهُ أنَّه أعادَ إليه التَّاج الذي هو شعارُ الخلوتيَّة، واستمرَّ على إبعادِهِ.

---

(١) انظر ترجمته ٥٠٩ من هذا المجلد.

(٢) في (أ): الأحايين.

(٣) انظر ٢/ ٧٥ الحاشية (١).

ولم يزلِ الشَّيخُ مُقيماً على الإرشادِ، وأمرُهُ دائماً في ازدياد، بحيثُ إذا خرَجَ إلى الشَّارعِ يكثُرُ الزِّحام، على تقبيلِ يَديه ورجلَيه الكِرام.

ومابرَحَ كذلك حتّى توفَّاهُ الحِمامُ في جُمادى الآخرة سنةَ ستٍّ وثمانين وتسعِ مئة عن نحو تسعين سنة. وأُغلقَتِ البلدُ لمشهدِهِ، وحُمِلَ نعشُهُ على الأصابعِ من زاويتِهِ إلى الجامعِ الأزهر، فصُلِّيَ عليه فيه، واختلفَتْ جماعتُهُ في دفنِهِ: فقال بعضُهم: يُدفَنُ مع شيخِهِ دمرداش. وقال آخرون: المَصلحةُ دفنُهُ في زاويتِهِ؛ لتصيرَ مَقصودةً بالزِّيارة. واستقرَّ الأمرُ على ذلك، فدُفِنَ بها، وأسِفَ النَّاسُ عليه.

ومع ذلك كلِّه لم يسلَمْ من مُناوأةِ[1] طائفةٍ له من الفقهاء ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾ [الأحزاب: ٣٨] وأنكرَ عليه في حياتِهِ فقيهُ الشَّافعيَّةِ الشَّيخُ شمسُ الدِّين الخطيب الشِّربيني[2] في الابتداءِ بالذِّكرِ بالجلالة[3]، وقال: هو مُبتدأٌ، ولابُدَّ لكلِّ مُبتدإٍ من خبر. فعمِلَ الشَّيخُ في الرَّدِّ عليه رسالةً حاصلُها أنَّ القومَ مازالوا على هذا المنوالِ، ووجدوا بركتَهُ وتأثيرَهُ، وأنَّ الخبرَ مَحذوفٌ تقديرُهُ: المعبودُ، أو المطلوبُ، أو الموجودُ، ونحو ذلك بما يُلائمُ حالَ العامِّيِّ، أو مقامَ السَّالكِ.

وفي الحقيقةِ هو اعتراضٌ لا ينبغي جوابُهُ إلاَّ بالسُّكوتِ، لكونِهِ أوهى من بيتِ العنكبوت. ولو أحبَّ مَنْ هو دونَ الشَّيخِ أن يجمعَ في رَدِّه مُجلَّداً ضخماً لأمكنَهُ ذلك.

* * *

(١) في (أ): من معاداة.

(٢) هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعيٌّ مُفسِّر، من أهل القاهرة، توفي سنة ٩٧٧ هـ، له تصانيف منها: «السراج المنير» في التفسير، و «الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» و «مغني المحتاج».

(٣) أي قوله: الله... الله... وانظر الحاشية (١) صفحة ٢٤٨ من هذا المجلد.

حرف النون

(٨٣٥) ناصر الدين النحّاس(*)

كان صانعاً عند أبي النَّجا النحَّاس، يأكُلُ من عملِ يَدِه.

وحجَّ على التَّجريدِ، وطَوى إلى مكَّةَ، فمرِضَ هناك، فذهبَ إليه الخوَّاصُ ليلاً بقشطةٍ ولبنٍ ورغيفَين من مصرَ، فأطعمَهُ، فبرِئَ.

فلمّا جاءَ مصرَ أخبرَ النَّاسَ بذلك، فقال الخوَّاصُ: الإنسانُ إذا ضعُفَ خَرِفَ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ عندَ الخوَّاص.

* * *

(٨٣٦) ناصر الدين(**)

ناصرُ الدِّين، المعروفُ بأبي العمائم، العبدُ الصَّالح.

كان مُقيماً بالنحَّارية[١]، وبنى له بها زاويةً، وعمَّتْ بركتُهُ، وقُصِدَ[٢] من الآفاقِ، فأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ.

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠، الكواكب السائرة ٢/ ٢٥٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٥.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨، الكواكب السائرة ٢/ ٨٤ (محمد الزفتاوي).

(١) في (ب): النجارية، وفي الكواكب السائرة: النحرارية.

(٢) في (ف): وجربت بركته، تقصد.

وسبَبُ تلقيبِهِ بأبي العمائمِ أنَّه كان يلُفُّ على رأسِهِ ثلاثَ بُرَدِ صوفٍ غِلاظٍ كِبارٍ ولا ينزعها ولا يتعهَّدها، فدبَّ يوماً شيءٌ على أُذُنه، ففتَّشوها فوجدوا فأرةً، ولدت فيها ثلاثةَ أولادٍ.

ماتَ سنةَ تسع عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالنحَّارية.

* * *

حرف الهاء

(٨٣٧) هاشم الشريف المجذوب(*)

هاشم الشَّريفُ المَجذوب، كان ساكناً بحاصلٍ(١) بالمارستان. وكان من أربابِ الأحوالِ، والمُكاشفاتِ الخارقة. وكان يحلِقُ رأسَهُ، ولحيتَهُ، وحواجبَهُ. وكان أصحابُ النَّوبةِ(٢) يُعظِّمونَهُ.

وكان يأكُلُ في رمضان جِهاراً، ويقولُ: أنا معتوق.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يُخبِرُ النَّاسَ بما في ضمائرِهم، فلا يُخطئُ، وكلُّ مَنْ أنكَرَ عليه عُطِبَ.

ولمّا طُعِنَ الخوَّاصُ من أصحابِ النَّوبةِ من العجمِ، قال: لولا الشَّريفُ قُتِلْتُ(٣).

ماتَ سنةَ ثمانٍ وأربعين وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠ (الشريف المجذوب)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٢.

(١) في (أ): المارستان.

(٢) النوبة: الدولة. متن اللغة (نوب).

(٣) وذلك لكثرة معارضته لأرباب الدولة، وقد طعنوه مرة نجا منها، والأخرى قضت عليه. انظر طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠.

حرف الواو

(٨٣٨) وحيش المجذوب(*)

كان من مشاهيرِ المجاذيبِ وأعيانِهم.

وكان من أربابِ الأحوالِ والكراماتِ، فمنها: أنَّه جاءَ يوماً إلى الخانِ الذي تقفُ فيه البغايا، فقال: اخرُجْنَ؛ لئلّا يسقطَ الخانُ عليكُنَّ. فلم تُطِعْ إلاَّ واحدةٌ، فخرجَتْ، ووقَعَ على الباقياتِ فمُتْنَ.

وكان إذا رأى شيخَ بلدٍ أو غيرَهُ يُنزِلُهُ عن حمارتِهِ، ويقولُ: امسكْ رأسَها حتّى أفعَلَ فيها. فإنِ امتَنَعَ سمَّرَهُ بالأرضِ فلا يُمكنُهُ أن ينتقِلَ خطوةً واحدةً، وإن أطاعَ حصَلَ له خَجَلٌ كبيرٌ من المارَّةِ.

ماتَ سنةَ سبعَ عشرةَ وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/١٩٠ (علي وحيش) و ٢/٢٨١.

حرف الياء

(٨٣٩) يوسف الهندي(*)

يوسف الهنديُّ السيِّدُ، الشَّريفُ، العابدُ، الزَّاهد.

قَدِمَ مصرَ من الهندِ سنةَ خَمسٍ وخمسين وتسعِ مئة. وذَكرَ أنَّ عُمرَهُ ثلاثَ مئة سنةٍ ونيِّفٍ. وكانتْ مع ذلك لحيتُهُ سوداء.

وكان كثيرَ التعبُّدِ، أقامَ بالجبلِ المُقطَّمِ أيَّامَ الغوريِّ مُدَّةً مَديدةً، وحجَّ ورجَعَ، وسافرَ إلى الرُّومِ وعادَ، ثمَّ سافرَ إلى إسكندريَّةَ وبها ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٤٠) يوسف الحُرَيْثي(**)

من جماعةِ الشَّيخِ ابنِ عنان، مشهورٌ بالدِّيانةِ والخير، معروفٌ بالاجتهادِ في السُّرى والسَّير، حَسَنٌ وَصفُهُ وسَمتُه، وطالَ عمَّا لا يعنيه صَمتُه.

كان على قدمٍ عظيمٍ في اتِّباعِ السُّنَّةِ والتهجُّدِ. ويَميلُ إلى إخفاءِ العبادة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ٢/ ٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٦، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٤ (يوسف الحريشي).

أقامَ بجامعِ بابِ البحرِ حتّى عمَّرَ له ابن الجيعان جامعَ البشيري ببركةِ الرَّطليِّ[1]، فانتقَلَ إليه.

ولمّا حصَلَ الإذنُ لولدِهِ أبي العبَّاس من المَرصفيِّ بأنْ يُلقِّنَ، ويُربِّي، تشوَّشَ، وقال: ليس لنا حاجةٌ بهذا؛ فإنَّ الطَّريقَ في هذا الزَّمانِ قليلةُ النَّفعِ، وهتيكةٌ للفقير، ولا معه رأسُ مالٍ يَحمي نفسَهُ من أهلِ الظَّاهرِ ولا من أهلِ الباطنِ. فقال والدُهُ: أنا عبدٌ مأمورٌ. وخالَفَ، ونزَلَ اصطَنْها بالغربيَّة، فحصَلَ له غَمٌّ حتّى كادَ يَهلَكُ، فقاءَ قيحاً ودَماً، وما عرفَ كيف الخبر. وإذا بفقيرٍ نائمٍ بالجامعِ مُغطًّى[2] بملاءَةٍ مُزعفرَةٍ كشَفَ عن وجهِهِ، وقال له: لولا أنَّكَ غريبٌ قطعتُ معاليقَ قلبِكَ، تدخُلُ بلادَ النَّاسِ بغيرِ إذنٍ! فرجَعَ، فقال والدُهُ: ما قلتُ لكَ يا وَلَدي ؟!

وكان يهضُمُ نفسَهُ، ويقولُ: لو أقمنا الميزانَ على أنفُسِنا ما صحَّ لنا مقامُ الإسلامِ فَضلاً عنِ الإيمانِ، فضلاً عن الوِلاية. ففي الحديث: «المُسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويَدِه»[3].

ومن كراماتِهِ: أنَّه أخرَجَ لعيالِهِ مِلْءَ قُفَّةٍ قَمحاً، فأكَلوا منها شهرين.

ماتَ سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بجامعِ البشيري.

[4] رضي الله تعالى عنه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف النبيين محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

تمت الطبقة العاشرة بحمد الله وحسن توفيقه[4].

* * *

---

(١) انظر الحاشية صفحة ٣/ ٣٦١.
(٢) في (أ): مغطي رأسه.
(٣) أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله، رقم (٤٠) في الإيمان، باب تفاضل الإسلام.
(٤) ما بينهما من (ب) فقط.

الطبقة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جعلَ المُصطفى خاتمَ[1] أنبيائه وصفوته وخيرته من خَلقه وأهلِ ودادِه[2]، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آلِه وأصحابِه عدَدَ معلوماتِه ومِدادَ كلماتِه كُلَّما ذكرَهُ الذَّاكرونَ وغفَلَ عن ذِكرِهِ الغافلون.

وبعد، فهذه الطَّبقةُ الحادية عشر من «الكواكب الدرّية في تراجمِ السَّادةِ الصُّوفيَّة» وهم سِتَّةٌ وثلاثونَ إنساناً، وبهم يُختَمُ الكتابُ، ويسجعُ طائِرُهُ المُستطابُ. والحمدُ للهِ الكريمِ الوهَّاب حَمداً كثيراً دائماً إلى يوم المآب.

إبراهيم بن تمرخان، إبراهيم النبتيتي، أحمد اليمني، أحمد المغربي، أحمد الكلبي، أحمد المُناوي، أحمد الضوي، أحمد حمده، أحمد الأحمدي، حسين المطوّعي، خليل المجذوب، زين العابدين بن المناديلي، سقر النيفاوي، طُعيمة الصَّعيدي، عبد القادر السَّيرجاني، عبد الواحد المجذوب، عبد الله ابن الصَّبَّان، أبو عَزيزة المغربي، عمر السلموني، علي حشيش، علي الأنماطي، علي المقدسي، نور الدين بن العظمة، محمد معيمع، محمد البُوقاني، محمد الشرمساحي، محمد المغربي، محمد بن الترجمان، محمد الصعيدي، محمد المجذوب، محمد التركي الخلوتي، محرم الرومي، هلال المجذوب، يحيى الحسني، يوسف الزفزاف.

---

(١) في (أ): الذي اصطفى خاتم.

(٢) في (أ): من خلقه وأصفيائه.

حرف الألف

(٨٤١) إبراهيم بن تمرخان(*)

إبراهيم بن تمرخان بن حمزة، الرُّوميُّ الحَنَفي(١)، صوفيٌّ باهر، نَجمُ معارِفِهِ زاهر، أصلُهُ من بصنا(٢) بلدةٌ من أعمالِ القسطنطينيَّة، وُلِدَ بها فنشأَ مُتعبِّداً مُتزهِّداً، ثمَّ طافَ البلادَ، وارتحَلَ في طلبِ لقاءِ الأولياءِ الأمجاد.

وجَدَّ واجتهدَ، وصارَ له في كلِّ بلدٍ اسمٌ يُعرَفُ به، وكثرةُ الأسماءِ تدلُّ على شَرَفِ المُسمَّى، فاسمُهُ في ديارِ الرُّوم علي، وفي مكَّةَ حسن، وفي المدينةِ الشَّريفةِ محمد، وفي مصرَ إبراهيم. واشتهَرَ(٣) عندَ العامَّةِ بالقزَّاز، وكنيتُهُ عندَ الخاصَّةِ أبو محمد(٤).

أخَذَ الطَّريقَ البيرمية(٥) الكيلانية عن الشَّيخِ محمد الرُّوميّ، عنِ السيِّد

(*) خلاصة الأثر ١/١٦، كشف الظنون ١٦١٣، هدية العارفين ١/٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٩، تكملة شذرات الذهب ٧٣. وذكرت أغلب مصادره اسمه: إبراهيم بن تيمورخان وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/٩٣، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) في (أ): الرومي النقي.

(٢) في (أ): تصفا، وفي خلاصة الأثر بوسنة.

(٣) في (ف): وشهرته.

(٤) في (أ): أبو محمد الرنية.

(٥) الطريقة البيرمية: فرع تركي من الطريقة الصفوية، والطريقة الصفوية هي فرع آذري من الطريقة السهروردية التي أسسها السهروردي. انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٥/١٧٩ وما بعدها.

جعفر، عن أمير مسكين، عن سُلطان بيرم.

وأقامَ بالحَرَمَين مُدَّةً، ثمَّ استقرَّ بمصرَ، وأقامَ بجامعِ الزَّاهدِ مُدَّةً، ثمَّ بجامعِ قوصون[1]، ثمَّ بالبرقوقيَّة؛ ثمَّ قطَنَ بقلعةِ الجبل، فسكَنَ بمسكنٍ بقُربِ سارية[2]، وجلسَ بحانوتٍ بالقلعةِ يعقِدُ فيها الحرير.

وله كراماتٌ عجيبةٌ، وأحوالٌ غريبةٌ، منها: أنَّه وُلِدَ له ولدٌ، فلمَّا أذَّنَ المؤذِّنُ بالعِشاء نطَقَ بالشَّهادتَين، وهو في المَهد. كما أخبَرَ به صاحبُ التَّرجمة.

وله رسائلُ في عُلومِ القَومِ منها: «مُحرِّقَةُ القُلوبِ في الشَّوقِ لعلَّامِ الغُيوبِ».

وقد حُبِّبَ إليه الانجماعُ والانفراد، حتّى كان كثيراً من الأيَّامِ لا يأوي إلاَّ للمقابرِ بظاهرِ القلعةِ وبابِ الوزير والقَرَافةِ الكُبرى والصُّغرى. وإذا غَلَبَ عليه الحالُ جالَ فيها كالأسدِ المُتوحِّش.

وقال: رأيتُ المُصطفى ﷺ، وعليُّ المُرتضى كرَّم الله وجهَهُ بين يَدَيه، وهو يقولُ له: يا عليُّ، اكتبِ السَّلامةَ والصِّحَّةَ في العُزلة. وكرَّرَ ذلك، ثمَّ حُبِّبَ إليه ذلك.

ومَنْ تأمَّلَ بفراسةِ الإيمانِ شَهِدَ بولايتِهِ. خَتَمَ اللهُ لنا وله بالحُسنى ورضيَ عنه.

* * *

---

(١) جامع قوصون: خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين قوصون، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠ هـ. انظر خطط المقريزي ٤/ ١٠٣.

(٢) جامع سيدي سارية، ويعرف الآن بجامع سليمان باشا، وهو في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة، وقد أنشأه فخر الدين أبو منصور عام ٥٣٥ هـ. الخطط التوفيقية ٥/ ١٤.

(٨٤٢) إبراهيم النَّبتيتي(*)

المجذوبُ الصَّاحي. كانَ أوّلاً حائكاً ينسجُ في النَّولِ في نَبْتيت من أعمالِ الشَّرقيَّةِ، فأجنَبَ يوماً، فدخَلَ مكاناً فيه ضريحُ بعضِ الأولياءِ ليغتسِلَ فيه، فجذبَهُ، فخرَجَ هائماً على وجهِهِ، وترَكَ أولادَهُ وأهلَهُ، وقَدِمَ مصرَ، فأقامَ بجامعِ إسكندر باشا ببابِ الخرقِ نحوَ عشرينَ سنةً[1]. وبعضُهم يسبُّه، وبعضُهم يستثقلُهُ، وبعضُهم يخرجُ[2] لِما يَرى منه من تقذيرِ المسجدِ، ثمَّ تحوَّلَ لجامعِ المرآة[3]، بقُربِ تحت الرّبع، ثمَّ تحوَّلَ إلى بلدِهِ نبتيت، فسكنَها إلى أن مات.

وله كراماتٌ منها: ما أخبرَ به صاحبُنا الشَّيخُ عليُّ الحِمِّصانيّ المعروفُ بحشيش: أنَّه كان له ابنةُ أخٍ أو أُختٍ[4]، ولها ولدٌ، فقعدَتْ به يوماً تُلاعبُهُ بسطحِ الجامعِ، وهو صَحيحٌ سالِمٌ، فقال لها: أتُحبِّينَهُ؟ قالت له: ما لَكَ وذاك! فقال: وَدِّعيه؛ فإنَّه بعدَ غَدٍ، بعدَ العصرِ يموت. فكان كذلك.

ومنها ما قال الحِمِّصاني: وقفتُ أُصلِّي بجامعِ المرآة، فدخَلَ رجلٌ من الجُنْدِ، ومعه أمرَد، وقصَدَ به جهةَ المراحيض، فتشوَّشْتُ في نفسي، وقلتُ: ضاقَتْ عليه الدُّنيا، وما وجَدَ إلاَّ الجامع! ؟ ولم أنطِقْ بذلك، فقال لي إبراهيم المَذكور: ما فُضولُكَ[5]؟ وما أدخلَكَ يا كذا وكذا؟ وسبَّني وشتمَني، وقال لي: كُنْ في نفسِكَ، واشتغِلْ بها[6].

(*) خلاصة الأثر ١/ ٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٩، تكملة شذرات الذهب ٨٧.

(١) في (أ): عشرين يوماً.

(٢) في (أ): يجزع، وفي خلاصة الأثر: يخرجه.

(٣) في (ب): المرة، وفي تكملة الشذرات: المسرّة.

(٤) في (أ): أن كان لابن أخته زوجة.

(٥) في (أ): ما أكثر فضولك.

(٦) في (ب): وقال: لا تعترض، وما لك وذاك إلى غير ذلك.

ماتَ سنةَ ثماني عشرة، وعمَّرَ له الباشا قُبَّةً ببلدِهِ.

(١)وقد رؤي إبراهيمُ يومَ خروجِ طائفةٍ من الجُندِ على الباشا في طائفةٍ من الفُقراءِ مع صاحبِ مصرَ يَردُّونَهُم ويُقاتلونَهُم ويمنعونَهُم الدُّخولَ، فكانت لهم الهزيمة(١).

قال الحِمِّصاني: قيل لإبراهيم التَّبتيتي: لِمَ خرجتَ من مصرَ؟ قال: لم أدخلْها إلاَّ بإذنِ صاحبِها. لم يكن لفقيرٍ دخولُ بلدٍ بدونِ إذنٍ من أهلِها، ومَنْ فعَلَ حلَّ به العَطَب. فلمَّا استقرَّيْتُ بها قَدِمَ زينُ العابدين المناويّ(٢)، ولم يأذَنْ لي في الجُلوسِ فتركتُهُ وإيَّاها. فما كان لفقيرٍ أن يدخلَها ويسكنَها إلاَّ بإذنٍ منه خاص(٣)، وإن كان من أُولي العناية والخواص، رضي الله عنه.

* * *

(٨٤٣) أحمد اليمني(*)

المَجذوبُ الصَّاحي، ذو هِمَّةٍ عَليَّةٍ، وأحوالٍ فاضلةٍ سنيَّةٍ، لم يزَلْ يَسعى في حوائجِ الإخوان، ويسألُ بنفسِهِ في قضائها، ويستشفِعُ بمَنْ يعرِفُهُ من فُقراءِ الزَّمان. كَريمٌ بقالِهِ وحالِهِ، عَديمُ النَّظيرِ في سَمْتِهِ وفِعالِهِ.

قال الحِمِّصانيّ: اجتمَعَ بي، وقال: لي مُنذُ أعوامٍ أجهدُ على أن أجتمِعَ أنا وزينُ العابدين المُناوي في مقامٍ، فلم أظفرْ بذلك في يقظةٍ ولا منامٍ. وما رأيتُ المُصطفى إلاَّ وهو معه، ويخصُّه بالصُّحبةِ والكلام.

* * *

---

(١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).
(٢) زين الدين المناوي بن عبد الرؤوف. انظر ترجمته في: ٤/٣٠٦.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(٣) في (أ): خاصة.

(٨٤٤) أحمد المغربي المجذوب(*)

كان غالبُ إقامتِه بقُطبيَّةِ[١] البُندقانيين. وصحوُهُ أكثرُ من سُكرِه، ويُكلِّمُ نفسَهُ بما لا يُفهَمُ له معنًى. وكان أهلُ الطَّريقِ يُعظِّمونَهُ، ويعرفونَ مكانَهُ.

قال الحِمِّصانيُّ: اجتمَعَ بي فقال: اجتمعتُ بالخَضر، فقال: اذهَبْ إلى زينِ العابدين المُناوي وأقرئهُ منِّي السَّلام، وعليكَ به، فإنَّ قدمَهُ عندَنا تحتَ التُّخومِ وفوقَ الغمام، أُعطيَ سبعينَ ألفَ مقام، وسدانَةَ المقامِ المُصطفويِّ في البرزخِ ودارِ السَّلام.

ماتَ سنةَ سبعٍ[٢].

* * *

(٨٤٥) أحمد الكلبي(**)

أحمد بن عيسى بن غلاب[٣] بن جميل العالمُ العامل، الإمامُ الفاضل[٤]، شِهابُ الدِّين الكَلبي، نسبةً إلى بني كلب حيٍّ بقريةٍ من أعمالِ مَنفلوط[٥]. وُلِدَ بها، ونشأَ بها حتّى ميَّزَ، ثمَّ تحوَّلَ مع أبيه إلى مصرَ، فحفِظَ القُرآنَ وعِدَّةَ مُتونٍ.

وأخَذَ بها فقهَ الإمامِ مالك عن جماعةٍ من الأعيان، منهم الفاضلُ الكاملُ الفقيهُ الوجيهُ العابدُ الزَّاهدُ البَنوفري، فلزِمَهُ وانتفَعَ به، وأذِنَ له في الجُلوسِ في

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢.

(١) المدرسة القطبية: انظر الحاشية (٣) صفحة ٣/ ٢٩٦.

(٢) قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢ نقلاً عن المناوي صاحب كتابنا: مات سنة ١٠٠٧ هـ، ودُفِنَ في مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة.

(**) خلاصة الأثر ١/٢٦٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤.

(٣) في خلاصة الأثر: علاب.

(٤) في (ف): الباسل.

(٥) قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤: نسبة إلى دحية الكلبي أحد أكابر الأولياء والعلماء.

محلِّه بالجامعِ الأزهر، وصارَ يُلقي دُروساً مُفيدةً.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عن شيخِنا الشَّعرانيِّ.

وأخَذَ الحديثَ عن جماعةٍ منهم النَّجمُ الغَيطي[١]، والشَّمسُ العلقميّ[٢]، والشَّريفُ الأرميوني[٣]، وغيرهم.

وأخَذَ التَّفسيرِ عن شيخِنا الشَّمسِ البكريّ.

ولزمَهُم مُدَّةً طويلةً، وجَدَّ واجتهدَ حتّى عَلَتْ درجتُهُ، وقُصِدَ من الآفاقِ لالتماسِ بركتِهِ.

ومن مناقبِهِ العليّةِ أنَّ بعضَ الأولياءِ أخبَرَ بأنّه رأى المُصطفى ﷺ في درسه.

ومن محاسنِهِ الشَّريفةِ أنَّه مُلازِمٌ على التصدُّقِ سِرًّا، بحيثُ لا تعلمُ شمالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُهُ. فهو إن شاءَ اللهُ من السَّبعة الذينَ يُظلُّهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ في ظِلِّ عرشِهِ، يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه[٤].

وبالجملةِ فهو من أفرادِ هذا الزَّمان، جعلَهُ اللهُ من الأفرادِ، وأطالَ حياتَهُ لنفعِ العِبادِ، بعلمٍ ينشرُهُ، وحقٍّ ينصرُهُ، وباطلٍ يُميتُهُ ويقبرُه. آمين.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري الغَيطي الشافعي، أبو المواهب، نجم الدين (٩١٠-٩٨١ هـ) فاضل من أهل مصر، انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث والتفسير والتصوف. تولى مشيخة الصلاحية والسرياقوسية، له جملة من المؤلفات. انظر الكواكب السائرة ٣/ ٥١.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن العلقمي، شمس الدين أبو عبد الله القاهري الشافعي (٨٩٧-٩٦١ هـ)، أحد المدرسين بجامع الأزهر، له عدة مؤلفات، وعمّر عدة جوامع. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٤١، و ٣/ ٢٦.

(٣) هو يوسف بن عبد الله الأرميوني الشريف جمال الدين الحسيني الشافعي، كان حياً سنة ٩٥٧ هـ. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٢٦١.

(٤) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري ٢/ ١٤٣ (٦٦٠) في الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، ومسلم (١٠٣١) في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ومالك في الموطأ ٢/ ٩٥٢، والترمذي (٢٣٩٢)، والنسائي ٨/ ٢٢٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه: الإمام العادل... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه...».

(٨٤٦) أحمد المناوي(*)

أحمد المُناوي، من المُناوات بلدةٌ من أعمالِ الجيزة، المطوّعي، ذو حالٍ واجتهاد، وكراماتٍ جِياد.

منها ما حكاهُ الحِمّصاني عن نفسِهِ: أنَّه حضَرَ في بعضِ ليالي الجُمَعِ مجلسَ الشُّوني بالأزهر، فخرَجَ قُبَيلَ الثُّلثِ الأخير، واضطجعَ في صحنِ الجامعِ، وإذا بأحمد المذكور نامَ بقُربِهِ، ولم يكُنْ يَعرفُهُ مِنْ قَبْلُ، فما شعَرَ الحِمّصانيُّ إلاَّ وظهرُهُ انفتَحَ، وكذلك صدرُ أحمد، فظهرَ قَلبُ أحمدَ في صورةِ ديكٍ، فافترسَ قلبَ الحِمّصاني، وصارَ يَمصُّهُ حتّى لم يتركْ له شيئاً، ثمَّ رجَعَ وقد التأمَ صدرُهُ، وعادَ ظهرُ الحِمّصانيِّ كما كانَ، فأصبحَ الحِمّصانيُّ وجدَ حالَهُ قد سلَبَهُ صاحبُ التَّرجمة.

وكان من الرُّقباءِ ثلاثةٌ[1] يَنفضونَ الكتّان في بيتٍ بالحُسينيَّة، وللحِمّصانيِّ بهم اجتماعٌ، فتوجَّه لهم وهو بغايةِ الانكسارِ، فأمروهُ بصومِ شهرٍ، وإدامةِ[2] الذِّكْرِ تلكَ المُدَّةَ، فرأى المُصطفى ﷺ عند تمامِها، وأقبلَ عليه إقبالاً كثيراً، وأفاضَ عليه عِلماً جزيلاً.

ثمَّ لقيَ أحمد بقُربِ المؤيَّديَّة، فقال: قد كنتُ سبباً لكَ في الخيرِ، أخذتُ منكَ اليَسيرَ، فعُوِّضْتَ مكانَهُ الكثير، فليتَ ما حصلَ لكَ من المُصطفى ﷺ كان لي، ولم آخُذْ منكَ شيئاً.

وله وقائعُ كثيرةٌ، وأحوالٌ شهيرةٌ.

اجتمَعَ بالولد، فقال: أخبرني يَعسوبُ الفقراء أنَّه وجدَكَ آخِذاً بقائمةٍ من قوائمِ العرش، وأنَّ المُصطفى ﷺ يستبشِرُ بقدومِكَ، ويرفَعُكَ بجانبِهِ فوقَ العرش.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢ وتحرفت فيه المناوي إلى المنادي.

(١) في جامع كرامات الأولياء: وكان لي اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء.

(٢) في (ف): فأمروه يصوم شهراً، وإقامة.

(٨٤٧) أحمد الضوي[*]

أحمد الضوي، ويُعرَفُ بأبي لبد؛ لأنَّه كان يتعمَّمُ بعِدَّةِ بُرَدٍ، ويضَعُ على رأسِهِ عِدَّةَ لُبَد، يجعلُها واحدةً فوقَ الأُخرى. المجذوبُ اليَقظان، الهائمُ السَّكران.

كان مُقيماً بقلمة[1] قريةٍ بقُربِ قليوب، لا يأوي غالباً إلاَّ الكيمانَ.

وكان بينَهُ وبينَ النُّورِ ابنِ العظمةِ[2] ما يكونُ بين الأقرانِ، حتّى إنَّه لم يدخُلْ مصرَ مُدَّةَ حياتِهِ مهابَةً له.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأحوالٌ غزيرةٌ، منها ما حكاهُ صاحبُنا الحمِّصاني: أنَّه دخَلَ على زوجتِهِ[3] ذاتَ يومٍ، وهو بقلمة، فقال: أعندكِ شيءٌ آكلُهُ؟ قالت: لم يكنْ عندي إلاَّ جبن، قال: بل عندكِ لبنٌ ادَّخرتيه لزوجِكِ، وكانت ادَّخرَتْهُ له كما قال، ولم تُعلِم به أحداً.

قال الحمِّصانيُّ: وكان له اطِّلاعٌ على الخواطرِ، وما وقفَ إنسانٌ تجاهَهُ إلاَّ وكاشفَهُ بما عندَهُ.

ومنها: أنَّه وجَدَ عَنزاً مع إنسانٍ بسوقِ طنان[4] فقال له: بِعْني هذه، فقال: أُعطيتُ فيها خمسينَ نِصفاً، قال: خُذْ هذا ثمنُها، فوضَعَ في يدِهِ خمسة أنصافٍ، فأعادَهُم له، وقال: أقولُ لكَ خمسين، فمازالَ يَدفعُهُم له بعينِهم، وفي كلِّ مرَّةٍ يزيدونَ، ويقولُ: هُم الثَّمنُ، إلى أن صاروا خمسين.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٣ وتحرف الاسم فيه إلى أحمد الفيومي.

(١) قلما: من البلاد القديمة، بمركز قليوب بمصر. انظر قاموس رمزي ١/ ٢/ ٥٧.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٥٠٣ من هذا المجلد.

(٣) أي على زوجة الحمصاني. انظر جامع كرامات الأولياء، وفي خلاصة الأثر: أنه دخل على والدته.

(٤) طنان من البلاد القديمة، بمركز قليوب. انظر قاموس رمزي ١/ ٢/ ٥٧. وفي (أ): مع رجل يسوق ضأناً.

قال الحِمّصانيُّ: لقيَهُ ولدُكَ مرَّةً وهو متوجِّهٌ لقليوب يُخاطِبُ نفسَهُ، ويقولُ: هذا سيِّدُ الطَّائفةِ قادم، وأنا لم أزَلْ مُمتثلاً لأمرِهِ في ماضي الزَّمان والقادم، وقد جالَتْ نفسي في الملَكوتِ أمس، فلم أجِدْ مَوطِناً إلاَّ وقدمُهُ به من أجله مسّ[1].

ماتَ في أحَدِ الرَّبيعَين سنةَ سبعَ عشرةَ.

وأخبَرَ الحِمّصانيُّ أنَّ الولدَ بينما هو جالسٌ في الشَّافعيِّ يومَ الجُمعةِ ضَحوةَ نهارٍ وإذا بجمعٍ قادمينَ رُكباناً ومُشاةً، فلمَّا استشرفوا على القُبَّةِ، وضعوا سلاحَهُم ودوابَّهُم بفنائها، ووقفوا تجاهَ الباب، وعَرَضوا عليه أنَّ أحمدَ المذكورَ مُحتضَرٌ، وأنَّه يُدفَنُ من الغد، فأشارَ الإمامُ، والقومُ بحضورِ ولدِكَ دفنَهُ، فلمَّا كان من الغَدِ أرسلْتُهُ قليوباً لبعضِ المصالحِ فوجَدَ الرَّجلَ الذي أُرسِلَ له توجَّهَ لقلمة، فتبِعَهُ فوجدَ أحمدَ المذكور محمولاً على الأعناقَ من ضحوةِ نهارٍ إلى الظُّهر، لا يَدرونَ يُدفَنُ في أين، فبمُجرَّدِ وصولِ الولدِ وُضِعَ، ودُفِنَ بالمحلِّ الذي وقفَ به رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٨٤٨) أحمد حمده(*)

أحمد المدعو حمده المجذوبُ الصَّاحي، كشفُهُ لا يَكادُ يتخلَّف، وكثيراً ما يُخبرُ بالشَّيءِ قبلَ وقوعِهِ فيقَع.

قال الولد: ما تلبَّسْتُ بحالٍ إلاَّ وكاشفَني به. وهو مُقيمٌ عند نساءٍ ببابِ الفُتوحِ يَخدمهُنَّ، وبعضُهُنَّ بغيّات، وما ماتَ أحدٌ منهنَّ إلاَّ عن توبةٍ، وربَّما صارَ بعضُهُنَّ من أهلِ المقامات. ويذهبُ في كلِّ يومٍ من بابِ الفُتوحِ إلى بابِ زُوَيلة؛ يجمعُ لهنَّ دراهِمَ من أربابِ الحوانيتِ، ويُفرِّقُها عليهنَّ.

---

(١) في (ف): إلا وقدمه به من أصله أمس.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤.

قال الحِمِّصانيُّ: لقيتُهُ مرَّةً فإذا بولدِكَ قادمٌ، فقال له: أصبحتَ فينا صيرفيًّا، ومَنْ لم تستجوِدْهُ[1] فليسَ عبقريًّا، طاعتُكَ علينا حكمُ الفرض، لا نصدرُ إلاَّ عن أمرِكَ في الطُّولِ والعرض.

* * *

(٨٤٩) أحمد الأحمدي[*]

أحمد الأحمدي الصَّعيدي من بني أحمد، قريةٌ من أعمالِ المُنية، صوفيٌّ فنِيَتْ ذاتُه، وانتشَرَ صيتُه، وعمَّتْ إمداداتُه.

كان يحجُّ سنةً ويتركُ أُخرى، مع إدامتِهِ لخشونةِ العيش، والإكثارِ من الصَّومِ والعبادةِ والذِّكرِ والفكرِ والتجرُّدِ والتَّواضع.

وأخبَرَ أنَّه يَرى المُصطفى ﷺ وإذا زارَهُ سمِعَ منه ردَّ السَّلام.

ماتَ في رجب سنةَ تسعٍ وألف[2]، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي ببني أحمد.

قال الحِمِّصانيُّ: اجتمعتُ به مع ولدكَ، فقال له: أَذَنبٌ صدرَ منِّي[3] في منعِ عطائِكَ عَنِّي؟

* * *

---

(١) في (ف): تستحوذه.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٣.

(٢) في (أ): عشرة وألف، ونقل المحبي في خلاصة الأثر والنبهاني في جامع الكرامات عن المناوي أنه توفي سنة سبع وألف، وأضاف المحبي: وهو عمدة.

(٣) في (أ): أيُّ ذنبٍ صدر.

حرف الحاء المهملة

(٨٥٠) حسين المطوعي المجذوب(*)

كان مُقيماً بجامعِ الحاكم، ثمَّ انتقَلَ لمحلٍّ بالقُربِ من غيطِ العدّة.

كان ممَّن غلَبَ عليه السُّكرُ بحيثُ يمكُثُ الأيَّامَ العديدةَ مُستغرِقاً.

له مُكاشفاتٌ خارقةٌ منها: ما أخبرَ به الشَّيخُ العلاَّمةُ الشَّيخُ سُليمان الباليّ أنَّه توجَّه للمُنية، فلم يلتفِتْ إليه أحدٌ من أهلِها، وأقامَ مُدَّةً كذلك، فجلَسَ يوماً في جامعِها البَحريّ، وقد حاكَ عندَهُ[١]: أكونُ مُعتقِداً للشَّيخِ حسين، وأنا من النَّاسِ بهذه المنزلةِ، ولم تُقضَ لي مصلحةٌ، فلم يمضِ اليومُ حتّى أرسَلَ له أميرُ البلدِ فرساً فركبَها، واجتمَعَ به، وقَضى مصلحتَهُ واعتذَرَ له، وكأنَّه لم يدخُلِ البلدَ إلاَّ في تلكَ السَّاعة، فلمَّا حضَرَ لمصرَ وذهبَ لزيارتِهِ، قال له: ما تُريدُ؟ ركبتَ الفرسَ، وأخذتَ خراجَ الرّزقة.

قال الحِمّصانيُّ: مرَّ بي يوماً فقال لي: يا حشيش، مُناويك[٢] زينُ العابدين، ما ترَكَ لفقيرٍ قالاً ولا حال، ومَنْ لم يلزَمِ الأدبَ معه عرَّضَ نفسَهُ للاغتيال[٣].

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٦.

(١) في المطبوع: وقد جال في خاطره، وفي جامع الكرامات نقلاً عن المناوي: وقد قام في خاطره.

(٢) في (أ): منا ومنك، وفي المطبوع: مناديك.

(٣) في (أ): للإصغار.

حرف الخاء المعجمة

(٨٥١) خليل المجذوب(*)

الهائِمُ السَّكران، قطَنَ قليوب، ولا يأوي إلاَّ الكوانين والأفران، مُديمٌ على التجرُّدِ من اللِّباسِ، ويُلطِّخُ جسدَهُ بالقَذَر(١)؛ ليؤدِّبَ نفسَهُ، ويُنفِّرَ النَّاسَ عنه، ويعِظَ بذلك غيرَهُ.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ الولدُ: أنَّه بينما هو جالسٌ في جامعِ قليوب الكبير وإذا به قد دخَلَ، فمَشى في الهواءِ، وطافَ الجامعَ كذلك، ثمَّ عادَ كما كان.

قال الحِمَّصانيُّ: سمعتُهُ يقولُ لولدِكَ: لك عليَّ أيادي، وبفضلِكَ أُنافسُ وأُعادي، ومَنْ ورَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقي(٢).

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/٥، وقد جمع النبهاني رحمه الله ترجمة خليل المجذوب الذي توفي في القرن العاشر وترجم له الشعراني في طبقاته ٢/١٨٧ مع خليل المجذوب صاحب الترجمة والذي توفي في القرن الحادي عشر.

(١) في (أ): بالعذرة.

(٢) إشارة إلى بيت أبي الطيب المتنبي في ديوانه ٤/٤٢٣:

قــواصــدَ كــافــورٍ تــوارِكَ غيــرِهِ ... ومَنْ قصَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقيا

حرف الزاي

(٨٥٢) زينُ العابدين ابن المناديلي(*)

كان أبوهُ يبيعُ المناديلَ وغيرَها بحانوتٍ بالقُربِ من المؤيَّديَّةِ، فنشأَ له هذا الولدُ مَجذوباً مُستغرِقاً سَكرانَ هائِماً. وكشفُهُ لا يَكادُ يُخطئُ.

فمنه ما أخبرَ به الحِمِّصانيُّ أنَّه وقَعَ له اجتماعٌ بالمُصطفى ﷺ في بعضِ اللَّيالي، فلمَّا أصبَحَ وجَدَ زينَ العابدينَ بقُربِ المؤيَّديَّةِ، فقال له: مَنْ كان مع حبيبِهِ اللَّيلةَ مُجتمعٌ لم يقرَبْهُ سُوءٌ، وعلى خيرٍ مُنجمع.

قال الولد: بينما أنا أمامَ التُّوَيريَّةِ ببابِ الخرق وإذا به جاءَ من خلفي، ووضَعَ يدَهُ على ظهري، فوجدتُ سُكْرَهُ طامي، بحيثُ أنِّي غِبتُ عن إحساسي.

وحكى الحِمِّصانيُّ أنَّه لقيَ الولدَ مرَّةً، فقال له: لي عليكَ حقُّ المُشاركةِ في الاسمِ، والفَضلُ لكَ عليَّ بالرُّوحِ والجِسم، فاتِّباعُكَ سُنَّتي، ونعتُكَ[1] عدّتي، في حياتي وحُفرتي.

* * *

(١) جامع كرامات الأولياء ٢/١٩.

(١) في الأصل: وبعثك، والمثبت من الطبقات الصغرى.

حرف السين المهملة

(٨٥٣) سقر النيفاوي(*)

سقر بن عمر النِّيفاوي، نشأَ مَجذوباً، وفي كفالةِ أبيه محجوباً محفوظاً، له القدمُ الرَّاسخُ في الجَذْبِ، والكراماتُ الخارقةُ في الخَصْبِ والجَدْب.

ومن كراماتِهِ الظَّاهرةِ وأحوالِهِ الباهرة: أنَّه إذا قُرِئَ بحضرتِهِ القُرآنُ خشَعَ وسَكَن، وإن تُلِيَ عليه كلامُ القومِ جزِعَ وهامَ وبَكى وما استكن.

ووقَعَ لي معهُ أمورٌ عجيبةٌ، وسمعتُهُ يقرأُ القُرآنَ بقراءةٍ مُرتَّلَةٍ عظيمةٍ مع أنَّه لم يكن قارئاً، ولا ممَّن حضَرَ حافظاً.

قال الولد: وما وقَعَ لي سرورٌ ولا غيرُهُ، إلاَّ أتاني أمامَهُ بشيرُهُ يُدبِّرُه[1].

ومن جلالتِهِ أنَّ جماعةً من الفُقراءِ يَخشونَ عطبَهُ.

قال الحِمِّصاني: كنتُ مع ولدِكَ فلقيتُهُ، فقال له: ألم تعلَمْ بأنَّ المُحبِّينَ جُندي، وأنتَ السُّلطانُ في كلِّ قطرٍ عندي؟!.

مات غريقاً بالخليج، سقط من نفسه، وذلك في أواسط سنة ست وعشرين وألف، ودُفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطي بخط باب الشعرية، قال: ورأيته بعد موته حياً، وهو يقول: سترى يا فلان فيمن فعلوا بنا. رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) خلاصة الأثر ٢/ ٢١٠.

(١) في (ف): بشيره أو نذيره.

حرف الطاء المهملة

(٨٥٤) طُعَيمة الصَّعيدي[*]

صوفيٌّ قَدرُهُ كبير، وعِرفانُهُ لا ينكرُهُ صغيرٌ ولا كبير.

كان مؤدِّبَ الأطفالِ بأشمون الصَّعيد. نظَمَ في العلومِ وتكلَّمَ [في] الكلام[١]، واشتغَلَ بمذهبِ الشَّافعيِّ على الأعلام.

وطافَ البلادَ وغلبَهُ الحالْ، وعكَفَ على التَّصوُّفِ، ولقيَ من القومِ رجالْ[٢].

وأقبلَتْ عليه الأعيانُ، ونوَّهَ بذكرِهِ بعضُ عُلماءِ الزَّمان، وصارَ كالشَّيخِ محمد بن الترجمان[٣]، في طائفةٍ من مُعتقديه ومُتَّبعيه في كلِّ حالٍ وأوان.

ومن كراماتِهِ:

ما ذكرَهُ بعضُهم: أنَّه كان يتهجَّدُ بالقُرآنِ، ويَمكثُ اللَّيالي والأيَّام يأكُلُ ويشربُ ولا يحتاجُ إلى التوجُّهِ للبراز كغيره من الإنسان[٤].

(*) خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٧.

(١) في (أ): نظم في العلوم ونظم الكلام. وما بين معقوفين مستدرك من خلاصة الأثر.

(٢) كذا في الأصول مراعاة للسجع، وفي خلاصة الأثر: رجالاً.

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٥٠٨ من هذا المجلد.

(٤) في (أ): كان يتهجد بالقرآن، ويأكل ويشرب ولا يحتاج كغيره للبراز كالإنسان.

ولم يزَلْ على هذا الحالِ، إلى أن توجَّه لزيارةِ القُدسِ، فقتلَهُ بعضُ أربابِ الأحوالِ سنةَ خمسٍ وألف.

قال الحِمِّصاني: رأيتُهُ في عالمِ الأرواحِ، وأمامَهُ إنسانٌ من نور[1]، قلتُ: ما هذا ؟ قال: زينُ العابدين المُناوي قد وُكِّلَ بأهلِ البَرزخ.

* * *

---

(١) في (ف): كالنور.

حرف العين المهملة

(٨٥٥) عبد القادر بن السَّيرجاني(*)

كان والدُهُ يبيعُ السَّيرج[1]، فنشأَ له هذا الولدُ، وعرَضَ له هذا الجَذبُ، ذو حالٍ غزير، ومقامٍ خطير.

قال الولد: لايزالُ يُخاطبُ نفسَهُ تارةً، وعقلَهُ أُخرى، ويُعبِّرُ عنهما بالمرأةِ والصَّغير، ويُعاتبهُما[2] على الجليلِ والحقير.

ومأواهُ غالباً الكوانين والمزابل، ورُبَّما وَقَدَ تحت كانونِ الزَّلباني[3] والكنفاني[4] الأيَّامَ العديدةَ وأخَذَ على ذلك الأجرةَ وصرفَها فيما يتقوَّتُ به.

ومهما جاءَ له من الدُّنيا يَدفعُ بعضَهُ للمحاويجِ، والآخر يشتري به زيتاً ويُفرِّقُهُ على المرضى، فيحصلُ لهم بالادِّهانِ منه التَّخفيف.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه أتى بعضَ المحترفةِ بخانِ الخَليلي، فناولَهُ بعضَ الدَّراهم، فأخرَجَ من فيه ملءَ راحتَيه فِضَّةً، ثمَّ أعادَها فيه. وجيءَ له بقهوةٍ، فشربَها ولم يُوقَفْ للدَّراهمِ التي كانت بفيه على أثَرٍ ولا خبرٍ، مع كثرتِها.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٧.

(١) في (أ): الشيرج. وهما بمعنًى. وهو دهن السمسم.

(٢) في (أ): ويعاقبهما.

(٣) الزلباني: بائع الزلابية، حلواء من عجين، يقلى ويحلى بالعسل والسكر.

(٤) الكنفاني: بائع الكنافة.

وحكى الحِمِّصانيُّ أنَّه مرَّ بالولدِ يوماً، فقال له: ما كان لأحدٍ يمنعني من الدُّخولِ للمُصطفى وأنتَ القدمُ لك والإصطفا، والمقرَّبُ عندَهُ والمُجتبى.

* * *

(٨٥٦) عبد الواحد المجذوب(*)

عبد الواحد المجذوب، المُكاشفُ المحبوب، ذو الحالِ الفائق، والمقامِ الجَليلِ الصَّادق.

لقيَ صاحبَنا الحِمِّصاني مرَّةً بالقُربِ من تحتِ الرّبع، فنظَرَ إليه بجلالٍ، فرجفَتْ به الأرضُ، وصارَ يدورُ كرَحى الطَّاحون، حتّى غابَ عن حِسِّه، وسقَطَ للأرضِ، وكادَ أن يلحقَ برمسِه.

قال الحِمِّصاني: سمعتُهُ يقولُ عن ولدِكَ: طفتُ المشارقَ والمغاربَ، فلم أجِدْ مُساوياً له ولا مُقارب.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٣٣. وفي (أ): عبد الوهاب.

(٨٥٧) عبد الله بن الصبَّان(*)

عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور والدُهُ بالصبَّان. كان لطيفَ الذَّاتِ، جميلَ الصِّفاتِ، مُلازِماً للعبادة، مُؤثِراً الزَّهادة.

وكان أبوهُ يَبيعُ الصَّابونَ ببابِ زُويلة، فأنجبَ خمسةَ ذكورٍ، أحدُهم هذا.

فقرأَ القرآنَ عند ابنِ المناديلي(١) ببابِ الخرق، ثمَّ غلَبَ عليه الحالُ، وهو في سنِّ الاحتلامِ، فصارَ يُصعَقُ ويَهيمُ أحياناً.

ثمَّ حُبِّبَ إليه لُزومُ مجلسِ الشَّيخِ كريم الدِّين الخلوتي(٢)، فأخَذَ عنه، وقَرَّ به واختصَّ به.

وجدَّ واجتهدَ، فأرشدَهُ الشَّيخُ إلى سُكنى زاويةِ الشَّيخِ دِمرداش، فنابَ فيها عن بعضِ أولادِ الشَّيخِ في عِدَّةٍ وظائفَ، وأقرأَ بها الأطفالَ وهو في خلالِ ذلك يُلازمُ مجلسَ الشَّيخِ، ويَعرِضُ عليه وقائعَهُ، ويقُصُّ عليه رؤياه، وهو يُرقِّيه في المراتبِ، ويُخلِّيه، وتكرَّرَ ذلك.

فاستأذَنَ الشَّيخَ يوماً أن يترُكَ أكلَ الحيوان، وما خرَجَ منه، فمنعَهُ، ثمَّ أذِنَ، فمكَثَ كذلك مُدَّةً، فرقَّ حِجابُهُ، وقويَتْ روحانيَّتُهُ، وتمثَّلَتْ له الأرواحُ، وخاطَبَ وخُوطِبَ.

ثمَّ حصَلَ له لمحةٌ من التجلِّي البَرقي، فهامَ وغابَ عنِ الأنام، فوكَّل به الشَّيخُ مَنْ لازمَهُ ليضبِطَ حالَه.

وصارَ يأكُلُ كلَّ يومٍ عِدَّةً من رؤوسِ الغنمِ، ويَشكو الجوعَ والنَّار، ثمَّ انحلَّ ذلك.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ٦٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٧.

(١) انظر ترجمته ٣/ ٤٨٦.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٤٦٠.

وأجازَهُ الشَّيخُ بالتَّربيةِ والإرشاد.

فلمَّا ماتَ الشَّيخُ حصَلَ عقِبَ موتِهِ[1] نظيرُ ما وقَعَ عقِبَ موتِ الشَّيخِ مدين، فإنَّ صاحبَ التَّرجمةِ لمَّا ماتَ شرَعَ يُلقِّنُ ويُخلِّي، فتشوَّشَ جماعةُ الشَّيخِ، وقالوا: ولدُ أُختِهِ سيِّدي محمد أحقُّ بإرثِ المشيخةِ. وتوجَّه جَمعٌ منهم إلى زاويةِ دمرداش، وضربوا الشَّيخَ عبد الله وجماعتَهُ، وأخرجوهم من الخلوة، فشَكا الشَّيخُ عبد الله ذلك إلى عالِمِ الشَّافعيَّةِ الشَّيخِ الرَّمليِّ، وعالِمِ الحنفيَّةِ الشَّيخِ نورِ الدِّين المَقدسيّ، فأرسلا يقولان: إن لم يحصل الكَفُّ عن هذا الرَّجلِ وإلاَّ أخبَرْنا الحاكمَ بما نعلمُهُ من حالِ الفريقَين. فكفُّوا، وبُنيَ الأمرُ على السُّكون.

ولم يزل أمرُ الشَّيخِ عبد الله في ازديادٍ حتَّى اشتُهِرَ بالمُكاشفاتِ، وشُوهِدَ له علاماتٌ وكراماتٌ، منها: أنَّه دخَلَ بيتَهُ ليلاً في الظُّلمةِ، فأضاءَ هيكلُهُ، وصارَ كالشَّمعةِ.

ثمَّ تحوَّلَ من زاويةِ الشَّيخِ دمرداش وسكَنَ بمدرسةِ ابن حجر بخطِّ حارةِ بهاء الدِّين، فأقبَلَ النَّاسُ عليه أكثر، واشتهرَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُهُ، ولم يزَلْ يسرَحُ في رياضِ الأذكارِ إلى أن لَحِقَ بمَنْ تقدَّمَهُ من الأبرار سنةَ إحدى بعدَ الألف وهو في عشر التِّسعين، ودُفِنَ تجاهَ المدرسةِ المذكورة.

وله عِدَّةُ رسائلَ في الطَّريق.

واستخلَفَ بعدَهُ أخاهُ الشَّيخ محمد الآتي ذِكرُه[2].

* * *

(١) في (أ): حصل له عقيب موته.

(٢) انظر ترجمته في ٣/٥٠٩.

(٨٥٨) أبو عزيزة المغربي (*)

أبو عَزيزة، عزيز المغربي[١]. كان مُقيماً بالجامعِ الأزهر، وممَّن غلَبَ عليه الجَذبُ والحالُ والاستغراق[٢].

وكان يحفظُ القُرآنَ، ويُكثِرُ من تلاوتِه، كثيرَ المُجاهدةِ والذِّكرِ والفِكر.

ومن كراماتِه الخارقةِ: أنَّه كان إذا غلبَهُ الحالُ أكَلَ رطلَ كبريتٍ مَدقوقاً، وربَّما زادَ على ذلك.

ويأخُذُ صحنَ الجامعِ في وثبةٍ واحدةٍ.

وربَّما أقامَ صارِخاً أو شاخِصاً اليومَ أو اللَّيلةَ.

واجتمعتُ به في جامعِ طولون من غير قصدٍ منِّي، فإنِّي بينما أنا جالسٌ به، وإذا هو قد أتاني، ووضَعَ يدَهُ في يَدي، فوجدتُها من كثرةِ المُجاهدةِ وغلبةِ الحالِ جِلداً بلا لحم.

قال الحِمِّصاني: ولقيَ ولدَكَ مرَّةً عندَ المؤيَّديّة، فقال: أنتَ المَلِكُ المؤيَّد، أصبحتَ لا صغيراً ولا كبيراً إلاَّ ولكَ[٣] مُؤيِّد.

ماتَ سنةَ عشرٍ، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(*) خلاصة الأثر ٣/١١٣، جامع كرامات الأولياء ١/٢٨١، وفي (أ): أبو عزيز، وفي (ف): أبي غزيرة.

(١) كذا في الأصول، وفي خلاصة الأثر: المعزلي.

(٢) في (أ): والاستطراق.

(٣) في (أ): أصبحت لا كبيراً ولا صغيراً إلا هو لك.

(٨٥٩) عمر السلموني(*)

عمر السلموني المطوعي الطويلي، نسبةً لبلدةٍ من أعمالِ بِلْبِيس، ثمَّ تحوَّلَ لهلبا سُويد فاستوطنَها.

صوفيٌّ مجاهداتُهُ كثيرة، وأحوالُهُ غَزيرة.

وسبَبُ دُخولِهِ الطَّريقَ أنَّه زارَ قُبورَ بعضِ الأولياءِ، فخلَعَ عليه خِلعة حالِه.

قال الولد: ولم تزلِ الفُقراءُ تُشاهِدُ ذلك، وإذا غلَبَهُ الحالُ يَختنِقُ منها، لضيقِها عليه، حتّى يكادُ يموتُ.

قال الحِمِّصاني: دخلتُ بعضَ مساجِدِ هلبا سويد فوجدتُهُ تطوَّرَ[1] بحيثُ صارَتْ رأسُهُ في المِحرابِ ورِجلَيه[2] على ظهر طاحونٍ تجاه الجامعِ كالنَّخلِ الطِّوال، وحصَلَ لي منه النَّوال[3].

وهو الآنَ مُقيمٌ بالبلدةِ المَذكورةِ على أحسنِ حالٍ.

قال: وقال لي عن وَلَدِكَ: ما حصَلَ لي حالٌ إلاَّ منه دونَ كلِّ أحدٍ، وما تَخطَّيتُهُ في شيءٍ إلاَّ ذهَبَ وما وَرَد[4]. فعليكَ به؛ فإنَّه صاحبُ الزَّمانِ، وقُرَّةُ العينِ والجِنان.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٥.

(١) في (أ): متطوراً.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) في (ف): وحصل له منه النوال.

(٤) في (ب): إلا ذهب وما ولد.

(٨٦٠) علي حشيش(*)

علي بن أحمد بن خضر[١] المشهورُ بين النَّاسِ بحشيش. أصلُهُ من هلبا سُويد من أعمال بِلْبِيس. نشأ على طريقِ المُطاوعة.

وأخَذَ عن جمعٍ من المشايخِ، منهم: والدُهُ، وأبو بكر بن قعود، ومحمد بن الحصين، والكاشف غُنيم[٢]، والحماقي[٣]، ونجاح[٤]، ومرجان، وعُليم المدفونُ بالحُسينيّة، وعليُّ الجمل[٥]، والفتى، وابنُ الغلمة[٦]، والسلموني[٧]، والخضيري[٨]، والبحيري[٩]، والكلشني[١٠]، والشَّعراني[١١]، وغيرُهم.

وقطَنَ مصرَ، فصارَ يبيعُ الحمّصَ المجوهر، يَدورُ به الأسواقَ، ثمَّ جلَسَ يَبيعُهُ بقُربِ سوقِ تحت الرّبع على الأرض.

وله أحوالٌ وكراماتٌ، لكنَّه مَستورٌ عن أكثرِ النَّاسِ، لا يعرفونَ منه إلاَّ أنَّه رجلٌ مُبارَكٌ مُتديِّنٌ.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٣٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٧. وهو الحمصاني صاحب المناوي الذي يكثر عنه النقل في هذه الطبقة.

(١) في خلاصة الأثر: بن حصن.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٤٣٠ المكاشف.

(٣) انظر ترجمته ٣/ ٣٥٧.

(٤) في خلاصة الأثر: مجاع.

(٥) انظر ترجمته ٣/ ٤٩٧.

(٦) في (أ): القلمة.

(٧) انظر ترجمته ٣/ ٤٩٥.

(٨) انظر ترجمته ٣/ ٣٧٦.

(٩) انظر ترجمته ٣/ ٤٠٨.

(١٠) انظر ترجمته ٣/ ٣١٤.

(١١) انظر ترجمته ٣/ ٣٩٢.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان إذا زارَ قبرَ أحدٍ من الأولياءِ ظهرَتْ له روحانيَّتُهُ فتُخاطِبُهُ. وقَعَ له ذلك مع الشَّافعيِّ ونفيسةَ وغيرِهما، كما أخبَرَ به هو عن نفسِهِ.

وذكرَ أنَّه رأى خلفَ جبلِ قاف[1] أرضاً تتحرَّكُ بنفسِها تُسمَّى الرجراج ليسَ بها ساكنٌ.

وأنَّه اطَّلَعَ على بحرِ الظُّلُمات، وبه بلدٌ لا يُبصرُ أهلُها إلاَّ في ظُلمة.

وأنَّه رأى إرَمَ ذاتِ العِماد.

واجتمَعَ بالخَضِرِ، فوجدَهُ يَظهرُ في صورٍ مُختلفةٍ، والقُطب فوجدَهُ يَلبَسُ كلَّ يومٍ لِباساً لونُهُ غيرُ لونِ الآخر.

نسألُ اللهَ لنا وله حُسْنَ الخاتمة. آمين.

* * *

(٨٦١) علي الجمل الأنماطي(*)

علي الجمل الأنماطي نسبةً إلى قريةٍ بقُربِ قليوب. له القَدَمُ الرَّاسخُ في التَّصوُّفِ[2]، واليَدُ الطُّولى في تسليكِ المُريد.

قَدِمَ من بلدتِهِ إلى مصرَ، وصارَ يعملُ المجالِسَ الحَسَنَةَ بجامعِ الحاكم، ويجتمعُ في مجلسِهِ الجَمُّ الغَفير.

قال الولدُ: حضرتُ مجلسَهُ فإذا بذكرِ أصحابِهِ كأنَّه ذِكرُ رجُلٍ واحدٍ.

وذكرَ الحِمِّصاني أنَّه قال للولدِ: جِلتُ في المَلَكوتِ حيناً من الدَّهر، فرأيتُ لا يدخُلُ الطَّريقَ إلاَّ مَنْ يُعطيكَ المَهرَ، ووجدتُ لك شأناً ولمحات، ومقعدَ صِدقٍ ونفحات، وشؤوناً ومظاهِر، وأحوالاً ظواهر.

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢/ ٢٣٩.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٨.

(٢) في (أ): في التطوع.

قال الحِمِّصاني: ولمّا اجتمعتُ به مع والدي وجدتُ الشَّيخَ يقِفُ بوسطِ حَلْقَةِ الذِّكرِ، ثمَّ يَطوفُ حالَ الذِّكرِ على الفُقراء، ويقفُ بإزاءِ كلِّ واحدٍ على انفرادِهِ، ويَنحني له، قال: يا حشيش، تَدري ما يفعلُهُ الشَّيخُ؟ انظُر، فتأمَّلتُهُ، فوجدتُ صدرَهُ كالمرآةِ، وأنَّه إذا وقَفَ بإزاءِ المُريدِ أراهُ حالَهُ، وما فعلَهُ من خيرِهِ[1] وغيرِه، وهو في أيِّ منزلةٍ.

ماتَ في رأسِ هذا القرنِ، ودُفِنَ بزاويتِهِ بخطِّ المقسمِ جهةَ بابِ البحر.

رضي الله عنه.

* * *

(٨٦٢) علي بن غانم المقدسي[*]

علي ابن غانم[2] المقدسي، ثمَّ المِصري، الحنفيُّ، الأنصاريُّ، الخَزرجي. شيخُ الوقتِ حالاً وعِلماً، وإمامُ المحقِّقينَ حقيقةً ورسماً.

كان ـ رحمه الله ـ من الورع وسُلوكِ مِنهاجِ السَّلفِ بالمحلِّ الرَّفيع، ومن العلومِ بحيثُ يُقضى له في كلِّ فَنٍّ[3] بالجميع.

أمَّا الفقهُ فهو فيه كاشِفُ غَمامِ الغُمَّةِ، إذا دجت معضلةٌ أو حدثت مُهمَّةٌ فلو أدرَكَ عصرَ إمامِهِ[4] لكانَ له وارِثاً، ولصاحبَيه[5] ثالثاً[6]. ولو رآهُ قاضي

---

(١) في (ب): من خير.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٠، لطف السمر ٢/ ٥٦١، كشف الظنون ٩٩، ٢٥٠، ٨٤٠، ٨٧٦، ٨٩٩، ١٣٠٩، ١٥١٦، ١٨٦٦، ١٩٨٢، ريحانة الألبا ٢/ ٥٢، البدر الطالع ١/ ٤٩١، هدية العارفين ١/ ٧٥٠، إيضاح المكنون ١/ ١٧٣، ٢/ ٦٤٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ١٥٥، ذيل شذرات الذهب ٤٤١.

(٢) اسمه في مصادر ترجمته: علي بن محمد بن علي بن خليل، المعروف بابن غانم.

(٣) في (أ): في كل علم.

(٤) إمامُه: أبو حنيفة.

(٥) صاحباه: محمد وأبو يوسف.

(٦) في (أ): ولصاحبيه في الرتبة ثالثاً.

خان[1] لقَضى بأنَّه حامِلُ لِواءِ مذهبِ النُّعمان، أو أبصرَهُ صاحبُ «جامعِ الفصولين»[2] لقال: هذا ثالثُ الإمامَين بغيرِ مين، أو عاصَرَ جامعَ «صدرِ الشَّريعة»[3] لأدهشَهُ تأسيسُهُ، وتأصيلُهُ وتفريعُه، وأضحى تابعَهُ ومُطيعَه، أو اجتمَعَ به مؤلِّفُ «فصول العمادي»[4] لقال: اتِّباعي لهذا الإمامِ غايَةُ إسعادي، أو شاهدَهُ صاحبُ «المجمع»[5] لشهِدَ بأنَّه خاتمَةُ المُحقِّقينَ أجمَع، أو صاحبُ «دُرَرِ البِحار»[6] لقال: هذا لعَمري البحرُ الزَّخَّار.

وأمَّا التفسيرُ فلو رآهُ الفخرُ الرَّازي[7] لأثنى عليه، أو العلَّامةُ جارُ الله[8] لقال: هذا الإمامُ الذي تُشَدُّ الرِّحالُ إليه.

---

(١) هو حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الأوز جندي الفرغاني، فقيه حنفي، من كبارهم، له الفتاوى، والأمالي. انظر الأعلام ٢/ ٢٢٤.

(٢) جامع الفصولين: في الفروع لبدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماونة الحنفي المتوفى سنة ٨٢٣ هـ، وهو كتاب مشهور متداول في أيدي الحكام والمفتين لكونه في المعاملات. انظر كشف الظنون ٥٦٦.

(٣) صدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، شرح كتاب وقاية الرواية في مسائل الهداية لبرهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبي الحنفي. وقد غلب نعته على شرحه حتى صار اسماً لشرحه. انظر كشف الظنون ١٠٧٦، ٢٠٢٠.

(٤) فصول العمادي: في فروع الحنفية، لجمال الدين بن عماد الدين الحنفي، رتَّبَها على أربعين فَصلاً في المعاملات فقط، وأنجزَ الكتابَ سنة ٦١٥ هـ. انظر كشف الظنون ١٢٧٠.

(٥) مجمع الفتاوي: لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي، جمع فيه من كتب العظام كلَّ المسائل، ثم اختصره وسمّاه خزانة الفتاوى، جمع فيه من المجمع غرائب المسائل، خالياً من التطويل. انظر كشف الظنون ١٦٠٣.

(٦) درر البحار في الفروع لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ، جمع فيه بين مجمع البحرين، وبين مذهب ابن حنبل، والشافعي، ومالك. انظر كشف الظنون ٧٤٦.

(٧) الفخر الرازي، صاحب التفسير الكبير.

(٨) جار الله، هو محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ـ٥٣٨ هـ) من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب.

وأمَّا الحديثُ فهو فيه ابنُ عساكر، أو الذَّهبي حين يُقرِّرُ أو يُذاكر.

وأمَّا النَّحو فلفظُهُ «قَطْرُ النَّدى» وحفظه «بلُّ الصَّدى»[1]، وجمعُهُ «مُغني اللَّبيب»[2]، وتقريرُهُ شافي الكئيب. يشهدُ له نعتُهُ بأنَّه مُبتدأُ العُلومِ ومبديها، واشتهرَ عنه الخبرُ بأنَّه فاعلُ الكمالاتِ ومُسديها[3]، فهو مَصدرُها ومَوردُها، ومَوئلُها ومحتدها. فلو أدركَهُ مَلِكُ النُّحاةِ سيبويه لسعى إليه بجُندِهِ، أو ابنُ عصفور[4] لرفرفَ عليه بجناحَيه وجعلَهُ خَليفةً من بعدِه.

وأمَّا اللُّغَةُ فهو قاموسُ العُلوم، ونظامُ غَريبِ منطوقها والمفهوم، فلو أبصرَهُ الجَوهريُّ[5] لاستغنى بألفاظِهِ الصِّحاحِ عن «صِحاحه»[6]، أو المجد[7] لرأى تركَ «قاموسِهِ»[8] عينَ صلاحِهِ.

وأمَّا التَّصوُّفَ فلو رآهُ ابنُ عربي لأفحمَ به الغبي، ولو اختبرَهُ إمامٌ ربَّانيٌّ لقال: هذا الجُنَيدُ الثَّاني.

---

(١) كتاب قطر الندى وبل الصدى: مقدمة في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي، المتوفى سنة ٧٦٢ هـ. كشف الظنون ١٣٥٢.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: في النحو، لابن هشام.

(٣) في (ب): ومبتدئها.

(٤) ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن (٥٩٧-٦٦٩ هـ)، حامل لواء العربية بالأندلس في عصره، من كتبه «المقرب» في النحو، و «الممتع» في التصريف. انظر الأعلام ٥/ ٢٧.

(٥) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران، ومات في سبيله سنة ٣٩٣ هـ، لغوي من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه «الصحاح». الأعلام ١/ ٣١٣.

(٦) الصحاح: أول من التزمَ الصحيح، مقتصراً عليه الإمام الجوهري. قال في خطبة الكتاب: وقد أودعت في هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى مراتبها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها. انظر كشف الظنون ١٠٧١.

(٧) هو مجد الدين الفيروزآبادي.

(٨) هو القاموس المحيط، وقد سماه صاحب كشف الظنون ١٣٠٦: القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط.

وأمَّا المعاني والبيان فلفظُهُ المختصرُ والمُطوَّلُ «تَلخيصُ المعاني»[1] وتأسيسُهُ وتأصيلُهُ أرواحُ[2] المباني.

فمن كلِّ عِلمٍ حازَ أسنى فَضيلَةٍ   ومن كلِّ فَنٍّ حازَ أسنى المراتب

إلى غير ذلكَ من فنونٍ يَطولُ عدُّها، ويُفضي الامتحانُ بأنَّه في المجموعِ فردُها.

وكان إذا نثَرَ فالأنجمُ الزُّهرُ بعضُ نِثارِهِ، أو نَظَمَ لم يقنعْ من الدُّرِّ إلاَّ بكِبارِهِ.

تفقَّه في بدايتِهِ ورَيعانِ شبابِهِ على قاضي القُضاةِ الطَّرابلسيّ، والغزِّي وغيرهما.

وأخَذَ الفُنونَ العقليَّةَ عن: النَّاصرِ اللقاني، والشَّيخِ مَغُوش المَغربي[3]، والشِّهاب الرَّمليِّ، والنَّاصر الطَّبْلاوي، والشَّيخِ أبي الحسن البَكري[4]، وغيرهم.

وجدَّ واجتهدَ حتّى تفرَّدَ، والزَّمانُ بأهلِهِ مَشحون، والعصرُ بمحاسِنِ بنيه مَفتون، وسادَ عُلماءَ عصرِهِ قاطبة، واستوْطنَها والأرضُ المُقدَّسةُ له خاطبةٌ طالبة، وقطَعَ بها مقامَهُ في عِلمٍ يَنشرُهُ، وحَقٍّ يَنصرُهُ، وإفتاءٍ يعتمدُ عليه فُقهاءُ الآفاق، ويتمسَّكُ به حُكَّامُ مصرَ والحجاز والعراق.

---

(١) هو تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، من أعظم ما صنف في علم البلاغة. انظر كشف الظنون ٤٧٣.

(٢) في (ب): وتأصيله تحصيل أرواح.

(٣) محمد بن محمد الكومي التونسي، شمس الدين المالكي، الملقب بمغوش قاضي العسكر بتونس، ينعت بشيخ الإسلام، كان مع تبحره في فقه المالكية، واشتغاله بالحديث أديباً، رحل إلى القسطنطينية وأملى بها أمالي على شرح الشاطبية للجعبري، وعاد يريد بلاده، فأقام مدة بحلب وطرابلس ودمشق وقرأ على علمائها. توفي سنة ٩٤٧ هـ. انظر الأعلام ٧/ ٥٧.

(٤) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن البكري الصديقي (٨٩٩ـ٩٥٢ هـ). تقدمت ترجمته صفحة ٣٢٣ من هذا المجلد.

ثمَّ انتهَتْ إليه مشيخةُ السُّليمانيَّةِ بالاستحقاق، ولم يعقد[1] صهوتَها ولا امتطى ذِروتَها أعلمُ منه على الإطلاق، فشَرُفَ قَدرُها، وكَمُلَ بَدرُها، وشرحَ بنصوصِ مذهبِ الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ صدرَها. وصارَ يُلقي بها دُروساً محقَّقَةً مُفيدة، ويأتي بنُقولٍ غريبة، وأبحاثٍ فوائدُها عتيدة، حتّى خضعَتِ الأعناقُ إليه، وجَثَتِ الأُسودُ بين يَدَيه، وعُرِفَ بذلك قَدرُهُ بين الرِّجال، حتّى أنشدَهُ لسانُ الحال:

وحدَّثتَني يا سَعْدُ عنهم فزِدْتَني   شُجوناً فزِدْني مِنْ حَديثِكَ يا سَعْدُ

ثمَّ ولي مشيخةَ المُؤيَّديّة، فسلَكَ فيها سُبُلَهُ المَرضيَّة، وقامَ بشُروطِها، وطرَّزَ وَشيَ أعلامِها ومُروطِها، ثمَّ صارَ في آخرِ أمرِهِ حَفيظاً على المُراقبةِ، يَقومُ اللَّيلَ في عِبادةِ ربِّ العالمين، ويَنامُ النَّهارَ بعدَ التَّوقيعِ على أسئلةِ المُسلمين، ويبَرُّ الفُقراءَ، ويتحيَّلُ على كِتمانِ أمره، ويُفرِّقُ الذَّهبَ ويُحافظُ على ستره.

وكان يجتمعُ بالفقراءِ، ويُحبُّهم ويُحبُّونَه، ويعرفُهم ويعرفونَه، ويُكرِمُ الحاضرَ والبادي، وكم له على أهلِ مِصرَ من الأيادي، يُعظِّمُ الصُّوفيَّةَ، ويُحسِنُ فيهم الاعتقادَ، ويَقولُ: طَريقُ التَّصوُّفِ إذا صحَّتْ طريقُ الرَّشاد.

ورأى المُصطفى ﷺ مِراراً عديدةً.

وأخبرَ شيخَهُ الشَّيخَ كريم الدِّين الخلوتي: أنَّه شَهِدَ الوحدةَ[2] في الكثرة، والكثرةَ في الوحدة، وأنَّه وصَلَ إلى مقامٍ استحقَّ أن يأخُذَ العهدَ ويُربِّي وأجازَهُ بذلك.

ولم يزَلْ على هذا حتّى حَلَّ بحِماهُ الحِمام، وأبكى[3] عليه حتّى الحَمام ليلةَ السَّبتِ ثامن عشر جُمادى الثَّاني سنة أربعٍ بعد الألف، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهرِ في محفلٍ حافل، ودُفِنَ بين القصرين من يوم السبت بتُربةِ المُجاورين، وأجمَعَ أهلُ الخِلافِ والوِفاقِ، على: أنَّه لم يُخلِّفْ بعدَهُ مثلَه على الإطلاق.

* * *

---

(١) في (ب): يعتقد، وفي المطبوع: يصعد.
(٢) في (أ): رأى الوحدة.
(٣) في (أ): وبكى.

(٨٦٣) نور الدين بن العظمة(*)

نور الدين علي بن العظمة المَجذوب، المُستغرق. كان أبوهُ مُقدَّمَ الجمَّالةِ بركبِ الحاجِّ الشَّريف.

وكان في زمرةٍ كثيرةٍ من المالِ والرِّجالِ والجِمال، فنشأ له هذا الولدُ على طريقتِهِ.

فبينما هو والشَّيخُ أحمد البهنسي بالجيزة في فلاةٍ من الأرض، وإذا بطائفةٍ من الفُقراءِ السيَّارينَ الذين سُخِّرَ لهم الهواءُ يأكلونَ تمراً، فدفعَ بعضُهم إليهما ثلاثَ تمراتٍ، فأكَلَ الشَّيخُ أحمد اثنتَين فثبتَ ولم يتحرَّكْ، وأكَلَ صاحبُ التَّرجمةِ واحدةً فجُذِبَ، ونَزَعَ ثيابَهُ، وصارَ عُرياناً، مَجذوباً، مُستغرِقاً، مُتجرِّداً عنِ اللِّباسِ حتّى عن ساترِ عورتِهِ.

وكان بدَنُهُ أحمرَ يلمعُ كالبِلَّورِ، وليسَ في جسدِهِ ولا لحيتِهِ ولا رأسِهِ شعرةٌ واحدةٌ.

وكان كأنَّه مدهونٌ بزيتٍ من فرقِهِ إلى قدمِهِ شتاءً وصيفاً، بحيثُ إذا رآهُ الجَلفُ الغبيُّ قَطَعَ بولايتِهِ.

وكان أهلُ الطَّريقِ يَعرفونَ مقامَهُ، حتّى إنَّ بعضَهُم لم يستطعْ دُخولَ مصرَ مُدَّةَ حياتِهِ مَهابَةً له.

وكان مع استغراقِهِ يَتلو القُرآنَ، ويُسلِّمُ على مَنْ شاءَ من الإخوانِ.

وله كراماتٌ حِسانٌ منها: ما حكاهُ الشَّيخُ حَشيش الحِمّصاني صاحبُنا: أنَّه مرَّ عليه فجرى في خاطرِهِ الإنكارُ عليه، لعدمِ سَترِهِ لعورتِهِ، فما تَمَّ الخاطِرُ إلاَّ وقد وجَدَ نفسَهُ بين أُصبعَين من أصابعِهِ يُقلِّبُهُ كيفَ شاء، ويقولُ له: انظُر إلى قُلوبِهم، ولا تنظُرْ إلى فُروجِهم.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٧، الخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠.

وذكَرَ[1] أنَّه حجَّ، فخرَجَ عليه جماعةٌ في ساقةِ الحجِّ[2]، فضربوهُ وسَلبوهُ ثِيابَهُ ومتاعَهُ، وجلَسَ وهو مُتحيِّرٌ، فما شعَرَ إلاَّ وقد اعتنقَهُ ابنُ العظمةِ من خَلفه، وهو يَلحسُهُ، ويقولُ: قد كانَ عليكَ بقيَّةٌ فأخذناها.

ونظَرَ رجلٌ إلى أجنبيَّةٍ، ثمَّ لقيَهُ، فتبعَهُ فزجرَهُ، فلم يرجِع، فوقَفَ وقال له: ارجِعْ يا فاسق.

وأنَّه بينما الولدُ في الأزبكيَّةِ، وإذا به قادِمٌ، فناداهُ باسمِهِ، ولم يكن اجتمَعَ به من قبلُ [فقال له][3]: اقرأ ﴿الأنفال﴾ فقرأها، ولم يكُنْ يحفظُها، ثمَّ قال: اسمع لي ﴿براءة﴾، فلم يُخطئْ في حرفٍ، ثمَّ وضَعَ يدَهُ على صدرِهِ، وقال له: أنتَ الخليفةُ حَقًّا، وفي كلِّ حالٍ مُحِقًّا، ونحنُ على قدمِكَ صِدقاً.

ومناقبُهُ كثيرةٌ.

ماتَ في أوائلِ هذا القرنِ الحادي عشر، ودُفِنَ بزاويةٍ عُمِّرَتْ له برأسِ سُويقةِ السبَّاعين بخطِّ منازلِ آبائِهِ وأجدادِهِ.

* * *

---

(١) الشيخُ حشيش الحمصاني.

(٢) ساقة الحج: جمع سائق، وهم الذين يسوقون قافلة الحج، ويكونون من ورائه يحفظونه. انظر اللسان (سوق).

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الصغرى ٤/٣١٦.

حرف الميم

(٨٦٤) محمد مُعيمع (*)

محمد المعروف بمعيمع[1]. كان والدُهُ حائِكاً، فنشأَ له هذا الولدُ مَجذوباً.

له أحوالٌ صادقة، وأنفاسٌ أنوارُ صُبحها دافقة، ومُكاشفاتٌ، وعِدَّةُ كرامات، منها ما حكاهُ الولدُ[2] أنَّه كان إذا هَمَّ بشيءٍ من المُخالفاتِ أتاهُ صاحبُ التَّرجمةِ ودفَعَ إليه عِمامتَهُ، وأمرَهُ بحلِّها وعودِها كما كانت، فيفعل، فينصرفُ ذلك عنه.

قال الحِمِّصاني: وكان لا يذكرُ ولدَكَ باسمِهِ غيبةً ولا حضوراً، بل القاضي، ويقول: هو قاضي الفُقراء.

وسمعتُهُ يقولُ مرَّةً: إنَّما أنتَ الرُّوحُ وكلُّ ما في العصرِ الجسد، أقولُ ذلك لا لعلَّةٍ ولا حسَد.

ماتَ بمصرَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/١٩٦.

(١) في (أ): بجميع.

(٢) هو ابن المؤلف زين العابدين.

(٨٦٥) محمد البوقاني(*)

محمد البوقاني نسبةً لبلدةٍ بقُربِ حلب، مُسلِّكٌ باصر، وصوفيٌّ بأحوالِ الطَّريقِ سائر، أخَذَ طَريقَ البيرمية عن جماعةٍ من الأعيان.

وقَدِمَ مصرَ في زُمرةٍ من الفُقراءِ، وصارَتْ له الوجاهةُ التامَّةُ، ثمَّ خرجَ منها ليلاً إلى الدِّيارِ الرُّوميَّةِ، ثمَّ عادَ إلى مصرَ مُنجمِعاً مُنفرِداً مُنقطِعاً، وأقامَ مُدَّةً، ثمَّ رجَعَ.

اجتمعتُ به، وأخذتُ عنه.

قال الولد: حكي لي أنَّه لمَّا خرجَ من الخلوةِ رأى فأرةً، فاستحالَتْ بنظرِهِ لها نوراً، فجاءَتْ هِرَّةٌ، فأطلقَها لها، فجزِعَ الحاضرونَ، فقلتُ: مَنْ أشرَقَ عليه نورُ الجلالِ لا تضرُّهُ جِنايةٌ، فلم تقرَبْها، ولم تتسلَّطْ عليها.

وله اليَدُ الطُّولى في تعبيرِ الوقائع.

قال له الولدُ بحضوري: رأيتُ القمرَ طلَعَ من الأرضِ، وضرَبَ بُروقَهُ عليَّ، فقال له: لابُدَّ من ولايَتِكَ القطبيَّة.

* * *

(٨٦٦) محمد الشرمساحي(**)

محمد الشرمساحي نسبةً لبلدةٍ(١) من أعمالِ منفلوط، المَجذوبُ الأقطع، نشأَ مُحترِفاً بخدمةِ(٢) الدَّوابّ، وتزوَّجَ وجاءَ بعدَّةِ أولادٍ، فجَنى عليه بعضُ

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٤.
(**) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٥.
(١) شرمساح بمركز فارسكور، من أعمال الدقهلية بمصر. انظر قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢٤٣.
(٢) في (أ): بحرفة.

الجُندِ فقطَعَ يَدَه، فجُذِبَ ونزَعَ ما عليه من الثِّيابِ، وصارَ عُرياناً صيفاً وشتاءً، ولبَدَنِه بَريقٌ ولمعانٌ، وليس في جسدِهِ ولا في لحيتِهِ شعرةٌ واحدةٌ، بحيثُ لم يُرَ في زمانِهِ مثلهُ، ثمَّ انتقَلَ من بلدِهِ فاستوطَنَ بولاق.

وله كراماتٌ ظاهرة، وأحوالٌ خارقة، منها أنَّ الولدَ كان أمام[1] بابِ الشَّافعيِّ، وإذا به قادِمٌ، فهجَسَ في نفسِهِ: ألهذا حالٌ يَحميه؟ فصاحَ: ما لَكَ بي؟ ما فعلتُ معكَ؟ ما ذَنبي؟

قال الحِمَّصاني: لقيَهُ ولدُكَ مرَّةً، فقال له: أنتَ بالطَّريقِ أحرى، وإن لم تمدَّنا نَعرى في الأُولى والأُخرى.

* * *

(٨٦٧) محمد المغربي(*)

القاطنُ بالقلعة، صوفيٌّ مَجذوب، يَغلبُ عليه الصَّحو، له من الأحوالِ ما تقصرُ عن استقصائِهِ العبارة.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمَّا فحَشَ أمرُ جُندِ مصرَ شَكوا[2] له ذلك، فقال: سيأتيهم رجلٌ يكونُ زوالُ سطوتِهم على يَدِه، وربَّما أراقَ دِماءَ بعضِهم، وأذَلَّ آخرين، فكان كذلك.

وهو ممَّن يتحمَّلُ مُدلهمَّاتِ مصرَ، فيما أخبرَني به الولدُ، وإذا بَدا ما سيقَعُ من المَكروهِ في الظُّهورِ طافَ حوانيتَ مصرَ، وأخَذَ منهم الدَّراهِمَ، وفرَّقَها على محاويجِ الفقراء، فيندفِعُ أو ينحلُّ.

قال الحِمَّصاني: ودأبُهُ أنَّه إذا رأى ولدَكَ، قال: أدامَ اللهُ هذا المَدَدَ، ورُبَّما

---

(١) في (أ): بأمام.
(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٥.
(٢) في (ف): شُكي.

قَبَّلَ يَدَهُ، ووقَفَ تجاهَهُ مُطرِقَ الرَّأسِ[١]، ويقولُ: ما أقولُ في حقِّ سُلطانِنا يا سيِّدي ؟ إن تَرضى عنِّي فلا أُبالي، وإلاَّ فلا حالَ لي ولا نوالي.

* * *

(٨٦٨) محمد بن الترجمان[*]

الوَرِعُ، الزَّاهد، النَّاسِكُ، العابد. جَركسيُّ الأصل.

تَرَكَ زِيَّ أُصولِهِ الجركسيَّة، ونزَّهَ نفسَهُ عن الجامِكِيَّة[٢] الدِّيوانيَّة، وقعَدَ بمكتبٍ بقُربِ بابِ الخرقِ يُقرئُ الأطفالَ، ثمَّ حُبِّبَ إليه سُلوكُ سبيلِ الرِّجال، فأخَذَ عنِ الشَّيخِ يوسُف الكردي[٣] المدفونُ بقُربِ قناطرِ السِّباع[٤]، ولازمَهُ وانتفَعَ به.

وطريقَهُم تُسمَّى طريقَ الخواطريَّة[٥] لكونِ أسلوبِهم أنَّه إذا أرادَ إنسانٌ أنْ يسألَهُم عن شيءٍ ابتدأَ بقولِهِ: يا سيِّدي الشَّيخ، خاطِرٌ، ثمَّ يَذكُرُ ما خطَرَ في نفسِهِ من خيرٍ أو شرٍّ، فيتكلَّمُ عليه الشَّيخُ، ويأمرُهُ ويَنهاهُ بما رأى فيه صلاحَهُ، ويأتي له بآياتٍ قُرآنيَّةٍ، وأحاديثَ نبويَّةٍ للتَّرغيبِ أو للتَّرهيب.

ولمّا ماتَ شيخُهُ تقرَّرَ في الإمامةِ بجامعِ إسكندر باشا ببابِ الخرق. وصارَ

---

(١) في (أ): ويقف تجاهه مطرقاً رأسه.

(*) خلاصة الأثر ٤/ ٢٨٤.

(٢) الجامكية: الأجر والراتب. متن اللغة (جمك).

(٣) يوسف الكردي من كبار المحققين، نبغ في الفقه، وألف فيه كتباً منها المسائل والدلائل، وحاشية على حاشية عصام. انظر خلاصة الأثر ٤/ ٥٠٩.

(٤) قناطر السباع في القاهرة أنشأها الملك الظاهر بيبرس، ونصب عليها سباعاً من الحجارة، ولمّا حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون هدمها وأعاد بناءها وزاد فيه، وأبقى السباع على ما كانت عليه، إلا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوّه صورها كما فعل بوجه أبي الهول. انظر خطط المقريزي ٣/ ٢٣٨. وتعرف اليوم بقنطرة السيدة زينب. انظر خطط مبارك ٣/ ١٠٥.

(٥) الخواطرية: فرع حجازي من الطريقة المدنية الشاذلية. دائرة المعارف الإسلامية ١٥/ ١٨١.

يعملُ فيه المجلسَ عقِبَ الصُّبحِ إلى طُلوعِ الشَّمسِ، وبعدَ صلاتِهِ بالنَّاسِ العصرَ، ويحضُرُهُ خَلقٌ كثيرٌ، ثمَّ يتوجَّهُ إلى منزِلِه بقُربِ الجامعِ المَذكور.

واشتهرَ أمرُهُ، وعَلا ذِكرُهُ، وقُبِلَتْ شفاعتُهُ، وقُصِدَ للتبرُّكِ به.

ولم يزَلْ كذلك حتّى دعاهُ الباشا إلى وليمةٍ فحضَرَ سِماطَهُ بعد الغُروبِ، ثمَّ نزَلَ من القلعةِ شاكياً، فما أتى نصفُ اللَّيلِ إلاَّ وقَضى نحبَهُ وذلك سنةَ بضعٍ وألفٍ بعدَ موتِ شيخِنا المقدسي[1]. بقليل، ودُفِنَ بقُربِ تُربةِ قايتباي بالصَّحراءِ، وعمَّرَ عليه بعضُ أركانِ الدَّولةِ ضَريحاً، وهو الآن ظاهرٌ يُزارُ، ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٨٦٩) محمد تركي الخلوتي(*)

أخو الشَّيخِ عبد الله المُتقدِّمِ ذِكرُهُ[2]. كان شيخاً، صالحاً، مُتعبِّداً، مُتواضعاً، مُهذَّباً، مُتزهِّداً، ريِّضَ الأخلاق، حسَنَ الشَّمائلِ على الإطلاق، جيِّدَ الخِبرةِ بطريقِ التَّصوُّف، مُشارِكاً لأهلِ الحقائقِ وأهل التعرُّف، ومع رفعةِ محلِّه، وإرغامِهِ لمَنْ تصدَّى في عصرِهِ للإخلاء، لو فرضَ أنَّه من أهلِه.

كان الجُمهورُ لا يَلتفتونَ إليه، ولا يُعوِّلونَ في كشفِ المُنازلاتِ عليه، والحُظوظُ لا تُعلَّل، والدُّنيا لا تتوقَّفُ على تاجٍ بالفضائلِ مُكلَّل.

أخَذَ عنِ الشَّيخِ كريمِ الدِّين، ثمَّ عن أخيه عبد الله، فكان عنِ الأوَّلِ رضاعُهُ، وعنِ الثَّاني فِطامُهُ.

وكان مع تخلُّقِه بأخلاقِ القَومِ، وتمكُّنِه في الطَّريقِ لا يأكُلُ إلاَّ من عملِ يَدِه، فكان يعملُ المناخِلَ[3]. ويبيعُها، ويتقوَّتُ منها. وهو مع ذلك مُلازِمٌ للجِدِّ والاجتهاد بحيثُ لا يَكادُ يغفَلُ طرفةَ عَينٍ.

---

(١) علي بن غانم المقدسي تقدمت ترجمته صفحة ٤٩٨، توفي سنة ١٠٠٤.

(*) خلاصة الأثر ٤/ ١٥٣. واسمه محمد بن محمد بن عبد الله التركي.

(٢) هو عبد الله بن الصبان، انظر ترجمته ٣/ ٤٩٢.

(٣) في (ب): المناجل.

وكان مُحمَّديَّ الصِّفاتِ، إن ذكرتَ الدُّنيا ذكرَها معكَ، وإذا ذكرتَ الآخرةَ ذكرَها معكَ، ولم يكُنْ للغضبِ عليه سبيل، فقد لازمتُهُ سنينَ فما رأيتُهُ غضِبَ.

وكان قد انتهى إلى حالةٍ يسمعُ فيها نُطقَ الحيواناتِ والجماداتِ بالتَّسبيح.

وكان إذا اشتغَلَ بالذِّكرِ شاركَهُ الموجودات.

وأخبرَني: أنَّه[1] أقامَ ثلاثةَ عشرَ عاماً لا يضعُ جَنبَهُ الأرضَ، بل يُصلِّي الصُّبحَ بوضوءِ العِشاء.

وقال لي: إنَّه أقامَ بمكَّةَ سنينَ ينفصِدُ في كلِّ أُسبوعٍ مرَّتَينِ لشِدَّةِ حَرِّ القُطْرِ، وحِدَّةِ الاشتغالِ، وهذه كرامةٌ لا يُنكِرُها إلاَّ حاسِدٌ أو مُعانِد.

ووقَعَ له أنَّه دخَلَ بيتاً ليس فيه مصباح، فأضاءَ بدنُهُ.

وكان يتأسَّفُ على اندراسِ أهلِ الطَّريقِ، واختفاءِ آثارها[2].

ولم يزَلْ مُلازِماً على الاشتغالِ والإشغالِ وتلقينِ الذِّكرِ والتَّربيةِ حتّى حَجَّ وجاوَرَ، ثمَّ عادَ مَريضاً إلى القاهرةِ، وانتقَلَ فيها إلى الآخرةِ في سنةِ سَبعٍ وألف بعد نحو شهرٍ من قُدومِه.

وقال في مرضه: قد فتَّشتُ مصرَ وطُفتُ الحِجازَ فلم أرَ أحداً من الظَّاهرينَ فيه أهليَّةُ التَّسليك. وطريقُ الخلوتيَّةِ قد صارَتْ شاذليَّة.

وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهرِ ودُفِنَ بجانبِ أخيه عبد الله المذكورُ بحارةِ بهاء الدِّين تجاهَ مدرسةِ ابنِ حجر.

ولم يخلفْ بعدَهُ في طريقهم أحد[3]، وإنَّما هي دعاوى وهذيان، مع الخلوِّ من عِلمَي الظَّاهرِ والباطن، حتّى صارَ الآن عُقلاءُ فُضلاءِ العُلماءِ يتضاحكونَ من هذه الطَّائفةِ ويَهزؤونَ بهم، ويُضرَبُ بجهلهم الأمثال، ومَنْ يُظهر منهم غيرَ ذلك فإنَّما هو لعلَّةٍ أو نفعٍ دنيوي في الجملة. فلا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله.

---

(١) في (أ): وذكر أنه.
(٢) في (ب): واختفاء أرقامها.
(٣) في (أ): أحداً.

(٨٧٠) محمد الصعيدي(*)

القاطنُ بالدِّيوان، من أعمالِ إبْريم[١]، صوفيٌّ قُصِدَ للتبرُّكِ به من سائرِ الآفاق، واشتهرَ صلاحُهُ، وبيُمْنِه حصَلَ الارتفاق.

له في الكراماتِ الباع، وبحالِه ظهَرَ الانتفاع.

فمن كراماتِهِ:

أنَّه سُخِّرَ له الأسدُ يَركبُهُ متى شاء.

ومنها: أنَّه جَنى عليه بعضُ الظَّالمينَ، فقال للبحرِ: خُذْهُ ولا تمهل، فصَعِدَ الماءُ حتّى غرِقَ الرَّجلُ، وعادَ كما كان.

اجتمَعَ بالولدِ مِراراً.

قال الحِمّصاني: سمعتُهُ يقولُ لولدِكَ: أنا خلفَكَ تابع، أغترِفُ من هذا الماءِ النَّابع، وقد رأيتُ المُصطفى ﷺ يَخُصُّكَ من بين صَحبِهِ بالخِطاب، ولا يقتطِعُ أمراً دونَكَ وإن كان دونَ النِّصاب.

* * *

(٨٧١) محمد المجذوب(**)

محمد المجذوب، القاطنُ بقليوب، ذو حالٍ وجلال، ومهابَةٍ وكمال، يَغلِبُ عليه السُّكرُ والحال، وتَميلُ لمحاسنِه النَّفسُ[٢] في كلِّ فعلٍ وقال.

وقد قيل: إنَّه رؤيَ مِراراً في عرفات، ونُقِلَ عنه خوارقُ وكرامات.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٤.

(١) إبريم: مدينة مشهورة بالنوبة، وضبطها صاحب تاج العروس بكسر أولها، وقال: إنها مدينة بأعلى أسوان. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ٢٣٠.

(**) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٤.

(٢) في (ف): ويديم مجاهدة النفس.

فمنها: أنَّه أخبرَ بعزلِ عِدَّةِ باشات، وتوليةِ آخرينَ مُسمّيات، فلم يُخطئ في تلك المُعيَّنات.

قال الحِمِّصاني: وصَفَ لي من أمرِ ولدِكَ ما لا يُجدي فيه الحكاية، وربَّما هَوى[1] بذكرِهِ قدمَ أهلِ الغِواية.

قال: ولقيَهُ مرَّةً، فقال: ما عليكَ لو صيَّرتَ لي من حالِكَ أمرَه، وأكونُ بين يَدَيكَ العبدَ أو المرأة[2]؛ فإنَّكَ مِرآةُ الوجود، وحالُ كلِّ فقيرٍ عنكَ شاهِدٌ مَوجود.

* * *

(٨٧٢) محرم الرومي(*)

الصُّوفيُّ الأفخَم، الخَلوَتيُّ الأعظَم. قَدِمَ علينا من الدِّيارِ الرُّوميَّةِ العُثمانيَّة، إلى الدِّيارِ المِصريَّةِ سنةَ تسعٍ وألف حاجًّا، فأخذتُ عنه، ولقَّنني، وسلكتُ على يَدِهِ، فوجدتُهُ بَحراً زاخِراً، تقصُرُ الألسنُ عن وصفِهِ.

وهو أخَذَ عن مُلاّ شعبان الرُّومي، عن شهردار العجميّ، عن السيِّدِ يحيى المشهورِ في السِّلسلة، وأخَذَ عن غيرِهِ أيضاً، لكنَّ هذا أشهَرُ مشايخِهِ، وبه انتفَعَ، وعليه تخرَّج.

وجَدَّ واجتهدَ حتّى أُذِنَ له بالتَّسليكِ، فتصدَّى لذلك بعدَهُ، فأخَذَ عنه خَلقٌ كثير، وقُصِدَ من الآفاقِ، وعَمَّ النَّفعُ به، وظهرَتْ بركتُهُ وعَظُمَتْ منزلَتُهُ.

وحُكِيَ لي: أنَّه لمَّا لقَّنَهُ شيخُهُ الاسمَ الثَّالِثَ صارَ يسمعُ الموجوداتِ بأسرِها تنطِقُ به، حتّى احتاجَ للبولِ، فصارَ كلُّ بقعةٍ يجلِسُ فيها لقضاءِ حاجتِهِ يسمعُها ناطقةً به بلسانٍ فَصيحٍ، فيَعْدِلُ عنها لغيرِها، فيجدُها كذلك، فحصرَهُ البولُ،

---

(١) في (أ): وربما حوى.

(٢) في (ف): من حالك امرأة، وأكون لك كالعبد والمرأة.

(*) كشف الظنون: ٤٠٠، ٨٦٨، ٨٨٨، ٩٥٥، ١٣٦٣، إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٩، ٧٢٧، هدية العارفين ٢/ ٥، وجاء اسمه في (ب): محمد الرومي.

حتّى أشرَفَ على الهلاكِ، فتوجَّه إلى شيخِهِ بهِمَّتِهِ، فرآهُ عَياناً، وبينهُما مسافةٌ بعيدةٌ، وقال له: يا مُحرم، افعَلْ ولا حَرَج.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ صاحبُنا حَسَن جلبي أحدُ جماعتِهِ: أنَّه ـ أعني الشَّيخ محرم ـ اشترى جاريةً من رجلٍ، فوجَدَ بها عَيباً، فذهَبَ إليه ليرُدَّها عليه، فعرَضَ عليه ذلك، فامتنَعَ عن الانقيادِ، وأغلَظَ عليه، فانفعَلَ الشَّيخُ، وارتعَدَ، وقال: من العجبِ أنَّ الجاريةَ تموتُ في هذا اليوم، وأنتَ تموتُ قبلَها. وخرَجَ من عندِهِ باكياً، فما وصَلَ إلى بابِ دارِهِ إلاَّ والجاريةُ ميتةٌ، ثمَّ لم يَلبَثْ أنْ مَرُّوا بنعي الرَّجلِ، كلُّ ذلك في ساعةٍ واحدةٍ من نهار.

وأقامَ بمصرَ نحو سبعةِ أشهرٍ، فقال لي: قد اختبرتُ أهلَ بلدتِكُم، فلم أجد فيها مَنْ هو في مقامِ الإرادةِ، فَضلاً عن التَّسليكِ في طريقِ الخَلوة، فإيَّاكَ والاغترارَ بزُخرُفِ القَول، وهَذيانِ اللِّسان، وحَميَّةِ العصبيَّة.

ثمَّ فصَّلَ لي حالَ أهلِ البلدِ واحِداً واحِداً، وبيَّنَ مراتبَهُم وأحوالَهُم وما هُم عليه، وحَكى من الاطِّلاعِ على أحوالِهِم، وما هُم عليه في بُيوتِهِم وخلوتِهِم ممَّا يُدهِشُ السَّامِعَ، ويُحيِّرُ النَّاظر. ولا أُحِبُّ تَسطيرَ ذلك في الورقِ محافظَةً على السِّتر.

وله كلامٌ في الطَّريقِ كاليمِّ العجاج، المُتلاطِمِ الأمواج[1]، ومُعظمُهُ ثُلاثيَّاتٌ على نمطِ «منازلِ السَّائرين»[2] لكنَّه أصنَعُ وأبلَغ.

ومن عجائبِه: أنَّه كان لا يُحسِنُ النُّطقَ بالعربيَّةِ أصلاً، ولا يَفهَمُ ما يُقالُ له

---

(١) في (أ): بالأمواج.

(٢) منازل السائرين إلى الحق المبين: كتاب في أحوال السلوك لشيخ الإسلام عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأنصاري الهروي الحنبلي الصوفي، توفي سنة ٤٨١ هـ، وقد جمع مقامات السائرين في رتب ثلاث، الأولى: أخذ القاصد في السير. الثانية: دخوله في الغربة. الثالثة: حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد. وجعله مئة مقام، مقسومة على عشرة أقسام، كلٌّ منها يحتوي على عشر مقامات. وقد شرحه جماعة منهم ابن قيم الجوزية، وسماه مدارج السالكين.

بها، فإذا تكلَّمَ بشيءٍ من التَّصوُّفِ أدَّاهُ بالعربيَّةِ أحسنَ تأدية، وهذه كرامةٌ بلا مرية.

ولمَّا حجَّ رجعَ إلى دِيارِهِ الرُّوميَّة، وهو الآن في قيدِ الحياةِ، كثَّرَ اللهُ من أمثالِهِ، وأفاضَ علينا من بركاتِهِ ونواله، وختَمَ اللهُ لنا وله بالحُسنى، وبلَّغَنا وإيَّاهُ المقامَ الأسنى، آمين.

تنبيه:

تعقَّبَ بعضُ النَّاسِ ما حكيتُهُ عن صاحبِ التَّرجمةِ من قوله: (اختبرتُ أهلَ بلدتكُم فلم أجِدْ فيها مَنْ هو في مقامِ الإرادة، فضلاً عن التَّسليكِ في طريقِ الخلوة). مع ذِكري لمَنْ مَرَّ من أهلِ هذا العصر، وزعَمَ أنَّ ذلك تناقُضٌ مِنِّي، ووجَّه سِهامَ الملامِ إليَّ، وبالَغَ في الإنكارِ عليَّ، وهذه جهالَةٌ واضحة، وغباوَةٌ فاضحة.

أمَّا أوَّلاً: فإنِّي صرَّحْتُ بعزو ذلك إليه، ومَنْ نَسَبَ قَولاً إلى قائلِه، فقد بَرِئَ من عُهدتِهِ، وصارَتِ العُهدَةُ على القائلِ لا النَّاقل.

وأمَّا ثانياً: فلأنَّ هذا المُعترِضَ عَمِيَ عن قولِ الشَّيخِ: (في طريق الخلوة) ومَنْ ذكرتُهُ ليس من طريقِها، بل من الصُّوفيَّة.

وهذا الكتابُ مؤلَّفٌ في تراجِمِ الصُّوفيَّةِ ليس خاصًّا بأهلِ الخَلوة، فكيفَ يتوهَّمُ عاقِلٌ فَضلاً عن فاضِلٍ وُرودَ ذلك على الشَّيخِ أو علينا، تنزلنا وسلمنا، فالشَّيخُ إنَّما قالَ ذلك بحسبِ عِلمه، فلا يُنافي أن يكونَ هنالكَ مَنْ لم يَطَّلِعْ عليه، فهذه الكلمةُ التي صدرَتْ من المُعترِضِ إمَّا نفثةُ مَصدور، ولفحةُ حرور، وإمَّا شيءٌ نشأَ عنِ التَّهافُتِ على التَّفاخُرِ بالتعقُّبِ، والتَّرامي والتَّزاحم على التعصُّب. وإمَّا أمرٌ سببُهُ سوءُ الفَهم، وجُمودُ الطَّبع، وتباعُدُ الذِّهن، وجُمودُ القريحة. وكم عائباً قولاً صحيحاً[1].

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفتُهُ من الفَهمِ السَّقيمِ

على أنّي لا أدّعي ولا ادَّعيتُ الْخُلوَّ عنِ النَّقصِ والعَيب، ولا ذكرتُ ولا أذكرُ أنَّ هذا الكتابَ جمعَ سلامةً، كيف والبشَرُ محلُّ النَّقصِ والرَّيب، وكلٌّ مِنّا مأخوذٌ منه مَردودٌ عليه ؟ أجارَنا اللهُ من حَسَدٍ يَعمي البصائر، ويُظلِمُ الضَّمائر، وبالله المُستعانُ، وعليه التُّكلان.

* * *

حرف الهاء

(٨٧٣) هلال المجذوب[*]

هلال المجذوب المُستغرِق، كان لايزالُ حامِلاً لمفاتيحَ كثيرة.

قال الولدُ: هي مفاتيحُ كنوزِ أرضِ مِصرَ التي هي عبارةٌ عن الأقواتِ والزُّروعِ والثِّمارِ والزُّهورِ والفواكهِ والمياهِ والطَّيرِ وحيوانِ البرِّ والبحرِ والمعدنِ الظَّاهرِ والباطن، فكان أُعطيَ حِفظَها دونَ التَّصرُّفِ فيها.

وقال: لقيتُهُ مرَّةً وقد خاضَتْ نفسي في الأملِ، فمَشى أمامي، وصارَ يقولُ: بعرة[1]. ويُكرِّرُهُ؛ وذلك لأنَّ الدُّنيا جيفةٌ، وطُلاَّبُها كِلاب.

قال الحِمِّصاني: وقد لقيَ ولدَكَ مرَّةً، فقال له: أنتَ أميري وأنا جَلاَّدُكَ.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) خلاصة الأثر ٤/ ٤٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٣.

(١) في (أ): نقرة، وفي (ف): بقرة. والمثبت من خلاصة الأثر نقلاً عن كتابنا هذا.

حرف الياء

(٨٧٤) يحيى الحسني(*)

يحيى الشَّريف الحسني، كان له قدَمٌ راسُخٌ في العبادة، ومن أهلِ الفُتوَّةِ والحالِ والكرامة، ذو جِدٌّ واجتهاد، وحالٍ لم يزَلْ في رقًى وازدِياد.

اجتَمَعَ بأكابرِ القومِ كالمَرصفيِّ وأضرابِهِ.

وكان دائِمَ الطَّهارةِ، والذِّكرِ والفكر، والنَّظافة.

وكانت ذاتُهُ تشهَدُ له بالولاية، وأنَّه من أُولي العِنايةِ.

وأخبَرَ أنَّه يَرى المُصطفى ﷺ يَقظَةً كثيراً.

وله كراماتٌ وخوارق.

ماتَ سنةَ عشرة، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(٨٧٥) يوسف الزفزاف المغربي(**)

تحوَّلَ جَدُّهُ(١) من الغربِ [illegible](٢)، قريةٌ بالبحيرة، فاستوطنَها، ثمَّ

(*) خلاصة الأثر ٤/٤٨٩، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٨.

(**) خلاصة الأثر ٤/٥٠٩. وفيه: الزفزاني.

(١) في (أ): والده.

(٢) في خلاصة الأثر: زفران.

وُلِدَ لولدِهِ[1] صاحبُ التَّرجمة، فحفِظَ القُرآنَ، وأخَذَ عن والدِهِ التَّصوُّفَ، وتسلَّكَ على يَدَيه.

ومن آدابِهِ أنَّه قال: ما رفعتُ بَصَري لوجهِ والدي مُنذُ سُلوكي عليه، ولا جلستُ بحضورِهِ، ولا واكلتُهُ ولا جاريتُهُ في الحكاياتِ العاديَّة.

ثمَّ تحوَّلَ لمصرَ فاستوطَنَ بولاق، وأقبَلَ على العبادة.

وله مَوعظَةٌ حَسَنَةٌ، وتربيةٌ نافعةٌ. وإذا تكلَّمَ في الطَّريقِ أتى في أثناءِ إرشادِهِ بآياتٍ قُرآنيَّةٍ، وأحاديثَ نبويَّةٍ وربَّما أوَّلَ بعضَ كلماتِ القومِ، وخرَّجَها على مُصطلحِهم.

وبالجُملةِ فقد انتشَرَ صيتُهُ، وعَظُمَ أمرُهُ، وقُصِدَ بالتبرُّكِ والدُّعاء، وأقبلَتْ عليه أركانُ الدَّولةِ.

ماتَ سنة خمس عشرة، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(١) في (أ): ثم ولد له ولده.

وإيرادُ ذِكرِ مَنْ أخلصَهُم اللهُ بخالِصِ ذِكرِهِ، وأمدَّهُم بموائدِ[1] بِرِّه، وأطلعَهُم على مَكنونِ سِرِّه، يَكثُرُ ويَطول؛ لأنَّ للحقِّ تقدَّسَ اسمُهُ في كلِّ عصرٍ سُبّاقاً مُشمِّرينَ للسِّباق لما أسمعَهُم من خطابِه بقولِه: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وهذا مُنتهى ما علَّقناهُ من الغرضِ المَطلوبِ بحسبِ ما تيسَّرَ[2] وحضَرَ، وقد أودعناهُ من فوائدِ الفوائدِ ما يُشنِّفُ الأسماعَ، ويوقِظُ القلوبَ.

وسألتُ جامِعَ النَّاسِ ليومٍ لا رَيبَ فيه أن يجمَعَ أهواءَنا المُتفرِّقَةَ في أوديةِ الدُّنيا على ما يزلفُ لدَيه ويُرضيه، وأن يُخلِصَ أعمالَنا لوجهِهِ الكريمِ وما لم يكن منها له يصرِفُهُ لذلك بلُطفِهِ وجُودِهِ وتلافيه، ويَختِمَ لنا بالحُسنى قبلَ انخرامِ الأجلِ، ويُدخلنا الجنَّةَ برحمتِه، فإنَّه لن يدخُلَها أحدٌ بعملِه، فكيفَ ولا عَمَل؟

* * *

قال المؤلِّفُ عفا اللهُ عنهُ ورحمَهُ وأدخلَهُ الجنَّةَ بمَنِّه وكَرَمِه: وكان الفراغُ من تصنيفِهِ في ربيع الثَّاني سنة إحدى عشر وألف. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل. وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، وسلَّم تسليماً إلى يومِ الدِّين. آمين.

* * *

---

(١) في (أ): وأمدهم من مواد.
(٢) في (أ) فوق كلمة تيسر: وتحصل.

خاتمة النسخة (أ)

الحمدُ للهِ على كلِّ حال، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ كَمُلَ في جميع الخِصالِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الذي أُرشدوا إلى الهُدى وأُبعدوا عنِ الضَّلال، وبعد:

فقد تمَّتْ هذه النُّسخةُ المُباركةُ بعَونِ اللهِ تعالى وتوفيقِهِ على يَدِ كاتبها الفقيرعامرِ بن نصير الشَّافعيّ، يسألُ اللهَ تعالى أن يُعيدَ عليه من بركاتِ مَنْ ذُكِرَ فيها من الأولياءِ والعُلماءِ والصُّلحاء وأن يحشرَهُ في زُمرتِهم، ويَمُدَّهُ من مَدَدِهم إنَّه على ذلك قَدير، وبالإجابةِ جَدير.

ووافَقَ الفراغَ من كتبتِها يومَ الإثنين المبارك بعدَ العصر لأربعَ عشرةَ خلت من شهرِ رجب سنة ١١٣٨. وبالله تعالى التَّوفيقُ لا ربَّ غيرُه، ولا خَيرَ إلاَّ خَيرُه.

إن كـان في الخَـطِّ عَيـبٌ ... فهــو لــلأصـلِ يُنسَـبْ
لا للمُسطِّـرِ فــاحــذَرْ ... أن تُـدْعَ[1] ممَّـنْ تعصَّـبْ

خاتمة النسخة (ب)

قال في النُّسخةِ التي نُسِخَتْ هذه منها: كان الفراغُ من تبييضها سادسَ عشرَ جُمادى الأولى سنة أربعٍ وعشرين وألفٍ من الهجرةِ النبويَّةِ، على صاحبِها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام.

خاتمة النسخة (ف)

وكان الفراغُ من تبييضِهِ في ربيع الثَّاني سنةَ إحدى عشر وألفٍ على يدِ كاتبِهِ أفقرِ العِبادِ وأحوجِهم لسُلوكِ سُبُلِ الرَّشادِ، خادِمِ نِعالِ الفُقراءِ الصَّالحين، ومَنْ هو مَحسوبٌ عليهم لأنَّه من الضُّعفاءِ العاجزين محمد بن جمال الدين بن شمس الدين الأنصاريِ المَتبولي غفرَ اللهُ له ولوالدَيه، ونظَرَ إليه بالرَّحمةِ يومَ القُدومِ عليه. وصلَّى اللهُ على خاتَمِ الأنبياءِ، وخُلاصةِ الأصفياءِ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِهِ أجمعين.

وإنْ تجِـدْ عَيبـاً فسُـدَّ الخَلَـلا ... جَـلَّ مَـنْ لا فيـه عَيـبٌ وعَـلا

خاتمة النسخة (م)

وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة نهار الأحد تاسع عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين ومئة وألف، بخط العبد المفتقر إلى مولاه والمستعين به عما سواه محمد بن زيادة الميداني عامله الله بلطفه الخفي، والمسلمين أجمعين، بجاه نبيه سيد المرسلين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العاليمين.

---

(١) البيتان من المجتث، وحذفت ألف تدعى للضرورة الشعرية.